

محمد المختار السوسي

العصوة

٤

الف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ

# القسم الثالث من المعسول

ويشتمل على فصلين :

الاول في اشياخ الالفيين من الصوفية

الثاني في اشياخ الالفيين من العلماء ومشاهير القراء

الفصل الاول وهو ما تضمنه هذا الجزء . فيه :

- 1 - الشيخ سيدي يحيى بن عبد الله الدؤنلاتي التملي شيخ سيدي عبد الله بن سعيد في التربية
- 2 - العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني شيخ سيدي محمد بن عبد الله ابن صالح في الطريقة الاحمدية
- 3 - الشيخ ماء العينين الصحراوي شيخ سيدي الحاج بلقاسم ( تبركا ) يوم الم به في الصحراء .
- 4 - الشيخ سيدي سعيد بن همؤ المدري شيخ سيدي الحاج علي المعلوم بالشيخ الاني في الطريقة الدرقاوية





# الشيخ يحيى بن عبد الله

## الثوينملائنى

قبل 945 هـ = نحو 999 هـ

### نسبه:

يحيى بن عبد الله بن يبورك بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم

قبل ان نتكلم حول المترجم ونسبه ، نذكر ما وجدناه بخط سيدي محمد ابن القاضي الايدىكلبي التملي ناقلًا عن خط سيدي محمد بن محمد ابن محمد الشهير ابوه بقاضي دثيملائن فى القرن الماضى - وستراه امامك - مما نقلناه من كتابته ، وقد ذكر فيها فوائد تتعلق بالامكنة التي تبواها الكراكيون بالسكنى فى سوس .

نص ذلك مختصرا اختصارا تحرى فيه عين المراد ، ونبد كثير مما يتعلق بحكايتهم الآتية :

ان لسيدي وسمين « بن يعلى كما وجدته فى محل آخر » الذي هو رئيس الرجرايين المدفون فى جبل الحديد بالشياطمة عشرة اولاد ، كلهم حفظوا القرآن ، وما تزال ذريتهم يحفظونه الى الآن ، ثم ان واحدا من هؤلاء الابناء دفن فى (منداينون) بهشتوكة ، والثانى فى (انتيملت) بتحت الرمال - دثيملائن - فى قبيلة ايت سعيون ، والثالث بماسة ، والرابع فى (نادارت) بالوادي الكبير ، وهشتوكة ايضا - كذا - والخامس سيدي داود فى تيزلمى ، والسادس فى (وادي نون) فى موضع (تاكوصت) ، من جهة ربح المطر - كذا - والاربعة الباقون فى معمورة بقيق بوادي درعة ، ذهبوا فى سياحتهم حتى ماتوا هناك رحمهم الله ، ورضي عنهم فاما دفين (تيزلمى) سيدي داود فابنه سيدي موسى فى (نادايفنت) بايت جراز ، وابنه الاخر محمد بماسة ، اسم ان محمد بن محمد بن داود دفن فى

العلمية) وله ولد يسمى عيسى بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن داود،  
دس في (تامسريكاست) في (وادي نون) وهم بنو الكتانيين ، وهم هناك الآن

وابو الاعلام فاتح وادي افران في حياته نزل في (زاوية السندرة)  
زويت تنتزكت - وقد خلف بعده حفيده يعقوب بن محمد بن يوسف  
ابن الاعلام ، واخوته عبد الكبير وعبد المالك وعبد الكريم ، ثم خلف يعقوب  
ولده يوسف ، وعبد الكريم ولده ابا القاسم ، وعبد الملك ولده عبد الرحمان  
ابن الحاج ، ثم كان اولادهم هناك الى الآن

وعبد الواحد بن الحسن من رجراجة (وهو شارح المدونة) دفن في  
(استرير) في وادي نون ، في قرية المرفقة بقبلتها ، وقد خلف ولده مباركا  
المدفون في (صنبويا) في موضع (أجججال) بعمرانة .

ومن ذرية سيدي سعيد يبقى الرجراحي علي بن احمد دفين  
ا استكراد) ببني جرار ، وله خمسة اولاد ، ابراهيم دفين (تاجايرت)  
وعبد الله دفين (تفرطت) ، ومحمد بن علي دفين (الخرشاون) في بلدة  
(تاحت) ، واثان مدفونان في انا ببلاد (كاكار) كتب ذلك محمد بن محمد  
ابن محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله بن بيورك بن محمد بن علي  
بن محمد بن عبد الرحمان بن عاصم سنة 1253 هـ .

هذا ما نقلناه مختصرا من كلام كثير جمع غالب الحكايات الملققة  
حول الرجراحيين ، ومحمد بن محمد بن محمد الذي كتب هذا سنة 1253 هـ  
هو ولد القاضي ، لان والده توفي قبل ذلك ، وسترى ذلك امامك

وبين يدي الآن صحيفة اخرى طويلة ، ملخص ما فيها : ان الرجراحيين  
من بقية الحواريين ، وانهم انتقلوا من جزيرة الاندلس الى المغرب قبل الاسلام  
وكانوا يحفظون عن اجدادهم ان نبيا مبعوث ، فيقوا يترصدون مبعثه ،  
فحين اخبروا بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمعوا رؤساء المغرب  
فسافروا في جمع عظيم تحت رياسة سبعة :

1 - وسوين 2 - عيسى بوخاية 3 - بعل 4 - ابو بكر  
استناس . 5 - صالح بن ابي بكر . 6 - عبد الله ادناس . 7 - سعيدبقي

ساروا في مثل الجراد المنتشر ، في شوق عظيم ، ورجاء كبير ، ففي  
ثناء الطريق تهللت سعيد ولم يوبس له لعظم الجمع ، وسبب تخلفه  
ان النصب قيده عن المشي فحفر قبره ، ثم ان الرجراچيين لما اشرفوا على  
وادي مكة اهلنوا كلمة التوحيد ، فدخلوا بين الجبلين ، وهم يترنمون بهذا  
النشيد :

بسم الله يا الله' يا رحمان يا رحيم'  
لا اله الا الله' محمد رسول الله'

فاستجابت لهم شعاب الوادي بالاصداء ، فقال اهل مكة ما هذه  
الرجراجة ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الرجراچيون  
جاءوا مسلمين ، ومن هناك اتصل بهم هذا الاسم ، ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : هؤلاء القوم جاءوا من المغرب ، وما جاءوا الا للاسلام ،  
ففرحت بهم مكة فرحا عظيما ، وحين قابلوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
بين عظام مكة ، قال رئيس القوم والمتولي لادارة ذلك الوفد العظيم ، سيدي  
واسمين : مَجِيحُونَ اِحْجَانُ رَسُولِ اللهِ - من هو منكم رسول الله ؟ -  
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : نكتين اِحْجَانُ اشْكَاد - انا هو  
رسول الله ، فتعالوا الي - ثم سالهم هل وصلوا اجمعون ، فقالوا نعم يا  
رسول الله ، فقال : لكن اين سيدي سعيد ، فتساءلوا عنه بينهم وفتشوا  
عنه بين ذلك الجمع العظيم ، فلم يجدوه فرجعوا الى رسول الله ، فقالوا له :  
(اَبْتَنُ) - بقی وراءنا - فمن هنا جاءه اسم بقی ، فيقال سعيد بيقى  
فقال لهم رسول الله وقد استخرجه لهم من عنده بعد ما اتى به مفیثا اياه  
في شفیر القبر ، بل انه سابق قبلكم ، تسمى سعيدا السابق ، ثم طاب المقام  
للرجراچيين ، فنووا ان يقطنوا بمكة ، وقد بشرهم النبي صلى الله عليه  
وسلم بان سبعة من الاولياء يتناسلون دائما في اصلايهم بين احفادهم الى  
قيام الساعة ، ثم ان جبريل نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :  
مر هؤلاء القوم ان يرجعوا الى بلادهم ليفتحوها للاسلام ، فانه لا يفتح القرب  
الا رجراجة ودغوغ وصنهاجة ، فان لم يفتحها هؤلاء فلا يفتح ابدا ، ثم تكرر  
نزل جبريل بذلك المرة الثانية والثالثة ، مؤكدا ان الفتح للمغرب لا يكون  
الا على يدهم ، واما غيرهم فسيترددون على اهلناهم كفارا ، ثم نزل رابعا فامر  
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب رسالة من اذن الله ، ومعا في الرسالة

انتم خلفائي في المغرب كله ، فانما المغرب لبني رچراچة وبني دغوغ وبنسي  
صنهاجة ، فقال القائد الاعلى سيدي واسمين : سمعا وطاعة لما يريد الله  
منا ورسوله .

ثم احل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث المغرب في مقابسة  
جهادهم عن اذن من الله ايضا نزل به جبريل ، ثم صدر القوم عن مكة وقد  
فازوا فوزا عظيما تحفهم البركة ، وقد دعا لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين قالوا له : انا نجعل الطريق الي بلادنا ، فجعل الله لهم ثلاثة  
انوار تطع امامهم يعرفون بها السبيل ، فكانت هذه الانوار لرجراچة  
ودغوغ وصنهاجة ، لكل قبيل نور ، ثم ذهب بهم النور حتى وقف بهم في  
ساحل بحر عظيم ، فرفعوا الامر الى القائد الاعلى واسمين ، فقال لهم ان  
دخل النور في البحر فاقتمحوما وراه ان كنتم تومتون بالله واليوم الآخر ، ثم  
تقدم القائد نفسه فنادى البحر ان اسكن ، فسكن بقدرة الله ، فدخل  
واسمين فافتى اثره فعروا سالمين الى ان خرجوا في رباط الفتح ، ففترقت  
القبائل الثلاث كل واحدة الى موطنها ، فاقبلت رجراچة الى الشياظمة  
وحاحة ، ونورهم لا يزال يسعى بين ايديهم ، ثم لما استقر بهم النوى ، والقوا  
عصا التيسار في ديارهم ، انقلب ذلك النور غررا في جباههم ، وسامة متألقة  
تتلا في معارفهم يشاهدها كل واحد ، ثم اعلتوا النداء العام لجميع الناس  
ان يدخلوا في دين الاسلام وان يعلتوا كلمة التوحيد ، فاجابهم جميع الجن  
والانس ، فامن الجميع وبايعوا على نصره الاسلام بحسب الطاقة ، ثم دفنوا  
الى جيرانهم ، فمن دخلوا في الدين كان لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، ومن  
اعرضوا استعرضوا على السيف البتار ، فداموا على ذلك حتى فتحوا كل  
المغرب ، فصدقت كلمة جبريل ، وكانت كلمة الله هي العليا

اول محل نزل فيه اجدادهم حين اقلتهم سفينة من الجزيرة - يعني  
الاندلس - ، مدينة (كوز) وتسمى ايضا (حورا) فينوا هناك مسجدا لا يزال  
ينسب للحواريين ، واسماء الذين نزلوا اولا من السفينة : مجا - سكن  
بكوز ، والثاني طقمة - سكن : في (تافتاشت) والثالث اردون - سكن  
في (سكيات) والرابع ارتون - سكن في (كيس الحجر) وكل واحد من الاربعة  
معروف في محله ، وقد انتشر لهم النسل ، ولم يزالوا على دين عيسى كما  
هو عليه بلا تبدل ولا تغير حتى اتصلوا بالاسلام .

ثم ان رچراچة وصنهاجة ودغوغ ، اقتسموا البلاد بينهم ، فصح لرجراچة ما حول البحر كله الى وادي شيشاوة ، الى فم القاهرة وحاحة والشياظمة واحوازها جميعا ، وسوس كله ، والصحراء الى الساقية الحمراء ، وعددهم اذ ذاك اربعمائة من الاسر ، وعدد من حفظ القرآن والملدونة منهم حينئذ ثلاثمائة رجل ومثلهم من النساء ، واما دغوغ فكان لها من وادي سبو الى جبل مكة ، والى الجبل الاخضر ، ووادي درعة ، وجبل فشتالة الى دمنات ، وعددهم في ذلك الوقت خمس وسبعون الفا ، وكبيرهم سيدي ابو الاعلام (1) واما صنهاجة فكان حظها من وادي سبو الى زمور الى رباط الفتح ، وعددهم اذ ذاك خمس وثلاثون الفا ، وكبيرهم ابن البطاح ، روى ذلك الشيخ اليوسي في دور الرجراچيين عند مشهد سيدي ابي زرقطون ، وقد حضر اذ ذاك خمسمائة من الطلبة والعلماء منهم اليوسي وعبد الله بن محمد الرجراچي ، واحمد بن عباد ، وسعيد بن محمد ، وسعيد بن عبد المنعم ، وسيدي الحرير ، وكذلك حفظ القرآن والملدونة من بني دغوغ ستمائة وستة وسبعون رجلا ، ومن النساء خمسمائة صبية ممن اتفق ان اسمهن مئاس - يعني فضلا عن يسمين بغير ذلك الاسم - واسم شيخهن عباد ، وكذلك حفظ القرآن ممن اسمهم احمد او محمد - فضلا عن يسمي بغير الاسمين - مائة رجل ومن النساء مثل ذلك ، روى ذلك عن الشريف مولاي احمد بن محمد الاغماتي واليوسي ايضا .

ثم ان واسمين لما اشتهر وسمع به سلطان فاس اراد ان ينقله الى فاس للتبرك به ، فكره ذلك بعض اولاده ، فخرج عشرة منهم الى سوس ، فعبد الرحمان ابن احمد بن اسماعيل الخطيب اللقب بوسّاي في وادي ماسة في سيف البحر وهو احدهم ، والثاني علي بن ايوب بن اسماعيل بن يحيى بن واسمين الولي الصالح العالم العلامة ، حطّ رحله في (كدية البير) ببلدة ايت وادريم ، فبنت له قبائل هشتوكة مسكنه هناك ، فهناك دفن ، وله نسل منه شيوخ كبار ، والثالث عبد الله بن محمد ، ينتهي نسبه ايضا الى واسمين ببلد (تيزالمي) في موضع يسمى الفهم - والفهم من عداد تازروالت (لا تيزالمي) - والرابع عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم في دثوئملاتن - تحت الرمال - بقبيلة املتن ، والستة الباقون من العشرة زاهدون في

(1) وقد ندم ان في رچراچة داجر يسمي بالاعلام ، وهو في افران بسوس

الدنيا حتى ماتوا في خلواتهم في احواز وادي درعة ، وكل ذي مشهد قديم بسوس وحاحة والشياطمة وساحل البحر فرجراحي ، كالشيخ مكسدول بساحسل البحر بحاحة - هو المشهور اليوم ازاء الصويرة - بالديابات ، واحمد بن سعيد برباط في طرف الكسنت ، وسيدي ابي القاسم مع اخوانه بالوادي الكبير ببلد غسانة - ينبغي للقائل ان يراجع هنا ما كنا قلناه في الفصل الاول من القسم الثاني ، عند تعرضنا لنسب آل اجنبي اديان - وغيرهم وهم كثيرون ، كتبه من ادرك اخبارهم في رجب الفرد 846 هـ محمد ابن احمد من مرابطي هوت الطرفاء ، تاب الله عليه ، وعبد ربه عبد الله بن سعيد بن احمد التمالي . انتهى ما في الاصل ، ونقله كما هو في آخر ربيع الثاني : 1018 هـ ابراهيم بن محمد بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن ايوب ، تحت ذلك كله :

اعلم بصحة الفرع فوقه وثبوته ابراهيم بن محمد بن جعفر بن زكرياء ، واب الله به ، واعلم به ايضا علي بن الحسن بن مسعود 1148 هـ نقله احمد الحسن بن سعيد بن ابي بكر بن يحيى بن علي بن ايوب ، لطف الله به ، عند انتسخ مما تقدم : 1149 هـ ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن احمد بن سعيد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن علي بن ايوب والحاج محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن سعيد بن يسورك الرجراحي ، ومحمد بن احمد بن الحسن بن سعيد بن ابي بكر بن يحيى بن علي بن ايوب ، ثم انتسخ من الاصل ايضا : 1186 هـ .

فاولاد محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد بن ابي بكر بن يحيى بن علي ايوب ، وهم محمد بن محمد ، وعلي بن محمد ، وابراهيم بن محمد . من الرجراحيين بلا شك ، وكذلك اولاد محمد ، وكذلك اولاد محمد بن المذكور ، وهم سعيد بن محمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد بن محمد ، وكذلك اولاد بلعيد بن سعيد بن محمد بن محمد ، كلهم رجراحيون ، وهذه اسماهم كما ترى ، فعلى الواقف على ذلك ان يعرف مكانتهم ، كتبه علي بن عبد الملك الكسيمي : 1286 هـ وتؤكد على كل من ذكر من احترام المذكورين 1315 هـ ابراهيم بن محمد بن احمد بن الحسن لطف الله به .

ذلك ملخص صفحات صارت الي ، وهي مشوهة العبارة ، مسوخة المنط ، فكانما تستمد الالفاظ والخط والعبارة من هذه الحكاية التي هي

كلها امشاج اخلاط ، افك على افك ، فان كون الرجزاچيين من الصحابة مردود عند المحققين ولا يقول به الا من لا يعمن النظر والمجيب ان مومن يقول بذلك الشيخ المرغني وليس ذلك بشيء ، واستحضرن اننا مرة في الدرس في مجلس شيخنا ابي شعيب الدكالي الصديكي رحمه الله ، جرى ذكر صحابيتهم ، فردده شيخنا ، فقيل له : ان الخفاجي في شرحه على الشفا ، يقول ذلك ، وساق في معرض ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بلفات شتى تلك المقالة المتقدمة بينه وبين الرجزاچيين ، فتيسم شيخنا فقال العا الخفاجي يقال ، وهذا لا نكر انه مذكور ، لكننا نقول انه باطل مكذوب ، ثم قال لو كان الخفاجي الاديب المطلع اتم اطلاع على الآداب وما اليها من العربية ، مقتصرا على التفرز والتنسيب بالقُدود والخذود والجولان بين الفصون والورود ، لكان ذلك به اولي ، والا فان الحديث لا يكفي فيه النقل حتى يكون ذوقه متريبا في الانسان .

اقول : عهدي بصاحبنا الكانوني ، قد جمع مؤلفا في رجزاچة ، فاليه يرجع الامر ، لان من درس الموضوع ، لا يمكن ان يساويه امثالنا الذين اطوا عليه بفتة ، ولذلك نسحب ذلك الحكم الذي اصدرناه حتى يقول المطلعون كلمتهم ، ونحن وان كنا لا نكاد نشك في ان هذا هو الراي السديد لكننا نؤثر ان يكون العارف بالموضوع المتشعب بما قيل ، هو المصدر للحكم لا من لا يتصدر له .

اما هذه الحكاية الخرافية فهي بلاشك موضوعة بصفتها المتقدمة ، واحسب ان الدكتور طه حسين ، لو كان اطلع عليها لالم بها في كتابه ( على هامش السيرة ) الذي ملاه بامثالها .

والفائدة التي نخرج بها من تلك المسودة ، بعد ان نرمي كل حشفتها ظهريا من كل ما يكذبه التاريخ ، ويدفعه الواقع - وذلك كله ظاهر للعارف ولا نحتاج الى ان نطول بالتنبيه عليه - هي ان نعرف بعض الامكنة التي نزل فيها الرجزاچيون ، وان نعرف بعض رجالات منهم لهم مكانة مكيئة في العلوم الاسلامية ونشرها بين البربر ، ونحن نعرف ما مضى لهم من مجد في جهاد برغواطة ايام ازدهار مدينة ( نفيس ) ورباط ( شاگرد ) ، فقد مثلوا اعظم دور حتى ايدهم الله بالمتونيين ، فوحدوا الكلمة ، والرهوا المضر كله مع غيره

في قالب واحد ، فكانت وحدة اندمج فيها الرجراچيون وغيرهم ، فلم يبق لهم الا احترامات يستمدونها من اخبار الابهاء المجاهدين ولابناء علي بن ايبوب ذكر في هذا القسم نفسه فانتظر .

اما عبد الرحمان الماسي الملقب بوساي ، فما انتذا تراه يعد من الرجراچيين وذلك قول من الاقوال فيه ، وقيل انه من البكرين من آل يعززي وهدى فقد ذكر بين رجالاتهم ، وقيل ان اصله من رندة بالاندلس ، فيذكره بعضهم بعبد الرحمان الرندى ، وانه عمري عدوي كما عند اولاده الى الآن ، وان ابا نمر المشهور في (اسضض) ولده ، وعندنا سلسلة نسب تامة في ذلك ، وذلك هو الصحيح عندنا .

وعهدى بكتيب تحت هذا العنوان في مجموع في الخزانة السعودية المدرية ولم اطالعه ، ربما يحتوي على ما يلقي ضوءا على حياته وماهيته ، ..فتش عن ذلك (ثم اطلمت على ذلك ، فترجج عندي ما تقدم)

اما كون اليوسي وسعيد بن عبد النعيم ممن تلاقوا في دور رجراجة الدوية فابن اليوسي المتوفى سنة 1102 هـ من الآخر المتوفى اواسيط ر . ، وكذلك كون واسمين يبقى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى سس فاس - وتأسيسها في اول العقد الاخير من القرن الثاني - اكدوية سسرى

والمحصل ان غالب ما في تلك المسودة اكاذيب ملفقة مكشوفة ، ولكن العجيب ان المفلين يتقبلونها كصحيفة من صحف ابراهيم وموسى ، فتراهم من قراءتها يشهدون مما يشاهدونه من الكرامات التي تسكن لها البحار ، وتدوي بها الجبال وتستنير بها الاجه ، وهنا يحمد الله من له بصيص من المعارف ، حين انقذه الله بنور العلم (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

ثم انني ظفرت بكلام المرغيتي في الموضوع ، فاردت ان اسجله هنسا ليطلعه من يظن ان معه ادلة صحيحة ، ونص ما وجدت بخط الشيخ ابي فسارس الادوزي :

قال الشيخ الامام ، المحدث الهمام ابو عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي اصلا ، المراكشي دارا ، تممده الله برحمته ،



واسكنه فسيح جنته آمين ، محببا من سؤال عن الصحابة الرجراچيين  
رضي الله عنهم ما نصه :

واما مسألة سادتنا السبعة الرجراچيين ، الصحابة المرضيين ،  
افاض الله علينا وعليكم من بركاتهم شيآيبيها ، والبسنا واياكم من انوارهم  
جلاببيها ، فلا يخطر لك في البال في الحال ولا استقبال ، انكار صحبتهم ،  
وجحود مزيتهم ، بل تأدب معهم تأدب الشيوخ الصالحين قبلك ، وحسبك  
الافتداء بهم ، وان تصل بهم حبلك ، ولا يصدر منك سقوط حرمتهم ، فانها  
من حرمة نبيهم ونبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وحسبك وكفى .

واما قولك : لم يذكر اهل السير ، ولا اهل الحديث انه قد وفد احد  
من اهل المغرب على النبي صلى الله عليه وسلم ، فمردود عليك بأمور ،  
منها : ان كتب السير اناقت على سبعين كتابا كلها من فليت شعري  
كم رايت منها ، وكذلك كتب الحديث ، ليت شعري كم قرأت منها ، فهذا  
اماننا مالك رضي الله عنه ، قال له هارون الرشيد اريد ان احمل الناس  
على الموطن ، فأبى مالك فقال : لا والله ، دع الناس في سعة رحمة الله وتوسعة  
من دينهم ، فكيف تحمل الناس على الموطن وقد خلف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مائة الف واربعة وعشرين الفا من الصحابة ، فتفرقوا في الدنيا ،  
وعند كل واحد منهم ما يحتمل الا يكون عند جميعهم ، او عند جلهم ، وقد  
سمع منهم الناس في اقطار الارض ومشارقها ومغاربا ، فلا تفعل ، ودع  
الناس في سعة من دينهم ، فان اختلاف العلماء رحمة لهذه الامة ، فامسك  
الرشيد عند ذلك عما عزم عليه .

فانت يا اخي اقتد بامامك ، واقتد بقوله عز وجل (وما اوتيتم من العلم  
الا قليلا) وقوله (وفوق كل ذي علم عليم) وسلم تسلط

ومنها وهو راجع الى ما ذكرنا انه لا يلزم من عدم اطلعك على موجب  
صحتهم الا يطلع عليه غيرك ، واتبع قول القائل (ومن انتم حتى يكون لكم  
علم) وحسبك ان تقول ما جرت به عادة السلف الصالح اذا بلغهم ما ليس  
لهم به علم ، وهو قولهم لم يبلغنا هذا ، وفي قولهم ذلك اسوة لمن اراد  
الاستبراء لدينه والتورع عن التكلم بما لا يعني فيما لا يعني ، لقوله صلى  
الله عليه وسلم : من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينفعه

ومنها : اذا فرسنا اطلامك على جميع كتب السير ولم نجد فيها ذلك ان تعلم انهم فاتهم من علم السيرة شىء كثير، نقله غيرهم وشاهد ذلك ان بعضهم يزيد على بعض وينقل ما لم ينقله احد منهم ، وكم من مسألة في الحديث لم ينقلها احد منهم ، وكذلك العكس ، وكم من علم عند الخاصة ، قد فات العامة ، وكم من علم عند العامة قد فات الخاصة

انظر قصة ابن جريج التايبي رضي الله عنه حين قدم الى المدينة فأدرسته الصلاة في بعض شعابها فاراد السترة ، فخط خطا ، فاذا خادما ترعى عنما فصاحت عليه وقالت : حدثني مولاتي عن امها عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخط باطل ، الخط باطل ، فاسترجع ، وقال هذه خادما ترد عليك يا ابن جريج ، فكيف بك اذا التقيت الاحرار ، والعلماء الاخير ، فنقل ذلك عنه عن الخادم عن مولاتها عن ام سلمة فعمل بها الائمة : مالك وغيره

ومنها : ان صحبتهم اشتهرت في بلاد المغرب اشتهارا يابى الله ان يكون الا بين الخواص منهم والعوام .

نما ان شيوخنا الذين اعتمدنا عليهم في علم الدين ومعارفه ، نابدوا على زيارتهم ، مفتنمين بذلك زيارة الصحابة ، محققين ذلك ما نقرر عندهم من علمه . ومنهم : شيخنا حافظ المغرب العلامة سيدي مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وغيره من اشراف اهل بلده العلماء ، ومنهم سيدي عبد الواحد بن احمد مفتي الحضرة الحمراء ومفسرها ومدرسها ومؤرخها ، كفى بهذين حجة - ومنهم شيخ الشيوخ المغربية سيدي عبد الله بن محمد الرجراحي ، وله في ذلك كلام مفيد لم نستحضره الآن ، ومنهم استاذ المغرب سيدي محمد الترفسي وتلميذه استاذ المدينة الحمراء سيدي احمد الكفيف - ومن علماء درعة فسوس ففاس فتملمسان جماعة وافرة لم نستحضر اسماءهم ، وشككتنا في بعضها فتركنا ذكره

واما الصالحون والاولياء العارفون لا يحصى من رحل منهم لزيارتهم معتقدين فيهم الصحة وصرح بها اهل الكشف منهم تصريحاً ، وادركنا منهم والحمد لله جماعة لاشك في خصوصيتهم ومكاشفتهم ، وحدثنا بها بعضهم

عن بعض ، بواسطة ثقة ، وفي هذا الزمان الاخير لقيت عارفا منهم (1) ، وقد كوشف بأصل المقامات العرفانية احياء وامواتا ، كان عزم على الحج ، وقدم زيارة السبعة الرجال ، ولم يزد عليهم من غيرهم احدا ، ورجع سريعا فتهيأ للحج ، فأردت استخباره عن ذلك لاكتسب منه علما بما كوشف به ، وكان كثير الادب مع الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم فقلت له : انت عزمت على الحج ، وقدمت رجراجة ، والصيد كله في جوف الفرا ، فابتنس وقال يا ابن سعيد اني اجدني استحييت من الله ورسوله ومن الصحابة الذين بالمشرق ، ان تركت خلفي طائفة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في نلدي تمكني زيارتهم ، واقصد غيرهم بالسفر البعيد ، وقد فهمت عن الله ان ذلك لا ينبغي ، لان فيه نوعا من الهجران لبعضهم ، وضربا من سوء الادب معهم ليكون ذلك حجة لي في هذا الباب الذي قصدته فابكائي والله كلامه لما ظهر فيه من الحق والتحقيق ، فودعته وانا ابكي بكاء شديدا ، ثم بشرني ببشارة ، قاله ارجو ان يحققها بفضلته ، وكان ايضا في زماني عارف آخر ممن له اختبار مع الله في جميع احواله وافعاله لا يزيد . . . . (2) وكان يؤكد علي ذلك اذا عزمت على زيارتهم مرة ثالثة ان اعلمه ليزورهم معي . وكان يتشوق لزيارتهم لما كوشف به من حالهم المذكور ، وينتظر الادب في ذلك ، ولم يفتح لي وله في ذلك ، قاله نرجو تحقيقه بمنه وكرمه ، وكان شيخنا العلامة المحدث الرواية الحاج المبرور يستخير الله عز وجل قبل رحلته للمشرق اغتناما لزيارة الصحابة في بلاده ، وتعلق بذلك حتى فتح له في الاذن في زيارتهم ولم يتردد ولم يتباطا ، ولا طلب رفيقا لشدة الرغبة في ذلك قبل ان يحول بينه وبين ذلك عائق الموت ، فلما رجع رحل الى المشرق رحمه الله ونفعنا به ، وهو شيخنا سيدي ابو بكر السكتاني واظن ان عنده علما اكتسبه من بعض من لقي في المشرق والله اعلم ، فقد حدثني بلقائهم للنبي صلى الله عليه وسلم وكلامهم معه ، وردده عليه السلام بلغتهم نحو ما ذكره صاحب (المفيد) وزيادة عليه ، وقال الشيخ : قالوا : مَجْجُونُ اِرْجَانُ اِرْتَقَاسُ تَرْبِي ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم نَكْنُ اَشْكِدُ ، وكفى بذلك حجة

(1) وهو الشيخ التلمسي الذي الف في الحيساره

(2) بيضا في الاصل كالبياهي التلمسي .

هالك يا اخي اسماءهم فمقدمهم سيدي وسنين في طرف جبل الحديد ، ثم سيدي ابو بكر اشماس في (أرمود) وابنه سيدي صالح وسيدي عبد الله ادناس في المشهد وسيدي عيسى بوخايبية على طرف (تاتسيقت) وسيدي يعلي بن واصلي في (أمرز) وسيدي سعيد يبقى في (طماست) ، فلا تعرض لما لا تعلم فانك حديث السن ، قليل المطالعة ، وقليل لقاء الناس ، فحسبك ان تقول لا ادري ، فهي عبادة امثالي وامثالك علما ، ودع الناس وما هم عليه ، فانك اذا فعلت ما دلتك عليه سلمت وسلم دينك وصلح يقينك ، لاسيما في هذا الزمان الصعب الذي قل خيره وكثر شره ، وفاض فيه الجهل ، وغاض فيه العلم وعليك بخويصة نفسك ، (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) فاذا فعلت قطعت عن نفسك وعن دينك المحن والفتن ، واياك والدعوى ، فانها بلوى نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات آمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اه .

الحمد لله : ومن المثلث للجزولي على الرسالة عند قول ابي محمد ابن ابي زيد وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون الى ان قال : قال ابو زرعة : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف وأربعة عشر الفا من الصحابة راوه ، ولم يذكر احد فيما بلغ علمنا ممن الف في ذكر الصحابة مثل هذا العدد الذي ذكره ابو زرعة ، ولكن ابو زرعة امام متقن عارف بالحديث والتاريخ وهو من اشياخ مسلم بن الحجاج ، وذكر في احاديث غريبة ان سبعة رجال من المغرب الاقصى وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا الى المغرب وذكر بعضهم ان واسمين الرچراچي صاحب جبل الحديدفراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل منه الكتاب الى اهل المغرب ، يدعوهم الى الاسلام ، فجمع وسعين المصامدة على ذلك الكتاب في موضع (شاكرا) وكان سبب اجتماعهم . الى هلم جرا والله أعلم بصحة ذلك . انتهى كما وجد معزوا للكتاب المذكور .

\* \* \*

فلمنعطف الآن العنان الى المترجم يحيى بن عبد الله ، فاول ما نتكلم حوله جده عبد الرحمان بن عاصم ، فقد وجدت من خط الحسن بن محمد الدويملاتي الفقيه الذي سنلم به فيما يأتي : ان عبد الرحمان هذا هو الجد الاعلى لجميع الرچراچيين الساكنين هناك ، وبذلك نعلم ان ما في هذه

المسودة من ان اول نازل هو عبد الله بن عبد الرحمان ليس بشيء ، لان ما عند اولاده يوخد منه ما لا يلقيه حتى وهما ما في تلك المسودة ، ثم قال ان عبد الرحمان تلميذ ابي يحيى الكرسيفي ، وابو يحيى توفي 685 هـ فبذلك نعرف عصره ، وهو ايضا مدفون عند قبر شيخه في (تادارت) وقد ذكرنا ان الايديكيبيين والساليين الايسيين من الرچراچيين ايضا واخوة مال عاصم هؤلاء (ويذكر الايديكييون في القسم الرابع) والساليون (في هذا القسم نفسه)

رأيت فيما تقدم عند ذكر نسب سيدي يحيى انه ، يحيى بن عبد الله بن بيورك بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم .

هكذا نسبة الفقيه الحسن المذكور مرتين ، وقال انه منقول كذلك من خط القاضي احمد بن محمد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم

ثم انني وفتت في خط بعض المعننين انه رفع النسب هكذا يحيى عبد الله بن بيورك بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن عاصم ، فلما فوق يحيى الى ان تصل عاصما هناك تسعة وما هنا سبعة ، وهذا اختلاف في رجال النسب بزيادة ونقصان ، وقد اخترنا ما رسمنا اولاً ، لكونه منقولاً من ذلك العالم احمد بن محمد ، وهو الاقرب ان يكون صواباً ، وخصوصاً اذا تأملنا ما بين المترجم المتوفى 999 هـ وبين حياة جده الموجود في آخر القرن السابع ، فاننا اذا تمسنا على قاعدة ابن خلدون التي قال بها ايضا ابن حجر العسافظ ، وايدها من ان رجال الانساب يقسمون ثلاثة ثلاثة في كل قرن ، فان ذلك مطرد غالباً فنحن اذا اخذنا بما ذكره احمد بن محمد يكون الرجال تسعة من يحيى الى عبد الرحمان بن عاصم ، فيجىء ذلك موافقاً للقاعدة ، فهناك القرن الثامن والتاسع والعاشر ، فيقسم عليها التسعة ، بخلاف ما اذا اخذنا بالقول الآخر .

### اشادة التاريخ بالمترجم

قال العلامة الرسموكي في الوفيات :

(المرايط الخير الدين سيدي يحيى بن عسده الله من تحت الرمال

(دثوئملالئن) وينسب لرجراجة ، توفي رحمه الله ببلده : اتتملت في نحو 999 هـ وله مناقب وكرامات كثيرة سنبتها ان شاء الله عن الثقات ان فتح الله في تجريد اخباره ، وهو المامول في بلوغ السؤل ( لكنه لم يفتح له ان يتم كتابه )

وقال الحضيكي في (طبقاته) مثل ذلك بلا زيادة مهمة

### نظرة على ما قال المؤرخان

ان من القى بصره على ما قال صاحب الطبقات ، يدرك انه انما نقل ما قاله صاحب الوفيات ، ولذلك ينحصر كلامنا في الذي قاله الاول .

اولا - ان قوله فيه الم رابط الخير الذين يعلم منه انه امي ، وانه لم ير بالتعليم لما نعهده من العرف الجاري ان من كان ملما بالعلوم فان وصفه جعل كأساس لاوصافه ، فنخرج من هذه النظرة ، ونحن نوقن ان الشيخ رحمته الله امي

ثانيا - قوله : انه ينسب لرجراجة ، ربما يستروح منه قارئ انه ننسك في ذلك ، والواقع ان عبارته يمثل ذلك عرفنا منها بتتبع في محلات ممن ذكرهم في وفياته : ان المقصود انه سمع بذلك ، ولم يقله من عند نفسه ، ولا عين ما يستند اليه ، فيكون واقفا ازاه ما يسمعه وقوف السامع الذي لم يزد ولم يشك ، بل ترك الباب كما وجدته مفتوحا ، وقد رأيت مما سقناه نحن انه رجراجي بلا شك ، ومثل هذه العبارة وجدناها له في الاغرابوثيين ايضا ، حين قال انهم ينتسبون لابن رشد او قال ربما يرقعون اليه نسبهم - لم استحضر الان عبارته - ، ثم وقفت على ان ذلك غير صحيح .

ثالثا - انه قال : توفي نحو 999 هـ فيكون شاكاً في تعيين تلك السنة

بعينها

رابعا - انه ذكر ان له مناقب وكرامات ووعده بتجريدها عن الثقات عند تحرير الكتاب ، ولكن ذلك - مع الاسف - امتية لم تتم ، فلم نعلم له الآن من المناقب والكرامات الا ما ترشح به الاحاديث عنه ، وهي الى الخرافات اقرب لعدم ثبوتها بالسند ، بل لا استحضر انا الان الا ما تقدم في ترجمة تلميذه

جدنا عبد الله بن سعيد ، وتجد هناك ما تراهى في وادي (المنصور) لتلميذه ،  
وتجد هنا نفسية الفران ، وكل ذلك مما تتسع له حوصلتي انا - ولا أتكفل  
بغيري - لو صحت به الرواية ، ولكن حيث خاب رجاء المؤرخ الرسموكي  
الذي هزم على سوق ذلك ، فقد سقط البنيان من اساسه ، وذهبت تلك  
المناقب والكرامات ادراج الرياح

خامسا - انه بلا شك من اشياخ اواخر القرن العاشر المقصودين  
للتربية ، ونحن لا نجعل ما لذلك القرن من علو كعب المشيخة حتى ان من اراد  
ان يتصدى لاحياء الشيوخ الصوفية البارزين فيه ليمتريه عجب مما يراه  
لا في سوس فقط بل في جميع المغرب ، ولكن الذي يقف امامه في كون مشيخة  
سيدي يحيى مشهورة شهرة واسعة ، امتد صداها بعد موته الى مسامع  
صاحب : (الوفيات) انا لم نجد له اصحابا ينتسبون اليه الا ما كان من جدنا  
الشيخ عبد الله بن سعيد ، والا ما كان ممن المبارك بن مسعود الذي قال  
فيه الرسموكي :

المبارك بن مسعود بن هلي الرسموكي التاغافيني ، صاحب المداعبات  
الشهيرة والمفاكهات الحسان ، صاحب ولي الله سيدي احمد بن موسى  
وسيدي يحيى بن عبد الله التلملي ، توفي قبيل وفاة المنصور رحمهما الله  
ببلدته ، انتهى . وفاة المنصور 1012 هـ .

هذا كل ما وجدناه من اصحاب سيدي يحيى ، ويفلب على الظن ان  
مناقبه وكراماته التي يعزم مؤلف (الوفيات) الرسموكي ان يوردها في كتابه  
ربما كانت انتشرت هنالك من في تلميذه المبارك ، وقد ادركها صاحب الوفيات  
مشهورة ، وربما كان المبارك التاغافيني قريبا للمؤلف ، فنعلم ان المؤلف من  
اهل تاغافين ، لاننا نجعل من هو من رسموكة .

هذه نظرة حول ما قاله الرسموكي في الشيخ يحيى بن عبد الله ، ولتجل  
بنظرة عامة حول أسرته ، فان هنالك اجدادا واحفادا ، لترى كيف تلك  
الاسرة والمجد ، الا تزال محافظلة عليه ، ام التسه ظهريا ، ولتمر الجميع  
تحت إظارنا بالارقام هلى مادنا في البيوتات ، مع الباس كل واحد ما اليه  
التاريخ سلاحا او علما او كلبمسا

1 **عبد الرحمان بن عاصم** : تقدم ما نعرفه عنه من انه تلميذ ابي يحيى المتوفى 685 هـ .

2 **يحيى بن عبد الله** بن بيورك بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم ، وهو المترجم له ، وقد عرفت ما نعرفه عنه ، وما سوى ذلك من زمن ولادته انما حزرناه كما ترى ، واما شيخه في التصوف فلم نعرفه ، وان كنت احسب انه لا يتجاوز مثل الشيخ احمد بن موسى ، وامثاله اذ ذلك مشهورون كثيرون

### 3 **عبد الله بن يحيى**

ولد المترجم ، قال فيه في (الطبقات) : عبد الله بن يحيى بن عبد الله التلميذ من تحت الرمال - دُونْمَلَان - كان رحمه الله من كبار الاولياء العباد حسن السمات كريم الخلق ، توكل عنه كرامات كثيرة ، اقبل عليه الخلق ، ويشنون عليه ، ويرون له بركة ظاهرة ، وفراسة صادقة ، وتواضعا تاما ، توفي ببلده مريضا سنة 1047 هـ .

وامل الترجمة من (الوفيات) غيران في هذه زيادة في الاوصاف التي تراها لكن في (الوفيات) انه قال : توفي : 1047 هـ . تقريبا ، فلا ندري ، اوقع الحضيكي على جليلة الامر في تحقيق وفاته ، ام سقط لفظ - تقريبا - في النسخة التي نقل عنها من (الوفيات)

### 4 **يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان**

قال فيه صاحب (الوفيات) : (الفقيه سيدي يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان بن عاصم التلميذ من تحت الرمال (دُونْمَلَان) ينتسب لرجل اراجه ، وهو من العلماء المشهورين ، توفي رحمه الله ببلدة اِنْتِمَلْت في نحو اواخر 999 هـ انتهى ولم يزد صاحب الطبقات شيئا ، بل نقص بعض امور

### 5 **يسعيد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان**

قال عنه في الطبقات :

سعيد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان التلميذ من تحت الرمال



– دويطلان – الفقيه الشهير الفاضل قاضي بلده ، والد الفقيه سيدي احمد بن سعيد المذكورة ، توفي رحمه الله سنة : 1017 هـ .

وهنا زيادة قليلة على ما في (الوفيات) ولكنها على الحاشية بتخطيط الاوصاف لا غير ، لان صاحب (الوفيات) وصفه بالقاضي ، ثم مطت الكلمة ، ولا شك ان كل قاض فقيه شهير ، وذو فضل ايضا حقيقة او مجازا

## 6 محمد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان

قال في الوفيات :

الفقيه القاضي سيدي محمد بن يعقوب بن سعيد التلمي ، تولى قضاء بلده بعد وفاة اخيه سيدي سعيد ، مات عام : 1030 هـ

ثم انني فتشيت عنه في نسختي المنسوخة من (الطبقات) فلم اجده ، ولا اخاله الا ساقطا ، والا فما كان مؤلفها ليذره ، ثم لا احسبه يزيد على ما تقدم

## 7 احمد بن سعيد بن يعقوب بن عبد الرحمان

قال في (الوفيات) :

الفقيه القاضي سيدي احمد بن سعيد بن يعقوب التلمي من تحت الرمال – دويطلان – هو رجل صالح دين عاصرته ورأيتة ، وتوفي رحمه الله ببلدته ، وهو على قضائها عام : 1040 هـ ودفن بموضعه (تحت الرمال) وهو ممن شكرت سيرته ، واستلمت طريقته ، وصفت سيرته ، ورأيتة سرية . انتهى .

وبذلك نفسه ترجمه في (الطبقات) مع اختصار المعاصرة والرؤية ، ومثلها وله العذر ، لانه ما دام مقتصر على ما يتقله عنه في ذلك العصر ، فكيف يصنع الا ذلك ، وقد رأيت له بعض فتاوى في كفاية ، جمعت فتاوى كثيرة عند سيدي محمد بن عبد الله بن القاضي الايدوكلي

8 محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن بوزك بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن عاصم ،

تقدم لنا ما في هذه السلسلة ، وان الأخرى هي الصحيحة ، ولولا ان هذا نقله سيدي محمد بن القاضي الأيديكلي عن محمد ولد هذا الذي نحن بصدد ذكره ، لما أبهنا به ، ولا جرى به قلمنا

هذا استاذ جليل ، وعلامة كبير ، كان من علماء أمّلتن في أوائل القرن الماضي فكان وحده مقصودا في تلك الجهة ، ثم علم باسم قاضي (دئوملائلن) واحسب انه قاض رسمي على يد سيدي محمد بن يحيى أفتناج المشهور خليفة القائد عبد المالك بن بيهي الحاحي ، وقد امتد بجيوش مولانا سليمان الى هذه الجهات في سنة 1224 هـ فكانت قبيلة أمّلتن منضوية تحت ضبته ، ولذلك قوى ظني بما قلته ، والعادة ان المحتلين يبقون ما كان على ما كان خصوصا رجال الدين ، ولهذا نجد لشهرته بالقضاء دعامة رسمية ، ولم ادر ممن اخذ ، وان كنت اخال انه من الآخذين عن الهوزيوي الذي ذكر عنه ابو زيد الجشتيمي لا اعلم الآن ذا علم او مفتيا الا اخذ عنه ، الا نادرا - او كما قال - ولهذا مال حسياننا الى ما ذكرناه ، وتوفي 28-6-1231 هـ وهذا اربع لوفاته منقول من كتابه ابن القاضي الأيديكلي ، هذا ما اعرفه عن محمد بن محمد قاضي (دئوملائلن) كما اشتهر به عند الخاصة والعامة ، وقد رابت توقيعه في فتاوى في الكناشة المذكورة آنفا

### 9 محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان

ولد المتقدم ، وقد رأيت له آثارا تدل على انه عالم حسن ، وانه ورث من ثراث والده كنزا ثميننا ، ولكن اخباره كما هي فأبت عني ، واحسب انه ممن اخذ عن ابي زيد الجشتيمي ، او عن احد العلماء الذين لهم شهرة بعد ان انصرم وباء عام : 1214 هـ وقد رأيت له ما يدل على انه لا يزال حيا سنة 1252 هـ .

10 احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (مكرر اربع مرات) ابن عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله

هو حفيد الذي ذكرناه قبله ، وهو اليوم كاتب رسمي في مركز (تافراوت) ، وحين كان ممن اخذ من الالفين بالمدسة الالفية ، فترجئه الى (القسم الرابع) ان شاء الله .

## 11 احمد بن حسين بن ابي القاسم

لم اعرف نسبه المرفوع الى الجد الاعلى ، رأيت له فتوى في الكناشة المتقدمة وهو هي كما احسب في الثاني عشر ، ولو كان علماؤنا يؤرخون فتاواهم ورسائلهم لما وقع المؤرخ في التردد بين القرون ، ولم اعرف لسه سوى ذلك .

## 12 عبد الرحمان بن احمد من بني محمد ، علامة آخر يظهر مما رأيت

له من الفتاوي انه كبير المقام في العلم ، ولا اعرف عنه شيئا ، واحسبه ممن عاش في النصف الاول من القرن الماضي ، (ثم علمت انه تأخر عن ذلك العهد، وانه مقتول بيد ايت تازنكا ، نحو 1300 هـ)

## 13 اخوه محمد بن احمد

ولد نحو : 1235 هـ وتوفي 22-6-1298 هـ احد الافذاذ المشهورين في القرن الماضي بالصالح والعبادة والانحياش الى الخير ، ونصيحة العباد ، يسلك الطريقة الناصرية ويهتدي بهديها ، فكان ممن يعمل اقدامه لارشاد الناس فكثيرا ما يتوجه الى ايت بوهران ، والى ازاقار .

اخذ عن الشيخ سيدي احمد بن محمد التميمي شنتي ، ثم شارط في مسجد (اداي) في قبيلة امطن 36 سنة ، فاقبل على تعليم كتاب الله مع مجاهدة تامة وكان قبل ذلك كما احسب مشارطا في مدرسة تافراوت ، لانني رأيت ان فقيها يسمى محمد بن احمد الدؤوم ثلاثي شارط فيها في اوائل العقد السابع قبل ان يتصل بها الاستاذ سيدي محمد بن القاضي نحو : 1267 هـ (ثم علمت ان محمدا هذا المشارط في المدرسة اخو محمد المتقدم ، وانهما اثنان وكل واحد منهما قرأ في تيمكيدشت) احدهما محمد - فتحا -

كان محمد بن احمد المذكور قيوما على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكلف اصحابه ما قدروا عليه منها ، فيذكر كل واحد على وسمه ، وربما خرج مع الاميذه فيدورون على القبيلة ، فيتعهد كل واحد من رجالها بما يقدر عليه منها ، وكان ايضا يسكن نائرات الغنن متى اندلعت في بلدك الجهات ،

ومن عاداته اذا كان يمشي مع اصحابه في طريق انهم يتعهدونها  
باماطة الاذى من الاجتز والشوك ، ولم يكن قط يتأخر عن تيمنجيد شنت ،  
وهناك يلتقي مع الفقراء والمقدمين ، فيتواصون بالصبر ، وكان يرى من  
هناك مولعين بالمرائي ، ولكنه هو لا يقضي بشيء ، ولا يتظاهر بانه من اهل  
تلك الناحية ، ولم يعرف له ما عرف الا بعد وفاته .

هذه ترجمة القاها الى اناس بالفاظ تماثل هذه ، وهم كثيرون ، ولذلك  
تركناها كما يعرفون به الرجل ، ووجدت بخط صاحبنا الفقيه سيدي عبد  
الله بن محمد الكرسيفي الاسكازري ما ياتي :

(في يوم السبت الواقي 22-6-1298 هـ مات الشيخ الورع الفقيه  
الولي الصالح المرضي الزكي العابد الرافض للدنيا واهلها ، القبل على  
الآخرة بلكيته وعلى ما يعنيه ، التبري من الحول والقوة والرياسة والجاه ،  
الناصح لعباد الله السيد محمد بن احمد بن بني محمد من تحت الرمال ،  
التلميذ وهو تلميذ الشيخ السيد احمد بن محمد التيمكيدشتي ، ومناقبه لا  
تحصى ان اردت ان تعدها وكفى بذلك انسي ذرعت في الكافد الذي يكتب  
فيه رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدته ستة اذرع ، وهو يكتب في  
ورقة حتى تكمل ، فيلصق اليها الاخرى حتى تكمل فكان الكافد ستة اذرع  
بلا تخمين ولا تعصب ، وذلك فضل الله بوتيته من يشاء ، انتهى )

اخبرني بعض اهل اداي التي ابطأ فيها بالمشاركة : انه حين اظله يومه  
جمع اهل القرية فودعهم وودع المسجد بان اذن في جميع اركانه ، ثم توجه  
الى داره فقضى عليه ، وكان رحمه الله معروفا عند الناس بسيدي محمد  
نيت محمد - فتحا - .

هدا ما وجدته عن الرجل ، ويظهر ان صلاحه اعظم من علمه ، والا  
فماننا لا نرى اثرا لعلمه ان كان حقيقة عالما متمكنا

#### 14 الحسن بن محمد - فتحا -

هو الحسن بن محمد - فتحا - بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد  
ابن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمان بن  
ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عاصم .

هكذا يخط يده ومنه انقل ، ثم اتبعه نسبه من جهة ام جده ، لمحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله بن يحيى الى آخر ما تقدم في طليعة الترجمة .

اخذ عن الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي ، وقد رايت كتابا انتسخها هناك وهي مؤرخة بسني 1286 هـ منها شروح المتون الصفري ، ومثن ابن السبكي ، وخطه وسط ، ومما كتبه في بعض طرر كتاب من كتبه :

ليعلم الواقف ان جل الناس في هذه البلاد السوسية عيدوا عيد رمضان عام : (1301) هـ بالبارود من غير رؤية الهلال ، نشأ البارود في ساحل البحر ، وشاع في الليل من السهل الى الجبل، تكثر من اعتمد عليه، وقل من امسك، ولما وصل موسم سيدي احمد بن موسى في منتصف غوشت ، نادى مناد يسأل عمن راي الهلال الذي وقع العيد عليه ليلة الشك ، فلم يظهر احد ، فردد الناس النداء مرة بعد مرة ، فلم يبرز احد للشهادة ، فنادى اذ ذلك مناد في الناس ان لا يصام ولا يعيد الا برؤية الهلال ، او ينقلها عمن راي ، كما يجب شرعا ، فان هذا الزمان لا يضبط فيه الناس ولا يباليون بشرائع الاسلام ، نقل ذلك عمن سمع النداء في الموسم وهي ثقة الضعيف الحسن بن محمد الرمالي التملي الرجراحي لطف الله به

وللقية الحسن هذا ولد يسمى عمر من افاضل اصحاب الشيخ الالفي من الذين عضوا على طريقته بالثنايا والرباعيات والانساب والضواحك والنواجد ، ثم جمعوا عليها وراه ذلك شفاهم ، يمصون ضرعها ، وهو اليوم في نحو الستين من عمره يشارط في قرية (إيفير نتارجاتت) من قبيلة امثلن ، لاقيته مرارا ، ويواظب الزيارة لالغ بفناء تام في المحبة ، ومن اغرب ما رايته له ان في مجموعة تحت يده قصيدة حسنة في مدح الشيخ التيجاني ، فكان ينتجع لفظ هذا الشيخ، فيستبدله باسم شيخ الطريقة الدرقاوية الالفي، وربما صادم القافية ، ثم لا يبالي ، توفي والده الحسن سنة 1321 هـ (ثم توفي سيدي عمر نحو : 1370 هـ) .

هذا ما امكن من هذه الاسرة الدويملائية بحسب ما نعلم، اعاد الله علينا من بركاتها .

# سيدي الحاج الحسين الافراني

نحو 1248 = 10 - 4 - 1328

نبيهه:

هو الحسين بن الحاج احمد بن الحاج بلقاسم

استفق ايها البراع من سنتك ، وانفض عنك ما اراه على عطفك منذ الزمت ان تجري في تراجم اناس لهم من العلوم والمقامات حظوظ غير عظيمة ، ولم يرزقوا في الازل ان تتلأ سماءات تراجمهم بكواكب المعارف الوهاجة التي لا تتلأ التراجم حقا بسواها ، فقد ودعت الآن من كانوا على تلك الصفة ، واقبلت على علامة عظيم يعيد الخافقان بما اوتيه من معارف زاخرة ، ومناقب اهرة ، ومجد عظيم يخضع له القمران ، ويهتز به المشرقان .

ايها البراع ايه ، فان الحاج الحسين الافراني لصنو العلامة ابن العربي الادوزي ، واخو الشيخ الامام الحاج احمد بن عبد الرحمان الجشتيمي ، ملما و جلالة وهمة وتفوقا ، بل له من نواح اخرى ما عجزا عنه لاقتصارهما على الاخذ بسوس خاصة ، فقد ثاقن في فاس ، وكرع في مصر ، فخلط بين المشرق والمغرب ، فانقاد له فضلها ، فارنا بحقك ايها البراع ما يستحقه من هذه بعض صفاته ، كما اريتنا في ترجمة المتقدمين ما اريتنا

الحاج الحسين الافراني خبير علامة خاض العلوم بسوس في عصره ، لانه ضم الي ما ورثه عن آله ، وارفضه عن مشايخ جزولة ، ما فاز به اثناء رحلات قام بها خارج جزولة فرجع منها بافهام نادرة ملقحة بالروح الجديدة ، ويكتب نادرة استوعبها مطالعة فاستوعب ما يشده به اقرانه كالاستاذ الادوزي ابن العربي الذي يقول من ابن للحاج الحسين ما ياتي به فعندنا من الكتب ما عنده ، فكانت كلمة تدل من الاستاذ الادوزي على انه لم يدرك بعد ان كل ما حوته خزائن سوس من الكتب ليس الا كقلامة ظفر ازاء ما اظهرته هذه الاعصار من المطبوعات فضلا من الآلاف المؤلفه من مخطوطات المكاتب الكبرى في الحواضر ففاز بذلك من اجعل الرحلة ولان الرجال وبادل الافكار .

ان للحاج الحسين الافراني - والحق يقال - مكانة مكيمة في المعارف على اختلاف انواعها ، ثم كلفه الله وراه ذلك بما تلقاه من استاذ الكننوسي من لسوف هساديء لا ينكر احداً ، ولا يجبه بطريقته طريقة اخرى ، ومعلوم ما للاديب الصالح الكننوسي من ذلك ، ونظرات في ( الجيش ) و ( الجواب المسكت ) ، واثناء رسائله ، توحى الى صاحبها ان الرجل خلو من التعصب الاعمى ، فذلك هو ما اقتبسه الاستاذ الافراني فضمه الى ما عنده من المعارف فكان له كل ذلك الحسنى وزيادة .

لم ينبت الاستاذ الافراني من منبت سيخ التربة ، ولا تفرع عن شجرة غير مشعة بل نبت من بلد طيب ( والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ) ، وتفرع من اسرة تنتمي الى السلالة الهاشمية فيما قاله المترجم نفسه اثناء رسالة الى الشيخ سيدي مسعود المعدي كما حدثني به من راي الرسالة نفسها ، والناس مصدقون في انسابهم ، ولا يدفع ذلك الاحاسد او متمعلم ، لان علم الانساب قد انتهى بسوس الى الاستاذ المترجم الذي اذا قال فقد قالت هدام ، على ان الفرع ليدل على طيب الاصل ، وجودة الفرند لتدل على جودة النصل ، كما قال زهير :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه \* وتغرس الا في منابتها النخل

وكما قال بشار :

وليس المجد منتحلا ولكن \* على اعراقها تجري الجباد

وسمعت ان اسرة المترجم تمت الى اسرة ادشاكوك المجيدة في تاتكرت من افران ،

ثم ان الاستاذ الحاج الحسين ليس اول من اعتنق المعارف من اهله ، بل كان قبله بمض ابناء عمومته طالعين في آفاقها ، حدثني بذلك احد اهل تلك الجهة ممن يعنى بتتبع الانباء ، واستنباط التسميات من الاسماء ، فلندكر من ذكرهم لنا اولاً ، ثم نتخلص للمترجم

وما من هوى كان التفول انمسا \* بسمن لبل الفرس ان يشقلا

## 1 - عبد الله بن بلقاسم السوقي ،

كان عالما مذكورا في اواسط القرن الماضي الى اواخره ، وربما طعن في اول هذا القرن ، وكان قلمه قد يتحرك في الاحكام ورسوم الشهادة ، قال الحاكي ان محررات يده موجودة بكثرة في تلك الجهة ، وهو على كل حال ليس بلدي شهرة كبيرة ، وانما هو وسط في معارفه ، ثم غمر بين علماء آل اساكنا ، وبين سيدي محمد بن ابراهيم ، ذلك كل ما يعرفه عنه من حدثني ، ثم وعدني ان يوافيني بالزيادة ، ولكن اوصد (1) الباب ، فلم يتيسر ما يراد

## 2 - محمد بن عبد الله بن بلقاسم السوقي .

ولد التقدّم ، لازم في مسجد السوق الفقيه سيدي محمد بن علي الايفيري التامانارتي نحو 12 سنة ، فبه تخرج حتى كانت له معلومات حسنة وان كانت لا تعدو الوسط ، وكان جيد الخط ، يجول ايضا في النوازل ، وكان يشارط في مسجد ( تازاينتوت ) الذي كان جامعا كبيرا قديما ولم يزل على حاله ، وهو في هالة غير متنسمة في العلوم حتى توفي عام 1337 هـ ، ولو كان في غير اقران التي فيها امثال العلامة الطاهر بن محمد ، والعلامة محمد ابن الحاج ، والعلامة احمد بن صالح ، لا يمكن ظهوره ، ولكن المصباح لا يظهر مع الشموس المشرقة ( اذا صرصر اليازي فلاديك يصرخ ) ولمحمد بن علي وولده احمد الايفيري ذكر في مكان آخر ان شاء الله .

وقد تواتر عند الناس ان المسجد المذكور مبني في مركز قديم للمتونيين، وهناك صومعة يقال انها ايضا من آثار مركز اسماعيلي وهناك كان قائد كبير يسمى اشعُود ، ذكر لي بعضهم ان بعض الرسائل الاسماعيلية اليه موجودة الى الآن ، والجدران الهائلة التي هناك في مساكن الاسرائيليين تدل دلالة صريحة على عمارة هائلة مرت هناك ، ويقول الاسرائليون انفسهم ان ذلك الملاح اسس قبل البعثة المحمدية بكثير ، وله عند اليهود حرمة في كافة المغرب ( وقد نشر مقال في احدى المجلات الفرنسية في الرباط حول هؤلاء الاسرائيليين )

---

(1) كتب هذا في التلمس الذي ضرب فيه العصار .



### 3 - العلامة الحجاج الحسيني .

نشأ هناك في قرية السوق كما ينشأ أبناء البداوة لا يعبأ له ولا يتنبه الى ما اودعه الله فيه مما ابرزته الأيام بعد هذا الحين ، وهكذا ينشأ الاعاظم في ساطلة وخمول ، ثم لا يزال الدهر يعلي شأنهم شيئا فشيئا حتى يصبحوا وهم زينة الحياة الدنيا ، او كالجبال الراسخة في اكناف الارض تمنعها من ان تميد .

#### متعلمه للقرآن

لابد ان يكون تدرج في القرآن بين يدي اهله في قرية ( السوق ) بادية ذي بدء كما هي العادة المتبعة ، والعادة قلما تتخلف ، ثم حدثت انه استتم دراسته القرآنية في مدرسة ( استجراذ ) من ايت جرار عند بعض مشاهير القراء هناك ، ولعل ذلك هو سبب الاتصال الذي رايناه بعد هذا الحين بين الاستاذ وبين آل ايلخ ، لما كان يشاهده من مكانهم من عهد الصغر ، ولعمود الصغر ذكريات لا تمنحي في الجوانح .

#### اساتذته الموسيقيون :

1 - اول من اخذ عنه المبادئ الاستاذ سعيد بن عبد الله الاساكسي الافراني ، ويوتى لي انه اخذ عنه في مدرسة تانكوت لانه كثيرا ما يشارط فيها ، وترجمة هذا الاستاذ توجد بين تراجم اهله في ( الفصل الثاني ) من ( القسم الرابع ) من هذا الكتاب ان شاء الله

2 - احمد بن عمري العركوبي من ايفير مئولن ، وكان يشارط احيانا في مدرسة تازروالت حتى توفي فيها ، كما كان يشارط ايضا في مدرسة ( استكراذ ) ، وسيذكر ايضا في ذلك الفصل مع احد اهله ، هكذا بلغني انه من اساتذته في المبادئ وان كان شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الافراني لا خبر عنده عن ذلك .

3 - سعيد بن علي الابرايمي اخذ عنه ايضا في المبادئ ، لاني وجدته لقبه بالشيخوخة اثر القصيدة العينية النبوية لابي العباس الجشتيمي نسخا له ، ولم اعرف عن سعيد هذا الآن شيئا

4 - العربي بن ابراهيم الادوزي الامام الكبير ، سمعت استاذنا الطاهر بن محمد الافراني يقول : ان المترجم صاحب استاذه هذا ستين .

وقد كان تلقى الطريقة التجانية قبل ، فامره استاذهُ المذكور ان لا يشتغل بها ، وان يفرغ جهوده للدراسة ، قال المترجم انه قضى بعد ذلك اذكار تلك السنوات كلها .

5 - ابو العباس الاستاذ العظيم احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي في مدرستهم ، وقد عاشره هناك الاستاذ عبد الرحمان السالمي الايسي ومحمد بن ابراهيم التامانارتي الافراتي ، ثم اتصلت صحبتهم بعد ذلك ، ومما يتعلق بهذا قصيدة للاستاذ الجشتيمي خاطب بها تلميذه هذا بعد ما ظهرت مكانته ، ونصها :

سلام من اخي ود صفي  
بمرف الند والمسك الذكي  
بعيه الهجر من حب رضي  
من الدنيا يؤول لاخروى  
ثياب العلم ذي الشرف السنوي  
وحاذر ان تدنسها بشي  
ولا تتخط للامر الدني  
يرى لردا حياتك خير طي  
بجنة كل ذي علم تقى  
فتكذب في الحديث على النبي  
ولا خوف من النهج السوي  
على شيء كما الحر الابسي  
لها في أعين الحمقى بهي  
وتبقى حسرة الصب القوي  
يهيم به كفيلان بمي (1)  
فان العمر في العمل الزكي  
من الدنيا الدنية يا صفي  
والا جئت بالشيء الفري (2)  
رجوت به الاجابة للفبي

على مغنى العلاء ابي علي  
سلام طيب الانفاس يزري  
ويزري بالوصال اذا تبدى  
ونلت بفضل ربي كل خير  
وبعد فقد كساك الله فضلا  
فاكرها بتقوى الله فيها  
وكن ذاهمة تعلق الثريا  
ولازم نشر ما علمت حتى  
وكن متعوذا فيما جهلتهم  
ولا ترهب سقوط الجاه منها  
وقم بالحق لا يزلك حسب  
وكن حرا ولا يسلبك حرص  
واياك الدنيا وغرور وجهه  
فعن قرب تؤول الى فناء  
يعض يديه عما كان قدما  
فلا تنظر لغير الله فيها  
ولا تأخذ بدين الله شيئا  
ولكن صنه عن تلك الدنايا  
واسهم من دعائك كل وقت

(1) المراد بكفيلان وبمي ، كفيلان بن عقبه الملقب ذا الرمة من عشاق شعراء العرب المشهورين المرمو بجهة بنت ماضم ، وشيخ بها في شعره .  
(2) الشئ الفري ، الخفاق الكلوب المتعجب منه ، قال الله تعالى ، (لقد جئت شيئا فريا)

أخوك المبطل بالخوض دابسا  
عساه يفوز بالفقران فضسلا  
بجاه محمد خير البرايا  
عليه وآله وصحابه صدق

من اللذب المروع في انبي (1)  
واحسانا من البر الولسي  
نبي الرحمة المنجي العفسي  
صلاة بالسلام من العفسي

### في الحواضر

اعمل الرحلة الى فاس اولا بمصاحبة رفيقيه عبد الرحمان السالمسي ،  
ومحمد بن ابراهيم الافرائي ، واخذ كذلك في مراكنش عن العلامة اكنسوس ،  
ثم بعد ذلك اخذ ايضا في مصر ، واحسب ذلك وقت حجته الاولى ، وتفاصيل  
حياة المترجم في هذه الرحلة العلمية ليست عندي ، ولذلك نوجز عنها في هذه  
الفترة . وقد سمعت سيدي الطاهر بن محمد يقول : كان على المترجم وصي في يده  
له مال ، فصار ينفق عليه منه حتى اتم دراسته فقال له : لم يبق عندي من  
مالك الا ما تؤدي به فريضة الحج ، فكانت حجته الاولى

### في سوس متصنفا

تجد في ترجمة الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم الشيبوثي الالفي بطاقة  
كتبها اليه الاستاذ الافرائي هذا مورخة بذي الحجة عام 1285 هـ ، وبذلك  
نستدل على انه اذ ذاك قد استقر في داره وانه صار يجول في النوازل من قبل  
ذلك الجين ويتصل باهلها ، كاحمد بن محمد بن علي الايفيري الذي كان اذ  
ذاك مشهورا في النوازل ، ثم علمنا ان الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي كان  
اتصل به في افران قبل 1291 هـ حين كان ياخذ في تلك المدرسة التانكرتية عن  
العلامة محمد بن ابراهيم ، فقد سمعت انه ربما كان اخذ عنه اذ ذاك بعض  
اخذ ، ولست في ذلك على يقين ، وانما الذي اتيقنه انه تلقن منه الطريقة  
التيجانية ، وذلك بدل على شهرته بتلقيتها منذ راجع اهله فاستقر بداره في  
قرية ( السوق ) بتانكرت في اول العقد التاسع ، وكان اذ ذاك يتردد على مجلس  
سيدي الحسين بن هاشم ، ومجلسه اذ ذاك بابليغ اعظم مجلس يضم افاذا  
علماء الجنوب السوسي ، فهناك سيدي محمد بن عبد الله الاساكي واخوه  
سيدي سعيد وسيدي احمد بن محمد بن عدي العركوبي ، وسيدي احمد بن  
ابراهيم السملالي ، وسيدي محمد بن صالح التادرازي الباعمراني وسيدي

(1) السجل الالفي ، الالفي من حيث لا يدري .

الحسين المبدلاوي الباعمراني ، وسيدي محمد بن محمد التوماناري الخياطي وسيدي المدني الناصري ، والفقير سيدي محمد بن بلقاسم الالفي وكثير من نظرائهم الذين يترددون الى ايلينغ ، خصوصا في الرضانات حيث يقام حفل عظيم للبخاري على العادة ، فكان الاستاذ سيدي الحاج الحسين منتظما في سلوكهم منذ مفتتح العقد التاسع من ذلك القرن ، وقد كان آل الحاج بلقاسم الافرايونيون - أسرة الاستاذ المترجم - عيبة آل ايلينغ وكرشهم وانصارهم في افران ، فكان ذلك من بعض الحوافز للاستاذ حتى يندمج في ايلينغ ، وقد راينا ايضا انه اخذ القرآن في مدرسة ايسنجراد جارة ايلينغ فيرى العظمة التي يتمتع بها الرئيس سيدي الحسين بن هشام يمسوب الجسوب اذ ذلك ، ورئيسه الطبيعي الذي منه واليه الاراء صادرة وواردة

نال سيدي الحاج الحسين هناك شفوفا يتزايد مع مرور الايام ، فكانت مكانته في التحصيل للمعارف ، واتساع اخلافه ، ودماثة جانيه ، تتسامى به شيئا فشيئا ، فيرتضي في المهمات ، فاليه رفعت القضية التي كانت يبسن العلامة احمد السملالي والفقير التادزاري ، كما هو مبين في تراجمهم التادزاريين في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) ، وذلك حوالسي مجالس رؤساء اجراض بتامانارت ، و ( ايلينغ ) بتزازر والت ، و ( اجلنيم ) بوادي نون ، يزيده رفعة شان ، وترددا على الالسنه ، والناس مولعون بطبيعة ان يكبروا من راوه مع الاكابر وان لم تكن له مزايابكر بها ، فكيف بمثل سيدي الحاج الحسين الذي له مؤهلات كثيرة من نواح شتى ، تعلي مقامه في اوج قلما يناله الا الافذاذ ، ثم ان تردده في جولانه لم يقتصر على رؤساء الجنوب السوسي فقط ، بل كانت له قدمات على رؤساء ( راس الوادي ) و ( حاحة ) والمدن : فقد كان يتردد على شيخه الكنسوسي حين لا يزال حيا ، ولم يتوف الا في نحو 1294 هـ ، حتى نال من ورائه معاريف كثيرين ، واطن ان وساطته هي التي فتحت الباب للاستاذ حتى اتصل بالدوائر المخزنية ممن كانوا يعتنقون الطريقة الاحمدية التيجانية ، فبذلك كله ينال شفوفا عظيما على غيره من بعض علماء جزولة القابعين في بيوتهم ولا يكادون يتجاوزونها :

دعيني ارد ماء المفاوز عاجنبا  
فان خطيرات المهالك ضمنن  
الم تعلمي ان التواء هو التوي (1)

الى حيث ماء الكرمات نعيمر  
لراكبها ان الجزاء خطير  
وان بيوت العاجزين قيسور

(1) التوي : الهلال

من اجل ذلك صار الاستاذ الافراني يتمتع بشهرة طويلة عريضة قبل ان تأفل شمس القرن الماضي ، ويرتل في حلة لجمتها علمه الممتين ، وسداها خلقه الرصين ، وطوازاها كرمه المين فكان له في كل ميدان ذكر ، فبين يدي سلسلة من الفتاوي تفسم كثيرين من علماء عصره يكون احدهم فيها كلها ، ويجسد القارئ ذلك في ( المجموعة الفقهية ) ، كما يجد ايضا فتوى له حصول مسجد جمعة ( اذأي ) ، كان قديما بين الديار ، ثم يتناول الازمنة وقبح الجلاء من حول المسجد في اوقات مختلفة الى ان ادى الحال الى ان بقي المسجد نائبا عن الديار ، تكلم في ذلك بين كلام آخرين من اهل عصره ، ولكن لم نقف الا على فتواه فقط ، ففيها نجد اطلاعه وتعاليه الى مصادر عالية بالنسبة الى وسطه ، ثم يتناول الى الحديث مستدلا به ، وذلك ما لم نعهده عن احد من اهل بلاده ، ثم بينما هو مرسل لقلم الانتاء على هذه التورية اذا به يعد له من ناحية اخرى رواقا متسعا من القضاء ، فيقصده ارباب الخصومات ويرون منه ما لا يرون عند كثيرين من معاصريه من كرم ، يرحب بهم اولاً ، ثم يفرش لهم مواطئء لينة ، ومن قلة طمع فيما لديهم من وراء فض نوازهم ، على حين ان غالب اقاربه يماكبون من يقضون له كما يماكب البائع وراء معروض عرضه في السوق ، فاین هذا من سيدي الحاج الحسين المتساهل الذي لا يطلب ما لم يكن مقدما اليه ؟ ولا يفتح للمماكسة والمساومة حول النازلة بابا ، فبذلك كانت مثابته في افران كانها ورثت مثابات آل ( اسكا ) جيرانه الذين عرفوا بذلك قبل ان يظهر هو في الميدان ، واليك بطاقة كتبها الى معاصره ابي فاسارس الادوزي حول قضية :

« الفقيه البركة العلامة السيد عبد العزيز بن محمد بن محمد بن احمد المرابط الادوزي امدكم الله برضاه وازاح عر حضرتم كل مشوش مله عن الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبركته ، هذا فلا تنس حق الاخاء ، اما بعد فاعلم اني اريحيت العنان في قضية الحامل وخصمه ، وان الفلل التي ائزمتها لخصمه سمحوا فيها كما ستقف عليه ان شاء الله وانني كلفت الحامل ترك الفلل واعطاء ما دفعه خصمه اليك على ما بيده ، والتزم بذلك ، ولذلك وجهته اليك - والمساللة بحالها ، وتشاور مع الحامل فيما هو الاصلح لك وله ، ولا تقبل من جهتك ما يضر في الدين والدنيا ، والاشارة اولى في الامر ، والكتم حتى يتم الامر ان شاء الله على حسن الحال ، والسلام ، الحسين بن الحاج احمد الأفراني . »

اذن هو مفت وقاض ، ولكن هل نال ما نال بالفتوى والقضاء وحدهما ؟ كلا ، بل هناك التدريس ايضا ، فقد جال فيه ما شا الله ، فكانت مدارس تازروالت ، وايت رخا ، وسيدي بوعديلي ، منجرت عواليه ، ومجرى سوابقه ، فيكون بالفتوى والقضاء والتدريس حاز ما حاز من الشغوف بين اقرانه الاعليين ، وكانت مكارمه التي احيا بها سنة حاتم تشيد له ان جالت حوله الاحاديث بين المتسامرين ، وبين اصحاب القوافل - وكل اهل ذلك العصر اصحاب قوافل لبداءه المواصلات - حين يتجادبون الاحاديث دفعا لسام المسافات ، ووحشة الطرق ، مالاتشيده له الافلام والطروس ، وتقديراته العليا بين الدروس ، والناس مولعون باطراء من لحظته عين السعد ومن طبيعة ابن آدم ان يقرأ مآثر الناس في الصحف الطافحة بالالوان المتخيرة ، اكثر مما نقرأ عنهم في الصحف المحبرة ، وكثيرا ما ليم المترجم على جوده الفياض الذي لا يزال يوليه ويواليه ، ودبت اليه الانفس الكزة توسعه عتبا بحججها التي قال فيها الشاعر :

والبخيل على امواله عليل يوسعنه ايدا ذما وتيكتا

وكما قال بعض الالفين

دعوني دعوني ان في القلب لومعة تاجج لا نهذا بغير ندى الجود  
اذا كان موجود البخيل بكنزه فان الذي انفتحت كنزي وموجودي  
اليكم فبحر الجود بحر سفينتي بهوحده تجرى فترسى على الجودي

ومن كثرة اتصاله باهل البيوتات الماجدة في سوس علا له شأن حتى كان كذلك عند البيوتات خارج سوس ، فقد كان للاكلاوين فيه اعتقاد ، وهو استاذهم في الطريقة التجانية الاحمدية كما هو استاذ امثالهم فيها في سوس ، وبهذه الاتصالات تنوالى اليه الهدايا من الجميع ، كما يختار ان يتصدر في المجمع ، فقد جاءت يوما رسالة حكومية في شأن خلاف جرى بين الجرايين واهل (البليخ) فكان هو الذي تولى قراءتها في المجمع ، فقطعت جهبزة قول كل خطيب .

### محتته الاولى

يا لله من محن الدهر التي لا توكل الا باعظم الرجال ، وعرائن الشرف ، فعلمنا تجد صاعقة محنة ساقطة الا على راس عال من بين الاخيار ، فان كان

( فرانتكلان ) ( 1 ) المخترع الاميركي الشهير اكتشف لافطة الصواعق الجوية ، فليبت شعوري من يكتشف لنا ما يدرا عن الناس صواعق محن الزمان التي لا تفتأ تنقش حيننا بعد حين على هامات الافذاذ ، ثم لا يشفق ولا يرى لهم أحد ، الا نكلغا من اصدقاء امس ، والا مرآة من اعداء امس واليوم الذين يقلب بعضهم لسانه بالتفجع وان كان قلبه مليئا بالتشفي والشماتة ، فلو تكشفت الصدور عن سرورها للانسان لتجلي له مصداق قول الله تعالى ( وما تخفي صدورهم كبير )

كانت للاستاذ الافراني تلك المكانة المتقدمة في قلوب الناس ، فكان لاشك فدى في بعض الاعين ، في الوقت الذي كان فيه قرّة لبعضها الآخر ، فقد كان له اتصال بابليخ كما رايت ، وحين رجع سيدي محمد بن الحسين الايليخي من عند السلطان مولانا الحسن بقيادة قبائل منها افران ، وكان آل الاستاذ - آل الحاج بلقاسم - صافية ( ايليخ ) من قبل هذا العصر ، كان لا بد ان الاستاذ من اهله على نمط ما قال دريد بن الصمة :

وهل انا الا من غزيرة ان غوت      غويت وان ترشد غزيرة ارشد

فشاع في افق ( تانكرت ) ان الاستاذ جاد في تطلب تنفيذ كلام سلطان البلاد ، وان يتم ما صدر به امره الشريف ، ومعنى ذلك ان تكون هناك مفارم وسجن من اهل ( ايليخ ) ذلك ما يعتقده آل ( تانكرت ) الذين كانوا قلبوا ظهر المجن لابليخ من يوم حوصر فيه سيدي الحسين بن هاشم عام 1302 هـ ، ذلك الحصار الذي هتك سجد هيبته ، وما كان احد من اهل عصره يظن انه سيهتك ، لولا ان الله ما رفع شيئا الا وضعه ، فمن ذلك اليوم انقلب آل ( تانكرت ) على ( ايليخ ) بعد ان كانوا يتفياون ما شاء الله من عقود الستين ظله الوريث ، انقلبوا بانقلاب الدهر ، ولما يبقى الوفاء من كثيرين ممن تعرفهم منك واليك ان لم يبق لك ما كانوا يعرفونك به ، وذكر الله ابن الخطيب برحمة عطرة اذ يقول :

تلون اخوانسي علي وقد جنت      على خطوب جمّة ذات الوان  
وما كنت ادري قبل ان يتكسروا      بان خواني كان مجمع خوان

( 1 ) هو بنجمان فرانتكلان السهامي ، الرباعي ، الاديبي ، الاموري ، ولد في بوسطن عام 1706 م ، ومات في 1790

كانت ( تانكرت ) دائما في عداد انصار ( ايلبخ ) الى ان ثارت التبايل كلها ضد ( ايلبخ ) عام 1302 هـ ) فكانت احداها ، ولذلك يفهم اهلهما من الظهير الذي توصل به صاحب ( ايلبخ ) المتضمن للاستيلاء على ( تانكرت ) ان المقصود به اخذ الثار ، فثار ثائرهم لذلك ، فحين كان عال الاستاذ المترجم لا يزالون يقولون لايلبخ انهمم اهل ( تانكرت ) بانهم يعملون لتنفيذ ما في الظهير المذكور ، وهذا هو السبب حتى غادر المترجم واهله ديارهم الى ( تَاغَجِيَجَت ) حيث بقوا ما شاء الله ، وهناك زاره الاستاذ علي بن عبد الله الالفي في طلبته مادا اليه يد الاعانة باحمال من الحبوب ، وذلك عام 1306 هـ ، وفي مرجعه من عنده صادف امامه الشيخ سيدي المدني متوفى ففلسه بيده ثم كان ممن حلوا عليه ، بهذا حدثني العم ابراهيم

اختلف الذين يحدثونني عن الاستاذ المترجم ، فمنهم من يقول ان له حقيقة بدا خفية او علنية في كل تلك الهزاهز التي يصاب فيها ويجلى بسببها عن منواه ، ومنهم من يقول انما يظلم الاستاذ ويحسده جيرانه على النعمة التي سفاها الله عليه ، فيتخذون امثال هذه الامور ذريعة الى النيل منه ، وانا ممن حل الى هذا الرأي الثاني ، لاني آنست بنفسي كيف يظلم الناس البروي ، كيف تحط النفوس البشرية الى الحضيض فتتطلب ما هو اوهى مما عند المتكبرين فتتقنع ان تنسج منه حججا وبراهين تكون هي نفسها اول مومن بانها افكة فيما تدعى ، وكاذبة فيما تحاول ، ولكن مقصودها ما وراء ذلك من حاجة في نفس يعقوب ، ذلك ما ترجع لدي عن الاستاذ ، وانه ما كان ليخوض على كل حال مع الخائضين من اهله ، الا اذا صدرت منه كلمة او اضطره المناوئون حتى يفعل ما فعل الحارث بن عباد :

قربا مربوط النعمة منسي      لقت حرب وائل عن حبال  
لم اكن من جناتها علم اللـ      سه واني بحرها اليوم صال

نعم ان للاستاذ نظرة عامة فاق بها فقهاء عصره كافة ، وهي انه لا يريد الا ان يكون دائما في كفة الحكومة كيفما كان الامر ، ويسعى في تنفيذ اوامرها ، بهذا عرف طوال حياته .

### مراجعة الاستاذ لعاده

كذبت آل ( تانكرت ) انفسهم الائمة ، فان الاستاذ ليس لهم وحدهم ، وما مجده مثل مجد ابن حجوب احد رؤسائهم الذين يخبون ويضعون بين



الذين يتأولون الأستاذ ، لان للاستاذ من وراء علمه وسؤدده واتباعه في الطريقة الاحمدية التيجانية لانصارا لو صمدوا الى ما بين فريتي ( السوق ) و ( تيغرسنت ) لنسفوه نسفا ، ولكن امثال الاستاذ ممن يقابلون الحوادث بالصبر ويتلقى المقذور بالرضا ، ويترك الماضقين لمرضه ، والمتوسمين مما سينالونه وراهه بسببه لمن هو لكل ظالم بالمرصاد ، وسيطلع الصبح باخذ الثار منهم من حيث لا يحتسب الناس ، اليس الصبح يقرب ؟

اتخذت وسائل فشاب الاستاذ الى داره ، فراجع ما كان له من كرم حافل ، ومن وفود تتنابه من كل جهة ، فاقبل على شأنه ، واحسب ان مشاركته في تلك المدارس كانت في هذا الطور ليرتاش فيسترد بعض ما كان لا بد ان يضع بسبب الجلاء ، فافاض الله عليه نعمه تترى ، وسالت اليه السيول من كل بطحاء ، فكان لا يهتبل الا بالكتب ، وقد بدأت المطابع تستخرج دفائن الخزائن ، وتستنبط من قرائح العلماء الجدد ، فكان زهده في المشتكات الموهودة منصبا في نهمه بالكتب ، فلا تقع عينه على مطبوع او مخطوط - وما اكثر المخطوطات اذ ذاك في صقعه - الا اشتراه ان امكن ، مع حسن الاختيار ، فينتقي ما يفيد ، ثم لم يزل ذلك هجيرا حتى كانت خزائنه اعظم خزانة في جهته التي يسكنها وكان ايضا يتردد الى الحواضر لايقب زيارتها ، فيزداد تعرفا باكابر المغرب الحاضرين والبادين ، فادرك في هذا الطور مظمة ما مثلها عظمة بالنسبة اليه والى وسطه، فقد بدأت الطريقة الاحمدية التيجانية تنتشر منه بكثرة ، وكان وحده قطب رحاها في الجنوب ، وهناك آخرون تصدروا فيها ولكنهم لم يسعدوا سعده ، وقد رايت القائد المدني الاكلاوي وامثاله انصلوا به في ذلك الحين فتلقوا منه الطريقة ، وكذلك بعض رؤساء ( حاحة ) فتكون له في القلوب ناموس وشهرة عم اندية ما بين فاس والحمراء الى وادي تون ، فالعلماء يذكرونه بعلمه الواسع ، والرؤساء ماخوذون بسؤدده الذي يبههم منه اذا جلسوا اليه مما لا يجدونه في كثير من علماء قطره ، واتباعه ومعتقدوه يشيدون بما يرونه منه من ارشاد لطيف ونصائح هينة لينة تضع الهناء مواضع الثقب ، ومن بعض كرامات وكشوفات بانرونها عنه .

كذلك كان الاستاذ سيدي النعاج الحسين الافراني قرّة كل عين ، وذكرنا معمولا على كل لسان ، فكان تلك المحنة انما رايت شأنه فوق ما كان عليه ، وهكبا الذهب الابريز لا يزداد بكثرة عرشه على الصلاء الا صفاء ولعانا وجوده

القنى فى لظى فان فيسرئسي فثيئسن ان لست باليساقوت

### فسي الحجاز

«احقا لشمس العصر عزم على الشرو ق للشرق ام اقول الناس بهتان ؟  
فان صح فهي شمس غرب تشرق وت حانت قيامة الندى ، ليهم مانوا  
فبالله لا تقم قيامة معشر حياتهم كانت يدالك وان بانوا »

« الجواب من بعض الالئيين عن لسان حال الاستاذ »

اشرق حقا كي تيل حشاشتي ويرقا دمع بالثشوق هتسان  
ازور ربوعا ليس يعتاد زورها سوى من له فى الدين سر واعلان  
فاصدر ايضا نحوكم فتروئني كان لم اكن ممن عن الربع قد بانوا

ذلك ما خاطب به الاستاذ سيدي محمد بن مسعود الاستاذ المترجم  
.ن سجع بانه عازم على الحج ، وذلك ما يجيبه به بلسان الحال .

سمعت مما مر انه كان حج الحجة الاولى ، ولستا على يقين عن السنة  
التي كانت حجته فيها ، وانما الذي نتيقنه هو انه حج ايضا نحو سنة 1314 هـ  
فى رفقة القائد الحاج احمد التامانارتي ، وكان للاستاذ اتصال قديم كما رابت  
برؤساء ( تامانارت ) الذين هم اخوة الالئيين فى الرئاسة ، يتساندون مع  
رؤساء ( اچلئيم ) فيقتادون القبائل التي تنتمى لعصبية ( تاجوزولت )  
فذلك تكون الديار الثلاث بكل من تامانارت و اچلئيم و ايلئغ تنظر نظرة واحدة  
حتى الى العلماء الكبار ، كالاستاذ المترجم ، وكانت العادة جارية من قديم ان  
احد العظماء اذا اراد ان يحج فانه يستصحب معه افاضل علماء وعبيادا  
وامثالهم من الاخيار ، وتلك عادة حانئية كان آخر من مثل دورها فى هذا  
الوقت القائد العبيادي الرحمانى الذي انفق على اربعين ، ونفقة اليوم وما ادراك  
ما هي ، تدل على كرم متاصل الجدور ، وكان آل تامانارت الكرماء قديما  
وحديثا يمثلون ذلك الدور مرات ، ولذلك تشرفوا بمصاحبة الاستاذ الافرانى  
رحمه الله ، وبشأخرين كبعض افاضل مرابطينا ( سيدي الحاج صالح ) وقد  
حج المترجم للاث مرات .

## مع العيسولسي

كانت هجة الاستاذ مغناطيس شرفه العظيم ، فلم يكذب يرجع ( ان كان حج في آخر 1314 هـ ، ورجع في 1315 هـ كما اظنه ) حتى تبسنت له السعادة من نغر معسول فشاهد ثاره من التانكرتين يوخذ ، وقد رأى من اهدائه امس من يبصصون امامه ليكون لهم خير شفيع الى القائد الجولي الذي التقى لكلكه اذ ذلك على قبائل الجنوب ، فنهب بعضها ، فكانت ( تانكرت ) من المنهويات ، ولم يسلم فيما سمعت ، منها كلها من جدها الاسفل - قرية السوق - الى جدها الاعلى - تيمزنت - الا دار الاستاذ المترجم ، ودار سيدي الطاهر بن محمد الافرائي استاذنا ، ودار الناصرين ، لا غير ، فانت دولة الاستاذ ، وكانت هيئته ومعرفة في الدوائر العليا تملي على القائد الجولي ما تملي ، من احترامه ، فجالت يد القائد سيدي احمد بن محمد بن الحسين التازارواتي في القبائل التي في مرسوم والده الحسيني ، فكانت ( تانكرت ) تؤدي الاتاوة وهي ساغرة ، ويوخذ منها الثار مما فعلته قبل اليوم نحو ( ايلبخ ) وشيعة ايلبخ ، وكان مركز ( دار اخذادو ) مئوي جند حارس حاحي يسمي رئيسه علي المتارين ، فكان للاستاذ عنده جاه كبير ، فمال الناس الى دار الاستاذ للاستشفاع ، اخبرني بعض التيموثولانيين ان احد كبارهم اذ ذلك اسر في قضية اخذادو ، وارسل به الى تيزنت فاهرع اهله الى الاستاذ يتطلبون وساطته عند رئيس المركز ، فذبخوا امام داره كبشا ، وقدموا له كيسا من السكر ، وكذلك كانت عادة الاستشفاع والاستحرام اذ ذلك ، فقدم معهم الى المركز فادى ما عليه ، وعلى ذلك فليقس القاريء ، وكان احد آله من آل الحاج بلقاسم هو الرئيس الرسمي على بعض آل تانكرت ، فزرع في صدور جيرانه ما زرع مما لا بد منه لجمع الجبايا التي تفرضها القيادة العليا بتيزنت ، ففضنوا عليه وعلى الاستاذ ثانيا ضفنا مضاعفا استثير به القديم

## محتته الثانية

نفل الجرح في صدور التانكرتين ، وتاججت نيرتهم على الاستاذ الذي راوه يتمتع بما يتمتع به ، وزاد ذلك ما لا بد ان يفعله ابن عمه الرئيس ، وربما كان ايضا صهرة على ابنته ، فسمت الجميع هلي الاستاذ ، وصح ان ينسب له كل شيء ، والظواهر كلها ضده ، ثم ما كادت الجيوش الجيولوجية تنزاح عن سوس اوائل عام 1318 هـ ، حتى قامت ( تانكرت ) بفعل فعل القبائل كلها

برؤسائها الرسميين ، فمالوا الى دار الاستاذ ليجعلوا عاليها سافلها ، فنهجوا من المتاع والكتب شيئا كثيرا ، واطن اني سمعت من ينمى الى الاستساذ ان عددها ست عشرة مائة مجلد ، وهي التي تأسف عليها ، فالتحق هو بأمثانه ونجاه الله من كيد الماكزين ، وقد حرص الناس خصوصا الطلبة ان يجمعوا هذه الكتب من ايدي الناهيين او ايدي من وصلهم عن طريق الناهيين فردوا غالبا الى صاحبها هذا ، وهناك من أمثال ابي فارس الادوزي من يشنون (1) باقلامهم غارة على الاستاذ لما اصيب بما اصيب به ، فكانوا مع الدهر عليه ، والمعاصرة تمنع المناصرة .

### في تيزنيست

التحق الاستاذ بتيزنيست فعرفت له الحكومة انه ما اصيب الا من اجل موالاته لها ، فأقطعته دارا أمضى فيها ما بقي من حياته ، فثوى هناك في دار عز ورفاهية ، ونقله الله من بين من يتربصون به الدوائر، فاقبلت اليه الاعانات من كل جهة ، وعبدت السبيل الى داره من باب دار كل قائد ، وخصوصا حين كان هناك النفوسيون الذين خلفوا الجيلوليين المذكورين ، وهكذا دائما تكون محن من اراد الله بهم خيرا ، فانه يكثر لهم مما اصابهم خيرا يجدونه في الحياة الدائمة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، ثم يرون ايضا عيانا ان الخير فيما وقع ، وانه ليس في الامكان ابداع مما كان كما قيل ، حتى ليعاينون من النتائج المحمودة ما يحمدون به حتى المقدمات ( ودون اجتناء النحل ما جنت النحل ) ، وان بالمشقات نيل السیادات ( لولا المشقة ساد الناس كلهم ) ، وعلاوة على ذلك يفوز بطابع الايمان الذي هو الفتنة المحمودة العقبى ( احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين )

### مع اتقلسوس

تفلقت جيوش انقلوس ، فاستولت بسرعة على جميع القبائل التي كان استولى عليها ابن عمه الجيلولي قبله ، وقد كان الرئيس الاعلى تيجانسي الطريقة ، وكان قاضيه سيدي الحسين الناحبوسني كذلك ، ففتحت الابواب من كل جهة للاستاذ ، فترادفت اليه الهدايا ، وطفحت الى غدیره

(1) تجد بعض مايدل على ذلك في بعض كتابهه الذي دار فيها قصة الجولوي

السيول ، فكانت شفاهته مقبولة وان كانت الجريئة ما كانت ، وكان وجهه عند اولئك الناس نورا يستضاء به ، وقد سكن الآن جوار قائدهم الاعلى فكانت متبها به كعبه الآمال من كل ذي آمال ، فكان قواد الجنوب كلهم اجتمعون اکتعون يترددون اليه تزلفا ، وكذلك رؤساء ازغار ، فتسابقوا الى مصاهرته تقويا بمرزقه ، فتزوج من عنده القائد مبارك البنيرائي، والقائد سعيد المجاطي، وكان القائد احمد بن محمد بن الحسين الايلي من خطب اليه ايضا ، هكذا مسابق اليه ذوو الاطعام ، وهو يماشي كل واحد بما يليق به ، ومقبل على شانه ، ينشر الطريقة الاحمدية التيجانية ، بسمعه وبقلمه وبكرمه ، وقد اسس زاويته بتيزنيت ، فطارت في هذا الطور شهرته الى كل المعتنقين لتلك الطريقة ، فيردون اليه تبركا ، ولشاهدة صاحب تلك الكرامات التي يتداولها اصحابه ، فمعن سافر اليه اناس من فاس ما افتحموا المشقة الالروية لاغير، وقد كانت له في فاس مكانة عند اهل الطريقة التيجانية الاحمدية بروونه من اجل عمدها فيسند اليه علمهم سندها الى الشيخ الاكبر مولاي احمد التيجاني رضي الله عنه .

وهكذا كانت سكناه بحاضرة تيزنيت خير اعلان لمنصبه وافضل مذباغ لفضائله ، ثم انه وان نال ما نال مما يغيظه عليه الغابطون ، وتمزع به الافئدة ممن هم لشعمته غامطون ، لم يتجاوز منطقة التواضع الذي عرف به يوم لم يكن له هذا الشان العظيم ، والنفوس الشريفه لا تزداد بالرفعة الا تواضعا

### عبرة على ارتحال الاستاذ من تانكرت

اذا كان اولئك النفايس المغاليس في ( تانكرت ) يصفقون فرحا وابتهاجا يوم يرون دار الاستاذ سيدي الحاج الحسين في قرية ( السوق ) بلقما بيابا ، فان هناك من يمر بتلك الدار مرور الشريف الرضى بالربوع التي قال فيها :

وقد امر على ربوعهم وطولها بيد البلى نهب  
فوقفت حتى ضج من لقب نضوى ولج بعدلتي الركب  
وللقت ميني فعد خفيقت عنها الطلول تلفت القلب

ذلك هو الشاهر الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد الافرائي بلبل ( تانكرت ) الصداح ولقرىها الغريد ، فهو الذي تلفت قلبه بعد ان خفيقت حاضرة استاذه عن هيبته ، فكتب اليه بهذه الايات بعد ان لقي منه رسالتين

رسالة مولى لم يرزل بالاعلا احرى  
فغلا بضم السبق دون الورى طرا  
غدث امين الآمال من دونها حسرى  
عفاة الندى سعيا الى بابها تنرى  
افاض الندى والعلم والفضل والسرا  
علي الذي اضحي بافق الهدى بدرا  
يحن للقياه ولو مرة اخرى  
سوى الكيد الحراء والمقلة العبرى  
امض على العشاق موقعها المرا  
فكاد الجوى يقضي عليه اذا مرا  
مقالة من اوعي الهوى قلبه جمرا  
منازل من يهوى معطلة قفرا »  
يمن بجمع الشميل في كنف السرا  
ويحدث بعد العسر من فضله يسرا

انت فاشفت من لثمها الكيد الحرى  
امام جرى في شوار كل فضيلة  
وحاز من العلياء والعز رفعة  
واعلى منار المكرمات فاصححت  
هو العلم المرفوع والوارث الذي  
هو الشيخ مولانا الامام الرضا ابو  
عليه سلام طبيب من متمم  
اخي لوعة ما اسارت من ذمائه  
رمته النوى - ثلث يمين النوى - فما  
يمر على الربع الذي بان بسدره  
يردد ان جاشت بوادر دمعسه  
« كفى حزنا للهائم الصب ان يرى  
فنسأل من نرجو لكل ملمسة  
فتنشر اسرار وتقضي مثارب

الامام الذي تام الهداة به كانه علم في راسه نار ، والهمام الذي غرر  
مناقيه مثل النجم الذي يسرى به السار ، الشيخ الذي تجمعت به متفرقات  
الفضائل ، والبدر الذي نور سائر الكواكب بمقابلته متضائل ، والجبل الراسخ  
الذي لاتزلزه الزعازع ، والهزبر الذي ما هو من رزه وانجل جازع ، والسيد  
الذي ليس في سيادته منازع ، شيخنا بركة الدنيا والدين ، وبقيية الايمسة  
المهتدين ، وحجة الله القائمة على المردة المعتدين ، نور مقلة الفضائل وانسانها ،  
وعتية عوارف المعارف ولسانها ، سيدي ابو علي الافراني ادام الله هالة شمس  
فضله التي لا تخفى بكل مكان ، وابقاه منارا للدين يهتدي به حيثما كان ،  
وسلام عليه سلام مسلوب الفؤاد ، بطول البعاد ، مشوق الى لثم تلك الراحة ،  
ورحمة الله وبركاته ، من خير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا  
وقد وردت رسالة سيدي الاولى ثم الثانية فارناض الفكر في رياضها ، وكرع  
من حياضها ، وسكر من حياها الفاظها ، وغازلته حور معانيها بالحاظها ، ورجى  
من ادبها الغض ، وسبح في بحر بيانها المرفض ، الى ما سطع من اردائها مسن  
ساطع التفويض لله والتسليم ، وتلقى انوارد بالقلب السليم ، شيمة مثلكم من  
كل عارف ، الذي هو من بعار الحقيقة هارف ، فسبحان من يجمع مقامات

اليقين ، لمن فساه من عباده المنقذين ، لم ان الصبد يمثلدر الى مولاه عن ابطاء  
الجواب ، المناغي لجميع طرق الآداب ، بانى ما اخرته في الاولى والثانية الا  
لعزمي في كل جمعة على القدوم على حضرة سيدي لاغتنام زيارته ، والتشفي  
من وهج الشوق ومرارته ، فلم يزل الدهر على عادته يماطل ، ويعارض الحق  
الواجب بالباطل ، فكتبت هذه العجالة نفثة مصدور ، وهبة مقل غير معدور  
ثبت بعض ما في القلب من لاجع الاشواق ، التي ضاقت عن زفرتها الاطواق ،  
واني ان شاء الله لم ازل على ذلك العزم متى سمح الدهر البخيل ، وسح  
عارض اسعاده المخيل ، ومن الله تعالى نرجو تقريبه ، كما نساله تعالى كشف  
هذه الحوادث المرعبة ، ثم ان هذه التواحي لم تزل على ما في علم سيدي من  
الهرج والاضطراب ، وتوالي الحوادث القراب ، كضم تام راعيها فتولى رعيها  
الاسد (1) ، فعنى ما شاء وفسد .

امور يضحك السفهاء منها ويبيكي من عواقبها الحليم

وكيف لا وقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم كما في  
مسامرة الشيخ الاكبر ما معناه : ما انتك قوم حرمة عالمهم الا انتك الله  
«مرمتهم وما نحن بينهم - والله يلف بنا - الا كالجمال الاجرب ، يشتم او  
يطرد او يضرب ، ويرحم الله البستي اذ قال :

واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها جيرتي وبها اهلي  
وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل

على ان من جملة النعم علينا ، التي لا تزال تقر بها عيننا ، حضورنا ببال  
دي واهتمامه ، وانخراطنا في زمانه ، فنسال الله الذي يفضله تتسم  
الحبات ان يديها لنا ، وان يبلغ منها املنا ، ويجمع على بساط المسرة  
ا ، ويصل بالتعلق به جبلنا ، ثم ان حاجة الفقير التي لا اهم له منها ، ولا  
افليه عنها ، الدعاء من سيدي بصلاح الحال والانتاقد من هذه الاحوال ،  
والسلامة للدين والدنيا من الغتن والاهوال ، والسعي فيما يرضى ، واللطف في  
الامقضى ، ثم ان الاخ الارضى سيدي العربي بن محمد يسلم على سيدي  
سلام الصب الهائم ، ذي الحب الراسي والود الدائم ، ويسال صالح الدعاء

1- انبساط من قول الشاعر

ومن ربي فلما يارني مسجعة ولام منها فتولي رعيها الاسد

ويتهي الى سيدي أن ليس عنده جزء من الطيبة (1) ، والسفر الذي عنده المتضمن لمنطقية الفاسي مع الحامل فخلده منه ، وليسامح سيدي في كسل تقصير ، ولیمتعتنا بما حدث من أمر المخزن ، والله المسؤول في تعجيل الفرج ، وازالة الحرج ، بجاه النبي صلى الله عليه وسلم 14 ذي الحجة 1321 هـ ولدكم على الدوام ، الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد بن ابراهيم التاماناري ، امنه الله بعمته .

ومما كتب به اليه ايضا الى تيزيت في اثناء رسالة :

سلام يزدري صوب الولي	على شيخ الشيوخ ابي علي
على البحر الخضم العارف العا	لم العلم الامام اللوذعي
منار المهتدين محط رحل العف	ساة المرشد البر الحفي
سلام متميم يرجو وصالا	يبرد غلة القلب الشجي
ويعد ففي فؤاد العبد شقوق	الى رؤيا محياك البهي
فحبك خير ملاخور اذا مسا	تياهي الناس بالذخر السني
وانت اجل معتمد واهدى ،	اذا ضلوا ، الى النهج السوي

### في الحضرة الحفيظية

انت الاواصر بين الاستاذ وبين الدوائر المخزنية العليا بسبب ما قاساه من تلك المحن من اجل موالاته للحكومة ، فكان ذلك سبب اتصاله بمسامح الجالس على العرش في الدولة العزيرية ، وباذنه اقطعت له الدار المذكورة آنفا بتزيت ، ثم لما ترقى المولى عبد الحفيظ الى العرش ، تسابق الناس الى بيعته ، فقام المترجم مع التيزيتيين بذلك ، وهاك نص بيعتهم - بعد ذكر الشهود الموقعين عليها - .

« بسم الله الرحمان الرحيم ، ( ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ، يد الله فوق ايديهم ، ومن تكث فانما يتكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما ) فسبحان من لا يرضى لعباده الكفر ويرضى منهم الايمان ، والحمد لله الذي جعل الخلافة زينة للدنيا والدين ، ونصم بها

(1) لعله يعني السيرة الطيبية .



مرا الصلاة المنتهدين ، وحقق بها الاعراض والدعاء والاموال ، وانتصف بها من  
البغاة والعداة الهائمين في اودية الضلال ، وهيا للخلق من تكون لهم به الحماية  
في اصلاح احوالها وتلافيتها

لسولا الخلافة لم تامن لنا سبيل وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

والصلاة والسلام على من ملا نوره الآفاق ، وطبق سره السبع الطباق ،  
واخبر ان الله تعالى خص بهذا الامر قريشا ، وانزل عليه في ذلك ( والله يوتي  
ملكه من يشاء ) ، والرضا عن ءاله الذين ظاهروه على اقامة الحق الساطع  
الانوار ، وصحبه القائمين بعده الحاميين للذمار ، اما بعد ، فلما كانت الامامة  
العظمى قطبا يدور عليها ناموس الاسلام ، وعقدا محررا ضابطا كفيلا بصلاح  
الخاص والعام ، كان منصبها اعظم واشرف المناصب ، واسمى نظام الخطط  
الدينية واسنى المراتب ، ولذلك وقع الاجماع من اهل الحل والعقد ممن  
اسحاب الكلام ، فيما قل وجل ولاة الامور والحكام ، وارباب المناصب  
والاحكام ، وجملة العلم من الاعلام ، وحماة السيوف والاقلام ، من مدينة  
زيت ، واجتمع اجمعهم على بيعة من حاز اشتات الفضائل والفواضل ،  
واعترف بجلالته وعلو منصبه كل فاضل ، العالم المشارك المتفنن الفهامة  
النحرير المتقن ، شريف العلماء ، وعالم الشرفاء ، الهمام الهصور القدام ،  
ذي الراي والتدبير ، والسماحة والمجد الشهير ابو السعود والسعادات ،  
سيدنا ومولانا عبد الحفيظ ابن سيدنا ومولانا الحسن ابن سيدنا ومولانا  
محمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمان ، فانقد الاجماع بهذه المدينة التيزيتية  
على بيعته ، وبايعوه اسعد الله ايامه ، ونشر للعدل الويته واعلامه ، وحضرها  
وجوه الاعيان وغيرهم من المسطرين اعلاه ، بيعة جارية على السنة والجماعة ،  
سالمة من كل كلفة وتباعة ، رضى الكل بها وارتضاها ، والتزم حكمها بالسمع  
والطاعة وامضاها ، لايبغي بها الا وجه الله الكريم ، بيعة لايجل عقدها ، ولاينبد  
مهداها ، لازمة جازمة ، دائبة دائمة ، تامة عامة ، شاملة كاملة ، صحيحة  
صريحة ، كما التزم المقلد ابداه الله القيام بها على حسب ما تقتضيه الشريعة  
المطهرة ، بمفاخره المنتشرة المسطرة ، اشهدوا على انفسهم وكفى بالله شهيدا  
فليأخذ سيدنا رضى الله عنه وايده هذه الامانة باليمين ، ولينقلها تلقي الخلفاء  
الراشدين ، عاملا بتحديث جده سيد ولد هدتان ، صلى الله عليه وسلم  
(المسطورون على منابر من نور يوم القيامة عن يعون الرحمان ) ، اللهم يسر له  
الاهو هات وانصر جبهته ، واجعل فديها برضيفة ورضي ربك ولك صلاى الله

عليه وسلم موارده ومصادره ، فمن حشر أولئك الجمهور ، وسمع الكلام المسطور ، على الوجه المذكور ، قيده شاهداً به عليهم بانه ، في الثالث والعشرين من رمضان عام 1325 هـ »

ثم وقد على الملك الجديد بنفسه ، فقدم بين يديه هذه القصيدة ، وهي من انشاء استاذنا الطاهر الافرناني ، اوعز اليه استاذهُ المترجم ان يقولها عن فيه ، وقد قدمها بقوله تعالى ( نصر من الله وفتح قريب ) وهي :

من نحو نعمان التسيم مبشرا  
نزع الفؤاد عن الصبا فتذكرا  
اورت جوى بزلوعه فتسعرا  
زفراته والزند ان يقدح وري  
الا بفيض دم الثنُون اذا جرى  
احرى بها عند اللقمان تسعرا  
تحكي محاسنها ولا ظني العرا  
خلقت سوى شرك لالباب الوري  
اطفاء وجد لم يزل متسعرا  
برح الهوى من قبل ان يتعدرا  
قد صار من اسراه ان يتخيررا  
ولقد عهدتك قبل ذا متبصرا « (I)  
رغما عليك وان جرى ما قد جرى  
سر المومنين ودع سواه الى ورا  
وحمي به الدين الحنيف وطهرا  
غيبى محاسن وجنتيه وغبرا  
كف العناية فاغدت وثقنى العرى  
رد لما عقد القضاء وقدرنا ؟  
قد فت في الارزاء مسكا اذ فرا  
مذ كان لم سبق ولم تتأخرا  
عفى مراسمها الضياع وغيرها

لاحت تابشير الهنا لما سرى  
هبت بانفاس الحمى من بعد ما  
ادت الى قلب الشوق رسالة  
فتصوبت عبراته وتصعدت  
شوقا الى من لا ابوح بسرهما  
نفسي الفداء لها وان ضنت فما  
كملت معانيها فما شمس الضحى  
بدر على غصن على دعص فما  
عجبا لها وهي المنى لم لا تبرى  
لم لا تبلى غليل قلب شغفه  
ان الهوى غل القلوب فما لمن  
« يا قلب كيف وقمت في اشراكه  
فاصبر على حكم الهوى وهوانه  
او مل الى ظل الهدى المولى امير  
ملك تولى الله حفظ كماله  
وجلا بيعته عن الاسلام ما  
يا بيمعة قد احكمت ابرامها  
لا تختشي نقضا ولا تكثا فهل  
ورد البشير بكتبها فكانه  
ملك تكتفت السمادة ظلمه  
وافى الخلافة فاستقامت بعد ان

(I) بيت قديم فيه بعض تعوير ، واصلمه :  
يا قلب كيف وقمت في اشراكهم

كف البردى فدها به مستنصرا  
لا تشنسي جنبائه انسى انبرى  
عنها عدوا قد طفى وتكبرا  
ان قد اتيح لحربه اسد الثرى  
واعزمه ركنا واعلى مفخرا  
واسدهم رأيا اذا ما دبيرا  
والسعد يكفيه اذا خطب سرا  
وحوى علاهم فارلدى وتآزرا  
فردا ، فكل الصيد في جوف القرى (1)  
شوس الكارم فامتطى منها القرى (2)  
اعناقها طوعا له شم البرى  
عنه الشقاء فقل له (اطرق كرى) (3)  
سنصر الذي سنى الاله ويسرا  
مسك به ردى الزمان تعظرا  
سوس الى مصر الى ام القرى  
فى الملك من كسرى ومن اسكندرا  
حازتك كى تحظى بسعد اكبرا  
مراكش مشوى علاك لتظفرا  
نطق الزمان لما عدا ان يشكرا  
تزري بعرف نسيم روض نوربا  
زكاهم نص الكتاب وطهرا  
خير الورى ما لاح نجم او سرى  
قد ناصح الدين الحنيف وعاذرا

والى وقد عد الضلال الى الهدي  
ابى صريخ الدين بالمرم السدي  
وبدا بتطهير البلاد سدافعا  
ابل الفرنسي الكفور اما درى  
ى الملوك يدا وابهاهم سنى  
اشدهم بأسا اذا احتدم الوغى  
الرمب يقدم جنده قبل اللقا  
ث الملوك الصيد من اباثه  
نرو ان جمعت له شتى الصلا  
اب لهمته الصعاب وذاللت  
وانت لبيعته الوفود وطاطات  
واذا سمعت بتاقص قد صده  
بشر امير المومنين بفاية الـ  
ولنهنا الدنيا بملكك انه  
فلسوف تملكها كما تفيه من  
فلانت اولى باجتنا صفو المنى  
ودت ممالك البلاد لو انها  
واو انها قدرت سعت شوقا الى  
سمعت بك الدنيا واهلها قلو  
والبيك با تاج الملوك تحية  
وعلى جدودك سادة الاشراف من  
وسلاة رب العرش دائمة على  
ى صحابته الكرام وكل من

(1) تضمين التل المروف (ال صيد لى جوف القرى) .

(2) القرى بالفتح الفهرس .

(3) تضمين التل المروف : (اطرق كرى ، ان النعام لى القرى) ، الاطراق خفض النقر ،  
والكرى طالى صفيوس ، او هو الكروان ، شيهوا به الدليل الحفيس ، وشيهوا الكبراء  
بالنعام ، وذلك اذا حضر الكبراء وتكلم الحفيساء لى امر لا يتكلم فيه امثالهم مع حضور  
من هم اعلى منهم .

وكتب مع القصيدة هذين البيتين المشهورين لتاريخ قيامه

نصر أمير المومنين بسنة الهدى الله يفيظ  
قد قلت في تاريخه تسمير ( مولاي الحفيظ )

فذلك 1325 هـ ، باسقاط همزة الوصل

وفي عام 1326 هـ ، عاود الاستاذ سيدي الحاج الحسين الكرة الى  
الحفرة الحفيظية ، فقدم ايضا هذه القصيدة التي هي صنو تلك ابا واما ،  
وهي :

فاذكر عهد الجزع قدس من عهد  
بوارق صبح الشيب من مشرق الفود(1)  
وغرلانه اللاني يبجن حمى الاسد  
حليم ويصددن المنيب من القصد  
وكتبان ردف فوقها قضب القد  
لحافظ فيصمين البريء على عمد  
رضابا كطل الزهر قد شيب بالشهد  
ويحسن في شرع الهوى الزهدي في الهدى(2)  
على القلب الا ازداد وقد ا على وقد  
به ، وشرى النوم المهنا بالسهد  
وايدل غبي الهزل من رشد الجد  
وبين الرضا والسخط والوصل والصد  
يرد عن الايضاع في سنن الوجد  
تذكر سعدي او حنين الى هند ؟  
وذو الوجد بعد الشيب في غاية الرد  
تبصر بالرجعي الى الفوز او تهدي ؟  
بطالة او هون الهوى والصب المردى  
سدى الناس من بعد الفواية للرشد

تبسم نغر البرق من جانبي نجد  
واذكي رسيس الوجد من بعدما بدت  
وجدد تذكرا الحمى ونعيمه  
من الاء يصبين الخلى ويبين الـ  
باقمار تم في ظلام ذوائب الـ  
يفوقن عن قوس الحواجب اسهم الـ  
ويبسن عن سمطى لئال تضمننا  
على مثلها يطلو التهتك صبسوة  
رمى الله عهد الجزع ما مر ذكره  
نأى فنأى قلب المشوق رهينة  
فبالك من قلب تبذل في الهوى  
تدلل بين الصحو والسكر ضلة  
ولم يروع حق الشيب والشيب وازع  
ايجمل من بعد المشيب وحمله  
تهجم بها من بعد ما هي فارك  
اما في سنا الشيب الملم هداية  
تدل على حسن التخلص من يد الـ  
كما يامير المومنين ونوره اهت

(1) الفود : جانب الراس .

(2) وللاصفي عهد الوهاب من فطمة :

فلانوا اسم تكبير بالساك زاهيد

فلان باي ما زلت الزهد في الزهد

(عبدالحقيل) ابن الرضى الحسن المهدي  
 كما نام مقنوط يهدأ في المهد  
 غمام ندى انجى العفاة من الجهد  
 غياث لستمعد وغيث لستمعد  
 مجدد رسم الدين بالسيف والرشد  
 تطاول لاستلحاما الكفر بالأيدي  
 بهمة لا وان ولا يرم تكسد  
 كما سل مستون الغارين من عمد  
 فصيح مضى من حيث تنبو ظبي الهند  
 يفتح مبين جاء بالبشر والسعد  
 وبالجند جند الله ناهيك من جند  
 وصفوة آل البيت ذي الشرف العد  
 كريم مطايا الوفد بالنص والوخد  
 ونصرتهم في الله كالشرط في العقد  
 الى الفوز بالرضوان في جنة الخلد  
 واربي لدى الاحصا على النجم في العد  
 وهل في كتاب الله غمر لدي جحد ؟  
 وجودهم البحر السروا الدائم المد  
 ووصلهم ينجي ويفضهم يردى  
 ذور النسب الوضاح والعز والمجد  
 فضنفر اسماعيل واسطة العقد  
 لعزتهم ارجاء فارس والهند

امام الانام المرتضى الناصر الرشيد  
 امام انام الناس في ظل عدلته  
 حسام على هام العداة مجسرد  
 منار لستمعد ونور لمقتسد  
 مجير غريب الدين مؤرى طريقه  
 حمى بيضة الدين الحنيفي بعدما  
 وجاهد في الله العظيم عدوه  
 نور يقين مشرق وعزيمة  
 وراى اذا طاش الحليم واخرس ال  
 ونصر من الله العزيز مبشر  
 هو الملك المنصور بالعب والقنا  
 خليفة رب العرش وابن رسوله  
 وانضل من تزجى لرؤية وجهه ال  
 من القوم اما حبهم فعقيدة  
 واما ولاهم فهو خير وسيلة  
 مناقبهم ابهى من الشمس في الضحى  
 وفضلهم نص الكتاب ابانه  
 جودهم امن العباد من الردى  
 خلافتهم زين وبعثهم تقى  
 هم العلويون العريقون في العلا  
 خلاصة مولانا الشريف ونخبة ال  
 بهم فخر العرب البلاد فاذعنث

\* \* \*

وبارى ندى راحاته صيب العهد  
 ويا ملجأ العاني ويا غنية الكندي  
 وبالباس والتدبير والجند  
 له العلم المنسوب بالرب من بعد  
 وقامت بحق الواحد الاحد الفرد  
 بيهض المواهي او بسمر القنا الملد

فيما ملكا عم البرية عدله  
 وناكبة الامال يا حرم اللجا  
 وناخير من ساس الخلافة بالندى  
 لك الظفر المشهور والمسكر السدي  
 حميت امير المؤمنين حمى الهندي  
 وسنت بحق دين جددك مخلصا

للأطم فحسباً بالتكاسر والكيسد  
بباطلته يرسي جبالك بالهد  
ولبت اليه وثبة الاسد الورد  
وممته بالقتل والاسر والطرذ  
من السيف والبارودبالبرق والرعد  
بزاة على القتب السلاهية الجرد(1)  
واذهبت غيظا كان مستعر الوقد  
جزاء رضا يكفي المهمات من بعد

ثم ان العلامة سيدي الطاهر كتب الى المترجم بعد رجوعه من هذه  
السفرة عام 1326 هـ :

من سفرة اوفت بكل المطلب  
وزعت فزاحمت السماء بمنكب  
واستشرت بندي يديه الصيب  
لاحت على ذاك الجبين الطيب  
بفرائد العلم الثريب المعجب  
باللطف من جنات روض معشب(2)  
ادبا اليه واوسعوه بمرحب  
وتسابقوا سبق الظما للمشرب  
شمس الظهيرة وسط ذاك الكوكب  
لا بالمساكل والنحلي والمركب  
لما راوه فهو شمس المغرب  
انوارها في الجو نور الكوكب  
شوقا الى وطن اليه محجب  
يلقاه سكان القرى والسبب(3)  
حيث المنى والسؤل للمتغرب  
سأهار تجري في الفضاء المخصب

ودافعت من جنس الفرنسيس زاخرا  
اني كظلام الليل يحسب انسه  
نبت له حتى اذا حان حينه  
فولى وحل الويل فيه محله  
وملأته ذمرا وزلزلت كسده  
وارسلت جند الله ينقض خلفه  
شفيت صدور المومنين بخزيسه  
جزاك اله قمت في نصر دينه

بشرى لنا برجوع بدر الفيهب  
من بعد ان شرفت به مراكش  
وتبركت اعلامها بسوروده  
وتيمت بلوائح النور التي  
وارت به البحر الخضم تموجا  
وشمائلأ كنسيم وهن قد سرى  
قامت له رؤساؤها وترجلوا  
خرجوا الى لقاءه اجلالا لسه  
وتكانفوه محبة فكانسه  
تلك الفاخر والمناقب والعللا  
لا غرو ان خضعوا له وتضاءلوا  
والشمس لا يبدو اذا ما اشرفت  
ثم اننى لما قضى غرض المنى  
فطوى المراحل سائرا وتفاخرت  
حتى اناخ ركليه بردانة  
حيث الرياض الموثقات تشقها الـ

- (1) القتب: دقة الخصر وضومر البطن . والسهب كجعفر من الخيل : ما عظم وطالت عقامه ، وفرس اجرد : قيل الشعر وايهه .
- (2) الوهن كقاس : ما حوالى نصف الليل .
- (3) السبب كجعفر : اللفر .

والورق تشدهو كالمنشى المطرب  
فكانه نضر الحبيب الاشب  
والحسن والاحسان والعز الابي  
وبل القمام الى المكان الجذب  
ارجاء هذا القطر بعد تقطب  
والكل عامل رفده المترقب  
كالهيم حول المشرب المستعذب  
وعشبة مثل القطا المنسرب  
مثنى الحقايب باللسان المطب

والحسن يرفص للنسيم اذا مسرى  
والزهري ييسم نغره فرحا بسره  
حيث الصداقة والمحبة والنسدى  
وبدا فغارثها وممار كما مسرى  
واى فاشرقت الدنا وتطلقت  
سعت عفاة المكرمات لبابه  
سزاحمت وباد ماء نواله  
وتابع الوفد المهنيء بكرة  
سدروا جميعا شاكرين وكلهم

\* \* \*

يا ايها العلم الرفيع المنصب  
سركبان بين مشرق ومغرب  
فلذا اتتك لمغرب او مرهب  
بسناك سرا لاثنا لم يحجب  
خاف المهيمن واتقاه يحجب  
بسعادة لسواكم لم توهب  
من منتم لعلاكم متمصب  
تزري بودق بالعشى محلب (1)  
ختار سيدنا محمد النبي  
والصحب والتالى بذاك المذهب

يا ايها البدر المنير سناه او  
يا ذا الذي سارت بطيب سنائه الـ  
لك في القلوب محبة ومهابة  
حففت لك الاقبال لما شاهدوا  
هانك انوار التقى لاحت ومن  
هنتها من سفرة مقرونة  
واليكها عن صدق ود مخلص  
ومليك يا بدر الكمال تحية  
وسلاة رب العرش دائمة على المـ  
وعلى الكرام ذوي السيادة ءاله

حقيقة ، ان الشاعر الافراني لمخلص الورد للعلامة الحاج الحسين . ومشيد  
لجنابه الفخيم ، ومتعصب له من بين اهل ذلك الوادي الذين فعلوا به  
فعلتهم وانتهبوا داره ، فقام هو يلقي في ساحة التاريخ هذا المديح الرائق  
الذي هو كدر منتشر تنتهبه اسماع المصحين ، وشاعرنا قديم الاتصال بلديه  
وشيوخه وجاره الحاج الحسين . فهذه قطعة كان ارسلها اليه عام 1314 هـ  
من الصورة حين توجه الى فاس مع رفيقه سيدي العربي .

11 . رعد محلب بالهيم : بصوت . والورد المحلب بالهاء مقله قال امرء الليس  
غفاهسين من الغافهين كالمصا غفاهسين وقل في عشسين محلب

احصل اعباء التسييم سلامسا الى خير من قد شاد رسم العلا ابي  
 الى من هندا بالمكرسات اماما على الذي سامسى النجوم مقاما  
 واعرق، حينما صيته واشاما فاضح شمسا يستضاء بنوره  
 واقعد في دست العلا واقاما ادام به الرحمان نفع عباده  
 وابلقه مما اراد مراما

ذلك ما يقوله شاعر افران الاستاذ الطاهر بن محمد في سيدي  
 الحاج الحسين ، وهل لشعراء الخ فيه من اقوال ، نعم قال شاعر منهم فيه  
 - وضمن اشطارا من معلقة امرء القيس - :

بحقك ان جئت الامام فقبيل جبين مجياه السني المهمل  
 ومس لنا تلك الخلال فانها (نسيم الصبا جاءت بربا القرنفل)  
 تعرض للانظار من كل جانب تعرض (ائشاء الوشاح المفصل)  
 فما في الورى من فاق علما وحكمة وجاها وحسن السميت غير ابي علي  
 بافران قلبي الصب يثوى تعلقا بسكانه لا (بالدخول فحومل)  
 فان يذكر الفرد الحسين محبر وافران يذكر خير (حب ومنزل)  
 عليه سلام الله ما حن شيق لراحته يشتاق خير مقبل  
 وما خطرت ذكراه في قلب مرضع فتلهو بها (عن ذي تائم محول)

### متفرقات عنه

اضفى الله على الشيخ السيد الحاج الحسين نعمه الوافرة الوافية  
 من كل ناحية ، فبعد ان اسبغ عليه حلة العلم ، وتوجه بتاج التقوى ، والقي  
 عليه رداء فضفاضاً من الشهرة والقبول ، هياً له وراء ذلك من الاخلاق  
 الزكية ما رفع له شاناً اخر لا ترتفع دعائمه الا على الاخلاق ، فما شئت من  
 مخالفة يستل بها الضفينة من الصدور سل الشعرة من العجين الرطب ،  
 ومن كرم يتدفق سيله حتى لا يبقى ولا يذر ، فله في ذلك اخبار غريبة قلما  
 يصدقها من ليس مطلعاً على حالة الشيخ ، فقد خرج يوماً من داره وعليه  
 جبة ورداء وسلهام ، وكلها مما احكمت صنعه بنات بلدة ( بزو ) الصننع  
 الايندي ، فسلم عليه شخص وقال له اني شريف ، معرضاً بذلك للسؤال ،  
 والكريم يكفي عنده التعريض .

وإذا طلبت الى كريم حاجة فلقساؤه بكفيسك والتسليم



فناولوه السلهام ، ثم اقبل سائل ثان ، فناوله الرداء البريوي الناصع  
البياض ، الرقيق كأنه الصبر<sup>(1)</sup> ، ثم اقبل ثالث ايضا فناوله الجبة ،  
وكان ما يرال واقفا على عتبة الزاوية التيجانية بتيزنيت وقد قصدها بين  
الظهيرين لالقاء درسه العادي ، فبقى في التميمص والفرجية لا غير ، ثم اقبل  
عليه درسه والمحفل مكتظ ، فما قام الى العصر حتى جاء رسول قاضي  
الهادد اتفلاوس بحلة وافية كاملة ، فقدمها اليه ، فانفتل الى بيت في  
عرض الزاوية فلبسها فيه ، فمجل له بذلك بعض اجره ، ( وما عند الله خير  
من ) ، وهي واقعة حقيقة حدث بها بعض من حضر ، واهوى مرة اخرى  
الدخول الى داره فقال له انسان ان كنت تحب مال البيت فاكسني ،  
ثم خلف الباب وجعل يلقي الى السائل بثيابه ثوبا ثوبا حتى  
سراويل ، ثم اغلق عليه بابه وذهب السائل بالثياب ، وهي حكاية مشهورة  
في انصار رحمة الله ، وحدثني انسان انه لا قاه يوما في الهاجرة وقد دخل  
تحت برج من ابراج سور تيزنيت يعتاد الجلوس فيه في الضحى ،  
اجر الى داره فقال لخدم له انظر عند من تستدين لنا قالبا من السكر ،  
س مع الحاكي وآخرين ، فاقبل على محادثته المعروفة وهي تمتاز  
بالحدت والايات والنوادر ، وطبعه اريحي فكه ، فهي لهم الاناي بيده ، وكان  
نه ان يهينه بيده لخاصة اصحابه ، ثم قال لهم خذوا راحتكم هنا  
فهذه قبولة ، وستصلي ان شاء الله الظهر هنا جماعة ، وطلب من صاحبه  
المهمه الراضي ان يصلي بالناس في الزاوية ، وكان الابان صيفا ، فقال  
الحاكي ، وفي اثناء ذلك وغل واغل من الباب الخارجي وصار ينادي يا ابن  
الاصراع بلقاسم انني محتاج الى السكر فلا اخرج الاب به ، يرفع صوته بذلك  
ويصرخ ، وكان هذا الواغل معنوها مشهورا ، ففتح الشيخ نافذة من علية  
له فناول المعتوه قالب السكر ، وما كان يتقصه الا ما شربناه منه ، ثم رد  
النافذة ، فصار الخادم الذي استدان صباحا يتأفف ، ويقول اما انا فوالله  
لا استدين ثانيا ، فلما خرج الشيخ عند الظهر امر الخادم باغلاء الماء ،  
ونظف الاواني ، فصلى بنا الظهر ، وقد غلى الماء ووضعت الاواني ، فتناول  
الشيخ كتابا يسرد علينا منه ما يتعلق بان فضل الله واسع ، وبعد هنيهة  
حدثنا دقا بالباب الخارجي ، فاطل الخادم فاذا به يجد اعوانا من قبل باشا  
دارو دانت احمد بن علي الكاكي ، فنناولوه رسالة مع مائتي ريال ( فضية  
عالمية ) ومعهم خمسين بقال موقورة سكرنا وزيتنا وسهيدا ، فأغرورت عينا

المرقي بكتريين القشرة الرقيقة التي للمعنى من بصل القلا . وة القاطلة من البهيسة

الشيخ ، وبعد ان ادخل ذلك الى الدار رجع يظفرونا بان اهله بقوا يوما كاملا بلا ذواق ، وانهم قد حرموا ايضا من الغالب المشتري صباحا ، ثم ان ذلك فضل الله ، فقد له ذلك من الكرامات المشهورة المأثورة ، وهذه نماذج من احواله ، فانه لا يبخل بما يملك ، ولا يهتم لتأجيل الاملاك ولا لمستقبل اولاده ، وكم ليم في ذلك فقال : الله موجود في كل حين ، وفي رجوعه المرة الثانية من الحضرة الحفيظية ، - وهي التي خلدها الشاعر الافراني في بآئسته المتقدمة - دخل داره بخيرات من كل نوع ، البسة ودرهم ونفاس ، فما زالت يده تروح وتقدو في ذلك كله حتى اتمى عليه في اقرب حين ، وقد وصله السلطان هذه المرة باربعة آلاف ريال ، وهي مال مهم جدا اذ ذلك يكفي من يرغب في الدنيا ان يؤئل به ما يكون له ولعياله عدة وذخرا

وكان رحمه الله الف مالوفا ، له اليد مع كل احد ، مع الحكوميين ومع رؤساء القبائل ، ومع الفقهاء المفتين ، وبذلك نال ما نال ، ولكنه مع كل ما ناله متواضع لا يترفع عن احد ، ولا يتكبر على احد ، وقد لبس ناموس التصوف لمكانته من رئاسة الطريقة التجانية ، ولكنه مع ذلك ملتحم مع رؤساء الطرق الاخرى ، كالشيخ الحاج المدني الناصري ، والشيخ الحاج علي الانبي الدرقاوي ، وكان مزورا للجميع حين كان في افران وحين حصل بتزنيته ، وقد زاره الشيخ الانبي مع العلامة علي بن عبد الله في كلا المحلين ، وفي بعض زيارتهما له بافران نزلا في دار الشاعر الافراني ، فخلد نزولهما عنده بقوله

هنيئا لقلبي والهناء على مثلي  
 رأي الدهر ذلي واستعمار صبابتي  
 فانشد قول ابن الحسين وانسي  
 « وليس الذي يطئب الويل رائدا  
 يحق وقد جادت موالي بالوصل  
 فرق وأولى الفضل منه على بخل  
 لاولى به والشكل يذكر بالشكل  
 كمن جاءه في داره رائد الويل »

كما ان سيدي محمد ابن الاستاذ الطاهر الافراني رحب به ايضا في احدى وفداته الى ( تانكوت ) منذ صالحه اهلها عام 1324 هـ ، بقوله

شموس الهدى ابدت ضياء لمن يسرى  
 بطلعة بدر المدلهمات شيخ مسن  
 امام الوري حامي الشريعة من ردى ال  
 ومنجد من يسعى اليه مؤمسلا  
 فبرج العلا في المجد في فلك البشر  
 بقلب صدوق بيتقي منهج الخير  
 جهالة اذ مدت لها راحة الضر  
 في كف الزري على لجة البحر

ومحبي قلوب دارسات بها طسلسل  
 محيلا له زهر النجوم تضاهللسست  
 امولاي اهلا بالتدوم قدومك الس  
 سولاي جيد للمستهام بدمسوة  
 سلام على مثواك ما هيجت صبا  
 من العلم احياء الربا وابل القطر  
 وخلق كما فاحت معطرة النشر  
 سمبارك يا مفتى المنظم والنشر  
 تكون امانا للفؤاد من اللصر  
 غرام اخي شوق اليكم مدى الدهر

### مراسلات رسمية اليه :

كتب اليه الوزير المدني الكلاري :

« معينا الارضى ، السيد المرضى ، الفقيه البركة الباذل جهده في سبيل  
 الله ، سيدي الحاج الحسين الافراني ، امثك الله وسلام عليك ورحمة  
 الله ، سن خير مولانا نصره الله ، وبعد وصل كتابك الاعز ، وخطابك الراق  
 الاجز ، جوابا عما كتبنا به لك في شان التنبيه لما حدث في ايت باعمران ،  
 بآك وجهت من يستقصي اخبار تلك الناحية وتحذير من يروم وقوع الفتنة  
 المسلمين ، وتمليك ارضهم واولادهم لطفاة الكافرين ، ووقوفك في  
 عسم مواد الفساد ، وان تلك القبائل قامت على ساق الجد والاجتهاد وان  
 اللل والحمد لله على غاية ما يكون من السكون والاطمئنان لاهجين بدعوة  
 مولانا السلطان ، ولم تطمح نفوسهم فيما لا يرضى الملك الديان ، عدا البعض  
 من هسبناوة ، ذكرت ان نارهم لا تضمد الا بتخيم مدد شريف بتيزنيت ،  
 وان القائد صالحا الشاوي يصلح للتكليف على المسكر هناك ، وصونا من  
 ذلك ببال ، فالحمد لله على وجودكم بتلك الناحية ، لقد ظهرت بركتكم  
 فيها ظهور الشمس الضاحية في السماء الصافية، وانجلي منها ما كان صدى  
 لها ، فجزاكم الله احسن الجزاء ، بجاه من شفاعة ترحى ، صلى الله عليه  
 وسلم ، ولا تعدم اجازة بحول الله من الله ورسوله ومن سيدنا اعزه الله ،  
 فليرد على مملك ، فلا يضيع لك ذلك بحول الله ، وبصلك طبه كتاب بتكليف  
 العائد صالح على المسكر وجمع اشغاته ، واملنا بالتحصل بمسوده ،  
 والذباب الذي وجهته لمرانا المؤيد بالله قد وجهناه طي مكاتبينا الى جلالته،  
 فليرد في وقوفك واهتمامك بامور المسلمين ، ولا نغيب هنا خيرا ، وعلسى  
 سحيم المحبة والسلام ، في 17 صفر الخير عام 1327 هـ ، المدني بن احمد  
 به الله »

وكتب اليه ايضا :

« محبنا الارضى الفقيه المرتضى البركة الاجل السيد الحاج الحسين الافراني أمك الله وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد وصلت مكاتيبك جوابا عما قدمناه لك بانذار تلك القبائل وردها للجادة ، وعدم مصارفتهم مع الاجانب الذين يريدون التسلط على القطر السوسي بوسائلهم التي لا تحمد حالا ولا مثالا ، وان سيادتك قامت في ذلك على سائق ، ووجهت المكاتيب لاربابها ، وحذرت وانذرت ، واوقعت الموعظة في القلوب موضعها ، فجزاكم الله خيرا في الذب عن بيضة الاسلام ، واتابكم بمنه بجاه خير الانام ، عليه من الله افضل الصلاة وازكى السلام ، وقد كتبنا لولانا ايدى الله في شأن وقوفك واهتمامك بامور المسلمين ، ووجهنا لولانا ما كتبته اليها في ذلك ، فلا يضيع لك بحول الله وقوفك ، فزد على ما انت عليه ، ولا تقصر كما هو الظن بك ، والمقصود منك ، وبالغ جهدك في اطفاء نار الفتن ، فاننا والحمد لله في غاية الاطمئنان بوجودك في تلك الناحية ، وما يطلبه القائد صالح الشراي من تنفيذ المؤنله ولن معه من العسكر فسيرد قريبا بحول الله ، فقد كتبنا لولانا ايدى الله في ذلك ، وقد كتبنا لك هذا من مخيمنا بسيدي ابي عثمان من بلد الرحامنة نفع الله به ، بصدد التوجه للحضرة الشريفة ادعيتكم المستظانة ، التي لا شك انها مستجابة ، وعلى صميم المحبة الى لقاء الله والسلام ، في 5 ربيع النبوي عام 1327 هـ ، المدني بن احمد الله وليه . »

وكتب اليه القائد عبد السلام الجراي

« الى جميل اعتقادنا ، وخالص ودنا ، الفقيه الشهير ، العلم الكبير ، سيدي الحاج الحسين الافراني ، امدكم الله من اسراره ، وافاض عليكم من انواره ، اما بعد فقد رجع الينا جوابكم الكريم باعذار عاقت عن القدم ، وحالت عن المشافهة التي هي المرام المعلوم ، فعدرناكم لذلك ، والخير فيما اختاره الله ، وها مبيضة بشاننا صحبة الحامل ان شاء الله ، فما ظهر لسيداتكم فيها من زيد او نقص فاعمل بمقتضى نظرك المصيب ، وبقي على سيادتكم ان تكتب للفقيه سيدي محمد بن ابراهيم السباعي التكروري بكتابتها هو للحضرة الشريفة على شان ايت برا يتيم المشار له في الميضية ، فقد بنينا معه على ذلك كلامنا وشرط ان يرى خطك المبارك المهود لديه ، فلا بد ان يصلنا مع المبيضة وكذا حفيدنا العائد عمر الدليمي اكد غايبة ان

تدبب للحظيرة الوزيرية بولايته على هشتوكة كافة ، بما لا يخفى على سيادتكم ، ويصل مع الحامل ، واما تعيين السفر ان شاء الله ، فالى عشرة ايام فما دون ، والله يتولى امورنا جميعا ، وبنزلنا كنفنا متبعا ، وتشير اشارة لطيفة للجانب الوزير بتعجيل اوتنا من غير طول ليث ان شاء الله ، لما نومي اليه ان يلزم على ولاية ايت برائيم ان تيسرت يكون عندما يكون المدد ان شاء الله بتيزنيت ، وعلى المحبة والاخوة والسلام ، في 9 جمادى الاولى عام 1328 هـ ، عبد السلام بن محمد الجراي لطف الله به .

ونبه ايضا الفقيه السباعي بان ما وقع من كتابة الظهير لعياد لم يكن عن قصد منه ولا ارادة ، وانما ذلك سهو وغفلة للقاعدة التي في البيضة ، وكتب ايضا الى الحاج التهامي بمرآش ان يصحبنا بكتاب منه الى اخيه الوزير موصيا له بجانبنا ان شا الله ، ولم يوجد من الكافد الا القليل الواصل ، والسلام

نعم واما خبر هشتوكة وحاجة فقد توسط في صلحهم الشيخ ماء العينين فانفصل الفريقان ، واما ناحية المخزن اعزه الله فلم يتجدد لنا منها خبر يقين ، وسمعت ان التوكي واهله قاموا بحركتهم في ( فسم المستكر وض ) اغانة ليجيا ، وان السداح طلب الاغانة من هشتوكة ولم في الحال ذلك «

اقول ان ما يتلق بعبد السلام وما كتبه له المترجم يوجد في ترجمته في ( القسم الخامس ) بحول الله .

#### آثاره :

ان للاستاذ حقا آثارا قيمة في كل انواع العلوم التي حذقها ، بله ي رابت بعضها ، وفي ( المجموعة الفقهية ) فتوى له تتعلق بمسجد اداي) اكثر فيها القول وسلك فيها مسلكا لم يعهد من اقرانه ، فقد تعالى الى الاستدلال بالحديث وتلك منقبة تعرف له فتشكر ، وهناك ذكر له في فتاوى اخرى ، وآسف على ضياع فتاوي امثاله ، والا فانها لتدل حق الدلالة على هو ففقه ، وكان جيد الفقه مستحضرا للنصوص ، فهذا سيدي المحفوظ الادوزي يخبرنا انه فتشس يوما على نص فلم يجده ، فاضل الرحلة من طه مدرسة ( سيدي زوهيداتي ) الى ( ادورا ) اسال الاستاذ محمد

ابن العربي ، فلافى المترجم فى موسم ( تادابغنت ) فاستنزله ، فانضى اليه باستمجاله ، وان مسألة كذا قد اعوزه محلها ، فقال له انزل فانها فى الميزان فى الباب الفلاني منه ، قال فتمجبت لاني انتخلت المعيار بزعمي ، ثم وجدها كما قال له المترجم ، وبهذا اتصل ما بينهما ، وان كان ما بين السيد الحاج الحسين والادوزيين ليس بذلك على ما هو معروف عن المتعاصرين ، والسيد الحاج الحسين هو الذي اوعز الى الابراييميين ان يشارطوا سيدي المحفوظ فى مدرسة ( سيدي بوعيدلي ) بعد ان خرج هو منها ، ولكون سيدي المحفوظ يصله يناله لوم من الاستاذ ابي فارس فى ابيات ذكرت فى محل آخر رحم الله الجميع

وكان الافشاء والقضاء يحومان دائما حول الحاج الحسين الى ان مات، وكان فى ايام اتفلقوس احد ارکان القضاء بيزنيت ، ولكنه على كل حال ليس فى مسلأخ كثيرين من اقاربه الذين يمتصون بذلك اموال الخصم ، ثم غمرت شهرته حتى علا مقامه عن ذلك ، والا فقد كان فى ( افسران ) وفى مدرسة ( تازاروال ) وفى مدرسة ( سيدي بوعيدلي ) قطب النوازل والفتيا يقصد من جهات بعيدة ، وكان فى ( ايلبخ ) معروفا من قديم ، فقد حدثني بعضهم انه هو الذي يتولى التقدم فى كل مجامع القبائل عند الشريف الايليقي ، فبذلك كانت آثاره فى النوازل كثيرة ، والاتصال بالرؤساء مما يعظم به الفقيه اذ ذلك .

فمن آثاره ما ينشده ويتمثل به فى رسائله ، فقد تمثل فى رسالة الى استاذنا سيدي الطاهر الافراني بقول صفوان بن ادريس الاندلسي

« واخوان صدق لوقضيت حقوقهم	لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
ولو كنت اقصي حق نفسي ، ولم اكن ،	لما بت استحلي فراقهم المسرا
وما اخترت هذا البعد الا ضرورة	وهل تسجيز العين ان تفقد الشفرا ؟
قضى الله ان تنأى بي الدار منهم	اراد بذلك الله ان اعتب الدهرا
ووالله لو نلت المنى ما حمدتسه	وما عادة المشغوف ان يحمد الهجرا»

وكتب فى رسالة اخرى اليه متمثلا :

« ولا تلقى بالاخبار من غير خبسة ولا تاخذ الاخبار عن كل مخبر »

ومن آثاره أيضا رسائل لم يمكن لنا اليوم ان نقف منها الا على ما وجدناه في خزانات الالفيين ، وهالك ما تيسر

## 1

كتب الى الاستاذ محمد بن عبد الله الالفى مؤسس مدرسة الخ ، وهو اذ ذاك بمدرسة بومروان

« ازكى التحايا وانماها ، وابرد البركات واشهاها ، على من هو بمنزلة الروح من الجسد ، ومن استحكمت واستمسك في الصدر بجبل من مسد ، مظهر من مظاهر الحق ، وينبوع من ينباع الصدق ، ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن صالح البومرواني ، هذا :

سلام على الاخوان والصحب والرهبان  
رزقنا واياكم سلامة ديننا  
فان تسالوا عن حالنا بعد بعدكم  
وصحة جسم واعتنام قراءة  
تركنا الهوموم كلها من ورائنا  
يفوح شذاه بالعنابر والقسط  
ودنيا من الاحوال والمكر والسخط  
فانا بحمد الله في غاية البسط  
بلا كلفة ما بين صحي ولا شرط  
فلا شغل غير الرفع للشوق والحط

على ان محبتكم قد استولت على القلوب ، بشهادة علام الغيوب ، ونحن على ما قال سيد العشاق عمر بن الفارض في قوله

اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل  
واحوالنا بخير والحمد لله ، بيد ما ينزل بساحتنا من الاوغساد  
الاجلاف ، والحثالة الخفاف ، اصحاب التكالب على الدنيا عصمنا الله من  
هذه الغربة

وما غربة الانسان في شقة النسوى ولكنها والله في عدم التكنن  
والخبر لا يفهم الا بالمشافهة ، وقد وصلت الينا هديتكم على يد  
التومباري فمكنته من الاجزاء الثلاثة الكائنة عندنا والنسخة البخارية  
اخذها من لدنا سيدي سعيد بن عبد الله لكونه منارنا برخاوة ، والثاني

منها قد استولى عليه من كان مندانا من التلاميذ ... الى ان فسال -  
واسحب الينا معك شرح الحق ابن زكري على الفريدة ، والسلام »

## 2

وكتب اليه ايضاً

« نحمد الله على ان هدانا واياكم للإيمان ، حتى امتدت منا اليه  
الإيمان (1) ونشكره على ما انعم به من صحة وعافية ، واروى من نطفة  
صافية ، واسلم على الفقيه الاجل المحترم المبجل ابي عبد الله سيدي محمد  
ابن عبد الله ، وعلى والده الرجل الصالح الطيب الجوانح ، وعلى جميع من  
ضمه المجلس السعيد ، من كل من منه يستفيد ، اما بعد :

فطب نفساً وقر بذاك عيناً	فسوف ترى الامور كما تمنى
فلولا الدر منتقل بكسف	لكف ما راي عزا وصوناً
ولا مس النحور من الفواني	ولا تاجاً يرصع فيه زيناً
فان الماء ياسن في غدير	الى ان يفتدى حمماً فسناً (2)
اذا لم يجر او تضربه ريح	مطيبة له ذوقاً ولوناً
فذا مثل الرجال فمن تجده	اخا نقل تجد عزماً مسناً (3)
واما الداجنون فمثل شاء	عجاف هزل فالقوم زمنى
فهم جسم بلا عزم وحزم	وان تبصر لهم عيناً واذنناً

اجل لا تبتئس من مدرسة ابي مروان ، فان تصرف الاقدار ليس  
للمرء في تحويله كما يريد يدان ، وسوف ترى انك بخروجك من بلدك ،  
وانتيانك للمعينين ليذك ، تكتسب عزماً ، وتعرف كيف تتحمل وحدك هما .  
وانما رجل الدنيا وواحدتها من لا يعول في الدنيا على رجل  
فالتجارب مسنّ العقل حتى يحتك ، وان فارقك التجريب في شرخ

(1) الإيمان الأولى بكسر الهمز ، المتفقد ، والثانية بفتحها : جميع يعين اليد .

(2) حمماً - محرراً - الطيبين الرقيقين ، والمسلون السطير

(3) المستنبة : دالة الشلحند ، بكسر الهمس وفتح السين



شبابك فافرح على عمرك سلتك ، ولو اطلعت على الغيب لما شككت في حكمة الله تعالى ، ويجب على المؤمن ان يبرهن نفسه على الرضا بكل ما قدر ، يسر في نظره او صبر ، فالامور عند موآردها تتشابه ، ولكنها عند مصادرها تبتين حتى يستحسن احدنا ما كان اولآ عابيه ، ( فالله يعلم وانتم لا تعلمون ) ، ( وهو احكم الحاكمين ) ، حفظك الله بما حفظ به الذكر الحكيم ، واخذ بيدك حتى لا تنزلق فيما تاتيه فتليم ، بمنه وكرمه .

مد رشحوك لامر ان فطنت له فاربأ بنفسك ان ترمى مع الهممل

• • • • •

مكن رجلا رجله في الشرى وهمة هامته في الثريا  
ان اراقه ماء الحيسا ة دون اراقه ماء المحيا

ولا ننسا من دعائك في كل وقت »

### 3

وكتب اليه ايضا

اخونا الفقيه النبيه الارضى سيدي محمد بن عبد الله الالفسي ثم  
الومرواني وعليك السلام ورحمة الله ما تنبه وستان ، ووسن يقظان ، هذا ،  
فافرغ روعك (1) ، وليلتئم صدعك ، فما انت اول محسود ، ولا انت اول  
مد ينفض اليه (2) راسه المسود ، فلتفتبط بما جرى ، فلولا نعمتك ما  
عرفنا ما عرفنا ، وذلك افشى للسمعة ، والقنك اضا للسمعة .

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود  
لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العسود

وقديما قيل لا يرمى الا شجر له ثمر ، والله در ابي حيان اذ قال:

مداني لهم فضل علي ومنة فلا ابعد الرحمان عني الاعادييا  
هم بحثوا عن زلتني فاجتنبتها وهم ناسوني فاكنتسبت المعالييا

(1) اي السؤل المرسل .  
(2) انفاض الراس تحريكه

وبعزل النوائب ، تخصصب التجارب ، وإل الإكدار ، تظهر الاحرار ،  
وعلى البصائر فشاورة لا تنكشف الا بالخطوب ، وخوش الكروب

جزى الله الشدائد كل خير وان كانت تفصني بريقي  
فما شكري لها مدحا ولكن عرفت بها عدوي من صديقي

ومعلوم في كل عصر في التاريخ حسد الفقهاء بعضهم لبعض (1) ، لان  
كل واحد منهم لا يريد ان يكون غيره سماء وهو له ارض ، حتى نصوا على  
عدم قبول التجريح بين المتعاصرين ، لانهم غالبا غير متناصرين ، غير أنك  
وان بليت يجب عليك التجلد ، فقد يغنى احيانا التبيلد

ولقد امر على اللثيم بسبني فاعف ثم اقول لا ينبغي

\* \* \* \* \*

لو كل كلب عوى القمته حجرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار

والنهاية في ذلك للمومن قوله تعالى ( ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي  
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ) فالمخالقة اصل معاشرة الناس ، فبها  
ينغي منهم كثير من الناس ، وانما اكثرت عليك لتفتنم شبابك ، وتعرف  
كيف توعد وتفتح بابك ، فلك علينا حق النصيحة ، والنفوس اليوم بمحض  
النصح شحيحة ، ثم ان هذه الرسالة لا احل لك ان يقرأها احد ، لئلا يفسد ما  
هو بيننا وبين ذلك الفقيه ممتد ، والحزم اس الامور ، والله يلطف بنا فيما  
جرى به المقذور »

#### 4

وكتب ايضا الى الاستاذ علي بن عبد الله الالفي ، واحسب انها مكتوبة  
في نحو 1306 هـ .

نسمات السلام والبركات كاريح الحدائق العطورات  
تتوالى على مقامك في كس سل زمان لديك ملتزمات

(1) في كتاب العلم لابن عبد اليسر بسباب واستيعق في ذلكه .

الفقيه الذي له في قلوبنا مودة راسخة الاصول ، واخونا الذي له فينا ما يكون للاصول والمسؤول ، من هو لدينا مكيين الاخاء ، شجرة مورقة بالعلم والادب والسفاه ، ابو الحسن سيدي علي بن عبد الله ، امام التدريس ، والحائز والحمد لله من العلوم ما حازه محمد ابن ادریس ، الى عقل غادرته جارب مصقولا ، وكيف لا يزداد عقلا من حاز الى المعقول متقولا ، وبعد يا الله واياكم سلامة الدين والدنيا ، وجعلنا من الذين بايعوا الله ثم لا يعب بيعهم ثنيا ، اما احوالنا هنا بعد انتقالنا فيظهر انها سائرة على وفق المرام ، ربما تكون احيانا في عنفوان البشر كأنما نحن على تعاطي المدام ، ويرك يخلق ما يشاء ويختار ، وهو الفعال وكل فعله مختار ، فقد وصلنا الى ارسلته اخلف الله عليك ، وجعل كل ما تامله منساقا اليك ، على اني لا احب منك ان تتكلف ، لاننا بصفاء القلوب لا بما في الجيوب نعرف ، لكنك لله درك ابيت الا ان توفي للمروءة حقها من كل جانب ، حتى تكون لكل من له بك اتصال اكثر اداء للحقوق واعطف من الاقارب

والله على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل  
لما زال بي احسانهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي

فلا تنسونا يا سيدي من دعواتكم ، لاسيما بعد ان تقرؤوا في الاوراد وطلاقاتكم ، فاراكم الله من اولادكم قرة الاعين وبهجة الصدور ، وخذ من الهامل ما هو شبه هدية واعذرنا فمثلك من يعذر يا ابا الحسن ، والسلام عليك وعلى الشيخ الحاج علي والاهل جميعا »

ظفرنا بهذه الرسالة عند من لا يحسب ان تكون عنده ، والحمد لله على ذلك ، وبالله كيف يفرط في آثار ادبائنا الكرام

## 5

وكتب اليه ايضا :

« الاخ في الله الفقيه العلامة الاديب سيدي علي بن عبد الله الالفي ، السلام عليك ورحمة الله وبركته ، اما بعد ، فشحن على خبر نجر الدليل مما ضل الله عننا من الخبر العمير ، ومن اشرب النعيم ، والانسان اذا فكر

في احواله يجده يرفل في نعم الله العظيمة ، من الصحة وهي اجلها ومن الامن على نفسه وعن ماله وولده ، ومن سمحت له هذه النعم ثم لا يعترف انه يسبح في نعماء الله فانه لنكود شديد المعال . واما انتم فكيف احوالكم وكيف انتم مع ذلك الانسان الذي اخبرتموني باخباره قبل اليوم ، فهل انفصلت الدعوى بينكما بخير ، او طاف الدهر على عادته في الكرام بضير ، واوصي سيدي بالمخالقة ، فان المخالقة في هذا العصر بل في كل عصر من احسن الحصون ، فمن احتسب بها فيسكني من ان يتناول اليه الدون ، وفي الحديث انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ، وفي القسراء ان ( ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ) فكفل الله بما كفل به اصفياءه المحفوظين ، وجعلك سيد اقربائك وان كانوا غابطين او محفظين (1) ، وقد مر بنا الشيخ سيدي علي بن احمد فاخبرنا عنكم بخير ، والسلام »

## 6

وكتب الي صاحبه في الطريقة ، الفقيه السيد عبد الله التاماناري اليزيدي واصحابه هناك :

« اخونا في ذات الله عز وجل ، المقدم البركة السيد الحاج عبد الله ابن محمد التاماناري الجئزساوي وجميع الفقراء التيجانيين من تلك الناحية ، امدم الله برضاه الاكبر ، وافاض عليكم من الفيوض الختمية ، والاسرار الكتمية ، ما يفنيكم في الدنيا والآخرة ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هذا فلا تنسوا حق الاخاء ، اما بعد ، فاعلموا من هذا الكتاب انكم ظفرتم بفضل الله والحمد لله بسبب متين من السعادة فتمسكوا به ، فانه يكفيكم جميع المهمات الدينية والدنيوية ، وهو عهد سيدنا الشيخ التيجاني رضي الله عنه ، فقد افاض الله عليه وعلى اتباعه فيضة عظيمة من السعادة، فقد الحققت اهل هذا الزمان بمن قبلهم بلا مشقة ، لما علم سبحانه عجزهم عن سلوك الطريق على الوجه المطلوب المصطلح عليه ، اخذ بايمانهم فارفقهم بالباب ، وطوى لهم المسافات التي لاتقطع في الاعمار ، جعلنا الله واياكم ممن شملتهم هذه الرحمة ، واطلقتهم هذه المنة ، وايضا اعلموا ان بحر الذنوب قد

(1) احفظه ، الفقيه .

طما وكثرت امواجه ، وتراكمت ظلماته ، حتى عجز الخلق عن الخروج منه الا صديقا او اجل منه او من يقارب مقامه ، وما عدا هؤلاء فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج من الذنوب ، وان الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لاحد عن الانفصال عنها ، فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير ، لكن اكثروا مسن مكفرات الذنوب ، وأكد ذلك صلاة الفاتح لما اغلق ، فانها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة ، كصلاة التسبيح الواردة في الحديث ، فاوصيكم ونفسي بما اوصانا الله به وامر به من حفظ الحدود ومراعاة الامر والنهي على حسب جهدم واستطاعتكم ، فان هذا زمن انهدمت فيه قواعد الامر الالهي جملة وتفصيلا ، وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا واخرى ، بحيث لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلب الى الله ، وللوقوف على حدود الله امرا ونهيا ، ولا طاقة لاحد بتوفية امر الله من كل وجه في هذا الوقت الا لمن ليس حلقة المعرفة بالله تعالى او قاربها ، ولكن حيث كان الامر كما ذكر ، ولم يجسد السيد مصرفا عما اقامه الله فيه ، فالابقع خير من الاسود كله ، فاتركوا مخالفة امر الله ما استطعتم ، وقوموا بامره على حسب الطاقة ، واجعلوا لانفسكم عدة من مكفرات الذنوب في كل يوم وليلة ، وهي امور كثيرة ، اكدتها ( الفاتح لما اغلق ) كما تقدم ، ومن ذلك المسبحات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساء ، ومنها ( الفاتح لما اغلق ) ، واقلها مائة في الصباح والمساء ، فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من اي عامل ، ولا ينتهي الى غايتها امل من اي آمل ، والسلام »

وكتب ايضا شبه ما تقدم الى شخص يسمى محمد بن القرشي ، واحسبه القائد الاوربكي

« اخونا في ذات الله تعالى ، خديم الاعتاب الشريفة السيد محمد بن القرشي ادام الله توفيقكم واغناكم عن الناس ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عن خير مولانا ادام الله نصره ، اما بعد فاعلم ايها الاخ ان بحر الذنوب قد طم وكثرت امواجه وتراكمت ظلماته ، حتى عجز الخلق عن الخروج عنه الا صديقا او اجل منه ، او من يقارب مقامه ، ومن عدا هؤلاء فقد تمكن العجز فيهم ، ولا قدرة لاحد على الانفصال عن الذنوب في هذا الزمان ، فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير ، فليشتغل العاقل بعد «تسبيح صلاة فرضه بمكفرات الذنوب وليكثر منها ، وأكد ذلك صلاة الفاتح لما اغلق ، فانها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة ، وسلاة التسبيح

الواردة في الحديث ، وان كل معصية لابد لها من عقوبتين ، عقوبة دنيوية وعقوبة اخروية ، اما العقوبة الدنيوية فلما توقع منه الا باحد امرين الاول اخراج صدقة لله بعدها من مال حلال او كالحلال فيما يرفع بلاء المعصية، والثاني من الامرين الرجوع الى باب الله بالضراعة والابتهاال ، والسذل والانكسار ، والتضرع بالدعاء بطلب العفو منه سبحانه وتعالى وبطلب رفع يلية تلك الذنوب ، فانها ترفع بسبب ذلك عنه ، واما العقوبة الاخروية فلا ترفع عنه ولا بد منها الا ان يعفو عنه سبحانه وتعالى اما بسبب واما بغير سبب ، واسباب العفو كثيرة ، تطلب في كتب الحديث، ومما هو من المكفرات ملازمة الانسان كل يوم ثلاث مرات

« اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ، ورحمتك ارجى عندي من عملي » ،  
والذلك تعين على كل عبد ان يسعى فيما يخلص مهجته من النيران بالتوبة الصادقة من ذنوبه ان قدر ، والا فبالاكثر من الذكر وغيره من الاعمال الصالحة كما قال البوصيري

فتزود التقوى فان لم تستطع فمن الصلاة على النبي تزود  
صلى عليه الله ان صلاة من صلى عليه ذخيرة لاتنفذ

فان الاعمال الصالحة تخففها او تجعلها مغفورة عملا بقوله تعالى  
« ان الحسنات يذهبن السيئات » الآية ، وبالجملة ، فاكثر ايها الاح من  
مكفرات الذنوب راجيا المغفرة ، معتقدا ان الله لا يخيب لك املا ، ولا تقنط  
ولا تيأس من روح الله ( انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ) ،  
( ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ) ، هذا وعليكم بالاكثر من الفاتح لما  
اغلق فانها الكنز الاعظم في هذا الباب ، والسلام ، 6 من جمادى الاولى  
عام 1327 »

عمدا نوعنا بين آثار الاستاذ المترجم ، فاتينا بثأاره الادبية وغيرها ليطلع  
القارئ على ما امكن من نواحيه المتعددة ، لاننا نعد انفسنا جانين على حياته  
اذا لم يشهد الا بناحية واحدة منها واغفال غيرها مع امكان ايضاحها ، والمؤرخ  
ينبغي ان يكون كالتور الذي يجلي الالوان كما هي ، والا فانه مقصر ما دام ذلك  
ممكنا .

ثم بين أهدينا رسائل له الهري الى الاقبيس ليست لها في نظر الاديب تلك  
النظرة التي يلقونها على ما تقدم من الرسائل الاولى ، ولا للمؤرخ المتبع لحياة  
المريجم فيها ما يراه في الاخيرة فطوبيناها

### كسراء اصحابه في الطريقة

للشيخ الحاج الحسين كما ترى مقام محمود في كل ناحية ، فابنما  
هو جد يخدمه السعد ، ويقفاد راحلته التوفيق ، ولعل اعظم منقبة اشتهر بها  
صحابه كونه سببا لانتشار الطريقة التجانية في كل جوانب سوس ،  
ما نعرف من اصحابه من تقدموا فيها فكانوا اطباها واوتادها وعمدها اليوم ،  
١٠ . منهم الفقيهان الاقبيان الاستاذ محمد ابن عبد الله واخوه علي بن عبد  
، فهد اجازهما في ذلك اجازة محفوظة عند اولادهما اليوم ، ولم يتيسر  
ان نعرضها على القارئ ومن اصحابه ايضا الفقيه ابراهيم بن محمد بن  
بن الطاطائي ، فقد اخذ عنه الحديث والطريقة واجازه فيهما معا . ولعلنا  
في تلك الاجازة متى تعرضنا لترجمة هذا الفقيه بين الطاطائين بين تراجم  
مجددتين - ومنهم الاستاذ محمد بن علي المعروف بـ 'بويجج' ( وتعريبها  
الراء ) ، ومنهم العلامة استاذنا الشاعر الطاهر بن محمد الافرائي ، وناهيك  
في كل وصف من اوصافه ، ومنهم سيدي سعيد بن الطيب الاجماري ناشر  
هذه الطريقة في ذلك الوادي ، ومنهم الشيخ محمد - فتحا - النظيفي نزيل  
ش ، فانه من اشياخه الذين اعتمد عليهم في الطريقة وقد قال في ذلك من

اجازني بها الريانسي	حسين نجل احمد الافرائسي
بسر زخير كرما وعلمنا	لله دره ابا وامنا
هـ له من الشبيه والنظير	في قطرنا السوسي من غير نكير
سه في عالم الاموات	وقال لي مالك عندي ياتسي
ا رب فاحفظه من الشيطان	وحزبه من انس او من جان

ومن اصحابه الفقيه سيدي ابراهيم من اجنني المضا من رسوكة  
وسمذكر ان شاء الله بين اهله المضايين في هذا القسم نفسه

ومن اصحابه سيدي الراشي خليفته في زاويته بتونيت من بعده ،  
هو المذكور بغير عند عارفيه ، توفي ، بعد ان اطلب على ذلك زمانا ، في

8-10-1348 هـ ، ومنهم سيدي احمد المشجور (العربيها الاخرع) الفقيه الماسي الذي ذكر في عداد اليقويين ، ومنهم سيدي علي الاصمعي الذي تصدر في هذه الطريقة ، وقد رايت له تاليفا في كراريس حول الشيخ المترجم ، مرت عليه مرورا بلا قراءة ، فلم ادر كيف هو ، وانما احسبه لم يوف للشيخ ما يستحقه مقامه ، وانه معذور في ذلك ، ومن اصحابه ايضا الاستاذ الحاج الاحسن بن ابي جمعة الباعقلي الذي تصدر اخيرا بالبيضاء - يقول انه من اصحابه ، ولكنني سمعت من استاذنا الثقة الطاهر الافرائي انكار ذلك - وهناك من اصحابه ءآخرون منتشرون في الجنوب يحملون الوية تلك الطريقة اعان الله الجميع على ما فيه خير

وقد كان المترجم يعرف كيف يساير ، حتى ان الذين حاولوا مجادلته كالاستاذ احمد بن محمد الياضي الماسي الذي انتقد بعض امور في الطريقة لم يعد ان اجابه بحوار حسن ، وسيرى القاريء ذلك في (القسم الخامس) في ترجمته ، وكذلك الشيخ ماء العينين اذ وقعت بينه وبينه مرادة ، لان ماء العينين كان يلقن اورادا عدة من جملتها التيجانية ، وذلك مما لا يقبل عند اصحاب هذه الطريقة لانهم يرونها اعلى من ان تجتمع مع طريقة اخرى وانها تنى عما سواها من الطرق ، ولسعة صدر المترجم لم يعد ان بين للشيخ ماء العينين شروط الطريقة في ذلك ، ولم يتأثرا بما وقع بينهما ، حتى انه أثبت للشيخ ماء العينين احسن تأيين لما صلى عليه يوم توفى كما سترى ذلك ووقع مثل ذلك ايضا بينه وبين الاستاذ محمد بن العربي الادوزي ولكن كل ذلك لم يخرج عمن وقاره

### « تزيان القلوب »

للشيخ الحاج الحسين الافرائي مؤلفات منها فيما يتعلق بالتصوف كتاب سماه (تزيان القلوب) وقد قرظه شيخنا الاستاذ ابو محمد الطاهر بن محمد الافرائي يقوله :

إذا اضنى الحجا داء الذنوب	فلم يكتب (تزيان القلوب)
كتاب حاز من تحرير علم ال	طريق الاحمدى اوقى نصيب
فنظم من (جواهره) عقودا	ابانت (بفيسة) القطن اللبيب
وسدد نحو منكره (رماحا)	لذل لوقعها انف المريب (I)

(I) في ذلك نورية يكتب في الطريقة سميحة بهذه الاسماء



من الأداب والسر الغريب  
 من التحقيق والنصح المجيب  
 يروي كل ذي قلب جديب  
 بلبسة عادة خرد لمبوب  
 يروق كما تنفس نفع طيب  
 يوشي قدامة وابن الخطيب  
 رمى القرطاس بالسهم المصيب  
 لاهل العصر شبان وشيب  
 بها مسرى شمال او جنوب  
 اناض له بدلو بل ذنوب (1)  
 من احمد صاحب الباع الرحيب  
 واخلاقا كما الروض الخصب  
 لجانبه له حكم الوجوب  
 بكنه ثنائيه القسض الرطيب  
 مديح ابي نواس في الخصب (2)  
 يلاذ به لتفريج الكروب  
 اذا ما اكثرت نوب الخطوب  
 شفاعته لدى اليوم العصب  
 نسيم صلاة علام الفيوب  
 وكل فتى الى التقوى قريب  
 على قطب الهدى غوث الكئيب  
 به عنا غياصة كل حوب  
 من مشتاق الى لقا جيب

حوى مسا لشد نمرق في سواه  
 فاسبغ جامعا راقنت حسلاه  
 بهجر من عيون القوم هينا  
 .ن ، فلغظه قد صيغ تبرا  
 يسوع من خلال حلاه معنى  
 لا ذوقا وناح شدى وازرى  
 لا وهو من املاء شيخ  
 وى كل الملا فندا اماما  
 .ماق صيته الدنيا فاسرى  
 ه و البحر الخضم فمن اناه  
 ه الشيخ الامام ابو علي ابا  
 .ماخر كالنجوم الزهر حسنا  
 ه المولى الذي ما زال جبي  
 .ه لى ان يحيط لسان مدحى  
 ه لالو انتى جاريت فيه  
 فاقساه اله الخلق كهفا  
 بهراه اجل من يلجا اليه  
 .سول الله افضل من نرجى  
 طبه ما سرى سحرنا عليل الـ  
 وه اله والصحاب الفرطرا  
 وارلى رحمة واتم روح  
 ابي العباس احمد من تجلت  
 عليه سحاب الرضوان ما حد

وقرظه أيضا بعض الانبيين ، ولعله الاستاذ علي بن عبد الله ، بقوله :

فانه الترياق للقلب  
 صاحب قلب بالهدى صب  
 سنفهة) بهوي الكل في الجيب

هكذا لمسرى سيمد الكتب  
 .ه ل فيه كل ما يتنسى  
 فيه (الرمح) و (الجواهر) و (الـ

11 السلكوب بالفتح : السلكى .  
 12 بنو الاستاذ الاقرانى الى المصانف الائمة التي مدح بها ابو نواس الخصب بن عبد  
 الصمد العجوى الرازى عامل العباسيين على مصر .

ما شئت من أدوية وسفت  
 ابى على شيخ سوس ومن  
 نطاسي القلوب يعرف ما  
 يدعو الى الله فيقصده  
 ادامسه الله لنا هاديا  
 بجاه شيخ الكل احمد شم

عمن عبادك في علمه طب  
 انهم من اكابر نجيب  
 بهجتها من حضرة الرب  
 صديان يقصد الى العذب  
 ومنقلا من عمق الجب  
 من الدين في المشرق والغرب

احسب ان هذه القطعة للاستاذ الذي نسبنا اليه ، وقد نقلتها من  
 اوراق الثياسينتي .

### وفاة الترجيم

اذا تم شيء بدا نقصه      ترقب زوالا اذا قيل تم

دخلت سنة 1328 هـ . على الشيخ السيد الحاج الحسين ، فوجدته  
 في شوف وعظمة ومقام سام الى الغاية ، وقد واتته السكنى بتيزنيت  
 فاستراح من التاكوتيين ومن مجاذبتهم الجبال ، فأقام في تلك البلدة الطيبة  
 محترما من كل طبقات الناس ، وكان له اصحاب من الرؤساء كالباشا احمد  
 ابن علي الكنايا باشا نارودانت ، ورؤساء تيبوت الدين صارت بعد ذلك  
 الوقت قيادة جانب كبير من سوس الى السيد محمد بن ابراهيم منهم ،  
 وامثالهم ممن يتسابقون الى خدمته بكل ما تتوقف عليه الحياة ، فاستطاب  
 شيخوخته التي اوفى فيها على الثمانين ، ثم مالت شمسها الى الافول  
 اعظم ما كانت اشعاعا واستنارة واشراقا ، فقد ختمت انفاسه رحمه الله  
 يوم السبت رابع شوال عام 1328 هـ ، فكانت له جنازة حافلة ، وكان امام  
 الصلاة عليه ضيف تيزنيت اذ ذاك الشيخ ماء العينين ، ثم ائنه بخطبة  
 ارتجالية بين يدي جنازته ، مضمونها الاشادة بقدر الرجل وتنبية التيزنيتيين  
 على هذه النعمة المعنوية المسبلة على مدينتهم الجديدة حيث ينتابها اعظم  
 العلماء ساكنين ، ثم يثون فيها مقبورين ، وكأنه رحمه الله يتكلم حول  
 نفسه ، لانه التحق بمن صلى عليه بعد اسابيع قليلة ، وكانت تلك السنة  
 والسنة التي قبلها مدرجة لعلماء كبار من هذه الجهات فقد رحل الشيخ  
 احمد بن عبد الرحمان الجشتيمي في سنة 1327 هـ ، وفي هذه 1328 برحل

المرجوم فلهولوه الذ بيغ ماء العيون فالشيخ الحاج علي بن احمد الاني ، وذلك  
ما حدا فاصبر سوس ابا محمد الافرائي الى ان يقسول في مرثيته للشيخ  
مسماه العينييس :

داهر فقد الشيوخ اهله الـ اسلام ماتوا فاستطال القيهب  
نسب المعين وغاضت الامواه قل لي كيف نبقي بعد ما هي تنضب  
ذهب الالى اكتسب الهدى بوجودهم عزا فاصبح خائفنا بترقب

كذلك راحت من الشيخ الحاج الحسين غزاة وهاجة في افق الجنوب  
سنوات كثيرة ، وعقبى كل شمس وان اشرقت ان يكون منهاها الاقول

### مرثيته :

قال فيه ابو محمد الطاهر الافرائي :

البك فقد اودى فتى العلم والندى وبدرالهدى الشيخ الحسين بن احمد  
بوى فتوى فرد هو الكل همة وعزا واقداما وعزما وسؤددا (1)  
فمئل لعفاة المكرمات تحيروا فقد ذهب المعروف وانتشع الندى  
وللكتب قرن في التماطر حسرة وللحبر مات الحبر فلتتبددا (2)  
وللدين والدنيا وكل رثاسة مضى طبك الاسي فصبوا لكل دا  
هو البدر لما حاز وصف كماله بهاء رمته بالسرار يد الردى  
فتبا للدهر ما رعى الئ سيد تازر بالعلياء والمجد وارتمدى  
وانفق في كسب الفضائل جاهدا ومدى عمره حتى غدى غاية المدى  
وهماز من المجد المثل ما يقيده لو ان مجدا خلد الدهر سيدا  
فكم هجر الاوطان في طلب العلا وكم خاض من بحر وكم جاب فدقدا  
وكم من هجير صامه متعبدا وكم سحر قد قامه متجهدا  
وكم خاص بحر العلم ببقي اجواهر الـ سمعاني) فحابت به ملا اليدا  
وجاد بس (ترياق القلوب) فلم يدع صدى قلب من قد جاءه يشكي الصدى  
وكم زاد عن ورد الطريقة من قلى رمته بها كيما تكدرها المدا  
وسل الظبي يغري فلامم ذي العنا د فريا ويردي من تمدى والحددا

(1) نوري : هلسك .

(2) الحبر الاولي بالنكسر ومعناها المدا ، والثانية بالنكسر والفتح والتراد بها العالم  
الصالح .

الى ان غدا والحمد لله وردنا  
وحار ورائحة الخلافة فاستسوى  
الى همة نعلو على زحل فلم  
وعزة نفس لا تلين قناتها  
وزهد وامراض من العرض السدي  
وجسد وحلم واحتمال وعفة  
وخلق كما هب النسيم معطرا  
فله منه عالم طالما هدى  
وانقذ بالعلمين طرا ذوى عسى  
وحل عويص المشكلات وقيد الـ  
الى ان دعاه الله للفوز بالرضى  
فخلف وجدا لا يريم وحيرة  
فعا رزؤه الا كرز سمي له  
فلو قبل الموت الغدا لاشتهى جيب  
فغدى رب العرش في الخلد روحه  
وجازاه في الفردوس افضل ما جرى  
وارضاه عنا من خزائن فضله  
بجاه رسول الله صلى عليه رب  
وجاه ابي العباس قطب الوجود شيب  
عليه سلام يملا الكون طيبه

وقال تلميذ له اسمه محمد بن عبد الله - كما نقلته من كناية بعض  
اصحابنا - ولا ادري الآن من هو محمد بن عبد الله هذا ، والتصيدة اكبر  
مما اوردنا ، وقد اخترنا منها ما يظهر انه مقبول :

كسف البدر في السما والنجوم  
الظلم الليل بالدياجي فابن الـ  
اصحیح ان قد توفى شيخى  
كان لى والصحاب طرا كظلم

فدموع الاجفان طرا سجوم  
سجد يا ناظرون ابن النجوم  
يا لحن بين الضلوع يدوم  
وارف توفى لئنه السموم

1) بالشريف سمويه : سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما .



رسوي في العيسن بسن يديسه  
 مسل الميميلات وضع اشكسا  
 ما هو الشيخ قد مضى فسن الها  
 ببسن لنا المقاصد من ير  
 محسا كيف يحمل الشبر طودا  
 م ميون مفتحات به ، كم

من طريقنا عليه نعو  
 لا نرانا في جانبيه نهيم  
 دي لنا في طريقنا يستقيم  
 وي اذا جاءنا الظماء الهيم  
 كله همة الهدى والعلوم  
 مهج احتظيت بما قد تروم

هانان المرتيتان ما اعرفه في الشيخ سيدي الحاج الحسين الافراني  
 دام نغف للادباء الالفين فيه على شيء، ولعلم رثوه فلم تقف على مراتبهم فيه.

## اولاده

رزق الاستاذ بنات متعدداً ، تزوجت اثنتان منهن في فانكرت ، وأخرى  
 يد القائد سعيد المجاطي ، وأخرى عند القائد مبارك البيراني ، وأخرى عند  
 الامه البركة سيدي احمد بن محمد المزوازي الرسومكي نزيل نازموت  
 بضاحية نارودانت ، وأخرى في ماسة ، وهناك أخريات ، أما ذكور اولاده  
 اللهم من السراري ، فأكرمهم سيدي محمد الذي هنا الاستاذ الطاهر  
 الافراني والده يوم ولادته بقوله :

٥ : ما بنجسم زار انفسك يا بدر  
 بعد ما عالت رسوم العلاء الى  
 وفرت به عيس السيادة واشتفت  
 فامسشواذي السعد تشدوخطبية  
 وايد ابي من بعد ما قد تشوقت  
 فاجناب الله جبل جلاله  
 فيها امها البحر الغضم؛ ومن به  
 وذاك النجل حتى يقال في  
 ولا زالت الدينسا وانت امامها  
 وال كل الكون يشني لسانه

تضىء به الآمال ما بقي الدهر  
 عفء فدام الاتس وانصل البشر  
 صدور الهدى واهتز اتسا به الفخر  
 تقول هنيئاً قد بدا الولد البير  
 اليه العلاء شوقاً يضيق به الصدر  
 دعاها كما شاءت ، له الحمد والشكر  
 يران اذا ما حبر النظم والنثر  
 كما لكما شمس الظهيرة والبدر  
 تواليك برسا لا يحيط به حصر  
 عليك كما يشي على الوايل الزهر

أما هناه الاستاذ ابو الحسن علي بن هيد الله الالهي بأخرى هي

وهيمن على اسلام علم مرتقى  
وهطلت المسر المصون المنطق  
بشاهيس علم والعلامة منفق  
لعمرو لعزته وجوه السبق  
مفتى المجادة والكمال الموق  
وض الاريض وغصن ايك مورق  
بدرا ففي برج السيادة يرتقى  
او كان بدرا فهو من افق رقتى  
يا عون عان عفو عان مطلق  
من جمع اخوته الكرام للحق  
لولاء نعمته كمولى مُنتقى  
ازكى الصلاة عليه ما دهر بقسى  
وعلى صحابته الكرام الصدق

هنيئا بسا شيخ المشايخ بالنقى  
وبكنز كل فطيلة ومريسة  
وبهجر امتسه وبحر زاخر  
وبيقية العجلان والندب الذي  
وبشرة العين النجيب محمد  
ان كان زهرا ناضرا فمقره الر  
او كان عينا فهو عين العلم او  
او كان درا فهو من بحر التقى  
اقتك من ارقاك اوج سيادة  
حتى تعابنه بعين مهابة  
وترى الزمان واهله في خدمة  
باجل خير الخلق صلى ربه  
وعلى مجادة ءاله الشم الذى

وكان سيدي محمد هذا قد التحق بالاستاذ سيدي الطاهر يأخذ عنه  
وعن ولده سيدي محمد، ولكن لم يتمش كثيرا في معلوماته، ثم رجع الى دار  
ابيه فوجد من الاحترام ما قد يفتر به امثاله، ثم لم نزل به بركة والده الى ان  
استقام فكان عميد زاوية والده في تزيت ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم  
السبت سادس عشر من صفر الخير عام ثمانية وستين وثلاثمائة  
والف (1358 هـ) .

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب السكراي فيه :

« ومنهم الفقيه العلامة المرشد المقدم المفيد ابو عبد الله سدي محمد بن  
الحاج الحسين الافرائي ، جلس على كرسي ابيه في التعظيم والوقار ،  
وصادق المحبة والوداد للناس كافة ، مع رسوخ قدمه في الطريقة التجانية ،  
احد فضلها ، ذا جد واجتهاد في سلوك طريقة الرشاد ، سخي كريم مقبل  
على شأنه تارك ما لا يعنيه » .

ثم اخوه احمد الذي كان رفيقنا بمدروسة تانكرت ما شاء الله ، الا انه  
ايضا لم يتمش كثيرا ، وكان من العطف الناس اخلاقا ومعاشرة ، ثم ان الباشا  
الحاج التهامي الاكلوي صاحبه معه لما كان في تربيت عام 1335 هـ الى مراکش

على قية ان يستقمت تعلمه لى مدرسة الخليلج ، غير ان ذلك لم يقدر له ، ثم خالط  
 بابنا شمن الرؤساء وصار يحضر مجالس انسهم فجره السيل في مجسر  
 البطالة والملاذات ما شاء الله ، الا انه يحافظ على صلاته وعلى ورد والسده  
 ، كثيرا ما يزورني بمراكش فيجدني مقمورا بالدروس فيقول لي هنيئا لك  
 ما انعم الله به عليك ، واما انا ففي حماة ، ثم يحكي متأسفا ما يراه من اولئك  
 الرؤساء ، وكان من اجود الناس ، لا يبقى ولا يذر ، فلا يزال محتاجا ، مع  
 اولئك الرؤساء يعينونه دائما ، وله صحة مع الباشا الحاج التهامي  
 الاكلاوي فمنّ دونه كثال الحاجي من الشياظمة ، ووال قائد تكتافة ،  
 والموركيين ، ثم تزوج في مراكش ، وكانت له جولات مع القائد محمد بن  
 اراهيم التيوتي ، الى ان عزل الحاج حماد بن حيدة بن ميس عن باشوية  
 باردوانت على يد القبطان الفرنسي بُوركيثيون ، ثم لما مات اخوه محمد  
 منقل الى تيزنيت حيث استقر ، وتحسنت سيرته الى ان توفي منسل  
 تيين

قال المؤرخ علي بن الحبيب الكراي في حقه :

« ومنهم اخوه الفاضل والسيد الكامل ابو العباس سيدي احمد بن  
 الحاج الحسين الافرائي ، لما ترعرع تحول الى مراكش واقام بها :

ان الكريم اذا اقام ببلدة سأل النضار بها وقام الماء

ثم اخوهما الاديب السيد محمد الحبيب ، قد قدر الله له من بيسن  
 ته ان يضم الى ما ورثه عن والده من مكانة سامية متوارثة ما لا يقل  
 سموا مما اكتسبه بالنزوح للحواضر ومخالطة افاضها ، فقد تمكن  
 اللغة العربية واطلع على ادابها ، والم باللغة الفرنسية ، فمن اجل ذلك ،  
 ومن اجل ما هو مطبوع عليه من حسن الخلق وخفة الروح والتيقظ وصفاء  
 الطوية والنظر الجيد الصائب ، استطاع ان يجعل لنفسه مكانة في الحواضر ،  
 الا استطاع ان يكون مسيرا للناحية الداخلية في معهد جسوس الذي اسسه  
 السيد الحاج احمد بلالافريج بالرباط ، فسيره على احسن ما يكون مما  
 رطلبه المدارس العصرية بنظام وحزم وصرامة واستقامة ، الى ان كانت  
 حوادث سنة 1937 م التي اهتمل فيها السيد الحاج احمد بلالافريج وغيره  
 الوطنيين ونفي الى كورسيكا فاهتل الجند الفرنسي المدرسة ، فخرجوا

منها السيد محمد الحبيب بعد ما كاله منهم هيا لأيد منه لإمئاله من الإهانة في تلك المواقف ، فانتقل الى الدار البيضاء ، فتهمس له ان يشتغل فيها بالتجارة ما شاء الله ، وكان فيها من الريحية وحسن الخلق والنشاط كما كان في المدرسة حتى اذا خلت دار والده من اكابر اخوته انتقل اليها فعمرها ولما من الله على المغرب بالاستقلال وعاود معهد جوسس نشاطه من جديد ، كان من اول من فكر المعهد في استرجاعه ، فاستقدم من تيزنيت لهذا الغرض وما يزال هناك الى الآن 1379 هـ ، اعانه الله ووفقه

قولة المؤرخ ابن الحبيب فيه :

« ومنهم اخوه قطب الدائرة ، وعليه مدار فلك الفضل وبه الامثال السائرة ، الفقيه الاجل ، العالم الامثل ، سيدي محمد الحبيب بن الحاج الحسين الافراني ، صدر الاسرار ، ومركز دائرة الفضل في تلك الاقطار ، لم يفخر بشابائه ، ولم يتهيج بنضارة اصله ونمائه ، اذا نسج حبله على منوالها فهو من الطراز الاول ، او نظم الشعر فهو مهلهل ، ولم يزل مقيما برباط الفتح وقد امتطى فيه ظهر المجد ، ونزل فيه بطن تهامة ونجد واوى لها حيث لا عاصم اليوم من الخطوب ، الا ذلك الحصن المحبوب ، (1) ولا زال به يدرس دروسه ، ويحطب في جباله يطبع الذ من محادثة الحبيب ، واعذب من مفاكحة الصديق الاريب ، فلم تزل السعود في خدمته قائمة ، وعيسون النواب عن معاليه نائمة .

اشرب هنيئا ان فهجت حديثنا انت الكليم وذلك الميقات

**اقوال المؤرخين فيه :**

قولة الرفاعي في المترجم سيدي الحاج الحسين الافراني :

اذا كنت ايها القارئ لهذه الترجمة التي سنحت من قلم من لم يعرف الاستاذ ولم يعاشره ، وانما كان معتمده على ما تلقفه من اللسنة ، والنقطة من بين الاحاديث ، فلذلك ترجمته ممن عرفه حق المعرفة وعاصره ، وهو مع

(1) يظن ان من في الرباط ناج من احوال الاستعمار التي اجتاحت المغرب كله حتى وصلت الى امثال هؤلاء في مخالفتهم في الاوضاع والسيرى الموسمية ، مع انهم ربما كان ممن في المدن اكثر تصرفا بها من غيرها ، خصوصا من كان في امشاش الوطنية كالسيد محمد الحبيب



ذلك مولع بالقاء الحقايق مكتسوبة كما هي لا يرحم احدا ، ولا يبالي بالمجاملات  
والمداريات ، فاسخ اليه لملك نجد في كلامه ما يؤيد ما ذهبنا اليه ، بل ربما  
ناسى بما لم نلسم به ، فقال :

ومنهم شيخ الطريقة التيجانية ، المربي بالتح الصمدانية ، الشيخ  
العتيق ، المحدث النبيه ، الراوية المسند ، الثقة المرشد ، المفتي الحكم ،  
سبايط الناطق بالحكم ، النسابة الذي يحق له اللقاء ، والبحر الذي لا تكدره  
الدلاء ، معظم الشرفاء ، الممدود من الظرفاء ، سيدي الحاج الحسين  
الامراني ، الذي ليس له في الكرم ثاني ، مجلسه روض ذو ازهار ، وحديثه  
سهى من ضرب الانوار (1) ، لا يمله جليسه ، ولا يستثقل فكاهته انيسه ،  
سلم القدو والاصيل ، بمجالسة كل فاضل جليل ، لا يخلو من عالم يوضح  
الحلك ، او صالح يحتلب منه العشك (2) ، ينامه من غفلات الدهر مختلصات ،  
وانتظم فيها شمل طالما منى بالشتات ، سوفه ممتلئ بالافاضل ، يملثون  
الحق ببالفضائل والقواضل ، الي كتب غريبة ، واقفال مصيبة ، الا ان الدهر  
استازاله من مقره ، واحاله عن محل نقره ، اكلت داره بافران ، ومزق  
فيها مما لا تعد له اثمان ، فاخذ في مدينة (تيزنيت) المقر ، وبها بنى  
اوتنه واستقر ، وحاله ينشد ، بقلب حرد

سائلني عن مزعجي عن وطني	ما ضاق بي جنباه ولا نبا
القضاء مالك امر الفتى	من حيث لا يدري ومن حيث درى
لا نماندي واسأل المقدار هل	يعصم منه وزر او مدري
لا بد ان يلقي امرؤ ما خطه	ذو العرش ، مما هو لاق ، ووحى

بينه وبين سيدي محمد بن العربي الادوزي منافسة ، قال فيه الحاج  
الحسين ( ان ابن العربي لمن حكيمه كنيست (تعريبها العنكبوت) اذا صادت  
ابا ، فانها تاكل كل ما في جوفه) ، وقال الحاج الحسين (ان الحاج الحسين  
قال الله فيهم : ما سللكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ، ولم نكن  
عامم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ) وهذا مثل قول ابن زيد الجشتيمي  
في السبعين شتي :

(1) الضرب بفتح الراء : الضرب ، ومعروف انه من الاسود .  
(2) العشك مفرقة : شدة العرة في السرع او سرعة تجهه .

يا من يسرد في الناس اداسٌ كثرٌ لوليِّه      مفاصحه عند الاله اميرزي

(يعني يا من يريد من الناس ان يهرلوا له ، ان مقامه عند الله صغير)

فقال فيه التيمجيدشتي :

يا من يسرد في الناس اداسن احكمم      مقامه عند الاله اميرزي

(اي من يريد من الناس ان يحكم لهم ، مقامه عند الاله صغير)

او كما قال ، لقد طال مهدي به ، وهذا من باب (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) رحم الله الجميع وسامحه ، فكلهم على هدى من ربهم ، ومع ذلك فنعم الله على صاحب الترجمة تتسرى ، اينما حل فعليه تطرا ، تاتيه الوفود من كل جهة ، من فاس ان نظروا وجهه ، فيعطي لكل زائر حقه ، ويمده بما يملأ حقه ، ولو انه احتل بين الفرقدين ، لادى للمساكين ما له عليهم فضلا من الدين ، مائدة الله في ارضه ، ومقر الاضياف في طولته وعرضه ، لا ملك له على الحقيقة ، وانما يفرق للترال المفروض سكره ودقيقه ، وعلى ذلك استمر اعوام ، الى ان اتاه ملك الختام ، فناداه على رؤوس الاعيان ، فاجاب النداء من غير توان ، فترك الاكباد في احتراق ، والانصار لافتراق ، فانفض الجمع الذي لا يخال ينفض ، وانحل سلك فرائده ومجلسه اقتض ، ولم يعقب الا من عمره بالرباط (1) ، وبكناه الشريف والمرابط ، ولا يعقب الجمرة الا الرماذ ، ولا الثفاق الا الكساد ، ولا النوم الا السهاد ، ولا سيما اولاد الاموان (2) ، فمفناطيس السواد يجرحهم للهوان ، والناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، قضى نحبه ، واجاب ربه ، في الرابع من شوال ، ودفن بعد الزوال ، يوم السبت ، الدال على السبت ، عام 1328 هـ ، وصلى عليه الشيخ ماء العينين ، ودعا له مجرد صلاته عليه للحين ، فلبث بعده الى الثاني والعشرين من شوال ، فحضر الدعوة عند الكبير المتعال

يا صاحبي لا تقتدر بتنعم      فالعمر ينفسد والنعيم يزول  
واذا حملت الى القبور جنازة      فاعلم بانك بعدها محمول

(1) جمع بربط : عود الطرب

(2) من جموع كلمة اصمة .

في من المسلمون طويهما في البكاء ، وايضا جميعها ان لا منجى من الغناء ،  
 في امة الرزايا على المسلمين في هذا العام ، وانكشفت شمس الاعلام ، وانتضت  
 افقها والظلام ، قرأ رحمه الله على شيخ الجماعة سيدي العربي الادوي ،  
 في امي العباس الجشتيمي ، ثم انتقل لفاس ، فاخذ عن علمائها ، وسلب  
 في حيايه ان هذا السكر فيه اتلاف المال ، فلو اقتصرت على شربه مرتين  
 في اوعسنا ، فقال له : ان الله عودني التفضل علي ، وعودته التفضل  
 علي احب الي ، فحفت ان قطعت العادة ، قطع عني المادة ، واصل هذا الكلام  
 الله بن جعفر رحم الله الجميع بمنه وبيته ، الى ان قال : فلما مات ابي  
 رحمه الله عليه في ذي القعدة عام 1326 هـ ، عزاني الشيخ الافرائي برسالة طير  
 في القلب زنابير الهموم ، وفض عنه الضوم ، فكلامه اكسير الفرح ، ونور  
 في حروب الترح ، فبه القلب من رقدته ، وانقذه من غمائم غفلته ، وابى  
 الله من جملة احبائه ، بعهده من اصحاب ركابه ، وان كان حزبه مفارقا  
 ، بحيث لا يعده من سريره ، فكتبت اليه هذه الابيات ، والقلب  
 القيتات :

يا حسين ان حبك ذاهب	تلقاه يوم العرض والحسبان
واحب له مستظرا من ربه	اتحافه بالفغو والففران
يا... وقت الانابة في الدعا	لينال امانة ضفطة القبران
الذي منيته وجوته	بالبشر والاعطاء والاحسان
والك كنت خدينه وعريفه	وقرينه في النوم واليقظان
فمنه وشكاته تصفى لها	اصفاء من سادوا من الذكران
ومرته الرحمي حياته ان قطع	تها في المات فغاية الخسران
والظن بل مني اليقين بانكم	لا تبخلوا بالروح والدمعان
سني وازلت شجوى يا لها	من منة تنلى على الازمان
لم اقرا من احمد سوادك نفاثة	انفى بها ما حل في القلبان
بحراند مولانا الحفسي فسركم	يشفى ، اطالك ربنا العمران

ذلك ما ذكره منه الرفاعي ، وقد نقلنا كلامه كما هو بلفاظله (وجمعه)  
 فولة المؤرخ علي بن الحبيب السكرادي فيه :

« ومنهم شيخ الإسلام ، وعلم الإعلام ، صاحب الرباغيات ، المتسرح عليه في سائر العبادات ، من تظاهرت الآيات والأخبار ، وتوارت الآثار ، وطاقته الدلائل الصريحة ، وتوافقت على فضله الألسنة الفصيحة ، الفقيه الإمام والشيخ الهمام ، مربى المريدين ، وتاج العارفين ، قطب زمانه ، وواحد أوانه الشريف سيدنا ومولانا الحاج الحسين ابن سيدنا ومولانا الحاج احمد ابن سيدنا ومولانا الحاج بلقاسم الأفراني قدس سره ، قد جمع الله في هذا السيد مجامع السعادة ، العلم والدين والعقل والادب وحسن السمعة والتودد إلى الناس ورفع الكلفة عنهم ، ولاشك أنه من وراث الشريعة وحملة احكامها يعلمها الناس ، وبه وصل الواصلون الى الله تعالى ، ولي الله على الحقيقة وحرمة محفوظة عند الخليفة ، اعلم الناس وافضلهم ، اعز الله به مقام الدين في القطر السوسي وشيد به اركان الملة المحمدية الاحمدية ، وجمع الله به وبانجاله وراثه شمل الدين ، وارشد به اهل الفلاح واليقين ، امد الله روحه بفيوضات رضاه ، وبمشاهدة وجه مولاه ، هذا السيد رحمه الله ورضى عنه ، مناقبه ومعاليه ومزاياه اشهر من قفا نبيك ، واعين المعاهد بوطنه تبيك ، اذ هو الدرة المكنونة في الجيوب ، ومفناطيس القلوب ، مروى حيازم القدوم ، حتى طوعته المعاني والفهوم ، واني وان لم ارو من مزن علمه الهتان ، فان الاذن تعشق قبل الاذن في بعض الاحيان ، المكين حقا ، المحسن للمعاني دقا ، فاننا نستمتع من بحر جوده جلسة فضفاضة ، وشربة مفاضة ، ادركناه وعاصرناه وفاراضناه في بعض المسائل العلمية ، ونحن في ذلك الوقت بصد العلم مثفولون ، وبتقييد اوابده متميئون ، حتى فاننا الري من معين اسراره ، مباشرة وان لم يفتنا والحمد لله من ورائه وانصاره

كان اماما في الفقه والتفسير والحديث ، متبحرا في العلوم التقليدية والعقلية ، اذ به حدث عن البحر ولا حرج ، وله تصانيف منها المؤلف المشهور (ترياق القلوب) ، كتاب جليل في مجلدين في التصوف ، و (الخواتم الذهبية) في سفر ، وشرح عجيب لقصيدته التي رد بها على المنتقد الماسي ، وكان رحمه الله عالما باللغة والاصول والانساب ، صبورا جوادا ، بلغ في الجود غاية المدى ، عارفا بالله ، حاملا للواء النور الاحمدي التيجاني ، اذ هو رضي الله عنه من خاصة اولياء الله الكبار ، واصفيائه الابرار ، وجدسرس بن ردد اخباره ، واستمع آثاره ، ان يدخل دبره ، وبنال بره ، والتعلقي

بأهل الله ، والإنحياش إليهم تطلق بجانب الله ، فأخبارهم وسيرهم  
هدى ونور ، وشفاء لما في الصدور ، ودواء للقلوب ، وجلاء للكروب ، إذ  
هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة المنوية ، ومعجزاته  
الغاية ، أفنى عمره في طاعة الله ، وحج بيت الله الحرام ثلاث حجج

ومن مناقبه الغريبة رضي الله عنه معرفة اسم الله العظيم الاعظم  
إلى امان الخاص بالمحبوبين من أوليائه الكبار ، وقد أخبرني بعض العلماء  
خاصته انه استفاد منه انه تحصل له المشاهدة لذات عين الرحمة  
لمى الله عليه وسلم يقظة ، وغير مستغرب في هذا الزمان ان يهب الله  
سحاب القطب المكتوم مع قليل من العمل ما لا يدركه غيرهم مع كثرة  
تجاهل لانها طريقة الفضل

هو الا البحر بالسر قد جرى  
سقط بأسرار المعارف كلها  
، حاز من العرفان كل لطيفة  
نظرة بشفى بها كل معضل  
وهما تبدي بين قوم بمحفل  
له تخضع الهام العظام مهابة  
إذا ذكر الحكام بالعدل في الورى  
فمد شب لم يعدل عن الحق والتقى  
بين يديه في العلاء نشرت له  
ولو ان ما يأتي ببعض مديحه  
وانسى عن إيفاء مدح جنابه  
وحسب اعتداري عنه بالعجز دائما

وفي كل روح في الورى يفتت السرا  
فصار يرى من بين اهل الهدى بحرا  
فاضحى لنا في كل داج يرى بدرا  
وعن كل قلب بالهدى يكشف الضرا  
تراهم كأن الطير في رأسهم قرا  
وان يره ليث طفى في وغى فرا  
لمعرك تليفه هو الآية الكبرى  
ولم يقض الا بالهدى للورى طرا  
من العدل رايات تقلده الفخرا  
وابدى من المدح المحالات ما اطرى  
ارى عاجزا لا أستطيع له حصرا  
وظنى فيه انه يقبل العذرا

وقائمه مع شيخه الساجي لا يحاط بها كثرة ، فانظر مناقبه فقد  
جمعها تلميذه البركة ، المحمود في السكون والحركة ، الفقيه علي بن احمد  
الإساجي أمتع الله به وجعل النفع بعلمه وادبه ترى المعجب المعجاب

والفران قبيلة وافرة قديمة ، يقال ان وادي الفران عمر قبل زمن  
عليه السلام ، والمترجم رضي الله عنه فمربى النسب ، افرائي

الدار ، وبها ولد عام ثمانية وأربعين ومائتين والف ، وولاه يوم السبت  
الرابع من شوال عام ثمانية وعشرين ولألفمائة والف

وكان رحمه الله كثيرا ما يكتب في أول رسالته لبعض أحبته هديين  
البيتين

ماذا ترى في محب ما ذكرت له      إلا بكى أو شكى أو حن طربا  
يرى خيالك في الماء الزلال إذا      رام الشراب فيروى وهو ما شربا(1)

وقد زار الأديب سيدي محمد سيداتي زاويته فانشد عند ضريحه،  
وهو غير سيداتي بروداة :

حلت بمشواك المحلل الأرفعا      زاوية فيها الكمال تجمعها  
حسنتها حيا وميتا أيها الـ      ندب الحسين بما شذاه توضعا  
بالعلم والتقوى وحب المصطفى      ولحب آل المصطفى كنت الوعا  
بالعلم والإيثار تفيط دائما      وببذل حكمتكم وحكمكم معا  
وخصصت من سر التيجاني بالذي      يخفى وبالصور المبين تشمعها  
بالله يا أهل الكارم والعلا      منوا على من جاءكم مستشفعا

وقال الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الألفي يصف تيزنيت ،  
ويضمن قوله وجود المترجم (2) فيها

أنظر الى تيزنيت في قاعها      كأنها الجوزاء وسط السما  
كيف وحسن حسين حفها      وملك سوسنا بها قد سما

ذلك ما تيسر لنا في ترجمة هذا الشيخ الجليل ، العلامة النبيل ،  
سيدي الحاج الحسين الأفراني ، الذي غرب ذكره وشرق ، واتهم  
وأعرق ، واستولى مقامه على السبع الطبايق ، وهو بعد ذلك ما زال ينشد  
بلسان الحال

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا      وأنا لترجو فوق ذلك مظهرنا

(1) من قصيدة لابن سهل

(2) توفي محمد الألفي قبل أن ينزل المترجم إلى تيزنيت ، والقصود الحروف هو الحسن المسك  
بأبيها . وهكذا البيت الموزون :

كيف وحسنتن حستين حلفنا      ومديك سوسنا به هند سما

# الشيخ ماء العينين الصحر اوي

17 - 8 - 1246 هـ = ليلة 21 - 10 - 1328 هـ

سبب:

ماء العينين بن قاضل بن مامين بن الجيه ، الى اءخر سلسلة النسب المألومة .

هذا الشيخ من الشيوخ العظام الذين تمت لهم شهرة فائقة عظيمة من 1270 هـ. فقد اسعده الحظ فنال ما ربما اذا سمعه من لا يعرفه . فغريه او يعمده من البهتان ، وشهرته ترتكز على اربعة امور بل خمسة . اولها ان ذلك ورائة عن ابائه الشم الفطاريف الذين تسلسل فيهم العلم ، السلاج ابا عن جد ، منذ اجيال متعددة . ولا شك ان الاحفاد العظاميين اذا اففلوا على اسس الاجداد فبنوا عليها فان بناءهم يكون امتن واشرف من غيرهم من العصاميين

السرى اذا سرا فينفسه وابن السرى اذا سرا اسراهما

لان من كان عصاميا عظاميا لا يمكن ان يساويه من كان عصاميا فقط ، وثانيهما انه ادرك من المشاركة في العلوم ادراكا عظيما تدل عليه تاليفه التي ماغادرت دائما من العلوم الا اقتبست منه حديثا وتفسيرا وعريبة واصولا وبيانا . له التصوف الذي هو عش ذلك البيت ، فعليه تأسس من اول يوم ، وبه حفر بناؤه ولا اقرب من الشهرة للعلماء المشاركين الذين نفذوا في العلوم ، متى واتاهم الحظ واسعدهم الدهر وثالثها انه شيخ من شيوخ الصوفية الذين لهم يد عليا في ذلك الفن علما وعملا ، ولا ادل على ذلك من ذلك الحجم التغيير الذين تلمذوا له من فطاحل الصوفية والعلماء الكبار من السحراويين فقد بلغ اخيرا من حلقوا حوله في (الصمارة) عشرة آلاف بين وانك تتدارسون العلوم وهمرون الاوقات بالاذكار مع حصول

المنع التام لهم به . وكل من احسنت له هلماء فطره همامتهم من اشباح الصوفية فانه ظافر وراء ذلك باستتباع الدهماء التي لا تعرف غالبا الا تقليد الجم الفغير من العلماء ، ومتى سالت الاباطح بالخاصة والعامه الى انسان فان هناك من الشهرة الطنائة ما يملا الخافقين ، ويفسر السامع ورابعها انه اتصل من قديم بملوك المغرب فكان يقد عليهم باصحابه من الصحراء ، فقد وفد على مولاي عبد الرحمن سنة 1274 هـ في طريقه الى الحج فمولاي محمد بن عبد الرحمن ، فمولاي الحسن ، فمولاي عبد العزيز فمولاي عبد الحفيظ اخيرا ، فكان يصدر عن تجلة عظيمة واكرام لا نهاية له ، خصوصا في الدولة العزيزية ايام الوزير احمد بن موسى ، فكانت الدولة تهتز له متى ورد الى المغرب والناس اتباع الملوك ، واصدء لاصواتهم ، فمن تقرب اليه الملوك شبرا تقرب اليه الناس باعا ومن كانت اليه منهم لفتة ترى الرعية تكاد تسجد لجهته ، فقد كان السلطان مولاي الحسن منذ لفت وجهته السياسية الى الصحراء يوالي عليه الاعانات التي لا انقطاع لها ، ويقصد بذلك ما يقصده السياسيون في امثال تلك الاحترامات ، ثم جاء احمد بن موسى فوصلت درجة احترام ماء العينين في الحكومة بسببه الى مقام لا مزيد عليه ، ويكفيك ان السفن المغربية تتوالى الى الطرفاء اعانة للشيخ بالحبوب وبالكسا الفاخرة وبكل ما يكتسى به كل من مع الشيخ ، حتى انهم كلهم يتمخطون لا في الكتان فقط بل وفي اللف ايضا وفي الثياب العليا . واما اذا توجه بركابه الى مراکش فان المغرب يقوم ويقعد في الاحتفالات به بابعاز من الحكومة وبغير ايعاز منها فان للرجل مكانة مكيئة في القلوب كلها قلوب الخاصة والعامه لدينه وعلمه وشرفه وسنه حتى اذا اطل على الحمراء تركب الحكومة عن اخرها للاقاته . ثم يتسابق الناس في الاهداء اليه . كما تتسابق الشريفات من دار المخزن للفوز بفعل ثوب من نياحه تبركا . واما احمد الوزير فانه يظل قائما على راسه اعتقادا له حسنا في الشيخ . ثم لا يرد له طلبه قدمها اليه فهذا الامر الرابع اجل الامور التي اشتهر بها الشيخ ماء العينين تلك الشهرة الفريية . حتى صار من انقطعوا اليه من المزيدين الا فا كما قاله الامين الشنكيطي في مؤلفه (الوسيط) ، وخامسها تطاول سنه وتعميره عقودا كثيرة من السنين ومجده مطرد وحظه في ازدياد ، ودهره يتقرب اليه في مطلع شمس كل يوم بحظوة جديدة مع كرمه الجم وزهده في الافتناء . الا ما كان من الكتب فان له ههما فريبا في تحصيلها والشيخ ممدح كثيرا من الصحراويين ومسسن



الحضريين الفاسيين فمن دونهم وقد جمع الشيخ النعمة في مجلدين (1) هذه الإمداح من زهاء 520 شاعر في هذه الأمور الخمسة التي تأتت للشيخ ماء العينين طارت له تلك الشهرة الهائلة في اواسط المغرب كله ثم لما اختتم عمره بالهجرة امام المحتلين الى سوس . كان ذلك كطفرة اخرى في ميدان شهرته ولكنه ما كاد يتنفس من الجنوب بمفادته للصحراء . حتى صدمته تلك الصدمة في بسيط تادلة وهو متوجه الى حضرة مولاي عبد الحفيظ فردته الصدمة رغم انفه ولم يجد طريقا يجتاز فيه الى فاس كما لم يجد ايضا طريقا يرجع فيه الى الحمراء فاضطر ان يركب متن الاطلس ، وان يقطعه مرشا حتى نزل براس الوادي الى مشواه بتزيت بعد ما صالح بين قبائل هشتوكة فهكذا ابى الله الا ان يرى في آخر عمره ما يعرف به ان الدهر قلب وان حظه حول وان الله ما رافع شيئا الا وضعه . سنة الله التي لا تبديل . امضى رضي الله عنه حياته كلها في العلم وفي تدريسه والتأليف في عالم الفنون حتى نظم (المزهر) وحتى تعالى الى جميع ما انفق عليه الفقهاء فانتشرت به علوم جمة وتخرج به فطاحل عظام من الصحراويين وتجمعت له اعظم خزانة صحراوية فكان منواه المتنقل في الصحراء مدرسة حافلة ، وزاوية متنقلة لها دوي بالذكر بسمع من بعيد كما لعلمائها اشتغال بالباحثة في العلوم ، تتمطر به السنة المحدثين ، وتطير به الركبان ، فلولا ان الله اعقب بالشتات ذلك الجمع العظيم من اصحابه ، وتلك الخزنة الهائلة التي يصاحبها معه في تنقلاته لكان لذلك تأثير عظيم بعده ولكن هبت السياسة باعصارها الصداق على كل ذلك فنسفته فصار هباء منثورا ونعوذ بالله من ساس يسوس سياسة ، كما يقول الاستاذ الامام محمد عبده . حدثني الباشا ادريس منو قال ورد مرة الشيخ ماء العينين الى الحمراء في الدولة العزيرية فلقى بترحيب عظيم ، واكرام نادر ، وقد اهدى اليه كل من يجول في الحكومة من اصفر عون الى السلطان الاعلى كل بمقداره ، لان الناس فيه من الاعتقاد ما لا يكيف ، ومن لم يقدر الاعلى على الحماية التي يتقلد بها فانه ينزعها من عاتقه فيزور بها منه . والاعراب اصحابه ينشرون بلا حد كرامات كنا اذ ذاك نصدفها كلها ، فيزداد الشيخ في اعيننا تقديسا (اقول) . في تلك المرة شفيع في الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني فسرح من الحمراء بعد نكسته المعلومة بعد استنطاقه بين يدي العلماء حتى تاب فجاه الشيخ ماء العينين فكانت يده هي التي سرحته

(1) يوجد ذلك كله في الخزنة العامة بالرباط

الى فاس وفى تلك المرة ايضا تعرض له فى الطريق رؤساء القبيلة السبائية ، فاستشفوا به ان يطلق الوزير احمد بن موسى اخاهم الفقيه محمد بن ابراهيم السباعي ، حتى لي صاحبا ابن القائد محمد بن بلال الرحمانسي قال كنت اذ ذاك مسجوناً مع السباعي فدخل ولده مولاي احمد الى السجن ، فأرسل الي فبشرني بان الشيخ ماء العينين شفّع في الفقيه فدخلت ابشر الفقيه بذلك فطلبت منه ان يرسل تحية الى ماء العينين يشكره على ما قام به . فثار في وجهي فقال لا والله لا اشكر الا الله وحده فافاض علي بالتقريع على حثه لشكر غير الله . حتى ندمت على ما قلت له ، ثم ان السباعي لم يطلق الا بعد سفر ماء العينين ، لان احمد قال له ان من السياسة تأخير اطلاقه الى ان تذهب ، والا فان الناس سيكون عليك في الاستشفاع حتى يتجاوزوا الحد .

وحدثني الباشا مشو ايضا قال رجع الشيخ ماء العينين الى مراكش ايضا حين كان مولاي عبد الحفيظ خليفة اخيه هناك فوجدنا هبت علينا نسمات من الحياة الجديدة العصرية . وقد تزلزلت اعتقادنا فيه وفي امثاله وقد بدأت اعيننا تتفتح فكنا نتبع عائلته بالانتقاد ، فانفتح لنا ما كان مغلوقا بالاعتقاد . وكان معنا بعض الشنكيطين كالشيخ محمد الخضسر، فهم الذين يخيون في ذلك ويضعون ، ومن جملة ما اثاروه انه يصلي قبل غروب الشفق فراقبنا ذلك حتى صبح عندنا (قلت ان صلاة الشيخ ماء العينين العشاء قبل غيبوبة الشفق امر مشهور عنه . وقد رأيت في ذلك تأليفا او تأليفين ، وذلك امر معلوم حكمه في الفقه لا نطيل به . قال الباشا ومن الشنكيطين عالم ورع الى الفاية لم اعده يرسل لسانه في احد يسمى محمداً الاغضفاً وهو من الدين يصاحبهم الخليفة مولاي عبد الحفيظ ، ويؤلفون له ويذاكرهم في مجالسه العلمية ، وحين اكثر الناس في انتقاد الشيخ ماء العينين ، اقبلت اسائله عن احواله فأشار الي ان اشتغل بدأت نفسي . وان اضغ رجائي في الله وحده . ولم يعد ان لوّج لي ، ولم يصرح ، بعد ان امرني ان لا اذكر ما افضى به الي لاحد ايا كان ثم مر في تلك المرة حتى لاقى السلطان فرجع ، وذلك قبل ان ينتقل الى سوس وفي احدى هذه المرات حوالي 1314 هـ نزل امام المدرسة البونعمانية فأخذ عنه العلامة ابن مسعود . ولكنه اعرض عن وروده بعد حين قائلاً لم اجد فيه ما يتطلبه من الذوق الصوفي العالي . الا ما كان من القناعة باقل طعام

هكذا ما ادركته منه ، والواقع انه لم يقدر له الفتح على يده . والا فانه من اعظم المشايخ رضي الله عنه . وكانت الحكومة اقامت للشيخ زاوية في الطلعة بفاس حسنة انقطع اليها زما الشيخ احمد الشمس حتى انتقل الى الحجاز حيث فاظت نفسه . كما اقامت له اخرى في رياض الزيتون ويوجد هناك امام دار ابن داوود ضريح لاحد اولاد الشيخ شيدته الحكومة ، وهناك اخرى في مكناس ردها حكومة الاحتلال مركز البريد في المدينة القديمة في (دار السنن) كما توجد ايضا كتب مطبوعة على نفقة الحكومة بفاس . وكل ذلك في ايام احمد بن موسى الذي له اعظم اعتقاد في الشيخ . حتى ليقال انه نال برسته في تمام كتبها له . بها نال ما نال من الشوق . يقال ذلك والله اعلم بصحته . والشيخ معروف باتقان سر الحرف كما يظهر من كتبه وكانت مثابة الشيخ بالصحراء ملجأ الخائفين في ذلك الحين ، فهذا الكاتب ابن الاعرابية كان مسجوناً بالصويرة ثم هرب منها بأن لبس لبسة حسنة دسها اليه بعض الناس . فتمشت الحيلة على الحراس . فأظت على رجليه الى ان لعق بالصحراء . فرجع الى مكانته بشفاة الشيخ . ثم لم يزل الى ان استتب الامر لولانا عبد الحفيظ فانتظم بين كتاب حضرته بفاس ثم سجن لزالة اخذت عنه . قال الباشا منسو : كانت مني يوما نوبة الحراسة حين اشتد علينا الحصار من البربر لفاس . وقد ثار مولاي الزين بمكناس . فصررت ادور مع اصحابي فراينا اناسا يحصدون غربي فاس ، وبينهم انسان يتقدمهم كثيرا الى جهة مريبط البربر . فاعوزت الى الاعوان فاتوني به . وشاهدته القى من يده منجلا فاربت فتناولت المنجل فازلت نصابه فاذا برسالة مكتوبة بيد عارف للامور ، ذرب حاضر الدهن يعرف كيف توكل الكتف . يوصي فيه مولاي الزين والبربر ويربهم كيف يصنعون ان ارادوا ان يتغلبوا على مولاي عبد الحفيظ . فدلهم على عورات . وحاك لهم حبالا . واوصاهم وصايا . فعل السياسي اللبق . فارسلت صاحب المنجل الى السجن ، وايتت بالرسالة الى السلطان . فما كاد يتمها حتى قال ما هذه الا رسالة ابن الاعرابية المسجون . ثم استنطقنا صاحب المنجل . فقال اعطاهم لي رجل في السجن فاسل اليه السلطان فجاء في حياة حسنة ووجه طلق ، يقطر بشرا ، وهو ذو وجهة تاخذ العين . قال الباشا متو فقلت للسلطان ما هذا بوجه المنافق . ويعيد ان يكون الرجل من اصطنع الرسالة . فقال السلطان سترى ، ثم ادناه اليه فانطلق لسانه يقول : الحمد لله الذي منحني ما اتناه دائما ، ففي هذه الساعة ادركت كل مناي اذ تمتل بين يدي سلطان عظيم امترجت

محبته بقلبي ، وتوجهت بأبهي الكليل حين التفت الي ، فانا العبد الامين ،  
 والخدام المطيع فليقترح سيدي على عبده كل ما شاء ليراه قبل ان يرتد  
 اليه طرفه ، فيا طالما جرى الوشاة بيني وبينه ، وفي اليوم يفصون بريقهم ،  
 ويموتون كمدا ، فاسترسل ما شاء الله في ذلك الكلام العذب برباطة جاش ،  
 وذلافة لسان فقلت في نفسي لا والله ليس صاحب هذه الهيئة الجميلة  
 وصاحب هذا اللسان الرطب بالثناء الا اذا قلب سليم ، وطوية نقية . فتركه  
 السلطان حتى قال كل ما اراد . فقال له بملاطفة وقد اراه الرسالة اقرا هذه  
 وامعن فيها . فصار يقرأها بوجه غير منتقع محافظ على سحنته ، ولم  
 يظهر عليه ادنى تأثر ، فكان كلما ابصر جملة من جمل الرسالة التي تحتوي  
 عليه ، يقول لمن الله من ينصب لسيدنا الجبال ، ومزق الله صدر من لم  
 يفهم بولاء لسيدنا السلطان العظيم المديم النظر، فسكت عنه السلطان حتى  
 استتم الرسالة ، فقال له ايمن ان تعرف لمن هذا الخط ؟ فقال له وقد  
 اكثر التأمل لم يظهر لي الآن انني اعرف من يخط مثل هذا الخط ، فقال  
 له السلطان اولا يمكن ان يكون خطك انت ؟ فقال كلا يا سيدي معاذ الله ان  
 يقف مثلي الذي امضى كل حياته في خدمتكم مثل هذا الموقف . وان اصرف  
 بنانا طالما صرفته في ارضاء سيدنا فيما يسخطه . فكرر عليه السلطان . وهو  
 ينكر انكارا تاما . وهو متثبت لا يحوم حوله دهش . فقال له السلطان ،  
 اني امارك ان تقف بين صفي الكتاب هنالك ، وساستدمي من يزعم انسه  
 يعرفك ويقول انك الذي مكنته الرسالة ، فان ميزك بنفسك بين الكتاب  
 فتيقن ان هذا آخر يوم من حياتك وان تخطاك فاعتقد ان هذا اول يوم  
 من ايام سعادتك ، فتثبت ولا تظهر اي دهش . فاني برىء من دمك . يقول  
 له السلطان ذلك ، ثم امره والكتاب ان يصطفوا من بعيد ، فأمر بذلك الرسول  
 وقد كان عزل وحده في محل . ان يوتي به فأمره ان يأخذ بين الواقفين من  
 مكنته الرسالة ، فذهب مستقيما حتى تناول ذيله ، فأمر به السلطان فاما له  
 لقيف من الجند . فاطلقوا عليه فذهب ضحية الخيانة يوم لا يجد الشيخ  
 ماء العينين ولا تفني عنه شفاعة شيئا . وانما طولت في قضية ابنس  
 الاعرابية لانها غريبة ، ولانه مشهور بين الكتاب مذكور بينهم في مؤلف غريظ  
 الجديد ، ولم يلم بهذه القضية التي بها اختتمت انفاسه .

وحدثني الشيخ سيدي ابراهيم بن مبارك البصير الاخصاصي التادلي .  
 قال كنت مرة انا واخي سيدي محمد عند الشيخ ماء العينين بالصحراء . فجاذبه

الكلام يوما : في حكاية سنذكرها برمتها ان شاء الله في ترجمة سيدي ابراهيم هذا في (الفصل الثاني ) من (القسم الرابع) : فقال ان اولاد الشيخ ماء العينين كانت بهم بين قائد وامير ، قال سيدي ابراهيم فلم يمض غير قليل حتى رأيت ذلك فصحت مكاشفة اخي سيدي محمد وكان معروفا بالكشف ، له فيه غرائب ، وحدث القائد حيدة ان الذي حداه اولا حتى كان من اول المستجيبين الى الهيبة ، ان الشيخ ماء العينين قال له . وقد بات عنده سنة 1328 هـ مرجعه من تادلة مرزودا عن فاس وقد نزل على داره من قمم الاطلس الكبير ان سمعت عن ولده الهيبة خبيرا فكن له خير معين ، وحدث ايضا القائد موسى الوجاني ان الشيخ ماء العينين قال له ايضا ان توقف عليك اولادي بشيء فلا تفرط فيهم فكان ذلك هو السبب حتى داواهم اليه يوم اخرجوا من تزنيت . ومن هنا يعرف القاري ان فكرة الثورة على العرش المغربي ليست بنت وقتها سنة 1330 هـ بل كانت مما تدوول قبل ذلك العام وان كان كشف الشيخ لا يتهم فيه بشيء . الا انه اخبر بالواقع ، ولا شك ان هذه الثورة محمودة لانها دافع عن الوطن ضد الاجانب ، ولا اكاد اصدق ان الشيخ ماء العينين يميل الى مثل الثورات المهودة ضد الحكومات . ويعد ذلك منه كل البعد ، وانما الذي يشرب الى ذلك بادىء بدء هم اولاده . فان صح عن الشيخ انه تلفظ باشارة من ذلك فانه يحمل على ان ذلك كشف بالواقع لا تطلع اليه . وشتان ما بينهما

### الشيخ الالهي وماء العينين

حل الشيخ وطائفة كبيرة تناهز بكل من انضاف اليها من غير المتجردين 150 بتزنيت في ربيع الاول سنة 1328 هـ ففي يوم ذهب هو ومن معه من الفقراء ومن انضم اليهم من فقراء (تزنيت) والوافدين عليه من الضواحي وبينهم العلامة ابن مسعود الذي امره الشيخ ان يقول قصيدة يخاطب بها الشيخ ماء العينين ، واخرى في مخاطبة كبير اولاده مولاي احمد الهيبة ، كان امره بذلك في الهاجرة فامرهم ان توجدا قريبا . فقال قائل للشيخ او لم يضح هذا الوقت عن قوله للتصديتين فقال ان النظم اسهل على ابن مسعود من شرب الماء ، او كما قال . ثم خرج الشيخ قبل الزوال من محله الذي نزل فيه من دار سيدي محمد بن الفقيه احمد بن مبارك الطاحوني وامامه هذا الجمهور العظيم من الفقراء فاعلموا بذكر (الله الله لا اله الا الله) على

عادتهم بصيغة يقولونها جهراً بلسان واحد ، فلهذا الجواب بذلك ارتجاجاً هائلاً .  
ولذلك الذكر بتلك الصيغة تأثير هريب ، فلهذا الكيفية دخلت الشيخ  
واصحابه على الشيخ ماء العينين الذي كان في انتظارهم ، وقد جلس لهم في  
مستظل كبير هياؤه من الطنافس والهنابل على اعمدة طويلة في براح متسع  
لكثرة الناس جداً . وقد احتشد اليه تلاميذه هو ايضاً ، فاصطف الفقراء  
بين يدي مجلسه فدخل الشيخ وولده سيدي محمد ، والعلامة ابن مسعود ،  
فسلموا على الشيخ ماء العينين ، وهو مستند لكبر سنه . فرحب بهم  
ثم تلا الشيخ الالفي عليه هذه القطعة من آثائه :

تبصر خليلي بل شمس طوالع	اقول نجوم بل بدور سواطع
فنارت بنورها النواحي الشواسع	بافق خلافة الرسول محمد
بها اذ حوتها في الربيع المرباع	فزالت غياهب الضلال عن الوري
فمن مائه جرت عيون نوابع	وذاك مجدد وغوث وقطنبا
وعين حقيقة فليس منارع	لكونه ما العينين عين شريعة
له فهو بزوخ لبحرين جامع	فقد وافق اسمه المسمى فرد زلا
فعنده للكمال كله طابع	فجمع وفرق والفنا والبقا معا
وفي شبه له اباه بدائع	ومن هبة له تقبل نجله
عال فريضة ومل الاصابع	علي المديح من علي الى الملسي
سيادتكم فادعوا فربي سامع	سلام اله العرش منهمر علسي

ثم التى عليه الاستاذ ابن مسعود قصيدة لم يحضر عندي منها الا  
ما يأتي :

لانواره توارت الانجم الزهر	سرى في الدجى فالتاح من وجهها بدر
علاه بها من الجوى السقم والضر	فهام بها قلب الخلسي بنظرة
لبان ولم يقطعه عن حبه صبر	فكيف بمن غذاه من سكرة الهوى
من الجزع حاجه لكاطمة الذكر	متى لاح برق او سرى طيب نسمة

ثم خرجوا من عنده فاعلن الفقراء ذكرهم عائلين الى منزلهم وقد حدثني  
بعض اصحاب ماء العينين انه قال لمن معه بعد خروج الشيخ من عنده ، من  
سره ان يرى احد المشايخ الكمال وفرداً من افراد الصوفية الافذاذ . فليسر  
الشيخ سيدي الحاج علي يقول ذلك وقد رأى من اصحابه حياة صوفية

قديمة ترجع بدهنه الى ما يذكر صاحب (الرائية) ادب جم وسكون  
ومراعاة وسجعة وهكازة ولهذب وفناء في الطريقة فكان ذلك ما حمله على  
ما قال او ربما ظهر له شيء اخر . فلا يعرف الصوفي الا الصوفي وجكى  
ايضا بعض خلصاء المترجم انه قال لهم لو كشف الغطاء عن حال هذا  
الشيخ السوسي لما تبعنا احد فان له لهمة عظيمة وليس الشيخ الالفي هو  
الالفي الوحيد الذي اتصل بالشيخ ماء العينين فقد كان الحاج بلقاسم الالفي  
اسئل به في الصحراء قبل هذا الوقت بكثير ، وببركة اشارته تيسر له ما  
يسر هنالك كما ذكرناه في ترجمته من القسم الاول . وهو شيخه في التصوف  
ولهذا ذكرناه هنا تبركا )

في ذلك الوقت حض الشيخ الالفي عال تزيت على الاحتفال بهذا  
الشيخ النازل بين ظهرانيهم ، المهاجر من بلده الى بلدهم وكان له بين  
التزيتيين صافية ، فتفتحت تلك الوصية في الضيف ، فقبول بكل تجلسة  
اندة عما كان له . فرضى الله عن الجميع .

### نبذة اخرى مما يتعلق به

قال شيخنا سيدي سعيد التناي لم يكن في عصر الشيخ ماء العينين  
من له مثل تصريفه في الأرواح ، فان له يدا طولى ، ويوجد من بين كتبه مثل  
ذهب البدايات) ما يدل على انه اتقن ايضا ما يسمى بسر الحرف وهو علم  
قديم ذكره ابن خلدون ، ثم لم يذكره ايضا فريد وجدي في (دائرة المعارف)  
حكى حكاية غريبة حضرها الجم الفغير، تدل على ان لذلك عارفين لا يزالون  
مصر احياء . واما نزعة المترجم في الطرق فانه لما رأى تشاكس اصحابها  
وتناطحهم وتفاخرهم فيما بينهم اراد ان يمزج ما بينها وان يواخي بين  
صحابها فكان يلقي اذكار كل الطرق قاطبة حتى الاحمدية المعروفة بأنها  
وحيدة لا تقبل الشريك فذلك ثارت مكالمة بينه وبين العلامة الحاج  
الحسين الافراني ، ولكن الشيخ سائر في طريقه غير باعل بكل من ينتقد عليه  
ذلك

ثم ان لاصحابه ايضا فيه اعتقادا ربما يتجاوز عند بعضهم الحد كما  
تقع من اتباع كل شيخ ذي شهرة مشرقة ومشرقة . ولعلنا نسمع من اتباعهم عند  
ذكره الا (شيخنا وشيكم ماء العينين) فجعلوه شيخا لكل احد على رسم

الانوف . وهادة اصحابه ان يلروا سببهم على مماصهم ، ولما يتقلدون بها .  
ولهم ولوع برفع الصوت بلا اله الا الله وهدانا فلما نمر بمنزل ينزلونه الا  
سمعت لهم زجلا ممتزج الاصوات بذلك . وهالهم اناس تظهر عليهم سيقى  
الخير ، والاشتغال بما يعني ، والاقبال على ما هم بصدده من مدارس العلوم ،  
او الاشتغال بالاذكار . والحاصل ان لهم احوالا في باب العلم والاذكار  
انفردوا بها .

ومن عادة الشيخ ماء العينين انه مزواج كثيرا فكان كلما ولدت  
له زوجة يفرد بها بخيمة ويدر عليها مؤنتها سواء بقيت تحته او طلقها .  
فبذلك ترك كثيرين من الاولاد ذكورا وانانا ، وكثرة الزواج والطلاق عند  
الصحراويين غير مستهجن ولا قاذح في المروءة بل هو عندهم امر عادي .  
فقد رأينا من اتباع الشيخ ومن ءاله حين انتشارهم بسوس كثرة التزوج  
والطلاق فقلما ينزل احدهم في قبيلة بالسكنى الا تزوج فيها . ولو لم ينو  
المقام فيها الا قليلا - ثم انه ان واتته الزوجة صاحبها معه . والاطفها  
فربما يفادر اولاده ثم ينسأهم فلا يعود للبحث عنهم

وللشيخ ماء العينين كرامات كثيرة ياترها اصحابه . واخبار كثيرة  
واختيارات في مسائل علمية والحاصل انه كان شخصية عظيمة الى الغاية  
في عصره وفي مصره . واخوف ما اخاف بعد ان تشتت اصحابه وانتهت  
خزائنه ان يبقى غفلا من تاريخ خاص مسهب يستوفي من اخبار حياته  
الطويلة ما لا ينبغي ان يحرمه التاريخ . فقد كنت رأيت لبعض اصحابه تراجم  
له في بعض مؤلفات فيه وجيزة . ولكن مثل ذلك غير كاف في مثله . ولا ادري  
ايوجد اليوم من بين اصحابه الباقين من يقوم بمثل هذه المهمة ام افقرت  
الخيم . وطويت الهمم وطرح القلم وقد سمعت ان لبعض اهله كتابا في  
كلماته الماثورة وءاخر في كراماته . ولم ارهما وذلك ناحية فقط من نواحيه  
واعظم ما سيرفه به المستقبل انفته الاسلامية من الانضواء الى الاجانب  
فكان هو الرقم الاول في اعادتهم في الصحراء . وظلما حاول مقاومتهم هناك  
على يد مولاي عبد العزيز ولكن اتى الوادي فطم على القرى

### بعض اعماله في الصحراء

حدثني بعد ما كتبت كل ما تقدم الحاجب السيد محمد بن ادريس بن  
يعيش الذي هو من اتباع الشيخ قال :



ان والذي القائل ادريس بن يعيش هو الذي كان اخذ عن الشيخ هو والوزير احمد بن موسى في وفدته الاولى على الملك مولاي الحسن نحو 1304 هـ وذلك في مراكش والثانية كانت في سنة 1314 هـ على مولاي عبدالعزيز وكان الشيخ بارا على والذي في دارنا في القنارية باذن من الملك ثم اتصلت المواصلات الملك وبين الشيخ بالهدايا والمؤن بكل انواعها دقيقا وحبوبا وسكرا .  
 ل ذلك على القوافل من الصورة الى الساقية الحمراء . ثم لما تمهيات العارفة للسفن بعد ما اخرج منها الانكليزي الذي كان بنى فيها دارا اتول مولاي عبد العزيز فيها القائد حميدة الديلمي الشراذي ومعه جند . وامين من الطاهرين عبد الملك - وهو الذي يسمى بعد هذا العهد الظاهر الخطية .  
 نولى التدريس في ابن يوسف الى ان توفي - فاذا ذلك صارت السفن تعمل من الصورة رأس كل ستة اشهر هذه المئونة الى الشيخ والى من هناك من الجند ومن هناك تنقل على جمال الشيخ الى الساقية الحمراء قال حدث اصحاب الشيخ ان الشيخ تحمل من الساقية الحمراء . ليفد على الملك مولاي الحسن وبعد ان سار ليلتين امر بالرجوع . فتعجب من معه .  
 بقدر ان يسألوه هبة له عن السبب ثم تبين ان الله اطعمه على وفاة الملك وقد كان مولاي الحسن حين كان في الكلميم سنة 1303 هـ كتب بناء رسالة الى الشيخ

-رح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

ثم لما استقر مولاي عبد العزيز بمراكش مرجعه من فاس 1314 هـ ، ود عليه الشيخ فاهتبل به الملك أجنبالا عظيما فاتخذة شيخا فتلق منه رده بايعاز من احمد فامر ببناء لأويتين له في مراكش وفي فاس . وبنى صحابه اخرى في سلا . ثم تكررت وفادات الشيخ على مولاي عبد العزيز ثلاث في عهد احمد بن موسى والرابعة بعد موته قبل ان يتوجه الملك الى فاس ثم ثلاث مرات وهو في فاس والذي بحفزه على كثرة هذه الوفادات ونسبة الاحتلال الذي يهدد تلك الناحية الصحراوية

قال ان الشيخ لم ينزل من (الساقية الحمراء) في (الضمار) الا في عهد مولاي الحسن ثم احدث 1316 هـ دورا في (الضمار) فأرسل اليه مولاي عبد العزيز حين كان بينها ما يحتاج اليه البناء . وأما ما قبل ذلك فام يكن يسكن الا في الضمام يوم كان في (الضمار) الحمراء قال كانت امسى

حاملا بي حين وفد وفدته عام 1304 هـ فصأله والذي كيف يصنع فقص  
 خاف على امي ان يأخذها الطلق في البناء الطريق الى مكناس . الملك اذ ذاك  
 متهيء للسفر اليها . فاشار اليه الشيخ ان يسأله معها . فسلمها الله .  
 فولدت بعد دخولهم مكناس ببلتين ثم تبركت بالشيخ عن اذن والذي في  
 احدى وفاداته على مولاي عبدالعزيز بمراكش . وكان ينزل في رياض احمد بن  
 موسى . وقد كان والذي سماني محمدا الحسن اقتداء بالشيخ حين سمى  
 احد اولاده بهذا الاسم والمسمى به مات في فاس ودفن في الزاوية في  
 الطالعة . وله مكانة في الورع . قال : كنت يوما امام الشيخ وانسا صغير  
 فقال لي يا محمد الحسن اين وصلت لوحتك . فقلت له حزب (ومن يسلم  
 وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فوجدت بركة  
 الشيخ من بين اخوتي فحفظت القرءان وحدي . وقد كانوا حضروا حين  
 سألني ولم يسألهم عن شيء قال ثم اننا شاهدنا من احترام المخزن كلف  
 للشيخ عجا . فقد كان الوزراء يخرجون عن اذن الملك للاقائه فخرج في  
 عهد مولاي الحسن محمد الصغير الجامعي العلاف - وزير الحرب - والفقير  
 علي السفوي وزير الشكايات وفضول غريب وزير البحر - وزير الخارجية -  
 وابن العلام قائد المشور . فيخرج الكل في المسكر فيلاقون الشيخ في باب  
 الرب ثم اذا اصطف الناس امام الشيخ يدعو معهم ثم يعال به السى  
 محل النزول والكل معه . والنفقة على خزينة الدولة ثم تكون الملاقاة مع  
 الملك يوم الجمعة بعد الصلاة والشيخ يصلي ازاء الملك وهذه هي العادة  
 في عهد مولاي الحسن وفي عهد مولاي عبد العزيز . وفي عهد مولاي عبد  
 الحفيظ اثر ما بوع في مراكش . وقد صادف الحال الشيخ عاتيا ليزور مولاي  
 عبد العزيز ومعه كبار الصحراء من بين القبائل ، فاذا بمولاي عبد الحفيظ  
 يباع فارسل مولاي عبدالعزيز محمدا الفاضل بن يعيش - اخا هذا الحاكم -  
 الى الشيخ ان يمر بمولاي عبد الحفيظ لعله يرجع عما ادعاه . وله الامن .  
 ولكن لما وصل الشيخ الى هذا . وجد الامر قد تم . فكان احد انصار هذا  
 الامير عند الناس . فلم يمكن الا ان يكون احد الناس . فرجع وقد اكرمه  
 الامير الجديد غاية الاكرام . وقد كان مولاي عبد العزيز اشار على الشيخ لما  
 ضاقت به الصحراء . واتسع فيها الخرق على الراقع ان ينتقل الى تزيت .  
 فانقطعه دار المخزن هناك

قال . واما تفصيل ما وقع في الصحراء فانه كثير وملخص ذلك

الشيخ لما صفى به وبكل ما هنالك المشاء على اتسامه بديب الاحتلال  
 منهم من الجنوب صاروا يتطلبون السلاح من مولاي عبد العزيز في حياة  
 بن موسى فتوى الملك ان يرسله ليتسلح به رجال القبائل . فاندرت  
 الملك انه ان ارسل السلاح وهجم علينا هناك مهاجمون فاننا سنعتبر  
 اعلامنا الحرب مع المغرب ، فستقابلكم بالمثل في جميع النواحي فحين رأى  
 موسى الداهية ما يجره ذلك صار يماطل اهل الصحراء مع الحاح  
 م عليه في ذلك ثم لما مات احمد بن موسى وتولى غريب كان عبد  
 بن سليمان وزير الخارجية فتجاذب مع جايار قنصل فرانسفة في  
 الصحراء فادعى جايار ان قبائل الصحراء لا يد للمغرب عليها  
 الحكومة ان تكذبه فوقعت المكتابة مع الشيخ في ذلك فاعلن الشيخ  
 مع قبائل الصحراء بايعت الملك مولاي عبد العزيز الى ما وراء شنتكط  
 الا لابد ان يجيئنا خليفة السلطان مع ظهائر القواد الذين يتكلمون عن  
 ال الكبرى . قال الحاكي : فاذا ذلك في سنة 1323 هـ ذهب مولاي ادريس  
 د الرحمن حفيد مولاي سليمان ومعه الفقيه الفرني وزيره  
 والمدى السحراوي كاتبه ومعهم هذا السيد الذي يحكي لنا وفي يده  
 اهل الر نصل اربعة عشر لكبار القبائل بانهم قواد على قبائلهم قال  
 وهى سرا 500 بتدقية مع ذخيرتها في باخرة اسبانية ركبناها من الصويرة .  
 وجدنا السيد عبد الرحمن بركاش باشا هناك . فخرجنا في الطرفاية .  
 حاجتنا معنا كل شىء يتوقف عليه الحي حتى الماء الذي يفقد في  
 اطار فانة (1) وقد اكترينا وحدنا الباخرة على ايدي الامناء من الصويرة  
 بنا الباخرة لتقلنا في الرجوع موقتين لذلك وقتا معيناً ثم التقينا  
 هـ اذ مع ثلاثين جملا مع خيول وبعد ستة ايام وصلنا الصمارة قال :  
 هـ كان الرسول خرج قبلنا من فاس الى الشيخ ليوجد لنا ما نتوقف عليه  
 هـ اذ فذهبتنا من فاس الى العرائين ثم الى الصويرة بحرا

وصلنا منزل الشيخ فاجتمع كبار القبائل فتوصلوا بظواهرهم فقال  
 لهم الشيخ ادعوا لخليفة السلطان ما في ذمكم من الزكاة فاجتمع من ذلك  
 عشر مائة من الابل فارسل الى (ندار) فبيعت هناك ثم ذهب مولاي

(1) فاجتمع له الذي يسر الحاء هنالك بعد استرجاع الكسان من اسبانية بعد الاستقلال  
 حتى تتكلى منه اطمسه .

ادريس الخليفة الى المحلل المسمى (مجتهد) فسأل واذ ذاك اتكفه الفرنسيون عن مهاجمة تلك القبائل . بعينه ما ابلغوا رسميا طاعة اهل تلك الجهة لخليفة السلطان . ولم يزل مولاي ادريس هناك الى اواخر ايام مولاي عبد الحفيظ . ثم رجع فسكن في مراكش الى ان توفى نحو 1340 هـ . ولا يزال ولد له يسمى محمدا حيا الى السنوات الاخيرة

ثم ان الشيخ نفذ اشارة مولاي عبد العزيز فتحول الى تزنيث وقصد تمكن مولاي عبد الحفيظ ودخل فاسا فساغر الشيخ الى فاس محاذية سفح الاطلس لانه لا يأمن في السهول فارسل الفرنسيون المحتلون للبيضاء وما اليها الى الملك بفاس يندرونه بانهم يعدون كل من يمد يده الى ماء العينين عدوا لهم يعلنون عليه الحرب فاما ان يقتل في فاس ان جاء اليها واما ان يرد على عقبه . فاعز الملك الى عبد الله بن يعيش اخى الحاكي بان يتلقى الشيخ في الطريق برسالة من الملك ليرجع عن فاس ثم لما وصل الشيخ تادلة اراد الفرنسيون ان يتسربوا اليه ليلا ليستحوذوا عليه ولكن الله حفظه منهم فنشأت عن ذلك حرب بين اهل تادلة وبين الفرنسيين اصطلح فيها هؤلاء بنار مستمرة في يوم مذكور ثم رجع الشيخ متوقلا للاطلس فطلع من ايت عتاب الى ان نزل على رأس الوادي بسوس فحط رحله في تزنيث . حيث لفظ نفسه الاخير وشيكا

### ملخص حياته

بعد ما كتبت ما تقدم ظفرت بكتاب كبير في حياة الشيخ وفي كل ما يتعلق به لمريبه ربه فلخصت منه ما ياتي :

ولد الشيخ ماء العينين في الحوض في القبلة يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246 هـ . ثم لازم والده ملازمة المرید لشيخه لا ملازمة الولد لايه ولا التلميذ لاستاذة فبذلك نال ما نال من العلوم العجيبة ، وثاليفه الكثيرة المختلفة في الفنون تشهد له (وقد عدها مؤلف الكتاب) فلما كان له 28 عاما توجه الى الحج وقد فارق اباه الذي هو شيخه الوحيد في العلوم وفي التربية يوم الخميس 12 جمادى الاولى 1274 هـ خرج من الحوض فمر بشنقيط وبادرار الى وادي نون فالى الصويرة فمراكش حيث ولى المهدي سيدي محمد ابن عبد الرحمن فلاقاه واكرمه . ثم دخل مكناس ليلة 27 رمضان من السنة،

ولما مولاي عبد الرحمن ملك الوقت بكسل اجلال . لم امره ان يركب من  
 طجة بعد ما اكرمه عامل طنجة بمثل ذلك فدخل مكة عند الفجر يوم  
 الاحد 22 من ذي القعدة لوجود هناك شيوخا كبيرا من الصوفية يسمى  
 الرحمن الهندي فاكرمه غاية الاكرام وحدثه بان كان يعرف مكانة  
 والده قبل بل اعطاه اوصاف جسمه كانه عاشره . وقد حرص الشيخ ماه  
 ن في حجته ان يتبع كل الاثار في الحرمين معا فقيده كل ذلك بتدقيق  
 وحنه وقد خرج من مكة يوم الخميس 18 من ذي الحجة الى المدينة  
 وعلما يوم الاحد 5 المحرم 1275 هـ . فلم يبق هناك الا ثلاث ليال ثم  
 عاد المدينة 8 المحرم فتوجه الى مصر فحين حل في الاسكندرية اصابه  
 البدرى فبقى هناك ازبد من خمسة اشهر ثم ركب البحر الى طنجة  
 فلما في 24 من شعبان 1375 هـ . ثم مر بمكناس حيث امر الملك ان يكرم  
 بانه الاكرام وان يكتري له ولئن معه الى مراکش بعد ما لبث في مكناس  
 خمسة ايام ويوم دخوله لمراكش يوم الاثنين 28 من رمضان فصلى صلاة  
 العمد مع ولي العهد وقد رحب به فزار الشيخ آثار المدينة كصومعة  
 وذرعا ثم بقى في مراکش الى ان غادرها 12 من ذي القعدة  
 دخل الصحراء فمر اولاً بمدينة (تندوف) حيث علمها محمد المختار  
 الحاكاني فطالع من خزائنه . وتشرف به مسجد المدينة الذي كان بانيه  
 محمد المختار تمني قبل اليوم ان يحل به الشيخ . ثم صار يتقلب في قبائل  
 تلك الصحراء فتلقاه بكل احترام وفي شوال من سنة 1276 هـ . كان في  
 وادي نون وفي رجب 1277 هـ . فارق تاجاكانت وقد زار ايضا ادرار كما  
 زار الرئيس احمد بن عابدة وزار احمد بن علي في الالفاغ الخطاط  
 ورج منهم والدة مريه ربه في شعبان 1277 هـ . وعدد من تزوجهم الشيخ  
 واثثة وست عشرة امرأة وفي ذي القعدة من هذا العام مر بالسيد محمد  
 الحسن . وفي ذي الحجة قدم على المرؤسيين بالساقية الحمراء . فاسكنوه  
 ساكروه في اموالهم وقد تزوج منهم وحدهم اثنتى عشرة امرأة وفي عام  
 1281 هـ . زار اباه بعد سبعة اعوام فارقه فيها ثم ودعه بعد ليلتين فرجع الى  
 الساقية الحمراء . وفي 1286 هـ . توفى والده . وفي 1294 هـ . ولد له احمد  
 الهبة في مفتاح رمضان . وزار اذ ذلك والدته . ثم رجع الى تيرس . واذ ذلك  
 وقعت غزوة في نصارى الداخلة وقدم عليه احمد بسن محمد بن عابدة في  
 شبان العود وحين كان مولاي الحسن في وادي نون 1303 هـ . استدعاه  
 اليه . فكسان من جملة الرسالة

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار  
ومنتها :

ولكن للعيان لطيف معنسى لماذا سال المصانبة الكليم

ثم سافر سنة 1304 هـ الى مراکش فتلقاها الملك بالاجلال فحين  
جالسه الشيخ قال له اني زرت جدك مولاي عبد الرحمن فجعلني ابنا  
واباك فجعلني اخا . فقال له مولاي الحسن وانا اجعلك ابا ثم رجع وسكن  
في الساقية الحمراء حيث كان قبل واذ ذلك ابتدأت المارك والمجازبات  
بين العدو وبين اهل تلك الجهة . والشيخ يصد في الكفاح . ويضمد الجراح .  
وقد اسند له الملك النظر في تلك الناحية في الطرفاية والداخلية وما بينهما .  
وفي سنة 1311 هـ تاهب لزيارة الملك ثم رجع في الطريق فظهر ان الملك  
توفى وفي سنة 1314 هـ ارسل اليه ايضا فزار مراکش وتلقاه المولى  
عبد العزيز واحمد بن موسى بكل اجلال . كما كانت القبائل تتلقاه في الطريق  
من وادي نون الى مراکش . وقد قدموا ما اجازته به الملك هو ومن معه بمليون  
درهم قديم زيادة على المئونة الدائمة التي تصله الى الصحراء وفي هذه  
السفرة سرح الشيخ محمد الكتاني والفقيه السباعي على يده . وعدة اسفار  
الشيخ الى الحكومة في العهد العزيزي سبعة اربعة الى مراکش وثلاثة  
الى فاس ثم واحدة الى مولاي عبد الحفيظ اول ما بويوع وفي السنة التي  
سافرها 1322 (رحلة) كتبها مربيه ربه وقد سافر معه في هذه الاسفار  
كلها التي كانت بعد 1314 هـ . وهناك ديوان من القصائد تلقى الابداء  
الخطريون الشيخ بها وقد ركب البحر مرتين في رجوعه الى الصحراء  
من الصويرة الى الطرفاية وفي سنة 1326 هـ . كان الجهاد في ادرار  
ونواحيه . وهناك اسماء غزوات كغزوة دامان وغزوة ابي ضرس وغزوة  
اكجوجت . وغزوة ابو الرجييمات وغير هذه

وفي سنة 1327 هـ . ارسل الشيخ ابنه احمد الهيبية الى مولاي عبد  
الحفيظ بفاس واذ ذلك اطلق على يد الهيبية الشيخ عبد الحي الكتاني من  
السجن بعد قتل اخيه الشيخ وبعد رجوعه الى الشيخ ابيه هاجر الى تزنييت  
فدخلها اوائل ربيع الاول 1328 هـ وذلك باذن الحكومة ثم تابع سفره  
يفصد فاسا فاذا به منع من وصولها على طريق تادلة فرجع على طريق الاطلس

الى ان نزل في سوس بموضع يسمى بوجنماز . فمر بدار القائد حبيدة في اوائل شوال فوافاه اجله ليلة 21 من شوال وقد كان صحيحا صلى المغربين مع الناس على العادة . وهو نشيط منبسط . ثم نام قليلا فقام لتجهده المعتاد . فخرجت من عنده خادم ثم رجعت فاذا به التحق بالفريق الاعلى بغتة وهو وحده

هذا مختصر حياة الشيخ لخصته جدا من كتاب لابنه مريه ربه رحمه الله ورضي عنه وقد اعتنى فيه باخباره وكراماته ، وهناك كتاب ءاخر يسمى ( مجمع البحرين ) في اخباره ايضا ، ويظهر ان اهله اعتنوا بكل ما يتعلق بالشيخ ، فذهب عنا بعض ما كنا نخافه - كما ذكرنا قبل - من ذهاب الشيخ واخباره في غفلة الناس .

### تأبينه

لانتعرض هنا لتأبينه من اصحابه الصحراويين فذلك غير داخل في مهمتنا ولستنا مسؤولين عنه . على اننا لو تطاولنا اليه لما وجدناه الا بين ايدينا وانما مقصودنا ان نذكر ما عسى ان تسمح به قرائح سوس فقد قام العلامة الاكثري بهذه المهمة . والقى بعد وفاته هذه القضية . من غير ان يكون بينهما معرفة الا لحة العلم وكفى بها رحما قال :

المجد يعول والسيادة تشدب	والعلم ما عينه حزنا يسكب
قال العواذل ماله فاجبتهم	والحزن يخرس والمدامع تعرب
لما توى شيخ الشيوخ وهالم الا	سلام ما العينين ناح المغرب
العالم العلم الامام المرتضى	بدر الهدى وسراج المثلث
بحر طما غيث همي ليث حمى	دين الهدى ناب له والخلب
هادي الاتام مجدد الاسلام	وى الفضل والنور الذي لا يحجب
رب التأليف الصديقات التي	صار الركاب بها تقاد وتجنب
كم قد رهاها جاحد فدا على	رغم يطيل بمدحها او يطنب
مدد سرى من فيض سر الله لي	س ناله بجهاده متطلب
تلك المكارم والمفاخر لا كما	يعني بجمع خطاه من يلعب
ارث النبوة اشرفت انسواره	فيها فصار بها يجيء ويذهب
فلذلك اذعن كل جبار لسه	مهما بدا وهما له المتقلب

فاجسادهم مسروراً بما يتطلبه  
منه بد الحوادث والنفائس تنهيب  
من الدين ما العينين فابكوا وانحبوا  
مهما دجا ليل الضلال المكرب  
للدوي الخاصة والجهالة توهب  
ضاق القضاء به وضاق السبب  
حد يقدر ان ذاك لمجيب  
سلام ماتوا فاستطل الفهيب  
لي كيف نبقى بعد ما هي تنضب  
عزا فاصبح خائفا يترقب  
المرتضى غيث العلوم الصيب  
ما ان يحيط به البليغ المسهب  
اودت بدا الشيخ الامام النوب (1)  
شهر معا فليعجب المتعجب  
ماتا فوالدة العلالا تنجب  
بالفضل منه فصددها متعجب  
ويسد ثلثة دينها او يراب  
هاجت كمين الشوق ورق تندب

حتى دما الى المفاز الالهيه  
ما كان الا مثل علق تاهيت  
قل للعفاة اولي الحوائج مات رك  
مات الامام المستضاء بنوره  
مات الذي امواله وعلومه  
عجبا لقبر ضم سودده وقسد  
ايضم شبر القبر بحرا ما له  
ءاه على فقد الشيوخ اهله الاس  
نضب العين وغاضت الامواه قل  
ذهب الاالي اكتسب الهدى بوجودهم  
مات الامام ابو علي البفرني  
ذو الكرمات العرف والفضل اللذي  
ويافره في شهره شوال قسد  
شمس وبدر منيا بالخسيف في  
حقا لانهما قريبا سوؤد  
فاله يجبر صدع ملة احمد  
ويرد كيد عدوها ويحوطها  
بنيها صلى عليه الله ما

وكان العلامة الحاج الحسين الافراني توفي قبل المترجم بابام فصلي  
عليه كما تقدم في ترجمته ثم لحق به . وذلك ما ذكره في اثناء القصيدة ،  
ولشاعرنا ايضا بيتان في هذا المعنى ارخ بهما وفاة العلامتين . وهما :

مات الامام الشيخ ما العينين      بعد وفاة البفرني الحسين  
وكان ذاك عام - حط الشرف -      فاصبحت عين العلوم تذرف

وكانت وفاته ليلة الجمعة 17 شوال 1328 هـ وصلّى عليه سيدي عبد  
الله التمراري امام مسجد زينب اذ ذاك كما وجدته مقيدا بخط احد  
المعتنين ، وهذا ما تيسر من ترجمة الشيخ

(1) النوب كتر في تخليف الوار . ولكن الماصر قد شاعها .



## اولاده

ان الشيخ احمد الهيبة واخوته مربيه ربه والشيخ النعمة والشامسر الفحل محمدا الامام وابن العتيك والمحفوظ سبطا ماء العينين ليدخلون تحت شرط كتابنا هذا في ( القسم الخامس ) لانهم من اصدقاء اهالينا عند تصدريهم في الرياسة ، فاحببت ان اجمعهم هنا في ظل ترجمة والدهم الكريم ليجتمع ما اعرفه عن هذه الاسرة العالمة في صعيد واحد . فلذلك مزية لا ينكرها المطالع وواسف كل الاسف حين لم اتصل الآن بما يفيدني كثيرا عن التواحي التي تتراءى مجهولة من هؤلاء الافراد . ولكن يجب ان لا يقف ذلك امامنا حجر عثرة . فلنقدم على ذلك مكثفين بما وجد . ففعل ما نستقله الآن فيما نذكره . نهم ربما لا يجده القارئ مجتمعا في كتاب اخر عربي قبل هذا . من هذه الناحية التي نعتني بها ( ثم اني اتصلت بهم بعد فاقتبست منهم ما اردته باختصار ) .

## احمد الهيبة

ولد ليلة الاثنين الاولى من رمضان سنة 1294 هـ كما حدث به بنفسه . وقد وجدت انا بخط والده في طرة نسخة من الاستقصاء كانت في ملكه ازاء ما ذكره المؤلف احمد بن خالد من ان ولده محمد العربي ولد مختونا ما معناه كذلك ولد لي ولد سميت احمد الهيبة مختونا ايضا ) هكذا عبارته او ما يارب ذلك . وقد طال العهد برؤية ما رايت .

تربي احسن تربية . وحصل على ابيه وعلما حضرته في العلوم تحصيلا حسنا ، خصوصا العلوم الادبية فانه من اغاضل الادياب . يقول في التسيب وفي .ره فيحسن . وربما يتناول احيانا الى الاجادة ، وفي ملحقات كتاب ( نعمت البدايات ) المطبوع اشعار له يظهر منها نفسه . وقد سمعت شيخنا العلامة سيدي الطاهر الافرائي يشي احسن كفاءة على ذوقه الادبي

كان يقد مع والده الى الحواضر . فهناك تعرف بالناس وتعرفوا به . وقد حكى لي الباشا منواله كانت له به معرفة اذ ذاك ربما كانت خاصة ومنو من حاشية مولاي عبد الحميد من سفره الى كبره ) فبسيها كانت له دالة عليه يوم احتلاله النعمراء وقد عرف الهيبة من بين اخوته بدمائة الاخلاق وبالكرم . وتطلعه الى ان شغل مركزا مشهور اليه به الاسابيع ،

كما كان ايضا لوالده نحوه عاطفة خاصة فهم منها اصحابه انه خليفته من بعده . رغم ان هنالك من يكره سنا من اخوته

حدثني سيدي ابراهيم ابن البصير الاخصاصي ثم التادلي وكان ممن يفد كثيرا على الشيخ ماء العينين بداره التي بناها في وسط الصحراء في ( الصمارة ) فعرف من احوالهم ما لا يعرفه الا من له بهم اختلاط قال ان كثيرا من اولاد الشيخ لمقبلون على التمول من طريق والدهم بسبب ان والدهم الشيخ يوجد بكل ما عنده حتى لا يبقى عنده شيء فيستدين بوساطة اولاده وكانوا يسلفونه من عندهم فيخيلون له انهم تسلفوا من الاباعد ثم اذا رد السلف يزيد الشيخ كثيرا من عنده فيستغلون كرمه في ذلك فيمعنون في تائيل الاموال قال وربما كان احمد الهيبة ممن نجا بينهم من ذلك فاجبه والده لهذه الخلة المحمودة فكان يوتره بالنفاس وبالطايا فيخلف الله عليه فيبارك له فيما تحت يده ، مع فوزه بالشوف على اخوته فقد رايت عند زيارة الشيخ الالفي اياه وحده دون اخوته ان الحامل عى ذلك هو شهرته من بينهم

### بعد وفاة والده

اغض ذلك الشيخ الجليل عينه في ( تزنيث ) فصلى عليه اصحابه المئون مع الناس الحاضرين ، وكان الشيخ احمد الهيبة هو امام الصلاة فيما ذكر لي بعضهم عن طن ولم يتحقق او كان الامام الشيخ الحضرمي زوج بنته ، او الفقيه سيدي عبدالله التمراري - كما تقدم - اقوال لم نحصها ، ثم ووري ازاء دار المخزن هناك حيث سكن مع هاله في حياته وقد نزلوها بادن من هال السلطان عبد الحفيظ اقطاما كما في رسم ذلك عندهم فنصوا خيمهم وفساطيطهم في براحتها ، ثم التف اصحاب الشيخ على ولده احمد الهيبة . فقدموه بين اخوته وقد قاموا له بكل ما كانوا يقومون به لوالده من الاجلال والاعظام فلا يقوم الا اذا جاء اعرابيان يكتنفانه من جنبيه فيضع ذراعه على عاتق كل واحد منهما حسبا كان يفعل بالشيخ ماء العينين المسن الضعيف الجسم في اخر حياته ولما كان لتلك الهياة من التجلة لوزمت ايضا في مجلس ولده الهيبة ايضا وان كان لا يزال شابا جلدا قوي العضلات ثم اذا وصل يوم الجمعة يخرج بين اصحابه وقد اكتنفوه بجمع كبير حتى يصلي فيرجعون به على تلك

الهيئة وتلك الباكورة التي اجتنها البر وفاة والده من اواخر سنة 1328 هـ ثم صاروا يتدرجون في ذلك شيئا فشيئا حتى كانوا يحملون السلاح الى المسجد فيتمشون امامه صغافا احيانا على هيئة مخزنية ليست بمعتادة عند الناس في تلك البيئة وقد حدثني ابن عمنا الفقيه عبد الله بن مسعود ان الهيئة كان في جهة ( تامانارت ) 1329 هـ فمر باداي في ثلاثين رابعا

### ارهاصات امارته والحوافز اليها

لاشك ان سنوات 1328 هـ سنوات قائمة الجو من ناحية السياسة المغربية فهناك احتلال البيضاء وهو حادث عظيم الواقع على المغرب ارتجفت له كل الفرائص وتشنجت له كل الاعصاب ثم ثورة مولاي عبد الحفيظ ، فكان الناس يبنون عليها اامالا عظيمة ردت بعض السكون والطمانينة الى الاثدة ولاسيما حين انتصر على ابي حمارة الزرهوني فظن الناس ان الدولة الحفيظية دولة راسخة. يمكن ان يعتمد على سياجها الذي يحسبه الناس منيعا سميكا لا يتخطى ولا يتغل فيه ولكن سرعان ما انهار ذلك يوم طوقت فاس بالحصار البربري المشهور ، فازدادت ارجاء المغرب واوصاله تفككا ، فرجعت المخاوف جدمة الى النفوس، فساد القلق. فصار الناس لاحساسهم بموقع المغرب بين الدول العظام التي تتجاوزه يقلبون ابصارهم في الافق . لعلهم يرون بارقة جديدة يمكن ان ترد السكينة الى القلوب ولو الى حين ثم زاد الجو اعتكارا بدعاية سيئة ينشرها المفرضون المندسون من جواسيس العدو عن شخصية مولاي عبد الحفيظ، من انه - وحاشاه - ذو جبروت والحاد واستهتار ونبد لشرائع الدين فانرت تلك الدعاية الكاذبة في الشعب الجاهل القر المتدين بالجهل ، الغافل عن سنن الكون وعما يتطلبه هذا العصر من القوة والعقل الحصيف ، وكانه يجهل ما لرجال الدولة العلوية من الفيرة على الاخلاق والدين والمغرب فتحت هذه الدياجي الكثيفة الظلام صار الاعراب يتناجون في اخبيتهم في ( تزيت ) فيرون من انفسهم مقادرة على اقتناذ الموقف ويتصورون انهم يقفون في ميادين الابطال وانهم اهل للبروز بجمع كلمة الامة ببركة الشيخ الذي ينتمون اليه رضي الله عنه ولهذا الايمان العميق في القوم امكن استقلالهم من حيث لا يشعرون ، ولم يكن اهل النظر البعيد من السوسيين يرون لهؤلاء السادة الافاضل هذه المكانة ، فقد رابت عند

الاخ سيدي محمد رسالة كتبها اليه العلامة ابن مسعود بوصيه الثناءها ان لا يستجيب الي دعوة ان وجهت اليه ممن مال مسماء العينين بتزنيست والرسالة مكتوبة اواسط سنة 1329 هـ فاما ان يكون ابن مسعود تسربت اليه خفية نبأة من ذلك السر الذي يتناجى به بين مال الشيخ في تزنيست وذلك هو القريب واما ان يكون ممن نفذت فراسته اليه - وما هو عن مثل ذلك بمدفوع ( اتقوا فراسة المومن ) - وكيفما كان فلا ن شك في ان الخطوط الاولى لتلك الحملة التي برزت اواسط سنة 1330 هـ كانت نهياً من اواسط سنة 1329 هـ وايضا ان للسياسة الخارجية تأثيرا في بعث ذلك الامل فمنذ حادثة اكادير الشهيرة وهي التي جاءت فيها البارجة الالمانية فكادت الحرب تندلع بسببها ومنذ قرب اعلان الحماية الفرنسية على المغرب وقد تزعزع جيش مولاي عبد الحفيظ ، دخلت اصبح المانيا الي تلك الجهة تفتش عن جديد تشغل به افكار الدول - فرنسا واسبانية ومن ورائهما اكلترا التي تنافسهما في المغرب - فنحن نوقن ان ثورة مولاي عبد الحفيظ نتيجة لهذه المجاذبة الدولية ، وعندنا من ذلك اخبار محققة - لسنا الان بصدد ذكرها هنا لانها اجنبية عن الموضوع (1) - وحين اخفقت تلك الثورة في النتيجة التي ياملها من اججوا نارها ، اقبلوا يفتشون عن نائر اخر لهم ينالون به غرضا من اغراضهم ضد الدولة التي فازت فتحيات لاعلان حمايتها على المغرب ثم كان ما كان فاحتلت فاس فقضى الامر وتمت لها الصفقة خصوصا بعد المدبحة الفاسية المشهورة وقد كان مال القائد سعيد الجيلوليين الحاجبون لهم اتصال بالشيخ ماء العينين تبركا به فامتد ذلك الاتصال لاهله الي ما بعد حياته ، كما كانت لهم حماية من دولة المانيا وكان القائد مبارك منهم هو الذي وصل بها حلقته ، فكان الخبراء الالمانيون السريون يجوسون نواحي اكادير الي تارودانست بسببه ثم لما توفي 1329 هـ خلفه اخوه القائد عبد الرحمن في تلك السياسة فكان هو الذي وصل الاسلاك بين مال ماء العينين وبين هذه الدولة الاجنبية . فبذلك تكونت الجرثومة الاولى التي نبتت بها دولة الهيبة وتقومت به فكرة ثورته حتى خرجت من حيز الفكرة الي حيز العمل وكثير من الناس في المغرب يجهلون هذا السبب ولكنه موجود بلا ريب

٣

(1) وهي مدكسورة في كتساب ( حول ملادة الفساد )

## كيف بوسع

اول ما بدأ به احمد الهيبة هو ما يبدأ به عادة كل من ينري نيته ، فقد كان اصحابه يستميلون القلوب ويثبون بوساطة من يختلف اليهم من السوسيين وفي طبيعتهم بعض عال تزيت الدعاية المتسعة ، وقاميل الناس في الثمرات التي سيجنونها من وراء ذلك زيادة على تثليج الصدور بنصرة الدين والاستماتة في سبيل الله وقد كانت هذه الدعاية تدعم بفهم فناة امراء الوقت بتفريطهم فصادفت الدعاية من عباد خليفة القائد عبد السلام الجراي وهو المعروف بانحياشه الي الصحراويين دائما ومن بعض اناس قليلين ءاذانا صاغية ، وكان الفقير مبارك ابو الباكور من التزنتيين هو الذي تولى كبر هذه الدعاية ، واعظم المتحمسين لها . وقد صار من الخاصة المنتقاة لدى ابناء الشيخ من السلحيين - ابناء مناس - كما يدعوهم به الاعراب في مدايباتهم معهم - ثم دخلت سنة 1330 هـ وقد صارت الدعاية تتسرب الى الجامع وصارت بين قبول ورد فاما من يسمون اذ ذاك العقلاء - وقليل ما هم - فانهم يعرفون ما وراء الاكمة ، وما يسجروه ذلك على سوس ، وان السياسة سلسة بنت سلسة ، لا يطبق اصطلاءها ابناء سوس الضعاف القليلوا الخبرة بمزاولة ذلك الذي هم عنه بمعزل لا يعرفون فيه كيف يرمون ولا كيف ينقضون وفي ترجمة شيخنا عبد الله بن محمد الالفي في ( القسم الاول ) رسالة تدل على ما لاصحاب هذه الفكرة وهم الذين يسميهم اهلينا العقلاء . واما من لا يفكرون في العواقب ( كما يسمونهم اذ ذاك ) فانهم اصاخوا لهذه الدعوة واستجابوا لها على ان الحمية الدينية والفيصرة الوطنية هما على كل حال الاصل الاصيل في ذلك والحافظ للدهماء ، حتى اندفموا اندفاعا في 18 جمادى الاولى فانقد اول مؤتمر من المستجيبين لهذه الفكرة وهم افراد من بعض القبائل منهم من يعبر عن رايه الخاص ، ومنهم من يعبر عن راي قبيلته . فبعد اخل ورد انتهوا الى ان مولاي احمد الهيبة يكون مقدما للناس فقط ، ان اتفق الناس وقاموا للجهاد ، ولم يتجاوزوا اكثر من ذلك ، ولكن بعد تفرق المؤتمر نادى ابو الباكور من هتد نفسه جهارا بان الهيبة امير المؤمنين كما أعلن بذلك الاعراب افتياتا على المؤتمر حتى ان الاعراب يوم الجمعة مختتم جمادى الثانية قاموا الى الخطيب الفقيه سيدي محموسد التزنتي فاورده ان لم يعلن بذلك في الخطبة ، فاستاء كثير من ممسسين حضروا المؤتمر ، حين وقع هذا الافتيات عليهم ، بعد ما اعلنوا ما اعلنوا ،

وفي تلك الأيام اجتمع في ( تالعهجشتا ) مؤتمر آخر من القواد الرسميين  
 والمسنين المنتسبين للدين لم يسلسوا قيادهم الى ما أسلس له اصحاب  
 المؤتمر الاول كالفائد عبد السلام الجزائري فائد اولاد جرار فانه كان  
 يخالف خليفته عيادا في التشبيح لتلك الفكرة بتلك السرعة وبينما المؤتمر  
 الثاني يتداول في ذلك الحادث اذا بركب من علماء هشتوكة قدموا السي  
 تزيت في 36 بفة ، يقدمهم الفقيه سيدي الحاج عابد والاسناذ سيدي محمد  
 اغنبو وقد اجتمعوا اولاً في هشتوكة ، فصالحوا بين الرؤساء هناك في  
 مخالفة يجتمعون اليها بالجيوش ، ثم اقبلوا برياسة سيدي الحاج عابد  
 بحماسة زائدة ، انارتها منه النخوة الدينية المشهور بها في الناس ، المنسوبة  
 له ولصالحين بين من وفدوا معه من اصحابه ، وقد جمع همته ، ونزل من  
 الجبل ، فاعلن دعاية عريضة طويلة للهبية فكان اول بطل من الابطال اذ ذلك .  
 ولما كان له بين الهشتوكيين من عظم الحرمة ، وشغوف المنزلة ، لم يتخلف  
 احد منهم عن قبول ذلك فاقبل يقتاد اصحاب الطيالييس من العلماء في  
 ركهم المهيب حتى حطوا ركابهم في تزيت . وقد اعلن الاعراب وابو الباكور  
 والخطيب سيدي محمود ما اعلنوا ، فاشاد ذلك هو اشادة انارت مسن  
 السامعين موجة من الحماسة الدينية ، والنخوة الوطنية ، فاهتز ازغفار  
 كله لذلك ، فلم يسع المؤتمرين بتالعهجشتا الا ان ينضموا الى الناس ، وقد  
 جرفهم السيل الطافح الذي اتى فطم على القرى ، وما السيل العسرم  
 الجارف الاجيشان الافكار ضد الاحتلال هكذا تم الامر وصار كل من  
 تأخر كالفائد الحاج محمد الغنباوي الماسي والحاج ابراهيم الايفشاني  
 الالفي ، والشريف سيدي محمد بن الحسين التازارولتي وامثالهم امام  
 الامر الواقع ثم تهامل الناس في ذلك الاسبوع الى تزيت . فقرأ القرءاء في  
 مجلس عام غاص بالحاضرين قوله تعالى ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) فدوت  
 مدافع كانت هناك موجودة فارتج بدويها الجو ، فقلت الدماء في  
 الشرايين ، وتصور الحاضرون كأنما مدت دولتهم سرادقها على كسل  
 المغرب الاقصى ، ثم تفرق الحاضرون على ان يعقد مؤتمر عام آخر يستدعي  
 له الجفلى كل الرؤساء والعلماء ورؤساء الطرق لاجالة قداح الرأي فيما  
 هو المعمول الآن . وقد تم الامر وقد نودي في صلاة الجمعة بالامير الجديد  
 في آخر جمادى الثانية بعد ما انعقد مؤتمر آخر بتزيت تحت رياسة الامير  
 الجديد فبعد ان تمت الصفقة عن اتفاق الحاضرين اعلن ان الزحف  
 الى احتلال مراکش هو الذي سيكون باكورة الاعمال ، فاجرى النظماس

فبعثت الرؤساء على القبائل وكان ذلك ساذجا ، لان الرؤساء هم هم بانفسهم وانما اجري ذلك كعادة لتوطد قدم الامارة ، وحين كان للفقهاء يد طولى في هذه الحركة برزوا الى الميدان فكانوا اصحاب الشورى على حين ان القواد الرسميين الذين كانوا اولاهم تبع ، وان قدم بعضهم اليوم قائدا على اخوانه ، وفي ذلك اليوم تعين القائد المدني على الاخصاص واحمد بن الطالب على اخوانه ايت عبلا والقائد سعيد البعقلي في وزارة الامير - ثم عين عدد الفرسان الذين سيرافقون الحملة الى مراكش ، فكان ذلك على حسب كبر القبائل وصفرها ، فالكبيرة خمسون فارسا والصغيرة بقدرها ثم تسابقت القبائل تهدي الى الامير الجديد والهدايا هي عربون اعلان الطاعة والهبة يقابل الجميع بطلاقة الوجه ، ويوعود اوسع من قباني بني اسد في صحراء العرب وللبعقلين جد في هذا الامر. فذلك استولوا على الوزارة ، ثم عينوا مائة رجل او اكثر مسلحين يكونون الحرس الخاص في جوانب الامير حتى لي حاك انه كان اذ ذلك هناك ، فاشتاق الى ان يرى وجه الهبة ، فقبل له اجلس هنا على راس عال بعد صلاة الجمعة حتى ترى امامك رجالا قصار القامات ، متسخي الثياب متسلحين يقدمون ككببة من الخيل ، عليها غرابيب سود ممن لبسوا الالبسة السوداء ، ومن بينهم واحد عليه مظلة يرفعها عبد يسمى صُنبًا فاعلم انه مولاي احمد الهبة في حرسه الخاص ، قال وكان اول من اهدى اليه طلبة بعقيلة في نحو 100 كيسين من السكر فاضافهم فاجازهم بثلاثة اكياس ، فانقلبوا معتبطين

### القبائل تنرى الى تزنييت

بين عشية وضحاها اصبح اسم مولاي احمد الهبة على طرف كل لسان ، وقطب الاحاديث في كل ندوة ، وحضرته في تزنييت قبلة كل اعمال. فسالت الطرق اليها من رؤساء القبائل وطلبتها والمتفقين منها حتى عادت اليها السبل في رجب وحتى اصبح الثول بين يدي الامير الجديد مصدرا للشرف يتناول به السابقون . وحافزا عنيفا لمن هم بعدهم لاحقون حتى اصبحت تزنييت كخلية النحل فراجت التجارة ، وفتحت الكتوز واستجدت الالبسة كانما تستمد من الامال التي استجدت في الناس بنجاح فكرهم هذه بهذه السهولة وقد انعشر هنالك من العلماء والرؤساء الاستاذ هلي بن عبد الله مع الاخ سيدي محمد الالفيسين ،

والشاعر شميخنا الافراني وسيدي البشير بن المدني الناصري وسيدي المحفوظ الادوزي وسيدي ابو بكو الإيجيوزي الاقاوي والاديب المانوزي وسيدي احمد بن الحاج عبد الحميد الإريلائي وكل من يحمل بنانه قلما. ولم اعلم ممن تخلف عنه من العلماء المشهورين الا العلامة عبد العزيز الادوزي. والا الاستاذ احمد بن مسعود البونعماني وسيدي سعيد بن الطيب الاجماري وسيدي الهاشم التيميچيدشتي وامثالهم من القليلين الذين عقلتهم الفكرة الصوفية . فقتعوا بما بين ايديهم فلا تجد ميكروبات الطمع من الشهرة متعششا في ادمغتهم وفكرتهم ان وقت الدفاع عن البلاد قد اذف . ولكن يرون ان اهل سوس ليسوا بمشابة تولي العرش المغربي . وقد كان الامير الجديد يسط يده لهؤلاء العلماء الذين لبوا دعوته . وبعدهم ويمنيهم ولا اسهل من انقياد علماء الدين اذا عظموا ووعدوا بالتمامات السنية . فكان الهيبة حقا يمثل دورا مجيدا من الكرم فكل ما يتوصل به من الرؤساء الذين يقدمون الهدايا ، يعطف به على الطلبة والمتفكرة ، وامله بذلك ان يستولى على القلوب في اليقظة ، وعلى الاحلام في المنام فتم له ذلك. فما شئت من كشوفات واحلام تدوي بها النوادي ، وتتموج بها الاحاديث ، حتى ليصدق من كانت له وقفة ومن يسمع يخل خصوصا من امثال العلامة الصالح سيدي الحاج عابدين المسلم المخلص وقد كانت قبائل بمرانة والاحصاص وافران ومجاط وولثينة وجبال جزولة واقا وازغار كلها من السابقات بالهدايا . ثم لاكتفى في ذلك بالهدية العامة التي تقدم باسم القبيلة بل كثيرا ما يجتمع اناس فيقدمون باسمهم الخاص هدية تزلقا وتعرفا بالامير الجديد ، وتبركا به . وهو في نظرهم هبة من السماء لانقاذ البلاد . وهدى العباد . وكذلك ارباب الزوايا . قدم الجميع هداياهم واعترافاتهم بالامارة الجديدة . فلم تتأخر منهن زاوية . وربما كان من المهدين هؤلاء ما يضحك النكلى . ويصير طرفة يتندر بها الناس . فمن ذلك ماحدثني به بعضهم قال جلست في تلك الايام فاذا باناس قصار من ايت صواب ، على رأس كل واحد منهم خنشة صغيرة من الكتان خلقة فيها حففات من التيسن اليابس . اتوا بذلك هدية . ثم انهم اعلنوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يتقدمهم بضعة اقزام . فلم يبق هناك من لم يقبله الضحك . ورايت ايضا اخرين قدموا باسم قبيلة ايت والياض في شبه ذلك وقد قدموا ايضا هدية تانفة بصورة مزعجة تستثير الضحك من الحزين ، وجاء ايضا رجل قاميء القامة اهوج من قنسن الجبال ما نزل منها قط الا اليوم. فأخذ



بيده حنطة من اللوز ليقدّمها بيده الى الامير وهو مستو على اريكته في فسطاط فحاول الاعراب ان يحولوا بينه وبين المثل بين يدي الهية ولكنه جاذبهم حتى ترك في ايديهم خرّقا من قميص كتان عليه . فوصل بين يديه ونصفه مكشوف . فلم يبق هناك من له عينان الا ظبه الضحك . واقبل ايضا طالب يقدم طائفة من الطلبة بيده علم احمر جميل فوق مغرسه من العلو جامور صغير من نحاس - ومثل ذلك غريب في سوس - فأسر بعض الحاضرين من شياطين الطلبة الى بعض الاعراب ان لا يرجع الطالب بعلمه . فان السلطان بعثه اولى . فازيلت الراية من صاحبها مرغما وهو يبكي فكانت هي الراية الكبرى على رأس الامير الجديد ، كأنها (السدركسى) الراية الفارسية المشهورة . واخبرني بحكايات تشبه ذلك . ولو تتبعنا ما يهديه البسطاء لاميرهم الجديد لوجدنا حتى الجراد المشوي ، لانه مما يتهداه الناس في وقته . وقد تذكّرت الآن ما كنت أسمع من ان بعض القواد الشلجيين السوسيين كانوا يقدمون الى المشهور أيام مولانا الحسن في مراكش فيعلمون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وعليهم خينفات (1) مخطط ما وراءها فيكونون كالسينما الحية هناك ما شاء الله ولكن مولاي الحسن يقابلهم بما يستحقون ويهدرهم ويصبر على جفوتهم وكذلك يفعل السياسيون الدهاة وما مقصودي بسوق كل هذا هو الاجمّاض فحسب بل تصوير الحالة ومقدار اهتبال الناس بمن جاءهم كمنقذ للامة بعد ما مد اليها الاحتلال مخالبيه

### تحية الادب السوسي للامير الجديد

لا فض فوك يا ربيب المدرسة الالفية ايها الاستاذ الشاعر المغوه سيدي الطاهر الانراني . فقد خلدت الادب الالفى بنفستك الرائعة . وقضيت للمدرسة التي خرجتك بانها مدرسة ادب اندلسي حي قبل ان تكون مدرسة بيوع الاجال . ومناسخات الفرائض . وجدول الصفة المشبهة .

وفد الاستاذ الطاهر في اول (الافدين) مع صاحبه الادب البشير ابن المدني الناصري واخيه القرشي فكتب الي الامير يستأذنه في الدخول بهذه الابيات :

(1) الخيف: نوب ابيض فليظ من كتان . كذا في التاموس . وهو يطلق في سوس على سلهم اسود غليظ من الصوف

يا خير من مسدت له الامهلام  
واجل من ياوى اذا ما راعه  
بالباب وفد حشهم شوق الى  
ولدا ابن ناصر الامام وطاهر  
فعليك يا تاج المسوك ودره الـ  
وتعطرت بثنايه الاسلام  
سرب الضلال لركنه الاسلام  
رويا سنا يجلى به الاظلام  
من لم ينلهم في هوالك ملام  
شرف الاصيل تحية وسلام

ثم لما مثل بين يديه القى على مسامعه هذه القصيدة الرنانة التي لاشك  
تنبه اذباء عال ماء العينين الى ان في سوس ادبا وانما جزلا يستمد من نفحات  
اشيلية يوم كانت لاشيلية ااداب

بنود بريح النصر والعز تخفق  
وروض المنى غض الازاهير موقق  
وكوكب سعد الدين باليمن طالع  
بيبة نصر احكم السعد عقدها  
وابرمها امر من الله شده  
علائة سلطان الهدى شمس هالة الـ  
محط رجاء القصد ماوى لراغب  
اجل امرء مدت له راحة الرجا  
رضيع المعالي درة الشرف الذي  
خليقة رب العرش احمد من علا  
سليل الكرام الصيد اقطاب دارة الـ  
اهلة انلاك الحقائق من هم  
فمن مثل مولانا ابن مامين انه  
ومن مثل در التاج وارثه السدي  
هو الشمس ما العينين مولاى خير من  
عليهم تحية الرضا ما شدا على  
هم العرب الفر الميامين ان دعوا  
وان عاهدوا وفوا وان قدروا عفوا

والسن بيض الهند بالفتح تنطبق  
ووجه الهدى طلق الاسرة مشرق  
وبرق تباشير الرجا متالق  
واسمها يمن وراى موقق  
على الطوع عهد المومنين وموقق  
سيادة بحر بالندى يتدفق  
امام هزبر العزم يقرى ويخلق (1)  
واكرم من تحدى لجدواه اينق  
نماه الى ادريس عزو محقق  
محياء انوار الهدى تترقرق  
مكارم من راقوا واوج الملا رقا  
اذا سويقوا فى حلبة المجد سبق  
لدين الهدى تاج به ازدان مفرق ؟  
هو المنهل العذب الزلال المصقق (2)؟  
لحضرته يهدى الثناء المخلق  
غصون النقا وهنا حمام مطوق  
اجابوا وان هموا بامر تحققوا  
وان ملكوا عفوا ومتوا وارققوا

(1) ترى الجدر : قطعه. وخالقه : فديكيد بنظمه ، وهو مثل يفرح ان يعرف كيف بسوس الامسور  
(2) صديق الشراب : تصفيته

سيوف اذا جدوا اسود اذا لقوا  
 وان مدحوا غصوا حياء فاطر قوا  
 وبفضهم الكفر الصراح المحقق  
 واما ثنائهم فهو خمر معتق  
 فخارا فكل في السيادة معرق  
 كيدر حواليه الكواكب احدقوا  
 يزيد جمال الفصن والنصن مورك  
 ولالدين والدنيا اليه تشوق  
 واعلن بالتكبير غرب ومشرق  
 وقد كاد ليل الظلم والكفر يطبق  
 واجمع اهله عليه واصفقوا  
 سدلوا وهل يخفى من الصبح رونق؟  
 سطاغ واهل الله جند وفيلق  
 نواعك فهو فاسد الراي اخرق  
 وسلّ ظلمات السيف فالسيف اصدق  
 وحاب بمال الله فالله يـرزق  
 توجهت والحفظ الالهي محدد  
 ترقبها مصر ونجد وجلسق  
 انتك على شوق تفذ وتعتق (1)  
 ورتقت ثوب الدين وهو ممزق  
 وهيت صبا اسحاره وهي تعبق  
 سنيي وعقبان الضلال تحلق  
 ملوكا على دين المهيمن اشفقوا  
 وانت بمهد الله اوفى واوفق  
 وعقدك مشدود ومدحك مطلق  
 مهنته لاعن صبوح ترقق (2)  
 ففي اذنها قرط الثناء معلق  
 لبحر وهل ياتي على البحر منلق؟

بدور لدى النادي بهور لدى النادي  
 اذا سئلوا اهتروا ارتياحا الى النادي  
 من القوم اما حبههم ففريضة  
 بها ليل اما عرضهم فمطهر  
 نجوم سماء المكرمات تشابهوا  
 سوى ان مولانا الخليفة فيهم  
 لقد زادهم فخرا خلافته كما  
 فيايعة جات على خير طائر  
 بها افتر نعر الدين وانشرح الهدى  
 لقد طلعت في مشرق العدل شمسها  
 تولت يد الايمان واليمن عندها  
 فدلهم النور المبين عليك فاستد  
 فانت امير المؤمنين المظفر الم  
 وانت احق الناس بالملك من يرد  
 فخل مقولات الملاحم جانبها  
 وقائل عدو الله فالله ناصر  
 وسر ظافرا بالنصر سفيك حيشما  
 فكفك مفتاح الاقاليم لسم تزل  
 هنيئا امير المؤمنين ببيعة  
 جمعت بها شمل الهدى بعد شته  
 واسقيت روض الملك فاخصل عوده  
 وذدت الردى عن سرح ملة جدك ال  
 سيجزيك يا خير الملوك كما جزى  
 فانت لدين الله احوط كافل  
 بقيت بقاء النيرين مظفرا  
 اليك امير المؤمنين زفتها  
 فان تك من حلى البلاغة عاطلا  
 وان قصرت في قدر مدحك انسه

(1) الاستبدال والامتثال : من انواع الجسري

(2) الترفيق عن الشيء : التكنية عنه . والصبوح بالفتح : ما يشرق سبحانه . وذلك مثل  
 والمعصود انه لا يرضى له ولا حاجة

كفاها افتخارا بالطلی ان جیده سسا  
اذا ما جلاها المنشدون تسومست

وقال ایضا یخاطبه :

هذي مرايع ليلى قاقض ما وجبا  
واربع على الربيع واذكر جيرة رحلوا  
وارو بالدمع ان شح الحياذ منسا  
ايام نلهو بوصل البان لاعذل  
من كل غيد امان شيمت فيدر دجي  
اذا انثنت غار غصن البان او بسمت  
لله ايامها الاعي سلفن كما  
مرت كما مر طيف زار مكتئبا  
ما ان تذكره وان سلازمنسا  
فيا مرايع ليلى هل تعود لنا  
ويا مرايع ليلى لا برحت كما  
ويا مرايع ليلى لاعداك حيا  
نفع بلا ضرر صفو بلا كدر  
عين الشريعة بل عين الحقيقة بل  
غيث الارامل بل غوث العوالم بل  
شيخ هو التاج والاكيل في رتب  
فهو المقدم في كل المظاهر لسم  
بل السوابق في علم وفي عمل  
اما العلوم فجر طم زاخره  
سل عنه تلك التاليف التي برزت  
له عن كل من عانى الفنون فان  
ان قيل فقه فمالك وان ذكروا  
وان جرى الشعر والنثر المحبر فال

بهذهك با اندى المسود مطسوق  
كما شاع من دارين مسك مفتسق

ونث من سر (ما العينين) ما احتجبا  
وخلفوا الوجد والاشواق والكربا  
ساعد فيها على اللذات شرح صبا  
يخشى ولا كاشح واش ولا رقبنا  
وجهار فرعا وان شمت فنشركيا (1)  
غار بها الدر او رنت تقار طبيا  
هبت بنفع اللوى والرقمتين صبا  
فسره نائما فحين هبا صبا  
(الا شكى او بكى او حن او طربا (2)  
فيك الليالي بامثال الذي سلبا ؟  
عهدت لمعب غزلان مريع ربا  
كما همي سر ( ما العينين ) منسكبا  
امن بلا حذر ، فيض فما نضبنا  
هامى الانامل بل بحر ندى عذبا  
انسانها بل سناها الكاشف الحجبا  
العليا فزان جمال فضله الرببا  
تلحق بفايته الابدال والتقبا  
فلم يصله مجل لا ولا كربا  
لذا رمى جوهر الابحاث منتخببا  
ازاهر الروض بل زواهر اشهببا  
جارى الى غاية ما احرز القصببا  
نحوا فمته الخليل يجتدى الطلببا  
سديع من بحره يفترق الادببا

(1) الكياء بالكيسر : العود الذي يتغير به

(2) شطر لابن سهل من قصيدة له مشهورة في ديوانه الطيوع

بجديتها واليه تنتمي نمبا (1)  
 في عصره كان امارة وابا  
 بنجم لا ياتي عليها نبا (2)  
 بما تواتر منها يملا الكتب  
 فانبت الكلا المتلف والعشبا  
 دعا على ظالم فخرّب ووبا  
 منه الطلول وكادت ان تصير هيا  
 الا اذا ادركت من نيله الاربا  
 اسنة شرعت لفرض وطيبا  
 ان حطت فيما وراء الحجب القبا  
 له المراتب واتقاد الذي صعبا  
 نعمى لمبتس رحمى لمن تكبا  
 فليس يظما من في بحر شربا  
 واحرز الملح موروثا ومكتسبا  
 ما هم وورثته ابناءه النجا  
 حيا وكان يراي العين قد غربا  
 سم العدا انجم العليا بحور جبا  
 للدين اذ غيرهم خام فما انتدابا (3)  
 امضاهم في الوغى سهما اسد شبا  
 الا النداء واليراع والقنا القضبا  
 اعلاهم نسا اولاهم حسببا  
 اسماهم علما اتواهم غلببا  
 به البهليل عال ما من العرببا  
 صور اللوا خير من اولى ومن وهبا  
 ما رنحت سحرا ريح الصبا عدببا  
 تاهت على غادة مقصورة بخببا  
 الرحمان حق الثناء لو تمدّيببا

اما التناسير والابار فهسو ايسو  
 لما تيمس علم السوسم قاطبسة  
 الى مثاقب اجلى من ذكاء واكثر من ال  
 رام ذو لسن احصاءها لفدا  
 سر كما صاب يوما صوب غادية  
 اذا دعا لمحّب فالهناء وان  
 يا من المجد رسما بعد ما دثرت  
 بهمة لا تنى مهما انبرت لمسدى  
 وعزمة حدها امضى وانفد من  
 خذل المراحل في سير القلوب السى  
 دلب هو الجامع الفرد الذي خضعت  
 نور لقتيس جردى للتمس  
 المعارف والاسرار محتسبا  
 وطاب ذاتا وسرا ظاهرا وثنا  
 وشاد ما اسه ابلأوه وهم  
 يوارثوا نوره من بعده فقدا  
 هم الحماة حماة الدين اسد وغى  
 فاسوا وقد خذل الانصار وامتعضوا  
 وفلدا امرهم لله درهم  
 ليت الكريمة من لم تدر راحتته  
 اندى الملوك يدا اهداهم رشدا  
 او فاهم ذمما اعلاهم همما  
 اعلى بني هاشم عزا ومن فخرت  
 خير الخلائف احمد المظفر مند  
 قاله يسمد مولانا وينصره  
 مولاي دونها بكحرا اذا برزت  
 همت بنشر ثناء الشيخ قدسه

- (1) العلوم ابن بجديتها لا ابو بجديتها نعم ابو طرفها . ويصلح ابو عدلها على الاصل لعله هو المقصود اصالة .  
 (2) ذكاء بالفهم ممنوعا من الصرف الشمس .  
 (3) عام منه ؛ تكفى وجيبس .

فأقبل وأغض وسامح واستر عن ومن  
عليكم وعلى الأبطال أسلمكم الله  
ثم الصلاة على أهل الوجود وهن الله  
وهالله وعلى الصالح الأهلته ما

وقال أيضا هذه التوبة

دعت للهوى بعد الصبا أمين العين  
خرائد أبدى الخدر منهن غداة  
غزالية وحشية غير انه لها  
تميس بعطف كالتقا متأطرا  
وتسفر عن ابهى من الصبح زانه  
وتبسم عن احوى اللثام موثرا  
خدثة ساق علة الردف بضمة  
تتبه بافراط الجمال كما زهت  
امام الهدي بدر الدجنة احمدبا  
نجوم توالى في سماء العلا فيسا  
اساءت بهم كل البلاد واشرقت  
هووا كل فن من فنون العلا وفزت  
هنيا أمين الله حقا بجمع ما  
فانك غوث بل وغيث فابنما  
وانت الامام المرتضى والخليفة  
اضاءت بك الدنيا وعم بك الهنا  
فاصبح جند الله بالله غالبا  
فهاذي مقاليد العباد اليك عن  
فتم وتوجه حيث شئت فلا تسرى  
بقيت لدين الله منتصرا به  
عليك سلام الله يا كعبة النبى

فالمطرب باد ومن للعبير ان يشبسا  
سراكي سلام يوفى قدر ما وجبا  
سجود افضل من مشى ومن ركبا  
لاحت كواكب غدر ان السما جبا

فليت اذعانا وطوع المهادينسى  
كشمس على غصن على حقف يبرين  
تتبه على الغزلان بالذل واللين  
وتسطو بسيف من ظبا اللحظ مسنون  
ازج كمطف القوس او عطفة النون  
كدر نظيم في القلادة مكثون (1)  
مهففة يسلوبها كل محزون (2)  
بدولة مولانا الرضا خطة الدين  
من مولاي ما العينين من مال مامين  
لهم من نجوم مشرقات ميامين  
بنورهم الصحرا الى مشرق الصين  
من بعدهم بارث تلك الافانين  
تفرق من ازهار تلك البساتين  
حللت فثم كل بشر وتامين  
المعان بتأييد ونصر وتمكين  
بعر ذوى التقوى وعز المساكين  
بجدع عرائن الاعادي الملاعين  
تراض وطوع يا اجل السلاطين  
سوى كل ما احببت في كل ما حين  
ومعتصما ءامين ءالاف ءامين  
كما حل وسمى بروضة نسرين

1 مقصوده انه مكثون في الصدق اولا . واحوى اللثام مؤشر هو الثغر وتلك اوصافه . واللثة  
بالكسر : لحم الانسان ، والهوة هنا : حمرة الى سواد . والاسنان المؤشرة : اذا تساوت  
ولم يتراكب بعضها على بعض .  
2 امرأة خدلة : غليظة المسال مستديرها .

داركي صلاة الله ما هبت الصببا  
واسحابه الزهر الهداة والهسه  
على جدد الخنار طه وباسين  
واتباهه ما شوقت امين العين

وقال لما جاءت قبيلة ابلاسن للبيعة

مولاي قد وافت هلاله  
مهم جيل عن الاحكام اعصى  
فليل السعد قد ابدى هلاله  
وانساي من ثريا والغزاة  
لكن سعد مولانا اذا ما  
رمى غرضا قصا فهو الحباله  
ادام الله امرك في اعتزاز  
تدين له الجابر لا محالسه

وقال حيسن جاءت هواره بمائة فارس :

بور الهداية والتوفيق قد سطعا  
فقر عينا وطب نفسا فانث بها  
والنصر بالرعب والتمكين قد جمعا  
اولى وحبك في الاقطار قد زرعا  
بشري بدولتك الفرء او سيرتك ال  
سمثلى ونجم سمودك الذي طلعا  
سعدا ويدنى من الامال ما شعا  
داله ينصر مولانا ويسعده

وقال ايضا وهو يستاذنه في الوداع ليثم باهله

انسمت بالمجد والعلياء والهمم  
اوت الى ذروة العز التي فخرت  
افضلها العرب العربا على الامم  
اصفى الموارد ارواها لكل ظمم  
بدر السعادة ذرة القلادة حض  
اجل متزر بالمجد معتجر  
مولاي احمد محمود السجية م  
ماله بكلاه حفظا ويسعده  
ما نغرد الطائر الشادي ضحى وحدا  
هذا ورؤياك في الدنيا هي الغرض الا  
فالحمد لله اذا روى بها ظمماي  
فانت في دولة الاقبال شمس هدى  
وقد دعاني الى توديع سيدنسا  
عبت للدين والدنيا وسيفك منعب  
ان الخلافة قد اوت الى حرم  
بفضلها العرب العربا على الامم  
اصفى الموارد ارواها لكل ظمم  
رة السيادة مفنى العزم والكرم  
بالحمد منتصر بالله معتصم  
شهود الزية بدر كاشف الظمم  
حظا وينصره بالسيف والقلم  
حادي السري سحرا بالابنق الرسم  
قصى وخير المنى وغاية النعم  
والحمد للقيس بعد العزم والهمم  
تاج الملوك ملوك العرب والعجم  
داهسي الضرورة لاس من السام  
سور وسيفك سحني وابل الدسم

هذا وقد ذكر المؤرخ الرفاقي انه كتب اذاله الى الهبة بهذه القطعة  
اول ما ورد عليه :

ببايكم زور عبيد السدار  
غرضه من فضلكم مفاوضة  
مستحرما به بما العينين  
عليك منه اطيب الاعراف  
فاجاب بخط يده :

يا مرجحيا بكم واهلا سهلا  
يومكم يوم سعيد لسبيل  
غرضكم يقضى بفضل الله  
عليكم من السلام اطيبه  
ولبعضهم يوم جاءت قبيلة ايت صواب - ولعله سيدي الحبيب  
السكرادي -

لقد عاد الزمان الى الصواب  
قبيل في جبال شامخات  
وان بلادهم والكل يدري  
امير المؤمنين اتاك كل الا  
غداة هدى قبيل بني الصواب  
واوداء عميقات صواب  
لا منع من ميئات العقاب  
نام غداة جاء بنو الصواب

وقال الاديب محمد بن محمد التوثلي التلمي من ابناء الادب الالفي يهنيء  
الامير بالبيعة وقدمها اليه في منتصف رجب بعد البيعة العامة :

شمس الهداية اشرفت من مغرب  
قرت بها عين الهوى من بعد ما  
ذرت ففاض شعاعها واستاصلت  
يا طالما صن الزمان بمثلها  
تيها بها يا مغرب قد حزتها  
تيهن بفرد كامل ذي هممة  
خير الخلائف احمد المولى السدي  
فمحت ضياء البدر بله الكوكب  
قد اصبحت تقذي بحزن مكرب  
عرق الضلال فزال كل الغيب  
فحكى لدى التمثيل عنقا مغرب  
ايها فقد اعطيت خير المنصب  
قضاء عزت ان تنال بمطلب  
ما ان له في الكون ثاسي المذهب



سأدوا الوري طرا يسر معجبسيه  
عين الحثيثة بغيبسة التظلمسيه  
بجواهر الاحسان لا كالدھسيه  
كل الوري من مصسن او مدنسب  
عذب الزلال ليقصد في المشرب  
لا يعتنون بغير مجد انسب  
ريح الصبا سحرا بنشر طيسب  
در الفمام بطله والصيسب  
كل المفاخر دون سعي متعسب  
عزا ومجدا ءامنا من مسلسلسيه  
فخر يشين قهنبين اول مھلسيه  
وتشوقا للقائه المسعسبسيه  
بيوف بيض الهنء رابع مھمسيه  
يجدي سوى حزم وعزم اعسبسيه  
كاسود قيل القصر مھمسا لظلمسيه  
عبان تفري هامهم في السيسب  
يزري لدى الهيجا بيرق ظلمسيه  
يعنى بغير مدوع ومسدزئب  
وتذود عنه كل داء معطسب  
يفشاه من خوف البوار المكسرب  
تمس وتائف غير اكفا المظلمسيه  
حسن الرضا منكم بشغم اشنسب  
تذكو شذاهما بزدرى بالطيب

نجل الكرام السادة الفر الالسي  
ماء العيون ونورها وسوادھسي  
عقد على جيد الزمان مرسع  
نحى بيمته فاصبح سايتسا  
سحر خضيم زاخر لكنسه  
ورث المكارم كابرا عن كابر  
ملق كما هت بروض خميلة  
او مثل زهر فتقت اكمامه  
حمدا لمن اولاهم وحباهم  
مد اصبح الدين اكتسى من عدلهم  
وبه افتخرت فلم ابال وان يكن  
سجبا لقلب لا يريد تشوقسا  
دم ناصرا ومجددا ركن الهدى  
وارح قلوب المومنين فما عسى  
بشائب كالسحب اما اقلعت  
بدر العدا صرعى تحوم حوائم ال  
من كل قرم للحروب يرود ما  
سدو ويصبح للوغى غضبان لا  
ت للدين الحنيفي مسعدا  
و يبط عنه بعد لك القبول ما  
كها حسنة عدراء لم  
و نميس في برد الفصاحة بتغفي  
س على مشواك خير تحية

هذا وقد وقفت على قواف كثيرة للادباء السوسيين وللمترامين منهم  
على الابد وسأحرص ان اذكر في ترجمة كل واحد متى تعرضنا لسه  
مناسبة ما ما يمكن تسطيره وان كنا لا نبالي باقوال الغالب التي تعد من  
سعد التساع

### الافيون عند الهيبسة

اما الاستاذ علي بن عبد الله فانه وفد اليه مع العلامة الافرائي في وفد  
من اول هولة وليس عندنا ما نستحق الذكر في ذلك واما العساج

ابراهيم الايشاني فانه بعد ما توقف مع المتوقفين في امره فانه سرعان ما اتدمج في الناس من غير ان يفد على تزنيته وانما اوفد احمد ولده . ثم رجع في هشتوكة ولم يسافر الي مراكش فكان من ذبول الرميل اللاحق . على ان تردده في ذلك لم اطمه الا من كتاب (الروضة) للرفاكي وانما الذي اعرفه اني وقتت له على رسالة كتب بها الي الفقيه علي بن احمد الاستكاري ثم التهامي ونصها

( ومن ابراهيم بن احمد الفشاني الي الفقيه البركة سيدي علي بن احمد چسكتار بمدرسة تاهالا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فلا زائد الا الخير والحمد لله هذا واعلمك يا سيدي بان جميع قبائل السهمل وما جاوره من حاحة الي وادي نول بايموا المولى احمد بن سيدي محمد ماء العينين على الجهاد وغيره من كل ما اراد فيهم . وانه سيد معظم ذو بركة فالله ينصره ويجبر كسر المسلمين به ءامين ءامين على ان يخرج اخاه خليفته مع عشرين فارسا لكل قبيلة من الحد الذي ذكرناه يريد مدينة تارودانت فالله ينصره ، وليعلم سيدي ان خبر الفرب وصلنا امس وقد استرجع المسلمون فاسا (1) . ويسلم عليكم الفقيه الاجل - الذي في سماء المعالي حل - سيدي علي بن عبد الله . ويعود سلامنا على الفقيه الشريف سيدي محمد الكثيري وادعوا لنا بخير والسلام)

اما اخونا سيدي محمد الذي هو الثالث فيمن يمثلون الغ اذ ذلك فانه ما ذهب الي مولاي احمد الا بعد ان توطد له الامر . وقد كان اذ ذلك صغيرا . وانما اتساق مع السيل الجارف . حكى لي من معه اذ ذلك . ان الوقت وقت حصاد ، والاخ مع كل الفقراء المتجردين ونيفون على الثمانين في المعدر يحصدون زرع الزاوية من هناك . ثم طلوعوا الي الزاوية . ثم نزل مع الالفين باستدعاء الامير الجديد برسالة خاصة . وقد كان الاخ اشترى فرسا قبل طلوعه الي الغ . قال ومن الغ ذهبنا الي تونيت في اناس قليلين . فوجدنا الاعراب يقيمون الدنيا ويقعدونها بالارجاف بكل من تاخروا عن البيعة . كالثقائد الحاج محمد الاغبتاويي وامثاله . فدخلنا في عشية الي فسطاط مولاي احمد . فاستدعاني اليه (يقول ذلك الاخ سيدي محمد - وهو اذ ذلك كما نقل عذاره) فصار يمسح على رأسي كما يفعله الاكابر بالاصاغر

---

(1) لا صفة لذلك .

يُرحب بي . وأول ما باداني به ان قال لي قد وجدت والدك الشيخ سيدي الحاج علي كما خرج من عندي الآن . . وانت مني بمنزلة المحب المكرم . ولد من بين اولادي . فهذا الامر لا يقوم الا بامثالك فلا بد منك وسأجعل لك مقاما عليا . واسئلك مرتبة لا تتسامى قال الحاكي يقول ذلك لنا ونحن جالسون نسمع . فوقع في قلبي شيء بمجرد ما قال لي ان والدك خرج من عندي . ولست ممن يدفعونه عن تلك الكرامة . فانه اهل لكل كرامة . ولكن لا ينطق بمثل ذلك مثله الا مغلوبا على حاله . وهو ليس كذلك في ذلك الوقت . ثم انقلنا من عنده فنسمع الاعراب يقولون ان المدفع الكبير يهسل يسمع نداءه بلا اله الا الله كل سامع . قال فذهبت لاكتشف هذه الاكذوبة الحديثة فوجدنا المدفع في محل بين بايين يلج الريح في ثقبته فيتكون لها صدى فيمويه الاعراب بما يقولون . وربما يختمون احدى في عليه . تقابل الثقبه فيهلل . فياتي الصدى من الثقبه . فيخدع ضعاف العقول بذلك هكذا حدثني ايضا عن هذا المدفع ثقة صدوق . وهو الشريف سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازروالي صهري . وهو ممن لا يقمقع له بثشان ، ولا يطرق له بالعصا - ودينه يمنعه من افتراء امثال هذا . على ان قضية المدفع مستفيضة يتحدث الناس باكذوبتها . وما يتصنعه جهلة الاعراب بوساطته سمعناها من كثيرين . وانما الذي انفرد به ما حدث به اول كلامه فكانت غريبة من احصى القرائب الموهبات التي ستسمعها امامك .

انفتل الاخ من عنده وقد انساق مع الناس . وتهايا مع كل من معه من الفقراء الى ان يصاحبو الامير الى الحمراء . فنزلوا بتزنيث فدفع لهم فسطاطين احدهما كبير الى الغاية . يعلق فيه جميع الفقراء . فكانت عدتهم 85 وكلهم من اصحاب الوالد وكبراء الطريقة الدرقاوية وفيهم من الافذاذ امثال شيخنا سيدي سعيد وسيدي مولود . ومن بينهم مبارك بن الحسين (نائر تأفيلالت بعد هذا الوقت) ولا شأن لهؤلاء الفقراء في زهرة الحياة الدنيا الا انهم مجروفون بالسيل العام . متبعون لابن شيخهم فيما يامرهم به . ولم يفارقوا مرقعاتهم وعكاكيزهم وسبحهم . وقد عمروا اوقاتهم باذكارهم لا يباون بما يموج به ممسك مولاي احمد من حين انخرطوا فيه بتزنيث الى ان تفرقوا شذر مذر في الحمراء كما ستري .

### مولاي احمد الهيسة يفساد تزنيث

خرج مولاي احمد من داخل تزنيث في مختم رجب الي خارجها فعسكر

امام باب من ابوابها . فصارت القبائل تجتمع عليه . وفى كل عشية يجلس بعد العصر المجلس العام متصدراً فوق كرسي في فسطاط . وحاجبه محمد الأمين الصحراوي والوزير القائد سعيد البقميلي واقف وذلك الحرس الذي ذكرناه من بعقيلة قد وقفوا سماطين من سباب الفسطاط الى بعيد . والاعراب فيما بين اولئك يمججون بلا نظام . فكلما قدمت جماعة هدية يعلن الوزير بقوله (يقول لكم سيدي بارك الله فيكم واصلحكم) . فيبادر الحرس البقميلي عند ذكر اسم الامير فيصرخون بلهجتهم الشلحية يقولون بلسان واحد (الله يبارك في عمر سيدي) وكل ذلك تقليد من الوزير ومن هؤلاء لما كانوا راوه من السلطان مولانا الحسن . حين زار سوس المرتين ولكن الوزير والحرس يقولون تلك العبارات العربية المصحفة قديما من السن عال السلطنة يوطانة شلحية يرتنون بها تلك العبارات العربية المسكينة التي بليت مرتين . مرة بتصحيحها على السن الاعوان في دار المخزن ، كما هو المعتاد . ومرة اخرى حين تلوكها هذه الالسنه الشلحية . التي تتكلف النطق بها عن تلقين فيكون ما يدور كذلك في تلك العشايا مهازل تستخرج الضحكات من اعماق الحناجر كما يحكي الحاضرون العارفون المتنبهون الذين لا يعتبرون بما سكر به الناس من نخوة الدين والاستمالة في الكفاح دون بيضة الامة ، هذا والمدافع في كل حين ترسل طلقاتها الى عنان السماء . فتصطك بها الاصمخة وترتج بها الاعصاب فتزداد بالجيشان بسالة . وان ظهر في بسيط سيدي بو عثمان فيما بعد انها من البسالة التي ذكرها المتنبى

وإذا ما خلا الجبان بسارض طلب الطعن وحده والنسزالا

### مريبه ربه يتقدم الى الامام

تومج خارج تزيت بالتواردين من القبائل حتى كان الناس كلهم حشروا هنالك . فما شيت من خيل ورجل وفقراء وفقهاء وطوائف الطلبة . واصحاب الالاميب . وقد تذكروا الناس ابام السلطان مولانا الحسن في المرتين اللتين نزل هناك فيهما . وان كان الحال كما قال القائل :

يا بارقاً باعالي الرقتين بسدا لقد حكيت ولكن فانك التسنب

رايت في رسالة الحاج ابراهيم الابفشاني المتقدمة ان القبائل وطلقت على نفسها 20 فارسا لكل قبيلة تتقدم مع الخليفة مريبه ربه ليفتتح بهم الطريق .

وليكونوا مقدمة للجيش الذي سيقوده الامير بنفسه . وكان مسير مربيه ربه في الارباع والعشرين من رجب قبل ان يفرج الهيبة من داخل تزنيت الى خارجها

### القائد حبيدة في تزنيت

رايت الناس يتسابقون الى الاتصال بالامير الجديد . وقد كانت حاجة من اوائل الناس المعترفين به . ولكن لم يات احد منهم ولا قدم قائد يبر من مشاهيرهم وانما سرب القائد عبد الرحمن الجيلولي الى الامير لئلا ما يحتاج اليه من المال . والفساطيط والاثاث ومثل ذلك في شبه سر وقد نسج الرأي على ان يكونوا اءاخر من يتصل به ظاهرا وان يكون ذلك بمرآكش وان تسلك الى مرآكش طريق (أمسكتر ورض) لا حاجة ولب ذلك كله من تلك اليد الخفية التي تحرك هذا الامر من وراء ستار . تحاول ان لا يتكشف امرها الى ان يتوطد الامر كما يراد وقد اتخذت المانية كل الاحتياطات لهذا السر ، حتى انها استخدمت في ذلك ايضا مولاي عبد الحفيظ نفسه فقد جاء اذنه برسول خاص الى الهيبة ، ينهي اليه انه مغلوب على امره في فاس فليفعل هو واهله ما يقدرون عليه (حدثني بها ابن يعيش الحاجب . وسعى الرسول) وذلك غير بعيد واما رؤساء رأس الوادي فانهم بعد ما عرفوا ان قبائل الجنوب استتب امرها صاروا يتسللون الى تزنيت فكان جميع القواد والرؤساء فيها . وقلما تخلف واحد منهم كالشيخ الحسن التيبوتسي والقائد العربي الضروي . وصافو قواد الجهة وكذلك الشيوخ المشهورون يتخلف منهم احد . ثم لما جاء ولد كائا باشا تارودانت في هياة مخزنية «روعة تبهز الابصار باللباس والخيل الفاخرة والرجل المنظم والقباب الراتقة . اهتزت تزنيت لقدمه . فكانت بيعة باشا تارودانت المشمل الرسمي لحكومة السلطان عبد الحفيظ خير بشارة تحمل البرهان الناصع الى الهيبة بان امره في سوس قد رسخ . وان امارته قد ضربت اطنابها

وقد قال الاديب سيدي الحسن بن عبد الرحمن الاكراري يوم ورد ابن كائا :

والحمد لله قد اشرفت الشمس وخامر الناس عن اجمعهم انفس  
وخامس الناس بشر لا نظير له فانها لم منهم الى اميرهم طيس (1)

(1) الطيس : الرمل .

اقبل بهامتك العليساء يهنتنا  
هذا رئيس رداثة انك وما  
الناس سكرى بيعة الامام فكم  
يقبت للدين حصنا ان تشير الى  
فالجن قد هزه لنصرك الانه  
تنظره بعدد وهو للملا الجراس  
يعتاده من سكره الميس (1)  
سواك في غربنا اصابع خمس

واذ ذلك احس الناس بان القائد حيدة قد تخلف عن البيعة وامر  
راس الوادي لا يتم الا به فاما العقلاء ممن يتشيعون للهيبة فبقوا في  
انتظاره على احر من الجمر واما بعض الاعراب فمال على عادته السى  
الاراجيف ، فيزعم ما كان يزعمه في القائد الحاج محمد الانغباليوي فيقول  
ان الضفادع والذباب قد تسلطت عليه كان الجراد والقمل والضفادع التي  
كانت في اول الزمن معجزة نبي الله موسى مانسا الله فيءاجال نسلها الايجعلها  
في اواخر الزمن كرامة تلوكها السنة هؤلاء ثم بعد ان سافر مريبه ربه  
تواردت الانباء بان القائد حيدة قادم . وكان الهيبة على اوفاز ليتبع خليفته .  
ولكنه تلكا حين سمع بقدوم حيدة حتى ياتي

في يوم طلع القائد العظيم في زينته وعلى اصحابه رونق انسى الناس  
الرونق الذي عانسوه من اصحاب كائا . فكانت الخيول المطهمة ، والسروج  
الموشية ، والبغال الموقرة . والرجال الاماليد الاقوياء والفساطيط الجديدة .  
مما اعشى الابصار يوم جاء حيدة واصحابه . وقد كان اهل ازغار يعرفون هذه  
العظمة لحيدة يوم زحف مع القائد انفلوس سنة 1318 هـ فجمعوا ذكرى امس  
الى ما يشاهدونه ايضا اليوم . فكان القائد حيدة مثلا اعلى للمخزني التليد  
الذي اوتي من العظمة ما اوتي من منظر يستوقف الابصار . ووقار في  
المجالسة يستمد من الخيال . فجلس له الامير في العشية مجلسا احتفل له .  
فقدم القائد خيولا مطهمة من نوع الجنائب التي تختار للملوك لتكون زينة  
لموك الامير ، وهل يعهد الناس اميرا بلا جنائب تقاد امامه ؟ ثم تقدم بعض  
الشعراء (ولعله سيدي الحبيب الجراري) الى الامير يهنيه بهد النصر التام  
بيعة القائد حيدة قائد قواد راس الوادي :

لهينك يا مولاي نصر مؤزر  
تواردت القواد حتى انك من  
ابى الضرضي مع كئب لكن حيدة  
وفنوز بكل القائدين معزر  
اذا لم يجيء فالملك اجدم ابتر  
به وحده النصر العظيم المؤزر

وحيدة قاموس وغيره انهر (1) وحيدة رأس الكلل والفيسر ارجسل  
سوى ما اللبيب الحاذق العقل يصير له الراي حقا والسياسة لا يسرى  
ولما يجبل راوي ولا جبال عسكر الا ايها المولى الذي تم امره  
وملكا عظيما شأنه لا يسطر لقد نلت هذا اليوم عزرا ومنمة  
عن المغرب الاقصى جميعه يزأر فقم لترى مراكش منك ضيفما  
لذلك من بعد البراهيس ينكر فانت لنا المهدي لا شك ويح من

ذلك ما قاله هذا الشاعر الذي لم يكتف ان يكون صاحبه اميرا حتى  
صيره المهدي المنتظر وهذا غريب من هذا الشاعر لاننا ما كنا نعرف هذه  
القرية بلوكها الا بعض الاعراب وقد اخبرني مخبر ثقة . انه اجتمع مع محمد  
الامين الذي كان حاجيا للهيبة . ومع ماء العينين الذي اشتهر بعد ذلك في  
كتابة القائد المدني الاخصاصي . فقال الاخير منهما اننا لا نشك في ان هذا  
السيد هو المهدي المنتظر . وان الدنيا برمتها ستفتتح له ابوابها عن رضا في  
اخبار حكاها لي لم استحضر تفاصيلها كيف هي واخبرت ايضا ان بعض  
الاعراب هبوا الي رباط ماسة حين مر هناك في مسامنته مولاي احمد الهبة  
يستخرجون مسجدا مردوما هناك بالرمل وفي الملاحم ان ذاك المسجد لا  
يستخرجه الا المهدي . واحسب ان هذه الاحاديث هي التي بعثت شيخنا  
ابا محمد حتى قال في القافية المتقدمة :

فخل مقولات الملاحم جانبنا وسل ظلمات السيف فالسيف اصدق  
حقا قال ابو تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

واخبرني سيدي التهامي بن احمد اليلفي انه كان اذ ذاك صغيرا  
فسمع الكبار في الفاتحة يقولون ان المهدي قد خرج في تزيت وسيقطع رأس  
كل من لا يصلي ، قال فنذهب نحن الصبيان الى المسجد للصلاة خوف القتل .

ثم ان القائد حيدة نال من الامير في اللحظة مقاما ساميا عظيما . حدثني  
الاخ احمد رحمه الله ان رجلا ممن يداخل القائد حيدة ومن بطانته الخاصة

---

(1) انهر يقصد به جمع نهر مع ان المعروف ان انهر جمع نهار . وانما يجمع نهر بانهار  
وجمموع اخرى ليس فيها انهر فيما نعلم .

حدله ان الذي حمل حيدة حتى كان من المتأخرين في بيعة مولاي احمد انه  
 كان يعرف اهل سوس ضعافا من كل جهة فلا يقومون بهذا الامر ، مع  
 معرفته ان ذلك لاحوال المملكة المغربية وما يتهددها من الخارج وقد ادرك ما  
 هنالك من قوة وعتاد لا يمكن في العقل ان يقوم امامهما قائم . قال ولكن لما اكثر  
 الناس في الهيبة . وانتالوا الى بيعته من كل جهة . وصار الواردون والصادرون  
 يقولون ما يقولون . حاك في نفسه ان الرجل ربما كان ذا سر رباني وذا قوة  
 خارقة للعادة ، وربما يكون قوله وما يدعو اليه صحيحا . وما اثر فيه ذلك  
 التأثير الا كثرة اقوال الناس فيما يحكونه عن مولاي احمد ولذلك عزم  
 اخيرا على ان لا يبقى وحده من بين قواد رأس الوادي خوفا على نفسه اولا  
 واغتناما للدخول في المسلمين ثانيا . وقد كان الشيخ ماء العينين حدثه حين  
 مر به في سنته الاخيرة . انه ان سمع بشيء عن ولده احمد فليكن له خير  
 معين قال الحاكلي : في هذه الامور جمعنا انفسنا واصحابنا فذهبنا معه  
 في قوة قل من اتى بها قبلنا من القواد وفي عشية وصولنا استدعاه مولاي  
 احمد في الليل فبعد ساعة رجع البناء يغير الوجه الذي ذهب به فقال اه  
 علينا وعلى انفسنا وعلى اموالنا وعلى اولادنا فقد افرقتنا الرجل واغسرق  
 نفسه قال الحاكلي فقلت له ايه احك لنا ما دار بينك وبين الامير . فقال  
 تعرفون اننا نفتش عن نتشبت باذباله لينقلنا مما نحن فيه فاذا بهذا  
 الرجل قال لي اول ما لاقيته مرحبا بك يا فلان . فانك منذ الآن والدي .  
 وامري كله بيدك فسقط في يدي . فنحن نفتش عن نستند اليه وهذا  
 الرجل يفتش عن يستند اليه . وذلك دليل على انه صقر من كل ما يقال  
 فيه . فماذا عسى ان اصنع به انا وانا ارى نفسي محتاجا الي من اسلم  
 اليه امري قال هكذا حكى لنا ثم كتمنا امرنا . وقد وجدنا انفسنا امام  
 الامر الواقع . فماشينا الامور على مقتضياتها مساييرين لاحوال كما هي  
 - هكذا حكى لي - والمتأمل لا يفهم بادىء ذي بدء مما قاله الهيبة لحيدة الا  
 كلمة طبيعية . فانه لو كان هنالك سر خاص . ايمنع منه الاستناد الى ما قل  
 مجرب لينفسح الميدان ليظهر السر واضحا . ولكن حيدة الجاهل القبي  
 فهم ما فهم .

### الهيبة يتهبأ للخروج من تزيت الى مراکش

كان اهل تزيت اول من ابرم امر الهيبة وقد اقطعهم من الوعود ما  
 اقطعهم اجمالا وتفصيلا . منها ان جميع سروج خيولهم ستستبدل بالجديد



بمجرد دخول الحمراء ومنها انهم هم القريون واهل الشورى وعبية الاسرار وقد خلف اخاه النعمة على تزيت باهل تزيت خيرا وقد نظم هناك القضاء فكان الفقيه سيدي علي بن عبد الله الافسي وسيدي الحبيب السكرادي البوسليمانى وولده الفقيه سيدي علي والفقيه العربي بن محمد بن العربي الادوزي وسيدي المحفوظ الادوزي ، وسيدي الزبير البوعمراني ، وسيدي الحسن بن عبد الرحمن الاكراري والفقيه الحسن العفياني ، والفقيه محمد اعمو التيزنيتيان . هؤلاء وءآخرون قضاة بفصلون القضايا الشرعية . وعلى رياستهم الفقيه المحفوظ الادوزي . وقد حكى لي الفقيه العفياني التيزنيتي انه كانت له دالة على مولاي احمد فدخل عليه في هذه الايام التي عملا فيها كعبه فقال له كيف انت ؟ فقال في امر عظيم فقد نفست السيدة ولا اجد ما انفق فتبسم فامر له بخير كثير من كل نوع . وحكى لي ايضا انه دخل عليه ايضا فسامته والمجلس حافل فصار يحرك السبابة والابهام يشير الى الدراهم يفعل ذلك في حجره وهو ينظر اليه من غير ان يراه احد . فتبسم فأعطاه ثانيا . قال وسألني مرة محمد بن عبد العزيز - وكان من انقى الناس لكثيرين من هؤلاء السادة الصحراويين ولا يكذب منهم للدعاية الا قليلون - اصحيح أنك تأخذ من الخصوم في النوازل ما تأخذه ؟ فقلت له نعم فقال ان ذلك حرام . فقلت له ان اولادي تحل لهم الميتة . ومن اين المعيشة ؟ نعم ان جعل لنا اميرنا مثونة كافية فاننا تكف عن ذلك فقال اصبروا حتى تفتح المراسي لسيدنا فقلت له ان المصادر المتعوده للعشاء والغداء هي التي لا تعرف الصبر . فقال سارد الامر الى سيدنا ثم استدعاني الامير فجرى ذكر ذلك . فقال لي مولاي احمد خذ ما كنت تأخذ . فانني قد اذنت لك . ومن هذه القضايا تعرف نواحي من سياسة هذا الامير الجديد، من المساهلة للاخذ بزمام القلوب .

### في طريقه الى الحمراء

جاء القائد حيدة فتسمى كبير المحلة والقائد العربي الضرسوري فتسمى العلاف وكان اعرايي يسمى الطبيب هو الامين الكبير وقد خلف الهبة اخاه الشيخ النعمة على تزيت وعلى كل القبائل الجنوبية . فخرج مولاي احمد آخر يوم من رجب او اول شعبان فكانت مثازله الى ان دخل مراكز 14 منزلة وفي كل منزل يمون اهلها المحلة . والعام مخضب والخير

كثير - والناس في فرح وبهجة عظيمة وقد انشؤوا بنشوة نشوة الدناع عن الوطن ونشوة الملك الجديد الذي في ايديهم . وقد تراءى لهم العالم كأنه في اكفهم مطويا، وفي كل مبيت تفرق المونة حتى يكتفي الناس . من كثرة ما يقدم الناس عن خواطهم بلا ازعاج . وكثيرا ما يأتي الناس باواني مطبوخة من خبز وطواجين وكسكسو وادام والجيش جراد منتشر . وقد انضم اليه كل من اراد ان يعيش تحت ذيل الامير الجديد . ثم سار الناس في امن وطمانينة ونظام في الجملة ، لان من وكل اليهم حفظ النظام قد مروا على ذلك في المعسكرات المخزنية . فكان الناس لا ينزلون الا حيث انزلوا تتقدم الانقال والفساطيط فتزول اولاً ثم يأتي الناس بخيلهم ورجلهم بعد ذلك وقد نظم حيدة ذلك بقدر امكانه . وقد سالت بعض من هناك اذ ذاك فقلت له ألم يكن لصوص ؟ فقال ان الناس لهجوا بكرامات مولاي احمد حتى انه لمخوف في شربة ماء . لو نهى الناس عن شرب الماء . فقد كانت تلك الايام كأنها ايام نزهة من كثرة الخير والامان والاماني المصولة التي يتدوقها الناس سمعت من شيخنا سيدي سعيد التتاني رحمه الله يقول اكثر الناس اذ ذاك في كرامات مولاي احمد . واما انا فلم ازر من ذلك الا واحدة ان كانت تعد له كرامة . وهي فقدان الذباب في المعسكر من لدن خروجنا من تزيت الى ان دخلنا مراکش . مع ان الفواكه واسباب الذباب موجودة .

اما اسماء المنازل التي نزلوها اذ ذاك فهي هذه كما املاها من يعرف الطريق وكان في الجيش اذ ذاك - وعليه العهدة ان وقع فيها غلط ما - .

1 - آتبان في ضواحي تزيت .  
 2 - فوق وادي ماسة . وهنا وقعت واقعة . وذلك ان بارجة ظهرت امام اكادير فارسلت قنابرها عليه . الا ان الله حفظ اكادير ، ولم يصب فيه الا صبيان اثنان ، فبادر الهيئة فارسل نحو اربعمائة من الفرسان الى اكادير تحت قيادة الحاج مسعود بن ابراهيم البعتيلي ثم لم يحاول من في البارجة الخروج فرجعت . ثم تابع الملك الجديد سيره . ولا ريب ان الخوف من مهاجمة البواخر في ساحل حاحة هو احد الاسباب حتى تنكب طريق حاحة الى طريق امسكروض .

3 - ادا ومنحمد بهشتوكوة .

4 - الاثنين باولاد التيمة بهوارة فوق وادي سوس . وهناك استاذن عليه شاعر حضرته ابو محمد سيدي الطاهر الافراني بهذه القطعة . لقضاء غرض يحتاج اليه :

ما خلفه ربه يسا محيسر الدين يا خيسر ممن اتى الوفد بابه  
ان بالساب عيسلك الضادم الطسا هس رجبو اللقا لينهي خطابه  
لميسك السلام يسا ملسك الار ض وبجر الندى وبدر القياية

وكان يوالي عليه من القطع والقصائد في طول الطريق وفي وسط الحمراء  
والكن غالب ذلك ذهب ماسو فاعليه يوم الهزيمة . فالقى السوسيون كل مامعهم من  
ساع وزاد حتى القى الاديب ما معه من مسودات ادبياته ، وهذه القطعة  
مسمها ما ذهب لولا ان واحدا من رفقاء الاستاذ يسمى (أومحمد) قد كان  
مغظها فاملاها في الرجوع . فكان (أومحمد) سبب تخليدها فليخلد اسمه  
سما قال الاستاذ سيدي محمد بن الطاهر ابن شاعرنا هذا انه ذهب في  
ذلك نحو 500 بيت وفي بعض هذه المنازل جاء باشا تارودانت وهو كاتب من  
العبيد المخزبيين

5 - امسكروض وهناك امر الامير القائد سعيد بن محمد  
المجاطى بان لايرافقه تنازلا عند رضا المجاطيين الذين اعلنوا انه لايمكن ان يضمه  
معهم مجلس . ولا يقرنه معهم قرن . وهناك ايضا استدعى الامير الاخ محمدا  
فطلب منه ان يتخابر مع قبيلة اداوزيكي ليفتحوا الطريق للجيش  
طلب منه ذلك لما اخبر به من ان تلك القبيلة كان عندها الشيخ الالفي مقدسا .  
ثم قال للاح انك رئيس تلك القبيلة منذ الآن . فجرت المخابرة فاسرعوا الي  
الاجابة واظهروا كل النصيحة حين سمعوا انهم اقلتوا من قبضة القائد  
المهوكي وخلفائه الذين كانوا منهم في مغارم ائر مغارم

6 - اسيف ييج وبسبب من ادا وتنان وقد بادرت ايضا هذه  
السلطة التي ما كانت تعرف الا العصيان دائما للمخزن الي الدخول فيما دخل  
فيه الناس ، وكذلك كل تلك الجبال من ادا ومحمود وغيرهما وقد اخل  
الناس شبه سحر فتهافتوا للمثول امام الامير الجديد ولم يتخلف احد  
للشعرة الوطنية التي تحركت في كل القلوب وللنخوة الدينية وكرامة الاستعمار .

7 - تيمزچادريوين في اثناء قبيلة ادا وزيكي ثم اهتز الحوز كله  
باخبار الهيبة وقام الناس وقعدوا ، واستطال المحكومون على رؤسائهم من  
القواد الكبار ، وقد طرق اذانهم ان هذا الامير ينادى ان لا قائد على احد  
ففتحت عيون العامة وجاشت قوى القواد ولولا خوف القائد المتوكي  
ن العاقبة ولولا انه يخاف ان يثير بغير الاسلام ، وهو ما لا يرضاه لنفسه بعد  
ان تظاهر بالصلاح وحب الخير ، واعلان شان القراءان والعلم وذوبهما . لولا

ذلك ما امكن للهبية أن ينحدر من لنية إيمي نتائوت ، ولكن رأى الناس كلهم قد التفتوا الى تلك الجهة . فلفت عنقه معهم مرغما ولا يعرف ما يصنع الا ذلك ، وهو يرى عيانا انه لا يمكن ان يعتمد الا على قبيلته متوكة وحدها ، واما سواها من القبائل التي استولى عليها فقد اشرابت الى الانفلات من يده . ورأى ان السياسة تقضي مماشاة الحال الى ان يظهر كيف هذا السيل المتوج من جهة سوس . وقد سبقه صدى هائل مقيم مقعد من الاخبار عن قوة ملحوظة ، وغير ملحوظة . وقد راعه ان يتفق كل مال سوس هذا الاتفاق الغريب . ثم هو ايضا يدوره من الذين يرون ما يرون في السدار البيضاء وفي غيرها من الاحتلال ثم الحماية . وقد رجع وشيكا من فاس بعد ما انس من ضمف الدولة الحفيفية ، وخصوصا بعد توقيع الحماية . فهذه الاسباب وعشرات من امثالها رأى ان لا يقف صخرة الوادي في وجه هذا السيل الطافح لثلا يكون اليوم عرضة للالسن ، وغدا عرضة للمنة التاريخ وللرجل حقا غير اسلامية لا تنكر . وقد كان ارسل أولا جواسيسه الى تزيت حتى كان على بيته من امر الهبية ، وذلك على يد مولاي احمد من آل الشريف الهشتوكي . ولذلك تريت فانساق مع الواقع ، فأوعز الى خليفته العربي فلاقى الهبية في هذا المنزل - تيمزجادوبين - فقدم الهدية . وادى الطاعة ثم وقف مع قبيلة اداوزيكي ليكون هو الدافع للشونة . لانها محسوبة من قبائلهم فقاومه وجالات منهم فصارحوه الشسر فانكشتم ثم ان هذا الذي صنعه المتوكي غاية ما عليه . وكل ما يطلب منه فهو ثاو يبراكش مع اقترانه من اساطين قواد الجنوب ولا يمكن له الا ان يرسل اخذ خلفائه فها هو ذا الخليفة العربي قد ادى عنه الطاعة . فكان يجب ان يهتبل به . وان ترعى له حرمة ، وان ينزل منزلته التي ينزلها ، ولكن بعض الاعراب الفوضيين الذين لا يعرفون الا ان يسكروا ليعربسوا من الرشفة الاولى من هذه الكاس . قد ساموا العربي باهانة عظيمة ما كان ليخضع لها لو كان يجد الى غيرها من سبيل . فقد صار السفهاء من الاعراب يقابلونه بالشتم وجهها لوجه وينادونه بلقب (المصونين) اي الراضي بذمة غير المسلمين مع سب عتيف ، والزيكيون والبنسبيريون ينظرون ويسمعون فيشتمون به . لانهم قاسوا على يده ما قاسوا حين كان يحكم عليهم خليفة تحت يد القائد عبد الملك المتوكي . والخليفة العربي اشجع رؤساء متوكة وما كان ليطرق اطراق الشجاع لو رأى مسانغا لتاييه . وهل هذه السياسة من الاعراب الا سياسة خرقاء فاسدة ؟ وهب ان ذلك من السفهاء فقط فابن السلطة العليا اذن ؟ او ليس ذلك من الادلة الواضحة على الفوضى ؟

## 8 - لم في قبيلة التينسيرون

9 - ثم في امي تنانوت .. وهناك قدمت قبائل حوزية طاعتها منها قبيلة كدميوه وقد قدمت للاخ فرسا فتقترح ان تكون منضمّة اليه كاد اوتريكي فمن تلك الثنية اطل الهيبة وجيشه الى السهل الافيج في الحوز وما وراءه . وهيئات ان يطوى تلك السائط ويستولي عليها من لم يجل جولة الإبطال . ونحن نذكر الآن تلك الرسالتين اللتين كان الثائر ابو محلى والشيخ يحيى الحاحي تراسلاهما في (امي تنانوت) ثم فصلت القضية بمبارات الاسنة . وصفائح الصمصام ، حيث لا تفني المبارات المنمنمة بالاقلام . فان كان ثائر اوائل القرن الحادي عشر الشجاع سقط في احواز (چليز) فسرى من ثائر اوائل القرن الرابع عشر ذي السبحة والتميمة كيف يكون في احواز (چليز) وليس بيننا وبين 25 من رمضان الا شهر فقط فشاهد الواقع مائلا بين اعيننا - ولا جديد تحت الشمس فالوقائع تتشابه ان كانت اسبابها ومقوماتها من وتيرة واحدة

## 10 - في السباعيين ازاء دار القائد اربعا

الى الهيبة ، وقد استبشر هو وقبيلته بهذا الامير الصحراوي الذي سيجدون به رغما انف المتوكي الشلحي الذي هو عدو السباعيين الوحيد . وقد كان لهذه القبيلة تعارف كبير مع مال الشيخ ماء العينين وكثير من العلماء السباعيين قد اعتنقوا الطريقة المالعينية من قديم ولذلك ابتهجوا من اعماق صدورهم حين تلقف ولده الهيبة الصولجان وتسلم الامارة يرون من ذلك اماني معسولة كانوا قبل يتذوقونها من بعيد تخيلا ، ولهذا مال الامير وجيشه فنزلوا في ذلك البسيط . وتتكبوا طريق القاهرة فمروضة مع انها اسهل واظلم باشجارها ، والوقت صيف شديد الحرارة الى الغاية ، وقد ارسلت ساقية ماء من وادي القاهرة نحو منزل الجييش ازاء دار القائد اربعا ولكن لم يصل الماء الا بعد ما مضى هزيع من الليل . وقد قاسى الناس من عدم الماء شدة ولاقوا عنتا . وقد سمعت ان الخليفة ابو السلام المتوكي تلقى الامير ميايما في هذه الدارة

## 11 - في مروضه . تيمان الامير مع جيشه في اليوم الثاني السى

الدير الذي يوجد فيه الماء حتى نزلوا دار القائد هناك وفي هذه الليلة رئي هلال رمضان وقد هنا شيخنا الامير بدخول رمضان بقوله .

ويا هيوث الوري يا سيف عزم  
الفاق به الهدي من ششى هضم  
محيياه المنور خير فم  
على قدم الرجاء وشهر صوم  
سى المنى فيه ويبحى كل جرم  
وكم غيث من الافضال يهمنى  
يفل وكربة تكفى وهم  
ويقني من يعظمه ويحمي  
رمته اسنة تدمي وتصي  
كمولنا لى نفع وحطم  
له ويحل نقمته بقوم  
اجل الدين عزا فوق نجم  
وكرها فرقنا عرب وعجم  
تصيب شياطين الاعداء برجم  
ذكى الورد والمسك الاحم

ايا شمس الضحى يا بدر تم  
ويا ملكا اسز الدين مسرا  
ويا من جوده جود ورؤيا  
هنيئا بالفتوح انتك عفوا  
هو الشهر العظيم القدر تعط  
فكم من رحمة تنهل فيه  
وكم من جنة تجلى وجن  
فشهر الصوم حصن الله يغني  
ومن ينهك حماه ولم يصنه  
فما رمضان فى الايمان الا  
يفتح بفضلله قوما لنصح  
ادام الله سعدك يا امامنا  
تطيع لامره الميمون طوعنا  
ولا زالت صوارمك المواضي  
عليك من التحية ما يباهى

وكذلك هناه الفقيه الرفاكي بقافية اخرى توجد فى ترجمته بين  
الاجراريسين فى (القسم الرابع)

وحكى لى القائد محمد المزوي الذي هو القائد هنالك اذ ذاك ان  
الهيبة ما كاد ينزل من امي تنانوت حتى تمثت الفوضى ، وتتابعمت المنادة على  
الرؤوس انه لا قائد ولا رئيس . فلا تسلم عما وقع فى الناس . واما كل من  
كان قبل ذلك رئيسا فانه اصبح فى حرج شديد . وخوف على نفسه وماله .  
وهذا هو الفساد بعينه . ولكن مقصود الهيبة ان تفرح به العامة وان تكون  
فى صفة يبقئ الرؤساء وحدهم . وقد صح له ذلك اياما ثم تعجلت بلوى  
الفوضى فاصبح الناس فى خوف ونهب الى ان جرف ذلك من مع الهيبة  
نفسه .

12 - فى فتروجة . نزلوا هناك فى هذا اليوم الاول من رمضان  
واما مريه ربه فقد وصل مراكز . وفتحت له ابوابها فدخلها

13 - تاصتصافت هناك لاقاه رؤساء مراكز والقواد الكبار

منها كما سلبه . وهناك سمع من مع الهيبة ان المراكشيين بايعوا احد ابناء مولاي رشيد فقال رأيهم قريباً فقال شاعر الحضرة الافرائي

قد قام نجل رشيدهم لسكن تخطاه الرشيد  
مما قام يوماً او اقل فلم ينل ما قصد  
لذكرت بيتاً مفرداً فيما تقدم فسد ورد  
(ما قام عشرٌ وفي السولا بنة قائما حتى فسد)

وهذا الذي سمعه الشاعر ومن معه كذب لا اصل له قطما فلم تحاول  
بيعة احد في مراكش اذ ذاك وانما حاول عسكر قليل مقاومة ، ثم انضم الي  
الهيبة بعد ما ناز على رؤسائه .

#### 14 - صهرج البقر

#### 15 - مراكش .

هذه هي المنازل التي نزلها الهيبة من تزيت الى مراكش كما حدثت بها .

#### كيف فتحت مراكش ابوابها بهذه السهولة ؟

حكى لي باشا مراكش اذ ذاك سيدي ادريس مننو قال : كان القائد المدني الاكلاوي هو الصدر عند السلطان مولاي عبد الحفيظ منذ بويغ وكان  
عيسى العبيدي وزير الخارجية والمتوكي وزير كذا - ولم استحضره عيسى  
الهيبيين واحسبه المالية - ثم سافر السلطان فوق ما وقع حتى نزل  
بفاس . وقد هرب منه القائد المتوكي من وادي ام ربيع . وبعد زمن جاء القائد  
المدني الى مراكش ليشارف امورها ، وليطلع على الباشا الحاج التهامي رئيس  
الحمراء ثم لما اندحر الجيش المريني في الرحامنة وتمهد الجنوب وقد  
راجع المتوكي الطاعة الحفيظية بعد ما صاحبه القائد المدني الى فاس . فسد  
ما بين السلطان وبين الوزير المدني بسبب ثورة البربر على السلطان . وقد  
نسب له سببها لما يسومهم به بعض كتابه من المخارم . فرجع القائد المدني  
معزولا الى مراكش . ثم تدبني انا السلطان لاوعزل بهسلطة الحمراء كلها  
وقد جعلني باشا الحمراء وكبير القواد في الجنوب وفونس الي ومستول  
الاشا الحاج التهامي ثم وقع السلطان العمارة . هذا لا يظن ان رجوع

الباشا الجهلاوي الى رئاسة الحمراء بسبب وساطة بعض رجالات الحماية  
فقاومت انا ذلك لانني لم اتوصل برسالة سلطانية الي وقد  
عرفت ان السلطان مغلوب على امره ولما بيني وبين الوزير المدني وصنوه  
الباشا من شئتان قديم عانددت في الامر معاندة المستميت المخاطر وفي يوم  
جمعة اعلمت بان الباشا سيقرا ظهير توليته على الحمراء فاستعددت  
واوعزت الى المساجد ان لا يقرأ فيها شيء . فبقينا في هذه المشادة الجنونية .  
ونحن نسعم بان السلطان يتزلزل عرشه ، ولما بيني وبين السلطان عبد الحفيظ  
من الاخوة وحق التربية واثرت المفامرة حتى اسقطت كسقوطه قال وفي اثناء  
هذه المشادة قام فنصل الدولة الحامية ضدي واعترف انني كنت اعامله  
معاملة غير حسنة . على حين ان ما بينه وبين الاجلاويين متلائم الى الغاية .  
فكنت اتردد في ارجوحة الله اعلم بها وكنت مع انضمام فواد الحوز الي  
والقائد الناجم الرئيس على بعض قبائل الحوز عضدي الايمن وهو ما هو  
بسالة وقوة والجند السلطاني تحت يدي اشعر بضيق شديد وقد  
اكفهر الجو في المغرب كله . حتى لا يدري امثالي ممن لم يتخذوا قبل بدا عند  
رجالات الحكومة الحامية . ما ياتون ولا ما يدعون . ثم اننا - ونحن في هذه  
المنادة الجنوبية . ومراكش كانها سفينة نوح - شيع متنافرة . فهناك الاجلاويون  
في جهة . وانا ومن الي في جهة اخرى . والقائد المتوكي من جهة اخرى يتلون  
تلون الحرباء . ونحن كمن على الارجوحات المتعددة . وقد بدأت الفوضى في  
القبائل الحوزية . ودب الخوف الى كل قلب ، وفي اثناء تلك الدياجير طرقتنا  
ما طرقتنا من ثورة الهيبة . فكان امره اول ما نستنهين به . ولكن لم يمض شهر  
حتى ملا كل قلب . وغمر ذكره كل اذن . ثم سمعنا انه قادم فيبينما نحن  
ينظر كل واحد في نفسه وفي شيعته . اذا بالقائد المتوكي قدم اليه خليفته  
العربي بالطاعة فكانت اول خيط في الاجبولة التي سنسجها  
بارادتنا وغير ارادتنا . وقد كنت مرة وراء باب في داري . فسمعت اصحابي  
يقولون : ايجب الباشا اننا نقاتل معه السوسيين المجاهدين ؟ فلا والله  
لا نعد اليهم يدا . ثم دخل الفشل في شزيمة عسكر كان تحت يدي . فتملص  
من ريقه النظام ولما كان بيننا نحن الرؤساء الساكنين بمراكش ما بيننا من  
التفاهم صار كل واحد منا يتربص بالآخر حفرة يلقيه فيها اية كانت فاشتد  
فيما بيننا الحذر . الي ان وصل بنا ذلك الي الوسوسة . ثم لما نزل مريبه ربه  
في الصصافة في باب مراكش تلاقينا معه في يوم شديد الحر ونحن لا يمكن



لنا الا ان نماشي الوقت لما بيننا اولاً من الخلاف ولما لبس العامة كلها من الدعاية الحافزة الى الجهاد والى الثورة . قال : ثم ان مربيه ربه طلب ان يدخل الى القصبه . فاشرت عليه ان يبقى خارجاً ومقصودي انا في ذلك شيئاً اولهما نصيحة له ولامره ان اراد ان يمشي بها في طريق مستقيم وثانيها ان كل الدبار المخزنية بالقصبه السلطانية قد امتلأت بالشريفات وبخدمهن ، وامرهن موكل الي ولم يدعني ضميري ان يتذهبن مبتدل . ثم لما رجعت من عند مربيه ربه . ارسل الى الخليفة السلطاني مولاي ابو بكر شقيق مولانا عبد الحفيظ فوجده والبندقية في يده غضبان يرفر ناسراً فيقول ان هذا الانسان اراد ان يدخل داري وانا فيها فلا والله لا يطاها حتى يطلع على جنتي . فقد ارسل الي الآن بذلك . وقال انه قادم ، فهذات ابا بكر فخرجت فاذا بمربيه ربه قد دخل في خيله . فقلت له ان هذا غير لائق فالرجل الآن في داره . وولاد له من وقت ينقل فيه امتعته . ثم قلت له سل بنا الى هذا المحل . فادخلته الى قبة فارسلت اصحابه فاتوا بسرعة من داري بالفراش وبما افطر به من الحريرة والاطعمة الهياة ، والمغرب قد اظلم . فتركته هناك نازلاً ثم جزت على الخليفة ابي بكر فامرته بعد ان يفطر ان يتهيأ لدار عينتها له جميلة فارسلت اصحابي فنقلوا متاعه . ويعلم الله كيف مضى عنا ذلك النهار . وقد سبق في وسط النهار ان جرى الى جاري . فاخبرني بان خيلاً دهمت اجدال للنهب لان الفوضى التي اثارها الاعراب قد بدا قرنها . فيتراعى اللصوص على الناس في وضع النهار . فاسرجتنا الخيسل انا واصحابي في حمارة القيط . فاسرعنا حتى رددنا بعض المنهوب والنهار من الحرارة اتون مسجور ثم لم نكد نستريح حتى جاءنا شافل فأخر ممض . وفي العشي جاءنا امر هذا الاعرابي الذي يحلم بالمبيت على ارائك الملوك ثم لا يسمع ولا يبصر ، وهو مع ذلك لا يعرف للسياسة معنى — هذا ما قاله احكيه محافظاً على عبارته .

قال ثم لما نزل الهيبية في تاصنصافنت . اجتمع من يبراكش من القواد الكبار على ان يخرجوا دفعتاً واحدة مجتمعين بعد ما رأوا الناس كلهم عن اخرهم لم يتخلف احد منهم بالمدينة فقلت لهم يا اصحابي اني سألقى اليكم كلاماً فيه متفعة عامة . اياكم ان دخلتم على هذا الانسان ان تقبلوه كما كنتم تقبلون الملوك باداء التحية الرسمية — التبتندقة — وانما تصافحونه

لا غير قال : فخرجت مع القائد المدني ، والباشا الحاج التهامي ، والقائد مسد الملك والقائد العبادي ، وءاخرين في موكب كبير عظيم ، فلما وصلنا اذن لي بالدخول لان لي اذ ذاك التقدم بمركزي . فمددت يدي اليه . فقلت اهلا بسيدينا الشيخ الهيبه . ناديته كما كنت ءالف ان اناديه به . وصادفته كما كنت ءالف ان اصادفه . ففرح بي ثم صار يتكلم معي واصحابي القواد واقفون خارجا فقلت له لا ينبغي ان تجلس هكذا وهؤلاء كبار الحوز . وعظماء مراکش . واكابر الناس واقفون خارجا فاذن لهم في الدخول فرأعني منهم ان يندقوا كلهم كما كانوا يحيون الملوك العلويين فرأيته يلحطني شزرا ، وقد ادرك انني من بينهم المخالف لما ينتظره منا ، فعلمت انا اذ ذاك ان هذا امر تدبر بليل ضدي ، ولكني لا ابالي لانني ما قدمت عليه حتى ارسلت لآخواني الهشتوكيين ومن بينهم الحاج الحبيب الفقيه الشهير فقلت لهم انني لا ادخل في يد صاحبكم الا اذا ضمنتم انتم ان لا ينالني منه سوء . فحادثوه في ذلك . واعلنوا له انني واحد منهم فان مست مني شعرة ولو ياهانة او كلمة تسوء . فان كل الهشتوكيين سينفضون منه ايديهم ويناصبونه العداء . صارحوه بذلك علانية . فاعلن انني لا ازداد عنده الا مقاما عليا ، ومكانة فوق مكانتي التي انا عليها فبهذا تمكنت في نفسي، فلم اخف منه . ولا اوجست من نفسي نحوه شيئا وانا اعرف الناس بخوَر عزائم امثاله من ابناء الزوايا في ظل السبج والاحترام المصطنع – هذه عبارته احافظ عليها وهو يتحمل عهدها – قال ذلك اول ملاقاتنا بالهيبه وقد حشنا على الجهاد ونفض اليد من الاجانب . وقد كنت انا ارسلت كل الاجانب التجاريين وغيرهم الى ءاسفي قبل وصول الهيبه بيوم ، ولم يبق الا سفير الدولة الحامية . اوعزت اليه دولته ان لا يخرج من مراکش . وان كان ما كان وقد ابي ان يسافر معهم فتاواه مع اصحابه القائد المدني واخوه الباشا الحاج التهامي – وسنرجع الى اتمام ما وقع حول ذلك – ثم ان قائد المعسكر الاعلى القائد حيدة حدث انه حين عاين هؤلاء الاكابر في حضرة الهيبه اتصل به ، فقال له انني الآن سابدل لك اعظم نصيحة عليها وحدها يتوطد امرك فاما ان تقبلها واما ان تردها . ان اهل سوس حين اوصلوك الى هذه البلاد تمت مهمتهم . ولم يبق من قوتهم ما ينفعونك به . عرفت ام لم تعرف فانهم امام اهل الحوز كالدجاج في السلة . لا يبدئون ولا يعيدون . فان اردت تمام امرك . فعليك الآن بهؤلاء الذين رأيتهم فتغد بهم قبل ان يتعشوا بك . فقد رأيت ما صنعوا باولاد مولاي الحسن فكيف تامنهم عليك بعد ذلك ،

فوش الى فيهم الامر ، فلا تعرفهم الا ممتقلين تفيديهم البفال الى فنة من قنن الجبال الشامخة بسوس . فاذا ذلك يمكن لك ان تصطنع من هم اقرب الى نصحك . فاوزع اليهم متى جاءوك ان يبيتوا عندك ، ثم لا عليك وراء ذلك . فقال الهيبة (امان الله عليهم . هم مسلمون ، وما كنت لأغدر المسلمين وهذا ختل وخذيمة) هذا لفظه رحمه الله نسجله كما هو للتاريخ . قال جيدة فقلت له في نفسي . لو اردت ان تسلك هذه الطريق لما ولجت هذا الباب الذي ولجت . وهل تتم الامارة الا بالحزم والعزم ويكل ما يقتضيه الحال مسن ختل وقتل - وكأنه ينشد له :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال سمعت منه ما قال ، فعرفت ان الرجل على وشك الوقوع في الحباله ، فنفضت منه يدي النفض الاخير . فصرت اطلب لنفسى المخارج فاتصل بالجانب الاخر ..

قال الباشا متو : فاوضني الهيبة في الدخول الى القصة فقلت له لا والله ليست هذه بسياسة . فان كنت جيئت الى الجهاد في الشاوية ففسر اليها . واياك ان تدخل فيفسد امرك . وتسمى في عاقبة وخمة . فقال لا بد لنا من الدخول . وكان مقصوده ان يدخل ليقع على بيوت الاموال ، وانا ادري ان لا بيت مال هناك . فرجعت فدرت بالدينار التي فيها الشريقات فافلقت ابوابا بالبناء عليها من الخارج وسددت التوافد . ثللا يجد طلاب الفسق ابن يطرقون . فاوهدت عبيد الدار ايعادا شديدا ان وصل الى مسن في الداخل احد . ولو كان ما كان الا من الذي . كررت عليهم ذلك مرارا .

### في وسط مراکش

راى الهيبة ما راى من تفجر كل من بمراكش اليه يقضهم وقضضهم وهو رحمه الله لطيب سريره اذن لكل ما يقال له . فاما مال سوس الدين كانوا الحجر الاساسي في امره . فقد تناساهم مندل اتصل بالقرود الحوزيين الذين يوالون اليه من الهدايا ما يبهره . فقد كان السوسيون يالف منهم هدايا قليلة كالتنين اليايس وحفئات اللوز ، وربما مثل حفنة الجراد . والآن وصل لبلاد الثروة ولرجال الاطماع . فصار كل قائد او شيخ متطاول الى قضاء غرض بغمره بثالاف من الريالات بله الخيل المطهمة . والسروج

الغالية . وهو يعد كل واحد بقضاء غرضه كالفائد ارضها مثلا يتغلب مركزا عظيما في امارته يعلو به شأنه شأن المتوكي والاجلاويين ، وكالفائد عبد السلام البوربوشي يزذف اليه لنيل القيادة على كل الرحامنة وكرجالات كثيرين امثالهما يفيضون عليه سيلما مفعما يتطلبون الانتقام من القواد الكبار كالمتوكي والاجلاويين وامثالهم على ان القائد المدني الاجلاوي سلك ايضا ذلك المسلك ، فكان في كل يوم يقدم هدية خاصة للامير ولحاجبه ولحاشيته حتى ملك القلوب . فاستطاع ان يتصل بما ينوى فيه وفي امثاله من الاسرار فيهؤلاء وبملاقاتهم والتوصل منهم بثلاث مؤلفة من الدراهم اشتغل منذ نزل من ايمي نتانوت ليَسِيْط الحوز فيقى كل من وراء تلك الثنية الى وادي نول نسبيا منسيا في باله - على ما يقوله الناس - الا ما كان من الاعراب الصحراويين فهم الكرش والعيبة وارباب الشورى واهل الامر والنهي ، والمتقدمون في كل شيء . والمنعم عليهم بنعم دارة لا تنقطع . ولو كان الاعرابي حديث العهد بالاتصال به ، هذا ما يحس به السوسيون ويدركونه من الهيبة . منذ نزلوا من ايمي نتانوت . ولا يوجد منهم من يعذره ويحمل اعماله هذه على محامل حسنة . وسترى مغية هذا الاهمال . وغيبى هذا التفاهم بين الامير والسوسيين . فما هو ذا قد اتصل بعد السوسيين بمثل ادريس منسو والاجلاويين والفائد المتوكي والعيادي ومن اليهم

قال الباشا منو هكذا عزم الهيبة على ان لا يبقى خارجا وهو يصيح لمن يقولون له . انك ان لم تستحوذ على مراکش بدخولها فلا يومن عليك خارجها . وقد القى ظهريا ما اشرت به عليه حين قلت له يجب عليك ان تبقى خارجا ومعك اصحابك وقد انتظم كل من معك في جيشك ازاءك حيث تراهم ويرونك . اما اذا دخلت فستكونون متوزعين في نواحي المدينة الواسعة . فتفرقون فيها حتى لا يحسب لكم حساب . فيمكن ان يتلاعب بكم جميعا من حيث لا تشعرون ، ولكن لم يتبع ما اقول له لانه يتهمني وهو - وان اتهمني بحق لانني ما دافعته الا عن الدخول على الشريفات في دار المخزن - لقد القى مع ذلك وراهه من رأبي ما هو الاجدر له ان يتبعه لو كان مفكرا يقرأ العواقب من العناوين ولكن الرجل فائض الايمان غائض السياسة .

صاح صانحه فتحمل الى القصبة فازدحمت الابواب باصحابه يدخلون ايضا الى ظلال الجدران الوريقة ، والحرارة شديدة الى الغابة والشهسر

شهر صوم لما احتل الهبة القصبية ، فسأل حسن مخزن الزرع فدلتته على  
 (امراس) اللصح الهائلة التي بقيت من ايام مولانا الحسن مصونة فجعل  
 عليها اصحابه يقرئونها في الناس . ثم نزل اصحابه في جميع الديار الخاوية  
 المنسوبة للمخزن حتى تجاوز الاعراب الحد . فيريدون ان يستخرجوا  
 الناس من ديارهم ليسكنوا فيها ولكنهم ازاء تصلب الناس قد يقنعون  
 بديارهم معدودة ثم يرجعون . وكذلك ظهرت منهم امور في منازلهم قريبة .  
 وقد نزل التزنيون والاخ محمد واعراب كثيرون في الباهية . وقد حاول  
 الاعراب مد فساطيطهم فيباحات قصورها . كما اتخذوا منها القباب المزخرفة  
 مطابخ يوقدون على السيفساء ويسودونها بالدخان . ونزل القائد المدني  
 الاخصاصي في الدار التي كانت دار البلدية اخيرا في جامع الفناء . وسواد  
 الناس في الفنادق وديار الكراء في اكدال ونزل سيدي الطاهر مع سيدي  
 البشير الناصري في زاوية الشيخ ماء العيثين في (دياض الزيتون) وهم  
 السوسيون الذين لا يعرفون مثل تعدي الاعراب . وجعل الاعراب في  
 فساطيطهم في اكدال وتلك الباحات الفسيحة امام بو الخصيصات وحوالي دار  
 المخزن هكذا دخل الكل المدينة . ففرقوا فيها كما يقع لنهر هالنج  
 السيول اندمج في البحر المحيط . فانه يفقد حتى لا يحس به . ولا يحسب  
 له حساب .

### قواف جديدة في الامير

قال شيخنا سيدي الطاهر يهنيه باحتلال المدينة :

وشفت فؤادا باللواعج صلال	ت سعاد فثاذنت بوصول
موصوفة بتمنع ومطسال	وهفت بما وعدت وكانت قبل ذا
مختالمة بجمالها المختال	وانت اليك خريدة تسبي النهى
حسننا وان لفتت فجيده فمزال	سداء ان سفرت فبدر طالع
قد صافه ماء الشباب الحالي	فسد كخوط البان رنحه الصبا
شحتاح وسواس الفؤاد الخالي(1)	فميد التواظر عقلة المستوفز الـ
الوجنات مسكية اللمى والخال(2)	بهنائة مهضومة وردية

(1) الشحتاح : فسر بالواظ وبالفؤور .  
 (2) بهنائة : الفحاحة الفخفيسة الروح

سعد الزمان بدولة الانبساط  
سنة البادي السنن المتلالي  
عال ابن مامين بدور كمال  
ابن الفاضل ابن الفاضل المفضل  
متناسق كنظام عقد لئال  
لا ترضى الا عزيز منال  
ماهب من ربح صبا وشمال  
كف التسيب معطر الاذيال  
تقتاد كل معاند بقذال  
فقرا ولا يقتل عند سؤال  
متزلزا لزعازع الاهوال (1)  
ويبين عند تقمقم الابطال (2)  
مصمما تصميم سهم نضال  
ملل ولا يعرفه من كلال  
الكفسر بالاذلال والاضلال  
ترب الردي وتتابع الزلزال  
منها بعزيمة ماجد صوال  
وكلا وليس بماجز مكسال  
بوروده الموفى على الامسال  
دين الهدى الجالى ظلام ضلال  
فخر يجل علاه عن تمثال  
ككواكب تحت القنم العالى  
متموج بكياكب الابطسال  
وسط المواكب تبثع الاقيال  
اشراق غرته شروق هلال  
كالسيف يجلى متنه بصقال  
متوشحا بجلاله وجمسال  
لك والوقار كلك ثوب جمال

اما سعدا فوصلها سعد كما  
بقيام مولانا امير المومنين الهيب  
سر العلا ابن الشيخ ما العينين من  
الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل  
شرف كما اتضح النهار وسودد  
فى همة تعنوا لها شم الذرى  
ورزانة لا يستخف جبالها  
وشمائل كالروض صافح زهره  
وسعادة تحميه او تكفيه او  
وندى كما صاب الحيا لا يختشى  
وثبات جاش فى الهزاهز لا يرى  
يحمى الحقيقة عند مشجر القنا  
ما هم يوما همة الا وشد  
لم يشنه عما يهيم بنيله  
لما رأى دين الهدى سامته ايدى  
ورأى الخلافة ضعفت اركانها  
نهضت عزيمته فدارك ماوهى  
وسرى الى الحمراء لامتهيبا  
فتزينت بقدمه وتيمنت  
لم انس يوم دخولها المبدى سنا  
كم ضم من عز لدين الله او  
جيش كمدول الدجا وفواره  
فى موكب ضاق الفضاء بجمعه  
والمالك البطل الهمام كانه  
مهما دجى ليل القنم جلاه من  
وجه كما طلعت ذكاء وعزة  
يا ايها الملك الهمام اللذ بدا  
المجيد مجدك والسيادة قبة

(1) الهزاهز : تحريك البلايا والحروب الناس  
(2) التقمقم : الفرق فى الماء .

هتفتها مراکشيا وحلوا لها  
فأمدد يمينك نحو فاس وبعدها  
واخطب جميع ممالك الدنيا تنل  
وأرم المشارق والمغاب كلها  
واليكها من خاطر متبلد  
بفنى نساءك عنبرا نمت به  
فعلبك يا ملك الملوك تحية  
ماحن مشتاق وما هبت صبا

متلثها منها بخير ظلال  
مصر فساعدك كافل بمنال  
منها القبول فانت اعظم وال  
تاتيك عفوا دون نصب قتال  
حصر رمته يد النوى بنبال  
نسمات فكر في رياض مقال  
موصولة الغدوات والاصال  
فاشتاق نازح غربة لوصال

وقال بعض السوسيين أيضا في ذلك

مراكش تحنى امامك هامها  
ومنصة الدين الحنيف تسل من  
فالحق رفرف بنده في حالق  
دم صيب الحمرا وصارمها لكي  
فاله عونك دائما في رتبة  
ما انت الا النور مهما لحت في  
فاله ينصر سيدي وبحوطه

وتمد نحو يدي رضاك زمامها  
عزمات ملكك يا امام حسامها  
شمخت ذراه فترضيك امامها  
ينسى الانام جهامها وكهامها(1)  
سعد السعد وراءها وامامها  
جنيات آية لنا ازلت ظلامها  
نصرا يزيد من الجيوش لهاها

وربما كان القائل هو الاديب سيدي محمد التوثليسي المتقدم لانه  
ان في صحبة شيخنا سيدي الطاهر اذ ذلك وللقيه الرفائكي فيه ايضا  
عميدة تذكر في ترجمته ان شاء الله في ( القسم الرابع )

### عمل الهيبة واصحابه في مراكش

اهتز العالم بدخول الهيبة لعاصمة الجنوب وكان لصدى ذلك في  
الجرائد السيارة ماله ، فصارت الجرائد الشرقية تستكنه التنازع  
وتستشير خيرا ، وقد رأت الامر من بعيد بالراءة الكبيرة وقد زاد  
المفروض من الاجانب الذين كانوا من الحوافيز لهذا الامر طيننا غريبا  
لوقى ما كان في الواقع . والبسوا فعل الهيبة هذا حلة اخاذة تستحوذ على

(1) السحاب الجهم : لا ماء فيه . والسيف الكهم : لا يقطع .

المشاعر ، وتحسب لهذا النائر الجديد الفح حساب ، بذلك تصرخ الجرائد على اختلاف لهجاتها ومبادئها فاولئك المفروضون في فوح وسرور يعلنون للعالم ان مسألة المغرب عادت جذمة وانه هاج هيجان البركان ضد الحماية المضاة بفاس . واما الدولة الحامية فقد قامت بدورها توعد الى جيشها الرابض في ضواحي البيضاء ان يبادر لخنق هذه الثورة في مهدها قبل ان يندلع لهيبها اكثر مما اندلع فصار الجيش يستعد للوثوب الى ما وراء نهر ام الربيع فيتقدم اولا لكبراء مراكز بالمخايرة الاخيرة لانجاز الوعد ووصل الابدى وصلا لتلحق به الحمراء بالبيضاء وذلك على ايدي الكلاويين بمراكش وامثالهم ، ذلك مايدور في العالم حول الهيبة وهذا مايروج حوالبه بين الحمراء الى البيضاء . وسننظر مايدور هو فيه وما يجول فيه هو واصحابه لندرك اهو من الرجال الذين خلقوا للسمير والبيض ام هو من الرجال الذين خلقوا للمنافاة فوق المنصات للبيد البيض ؟

دخل الهيبة القصبة فصار ياديء بدء يفتش عن مخازن الدراهم على يجدها ، فلم يقع منها على شيء فلم ير الا اناسا ومناعا وخزينا وفرشا . قد جعل كل ذلك مصونا في الاصونة مودعا في مخازنه كما هي عادة مال المخزن من المحافظة ، وجعل كل شيء مصونا كما ينبغي وللعلويين في ذلك يد غريبة في الصيانة ، كثيرا ما يتحدث بها ربيب نعمتهم الباشا منو ذلك كل ما وجده الهيبة مع الاهرار الملووة بالسلاح في الامكنة التي دخلها لانه لم يدخل الى الدار الكبرى ثم بهر ماناله بسهولة من تسنم العرش . وقد راي اهل الحضرة على اختلاف طبقاتهم يمثلون بين يديه في خضوع والقواد الكبار الذين مالا صيتهم مسامع السامعين ، يؤدون له التحية الملوكية ، فاراد ان يلبس لهذه الحالة لبوسها فأول ما شوهد منه غلظ الحجاب وقد قام بذلك الدور محمد الامين الموسوم برسم حجابته ، فكان يتجر بالاستيدان فلا يلتقى مولاة الا من ادى صرة متدفقة بنوء دون حملها ، فوجد من القواد المترين كالباشا الحاج النهامي وصتوه المدني والقائد المتوكي والعيادي والقائد ارعا وبعض قواد دكالة شرطه على ماهو عليه ، فكانوا وحدهم من يفوزون بملاقة سلطانه واما السوسيون المدقون كلهم بقوادهم ورؤسائهم وفقهائهم فاني يرونه ؟ ام كيف يخلصون اليه من تلك الابواب المكتظة بالاعراب المسلحين الذين يتركون



الجميع وقصدهم ان يشيدوا هبة في الصدور عظيمة ، ، وذلك حشوا مالي يقتضيه المقام ولكن ذلك عند السوسيين رأي فائل سيء المصافحة ، ههنا مايلانيه السوسيين واما الاعراب فبالعكس فسرعان ما يذهب اليه منهم ذاهب فيشافهه في الحين ، وقد فتح له ابناء همه الاعراب الابواب على مصاريعها حتى تسرت له فاراد ان يساره . فالتفت الهبةتة الى بعض من معه فخرجوا ، فبقى بعض الاعراب امام الامير وخلفه وعن جنبه حتى ان احدهم استديره واحتى راسه حتى كاد يمس قدال الامير انى ههنا الجو تكون المسارة كما يفهمها صافية الامير ؟ مع ان الذي يذكره له الرجل تعلق بامر القواد الكبار الذين يوالون اذ ذاك مؤتمرات اتسر مؤتمرا لله تتراءون كيف الخلاص من هذا الكابوس النازل عليهم ففقدوا معه امنه في نفوسهم وفي اموالهم وفي اعراضهم وبعضهم مثل المهدني الاكسلاوي لابرال كل يوم يتصل به . فصار هذا الحاكي يبلغ كل ذلك الى الامير فاجابه الامير بانه منصور بامر الله وباذنه . فلا يبالي بهم ولا بالملكات من املنا لهم ، ولا شك ان ما قيل هناك يباع لمن يتجسسون تلك الاخبار بسبعة دراهم من ثلثم الحاضرين وذلك عنهم متواتر . وحكى التزيتيون الذين سافروا معه وقد كان وعدهم بما وعدهم به من السروج الانيقة يوم يدخل مراكش ، انهم مالا يروه قط منذ توارى في القصة عن الانظار وانهم بعد ان تهيأ لهم ان ينزلوا بالباهية كان هناك اعراب يختلفون الى الامير فيلاقونه في الحين فتقضى حاجاتهم والتزيتيون لاملااة ولا قضاء حاجة ولى م ورد اعرابي صحراوي عريان يتكفف . فتاولة احد التزيتيين كسوة اليوم الثاني رجع الاعرابي في لباس فاخر وقد لاقى الامير فعلت به سرعة فقضيت له كل حاجة - فذهب الى التزيتيين الذين تناول بهم الكسوة امس ، بجازبهم خيرا ويعدهم بقضاء حاجتهم بواسطته عند الامير فقال هؤلاء بعضهم لبعض ارايتم كيف منزلتنا ليوم من اميرنا ههنا فقد جاء هذا الصحراوي امس وبين عثبة وضحاها صلا كعبه وشفت رتيته . ونحن الذين اسسنا لهذا الامر من اول يوم قد عدنا فيه الذنابا بعد ان كنا نحن الرؤساء ونفدى نحن فيه الحاج ، اذ بنا في موقف يعف علينا فيه مثل هذا الاعراب المحدث القدوم فمن علمنا ان يقضى هو احساننا .

فبينما نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة تئنصف

فلا والله لانرضى بهذا ولا نقاد بيرة الخسف فاجفل غالبهم  
ءائبين بغير اذن الامير من الحمراء الى ديارهم بسوس ، وليس التزنيثيون  
وحدهم من وقعوا في ذلك فانكفأوا الى بلادهم ، بل غالب السوسيين وقعوا  
في تلك المهانة فخرجوا من ابواب الحمراء بنشدون ديارهم ولم ينتصف  
شهر رمضان حتى خرج كثيرون من عامة السوسيين ، ولم يبق الا الرؤساء  
ومن لا يزال يطمع في الخير امام لان الكل هناك في دار غربة وما كانوا  
يستندون الا الى اميرهم فاذا سقط بهم مستخدمهم فماذا يصنعون هناك  
بعد ؟ حقيقة يتوصلون من امراس المخزن بالمؤن على مراتبهم في الطريق الى  
الحمراء . ويتوصلون بعد ذلك ببعض اعانات اخرى ضئيلة ما داموا يترددون  
الى الامين الطيب الصحراوي - وهو الامين العام من تزنيث - ولكن حين  
فقدوا وجه اميرهم وارتطموا في الحضر وما هم من الحضر ولا الحضر  
منهم وحين صاروا يسمعون ما يسمعون من اعتكار الجو من ناحية  
الشاوية وقد راوا ان لفائدة يرقبونها بعدما خاب الظن في الامير تفككت  
وحدتهم وانحلت عراهم فتتابعوا زرافات ووحدانا الى سوس فامتلا  
طريق ( ايمى نتاتوت ) بالراجمين بل بالفارين ان اردت صفتهم الحق .  
حتى شيخنا ابو محمد الافرائي قد سئم ونوى الرجوع وهناك رسالة  
ظفرنا بها كتبها اذ ذلك من الحمراء الى الاستاذ الالفى المقيم بتزنيث ، يذكر  
فيها انه ضيق الصدر يستاذن في الرجوع ، ولو وجد ما يربطه لارتبط ،  
وتسى سوس وما اليه . وقد وقع له ذلك في الاسبوع الاول فكيف بما

سببكم ثم سلامة الاحوال وهموم الامن ، وشمول المافية للاهل والاولاد  
والجيران ، متعنا الله بدوامها ثم ليكن في كريم علم سيدي ان السلطان  
المنصور بالله دخل مراكش يوم السبت 3 رمضان (1) من غير دفاع بعد ان  
خرج من بها من العسكر والكبراء للقتال ، بعدد وعدة فالتى الله الفشل  
في قلوبهم ، فاختلفت كلمتهم وخذلهم الله بما اسروا من حب الكفر  
وهو قشالى العسكر ودور التصارى وهدمت وامتلات ايدي العامة  
متاعهم وفرح اهل المدينة فرحا لا يكيف وتلقوا بزينة وابهة ودخل  
السلطان في جيش لا يعرف كنهه الا بالمشاهدة فاستقر به القرار ، واطمأنت  
الدار ودل انصار الكفار وفر جميع من بها الا 5 كمنوا بدار التهامي  
الاجلاوي الى يوم الثلاثاء ، فاضطر الى اخراجهم فقبضوا وسجنوا بدار  
المخزن وسرح السلطان يوم الخميس المساجين الذين في السجن اجسمين .  
ثم ان العدو الكافر اذله الله اقتحم بلد الرحامنة ، فاحرق بعض دواويرها  
سثماتوا بالسلطان فاغاثهم بنحو 1200 فارسا مع خليفة واقتمموا  
با بلد دكالة ، فاكلوا دار القائد محمد التريبي وكان ممن يجاهدهم في  
الله ولا يقبل امرهم ، وسلمه الله وخلصه براس طيمرة ولجام وهاهو  
على القدوم على الحضرة . كما ان حركة حاحة والشياطمة منتظرة ، وقد  
يرى اولاد لمولاي الحسن يقال له مولاي يوسف بناس ونصبه العدو  
درنثه وقد قيل انه وصل الرباط ، وبالجملة فالعدو قد كلب والله يقى  
سوره ويكفى المؤمنين امره والتجسى والكلوي لم يظهر نصحهما  
للمؤمن الا انهما مسلوبا الحيلة . مبفضان الى قلوب الرعية ، ولا كيد  
فهما اسلا واما العبد فمد دخلنا المدينة ، ضاقت صدورنا وغلب شوقنا

ايما ملكا سميا بفضل والفضل  
عليك سلام من خديم اهلته  
تنوسي لا قوت ولا منزل فحل  
يريد لقا المولى لينظر حاله  
وينشد شعراً ضم تهنئة بما  
فقد جاء مرات فحجب لم ينل  
على اني ما حلت عن سنن الهوى  
فعدرا امير المؤمنين فانمسا  
وازكى صلاة الله ثم سلامه

وفاق بجود واسع الدليل هطال  
ترامى النوى ركني خمول واهمال  
منزل هون في قضاء باجسدال  
ويكتشف شكواه بفضل واقبال  
تيسر من فتح ومن سوّد عال  
وصالا سبوى ما نال من هدّ اوصال  
ولا كنت خوان العهود ولا السالى  
تضايق بي امري فحت باوجالي  
على المصطفى المختار والصحب والال

تلك رسالة شيخنا وتلك قطعتة اللتان فيهما ما فيها فاما ما ذكره  
من ان مقاومة حصلت من عسكر خرج بمراكش . فلا حقيقة لذلك والامر  
كما تقدم . وشيخنا يعذر لانه كتب ما سمع وقد رايت انه كان سمع ايضا  
بيعة ابن الرشيد . وكل ذلك غير كائن . واما اختلاف كلمة من بمراكش  
فحقيقة . وقد ذكرنا ذلك واسبابه كما هي . واما وقوع النهب في مراكش ،  
فان ذلك من الفوضى التي تعاشي هذا السلطان المنصور بالله - كما سماه -  
على ان الفوضى لم تكن حتى احتل مراكش . فقامت ببعض الاعراب  
الخطافين النهابين فوضى غريبة لم ينسها تجار مراكش الى الآن  
فالخبايات يقف عليها اعرابي فيجمع ما يريد من رذن قميصه النضفاض  
الاسود ثم يذهب ويقول لربة الخبز اتبعيني الى دار المخزن تأخذين النمن  
فقد تذهب وتجول ما تجول حتى تمى فترجع . وقد تمض فتذهب لحال  
سييلها باكية بكاء من لا يرجو نصيرا . ويرد اعرابي على تاجر في دكانه في  
القيسارية ، فيريه تلك السلعة وتلك وتلك . وهو يتناولها منه حتى يملأ  
ذراعه . فينتقل من باب الدكان . فيقول له الاعرابي ما يقول ابن عمه للخبازة  
تكرر ذلك مرات كثيرة ، حتى تناذر التجار . فاعلقوا ذكايتهم . ويقع هذا  
لكل ذي مبيع وهذا امر مستفيض ان لم يكن كله حقا ، فلا بد ان يوجد غايه .  
زيادة على ان من الاعراب من ياكلون في نهار رمضان . ويقولون انا مجاهدون  
وبعضهم يميل في وسط النهار الى ديار الفساد . والناس ينظرون فيرغم  
السياقطة التي تألف احترام رمضان ، فيرجع باثمه واثمها بحجة انه يستحل  
ذلك بجواز تكاح المتعة . الذي كان مالوفا عندهم . او ما يقرب منه . وقد  
حدث كثيرون ممن نعرفهم ثقات ان الاعراب يقفون في ابواب دورهم فيعلن  
احدهم انه جاء ليتزل في هذه الدار باذن من السلطان . ثم يراده رب الدار

حتى يتناول منه شيئاً فيذهب وقد حدثني سيدي عثمان المسفوي وهو  
لسان صدق انه انفصل مع اعرابي طلب منه ذلك بنصف ريال لا غير اخيراً  
وعلى هذا فليفس الانسان هذا ما يقاسيه العامة واما الخاصة فسان  
الغواد الكبار ما طلع احدهم الى دار المخزن حتى يستدير به سفلة الاعراب  
يسرخون به (بالنصير) يا كافر يا عدو الله وربما رشقوه بحجارة او  
-لمفوه بالحصى حكى الباشا منو انه شاهد ذلك يوماً على القائد عبد  
الملك التوكني وقد اكثر عليه سفهاء الاعراب قال فدخلت على الهيبة  
له وانا غضبان والله ما هذه بحالة المسلمين فالتائد عبد الملك كبير  
مومه ورجل ذو شيبة في الاسلام وقد ادى الطاعة ا فجميل ان يسام  
«هارا بهذه المهانة المخرنية ؟ فخرج الامر ان لا يعاود بذلك من الامير الحسن  
ية الذي يظن به كل خير ولكنه لا يستطيع ان ياخذ بزمام الامر  
و١٠ هناك الا المواقظ الحسنة فتلك كل ما كان في حيس انه كان يجب  
:ليل برعاع الاعراب الذين يمثلون تلك الادوار الشائنة ولكن اين السلطة  
ما هناك الا الفوضى قال الباشا منو : وقف بباني مرة اعراب يريدون ان  
«لوا حوالي مثل ذلك الدور ، فحملت فيهم . واشرت لاصحابي ان يشعروهم  
لذهبوا بحال سبيلهم في الحال . فحين راوا ما راوا انخنسوا فذهبوا ،  
ملك هي الفوضى الحقيقية التي قامت في الحمراء بعد دخول الامير الجديد  
واما ما ذكره من التهاب ثكنات الجند فهو حقيقة لان الجند قد انتشر  
«طامه وتمرد عن الطاعة ومنته ايضا الفوضى فصار كل واحد امير  
«عنه فخلت الثكنات - وتفرق من فيها شذر مذر الا قليلا لا يستحق  
الذكر ، وذلك ما حكى الباشا منو الذي كان الجند تحت يده . واما النصاري  
الذين ذكرهم فهم الذين تقدم لنا ذكرهم فنصل فرنسا ومن معه فقد  
اوهوا الى دار الحاج التهامي اياما ثم اراد ان يسر بهم سرا الى اسفي  
فوضى بهم واشن - قيل انه القائد المدني الاجلاوي وقيل غيره - الى الهيبة .  
فالقى عليهم القبض خارج سور مراکش فسجنوا في دار بالقصبة فكانوا  
شبهى في اخلاق قواد مراکش الذين يعلمون ما يتهددهم ان مست شعرة  
من احدهم وما قضية الطبيب الفرنسي القليل بين ظهوراتهم بمنسنة  
مندهم وقد احتلت وجدة بسببها واما الاصراب ومن اليهم من الجهلة  
الاعمار الذين لا يعرفون ما وراء ذلك فانهم يتهددون بقتلهم قال الباشا  
«و ذهبت انا بنفسى الى الهيبة ايين له الموقف ، وان هؤلاء امرهم اعظم

مما يتوهم ، فصرت ارفيه في تسريحهم بما يفترحه من الغدبة (1) ولكنه تصامح امام ما اقول . واما الحاج التهامي فانه جمع عنده في داره باستدعاء خاص غالب رؤساء سوس فاقام لهم حفلة كبيرة فصار يمت اليهم بالاخوة وقال انه من عال وچاج - زعما منه - فيرجو بهذه الرحم ان يتوسطوا عند الهيبة ان يطلق الاسرى هؤلاء . وقال لهم انا اضمن له عقد معاهدة بينه وبين الدولة الفرنسية ان تبقى رابضة في مكانها اليوم خمسين سنة فاجابوه الى التوسط في ذلك ولكن الهيبة ابى كل الاباء وكانه لم يرد ان يبت في امرهم بشيء انتظارا للقائد عبد الرحمن الحاحي فان كثيرا من الامور العظام اذا نوقش فيها يقول لا نبت في شيء حتى يأتي القائد عند الرحمن الحاحي ، وحين خابت هذه السياسة التي تأسست على المخبرات مال الحاج التهامي ومن اليه الى الجد في الامر ، وعلما ان القضاء في ذلك للحوادث التي لا يد ان تقع قريبا . واما ما ذكره شيخنا في رسالته من امر التريمي فانه وءال دكالة وكذلك اهل تادلة قد باعوا الهيبة اجمعون . واما بيعة مولانا يوسف فقد وقعت 29-8-1330 هـ وقد تنازل السلطان مولاي عبد الحفيظ عن العرش . فأبحر من الرباط الى طنجة . وقد القى بعد ابجاره طابعا الملوكي الخاص في وسط الامواج فخلفه مولانا يوسف الرجل الصالح الذي لا يلبق في ذلك الدور الا هو . فاستطاع ان يحافظ على العرش لمن بعده فارسل رسله الى جميع البلدان ومن بينها مراكش حدثنني الباشا منو قال جاءت منه رسالة البيعة . وقد ندبني الى اخذ البيعة له من قبلي . فقلت للرسول وقد وصل بعد ما احتل الهيبة بمراكش ، ها انتذا ترى الحالة والجواب هو ما تراه بعينك . فان الامر قد خرج من ايدنا فدفعت له 20 ليرة ذهبية ، ولكنه ذهب الى السلطان مولانا يوسف فافترى علي . وقال انني قلت فيه ما لا تنطق به شفثائي فكان ذلك احد اسباب تكبتي - وحدث الباشا منو ايضا انه دخل مرة على الهيبة ففتح معه التساؤل عن الشريعات . فصار يسألني عن ايكار منهن وجدت بعض الصبيد قد القى اليه اسماءهن واحدة واحدة فصرت ابين له ان الجميع متزوج وقد فقدت النكاح ولم يبق الا الرواح فألح في السؤال عن اية واحدة منهن ليتزوج بها فقلت له ليس منهن واحدة بلا عقد نكاح . ولكن ان اراد سيدنا الزواج فالافضل له دار الشرف والحسب والنسب والجمال والعفاف ودار البركة . ودار العلم ودار الولاية فهي افضل له فقال ما هي هذه

(1) ذكر ان المبدول فيهم مائة وخمسون الف ريال .

الدار ؟ فقلت له دار اولاد مولاي عبد الله بن حسين بن مئتمنسلوحت فقال  
اوهم هناك ؟ فقلت لا اعلى من دارهم ، ولا ادوع ولا ابرع حسنا فاقتنع  
حدث ايضا انه وجد يوم دخول الهيبة الشرفاء ابناء مولاي الحسن قد لبسوا  
الاسهم الحسن الرسمي ، فجاءوا مجتمعين ليسلموا على الهيبة ، قال فاخذتني انفة  
ازب عليها كشحي فقلت في نفسي كان يجب على امثال هؤلاء ان يكونوا  
باخر من يسلم على من نزا على عرشهم المغربي لا ان يكونوا اول من يبادر  
بداء التحية للموكية له ولكن ليس عندي ما اقول

كان مربيه ربه الخليفة الاول للهيبة من البارزين بمرآكش فيخطبه  
الناس ومعن خاطبه شيخنا الافرنسي بقوله

هو الشوق بيديه من الدمع سكب  
ادا برقت من متخني الضلع برفقة  
وان غذل الاحسي فاكتر زاده  
وما الوجد الا ان يدين بطاعة الم  
وما المجد الا ان يخاطر في الصلا  
ولا الفخر الا ما توشح برده  
همام سما للمكرمات بهمة  
ورسر امير الومنين شقيقه  
مغته الارضى وساعده وان  
معدمة الجيش الجهادي من به  
شجاع يبيد المعتدين حامه  
مدب عن الاسلام بالسيف جاهدا  
نورد الى الهيجاء كل غضنفر  
نادر به عقبان خيل سلاهب  
هو المرء لا حزما اضاع ولا هوى  
نهاني عن اللذات في جانب العلا  
يوم فيمضي كالسنان مصمما  
يم يداوي ما جنى الدهر جسوده  
شمل القفر بلبل نواله

11 السلوب كجسطر : ما ظلم وطال غلامه  
فروحها سلمة او سلتسان .

يلبخ اذا انشا وتسمى واذا مرى الس  
 له السبق في شأو الفضائل كلها  
 اذا اسود جنح الحادثات فوجهه  
 فيها ايها المولى الذي كان من حيا  
 اليك عروسا بنت فكر عد اعلى  
 تهنتى مولانا وتثنى وترتجى  
 عليك سلام الله يا كعبة الندى  
 سيبان براحات الهبى لبح حلبه  
 فمن امه يبني العلا فهو حسبه  
 سناها وان دار الهدى فهو قطبه  
 المعارف والسرر الالهى شربه  
 قريحته الهم المبرح كربه  
 قبولا بفضي عيبها الجم ثوبه  
 وغیظ العدا ما آنس الصب قربه

ثم ان مريه ربه خرج الى الرحامنة في جيش يضم االافا ليدافع  
 جيش الدولة الحامية الذي يزحف شيئا فشيئا نحو الحمراء بعد ما سبقه  
 جيش صغير تحت قيادة الاغضفا بن مصباح ابن عمهم في اثني عشر مائة  
 فارس الى اربعاء الصخر ، فاندحر

ذلك كل ما ظهر من الاعراب في موقف الدفاع ، واما الهبة فقد جلس  
 يتعمق في قصور السلاطين وفرشهم ، ويسرح انظاره في بساتين آخذاهم ،  
 وقد صلى هنالك ثلاث جمع يخرج في العربة المهود ان يخرج فيها مولاي  
 الحسن تجرها الخيل ، والموسيقى تصدح على راسه الى ان يصلي ، ثم  
 يرجع ثانيا الى حيث يتملى بالمدينة الحلوة . وقد حدثنا شيخنا ابو شعيب  
 الدكالي الذي كان قاضيا على الحمراء حين احتلال الهبة انه دخل عليه  
 يوما فجاذبه القول في الحالة الراهنة ، فقال له شيخنا ان هذا العصر عصر  
 القوة والمغالبة . فاجابه الآخر بديهة وقد هز سبخته ، فيقول وقد مد بها كفه  
 بهذه السبحة افتح القاهرة ودمشق واجتمع مع محمد بن عبد العزيز  
 في حضرة مريه ربه ، فقال له ابن عبد العزيز : انكم كفار لرضاكم بقلبة الكفار  
 عليكم فقال له الشيخ : رويتا في كتاب كذا عن فلان عن فلان عن فلان عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا قال الانسان لاخيه يا كافر فقد باء  
 به احدهما والامور التي يقع بها الارتداد كذا وكذا قال الشيخ خليل  
 فتلا النص من متنه - فباي شيء تكفرون المسلمين ؟ فصال عليه بحفظه  
 حتى اسكتته وحدثني ايضا الباشا منو بمثل ذلك عن الهبة فذلك هو  
 فكر الهبية الساذج الفكرة ، الحسن النية ، وتلك امانيه ، وقد اوعز يوما  
 الى المراكشيين ان يطبخوا لهم دار الدار اناء اثناء من الاطعمة ، اعانة في  
 اطعام المجاهدين ، فرأى اهل المدينة ما لم يعرفوا له نظيرا . فكان ذلك ايضا  
 مما استثار الناس .



تلك هي اممال الهيبة في مراكش وتلك هي اعمال اصحابه  
 الصحراويين نكتبهسا كؤرخيين ولا نتمصد ان تكون لا له  
 ولا عليه ومهمتنا ان نوضح لمن بعدنا ما يتحدث به البنا كيترون  
 - ما حضروا اذ ذاك هناك من السوسيين والمراكشيين ننقل ذلك عنهم امانة  
 - وداة كما هي فادركنا حق الادراك اي رجل هو الهيبة واي رجال هؤلاء  
 الذين جاشوا معه وقد تفككوا ينتثرون من حواليه ، فظهر انهم كانوا  
 - معون ذهبوا الى هذا السفر بلا مقصود ينوونه ، فكيف يمكن ان يفلحوا ؟

### الحاحيون في مراكش

في اليوم الرابع والعشرين وهو يوم خميس من رمضان - او في اليوم  
 - له - دخل القواد الحاحيون ، القائد عبد الرحمن الجلولي ، والقائد محمد  
 - بلوس ، وقواد حاحة الاخرون ، مراكش في خيل كثيرة ، وقد قدموا ليفوا  
 - مد الذي وعدوه للهبية يوم يحتل الحمراء حلوا يوم الخميس  
 - فاردوا ان يستريحوا يوم الجمعة ثم يقدموا هداياهم يوم السبت حين  
 - مجلس لهم الهيبة مجلسا عاما . يظهر لهم فيه مكائتهم عنده . كما سيظهرون  
 - لذلك مكائتهم بين الاقوياء ولكن لم يصبح يوم السبت حتى اصبح ما  
 - في الحساب ، وما لم يخل انه ياتي بهذه العجلة

نزل القائد عبد الرحمن دار ابن داود باشا مراكش القديم ، كما  
 - نزل انفلوس واخرون في منازلهم التي يملكونها ، وفي امكنة اخرى ، وقد  
 - اوت بهم مراكش . فلا تسمع الا من يذكر الابهة التي ورد بها الحاحيون .  
 - والمدراى القارىء ان هذا الامر افتتح بايدي الحاحيين يوم نسجوا على مناويلهم ما  
 - من اول يوم . ثم ها هو ذا يختتم يوم يطساون بأرجلهم حضرة  
 - يوم يظنون انهم سيجتوون ثمار ما غرسوه امس ، ويحلم  
 - القائد . مد الرحمن بالصدارة ، كما يحلم كل من اليه بالمقامات العليا في هذه  
 - الامارة التي هم اسسها واركانها وشرفاتها كما يزعمون

### الصفحة الاولى

لانت القبيلة الرحمانية هي باب مراكش من الشمال وكان لها قواد  
 - معمدون كانوا كلهم في مطلع الدولة الحفطية منهم القائد عبد السلام  
 - بن موسى والقائد ابن الطاهر ، والقائد العياضي واخرون وكان للاخير  
 - في ذلك عليهم جميعا من نواح شتى وقد برز برورا عطاسا في الدولة

الحفيظية - ثم كان له مقام عظيم حين انهزم الجيش العرزي وبعد الحرب المتوكية الشهيرة ، فعلا اسمه ، وصار يذكر بيسن الاجلاويين والمتوكيين والكننانيين فهذا مركزه الذي وجده فيه عام 1330 هـ ثم لما احتل الهبة مراکش - والتفتت وجوه القواد الكبار للأخذ ببينة المولى يوسف وقصد تأيد بالدولة الحامية . كان القائد العيادي اول من بادر الى ذلك بالعمل المنجز بعد ما لاقى من الهبة تقريرا - فيما سمعت - وقد استدعاه مرة فسأله عن الباب المفتوح من داره بجانب السور الخارجي الى جهة الرحامنة . فربما كان ذلك احدى الحوافز التي ازجته الى مد اليد عيانا للجيش الذي يقطع وادي ام الربيع ليزحف الى الجيش الزاحف من مراکش وقد تقوى ببعض الرحامنة الذين مع العيادي فارسل شُوبوبا من القذائف على رأس مريه ربه - فلم يقف هو ولا اصحابه يوما كاملا يعذرون فيه ، بل انهار جدارهم بسرعة غريبة ، فتساقطوا نحو الحمراء وتسمى هذه الواقعة بواقعة سيدي بوعثمان وقد تقدمتها اخرى في اربعاء الصخر تهشمت الحملتان فانقضى الامر وكان ذلك يوم الجمعة 25 رمضان . فطار الخبر الى الاعراب فصعقوا صمعة عظيمة هي اول ما نههم مما هم فيه سادرون

### كيف هرب الهبة من مراکش ؟

رايت ان الحاحيين قد دخلوا مراکش يوم الخميس الرابع والعشرين بقوة كبيرة وشارة مرموقة وابهة مخزنية اخاذة ولا يعلم الا الله ما كانوا يتوونه وما يحملونه في حقائبهم من الاوامر الجديدة ممن يوحون اليهم ولا ريب انه لو انفسح المجال اياما لابد ان يقوموا بدور عظيم في القواد المراكشيين الكبار على الاقل فنتم فكرة القائد حيدة ولكن بينما الهبة والقائد عبد الرحمن الحاحي في ابرام ما يصنع نهار الجمعة اذ دهمت اخبار الانكسار التي لاشك سترتجف بها فرائص الهبة ارتجافا تنسيه مرارته كل ما كان يتملى به من حلاوة الامارة . مند نادى ابو الباكور التزيتي بأنه سلطان وكل من تربي تربية الهبة ، ولم يشاهد قط مواقف المجاذبات في عمره ، فلا يخال وقد طرقة ما وقع لاصحابه من الرحامنة الا ان نفسه تطير شعاعا ، وان سحره ينتفخ حتى يملا صدره ، وان نمسه سيتوالى لهشا ، وقد جحظت عيناه . ويسقط في يده . فلا يدري ما ياتي ولا ما يدر . ولليفتات روعات .

كان الشيخ الاماززي البعقلي احتل هو ورجل من اخوانه صومعة الكتبية ، يراقبون دار المتوكي تحتهم وذلك مما يدل على ان الهبة واصحابها

كانوا على خوف شديد من المتوكل وأمثاله ولكنهم الآن وقد دهمهم السيل الطامع من الخارج قد ينسون كل ما في داخل الحمراء . وحين لم يأتوا لا داخلًا ولا خارجًا فلا سبيل لهم إلى الأمن إلا بإجفالهم إلى ما وراء الأطلس . لعلمهم ينجون من مخالبات الأسود ، وبرائن الصقور ، والإيمان وحده الذي انصف به الهيبة غير كاف ، والا لما نزل قوله تعالى (واعدوا لهم مسا استظلمت من قوة ومن رباط الخيل) فالخاطبون بذلك أكثر الناس إيماناً .

كان الباشا الحاج التهامي الأجلوي ومن معه قد أبرموا مع الجيش الراحف ما أبرموا بغاية الدقة . . وجعلوا بينهم ما جعلوه إمارة ، ثم تقوم في الحمراء شيعتهم بثورة ضد الهيبة بمجرد ما يقرب جيشهم . وقد حدثني الباشا منوانه توصل عشية الجمعة برسالة من قائد الحملة كتبها إليه وإلى المراكشيين يخبرهم فيها أنه ان مست شعرة من الأسرى الذين عند الهيبة . وان مراكش ستفادر عبرة في وسط أفريقيا ، - بهاذذا اللفظ - قال مثو مبت مهموما في ليلة ليلاء ما بت مثلها في عمري لا ادري ما اصنع

بات الناس ليلة السبت وغاليم لا يزال في امله سادرا وقد طروق الاذان ما طرقتها من الانهزام من سيدي بوعثمان . ولكن لا يحسب غالب الناس الهيبة سيهرب بهذه السرعة . وانما كانوا يحسبون أنه سيجدد جيشا اخر لمناجزة الجيش القادم ومدافعتة . ولكن القائد العربي الضروري ان قرأ الرسالة من عنوانها . فخرج قبل الناس ، ففسر في وادي النفيس . وكان يخاف ان يسد طريقه دونهم فيؤخذ الكل باليد . كان الاخ محمد وصله ن عند الهيبة رسول في الليل فامر ان يبكر اليه بمجرد ما يتسحر من ان يبين له شيئا . على ان الهيبة اذ ذلك كما طرقه خير الانهزام . ولما تقر قراره على الهروب لان ذلك ما عزم عليه حتى وصله مريبه ربه . ولم يدخل مراكش الا نحو نصف الليل ، ثم ان الاخ ذهب مع بعض رفقاته قبيل بعلموا الصبح . قال واحد منهم خرجنا من الباهية قبل الفجر . وقد كان سيدي محمد بن احمد التزيتي طلب من محمد الامين حاجب الهيبة ان يمنه سلاحا على عدد الفقراء كلهم . وعددهم اذذاك 85؛ لان اصحاب النية الحسنة يتون ان يخرجوا المدافعة الجيش القادم . وقد طفحت عليهم منرة الجهاد الدينية ، ونوى الناس المخلصون ان يموتوا في سبيل الله ، قال الحامي فذهبتا فوجدنا الطرق ما بين الباهية وبين (ابن الخصصات) . ولوة بالناس . ولكن لم نفهم من ذلك الا ان الناس يقصدون ما تقصده .

قال فوصلنا امام دار المخزن فوجدنا الاعراب يتجمعون بخيولهم وقد وقفوا هنالك وقد طلع الفجر وبدا الاسفار فصلى بعض الناس بامامة بعض الاعراب قال فالتفت فاذا بالرئيس سيدي محمد بن عبد الرحمن الجيمي قد خرج مع كل اصحابه بيغالهم وخيولهم واثقالهم . وزعم الحاكي انه ما اتى حتى احرق فساطيطه التي لا يمكن ان يحملها قال فسألني عن سيدي محمد الخليفة - يعني الاخ - فقلت له ها هو ذا واقفا فأرسلني اليه فأخبره ان الناس يهربون . وانه هو بنفسه قد جمع متاعه ثم قال له اما انت فلا تفارقك منذ الآن فانفلت سيدي محمد بن احمد التزيتي وهو على فرس عدا ، يجري بها من هناك حتى دخل الباهية فوجد طائفة الفقراء قد صلوا الصبح ، فاشتغلوا بالذكر على عادتهم فصاح فيهم قوموا قوموا فان الناس كلهم هاربون . فأجفل الجميع فصار اصحاب البهائم يجمعون الانتقال بسرعة ، وقد قبض لهم انسان حاذق مارس الجيوش والاسفار مع ساداتنا الملك العلويين (وهو الفقير محمد الحجّار المراكشي من اصحاب الشيخ) فقال لهم ان اول ما تعنون به هو الزاد . فانه اول ما يتوقف عليه المهزم ، فامثلوا ذلك ، فملأوا البغال بالزاد ، واواني الطبخ . ثم مال الفقراء الماشون الى الاواني والامتعة الباقية ، فوضع كل واحد منهم يده على شيء ، وكان سيدي سعيد الثاني اثبت من هنالك جاشا واربطهم قلبا يدور عليهم ويحتمهم ان لا يبقوا شيئا فكان آخر من خرج من الباهية بعد ان لم يبق شيء من المتاع ، وقد حكى لي رحمه الله انه بمجرد ما خرج من هنالك مشى بتؤدة فكانه أحد الحضريين وكانت سحته وهيئته تشبه اهل الحضر فبقى هنالك عند بعض الفقراء الفاسيين وهو الحاج العربي برادة ثم انتقل الى الزاوية الرميلية الى ان سكن الحال بعد ايام . فخرج مع القائد جزّما . واما غيره من 85 من الفقراء فقد خرج الكل في ذلك الصباح مع الناس فارين مبعثرين في الطرق ، وقد تشتتوا وكان ذلك اليوم اول يوم تمزق فيه شمل تلك الطائفة المباركة التي كانت تضم رجالا عوفية كبارا مهذبين . قد ثألوا على الاذكار وعلى الاشتغال بالله . وانتظمو فيما هم بصدده انتظام العقيد الفريد وقد كانوا نسوا الدنيا بما هم فيه من الاجتماع والتألف الذي كانوا عليه منذ ايام شيخهم فها هم اولاء اليوم يتفرقون فاذا كان بعضهم تراجع الى ما كانوا عليه من الانتظام ، حتى كانوا ايضا نحو ثلاثين . فانما ذلك مثله كمثله امضاء الصباح قرب انطفائه الانتظام الاخير ، ومن هرب يوم ذلك مبارك بن الحسين نثر تافيللات بعد هذا الوقت وقد ذكرنا اخباره في القسم الرابع)

ثم ان سيدي محمد بن احمد التزيني تناول ما هنالك من الدراهم  
مجرى حتى لحق بالاخ كما لحق به اصحاب البغال بعد خروج الاخ من البابه .  
وقد قال ذاك الحكامي وجدنا الباب مفعما بالجمال الساقطة الاحمال والبغال .  
حتى اني ما خرجت الا بين ارجل جمال قائمة في زحام

هذا ما جرى لهؤلاء اتينا به ليعرف القارئ ما قاساه الناس واما  
الهيبة فقد حكى لي الباشا منو كيف وقع له . قال بت ليلة السبت في كرب  
عظيم الى الغاية من اجل اولئك الاسرى ؛ وقد تقوى عندي ان الهيبة امسا  
هارب واما ماخوذ باليد ، ففي اثناء الليل ارسلت عبيدي هذا ، و اشار اليه  
ساحبي رحالا وءاخرين ، فقلت لهم اذهبوا حتى تطلوا على الدورية التي  
بها الاسرى فان وجدتموهم احياء ، فاقتحموا عليهم وابقوا واقفون  
وحولوا بينهم وبين كل من يريدهم بسوء ايا كان وارسلوا لي واحدا منكم  
سرعة اكن عندكم وان وجدتموهم مقتولين فارجموا الي قال وكنت  
على عزم ان اهرب الى سوس ان وقع فيهم واقع . لاني اعلم نية الجيش  
الراحم . وقد ادركت ما يقصدونه خصوصا مني ، ولا يعصب ذنبيم بسوء  
راسي . وان كنت بذلت ما بذلت للهيبة في مقابلة تسريحهم قال فجلست في  
دهليز داري واجما انتظر رجوع من ارسلتهم فاذا باحدهم يجري السبي  
مشرني بسلامة الاسرى فطرت فرحا . فخرجت اليهم مع اصحابي . فجاءني  
احد البوابين يقول : ان مربيه ربه يدق الباب الخارجي وذلك في اثناء الليل  
وامرته بفتح الباب فمر مربيه ربه جاربا بفرسه يدق باب دار المخزن  
دعا عنيفا ما شاء الله . فكان الهيبة قد نام ، او كانه اعرض باحدى بنات عال  
الله بن حسين التامصلوحي التي يسأل عنها وعن امثالها - ثم التقيت انا  
الهيبة فقال يا فلان ما هذا ؟ فقلت له هذا ما كنت احثك على اجتنابه يوم  
ان تدخل المدينة فقال ما هذا الاعمل (المصنوبرين) فقلت له ان  
ابح لا يرتفع . فانج بنفسك الان ثم خرجت فوقفت جانبا والاعراب  
هم حون يستخرجون البغال والجمال والاحمال الموقرة دراهم وغيرها ولو  
قوما اردت اذ ذاك ان احتوش كل ما بأيديهم لاحتوشته مع اصحابي الكثيرين  
وسهولة . ولكن حاشا ان امثل ذلك الدور المخزي . ثم عند الاسفار خرج  
الهيبة مع نسائه ومن انثال اليه من اصحابه . فتوجهوا لجهة سهريج البقر .  
فعلت لانسان منهم ايامك ان تسلكوا طريق امي تتناوت فلا منجي لكم الا في  
طريق وادي النفيس فمررت ازاء دار باب المخزن بممرنفة من مال ماله  
العنين ، قد مات بها البقلة ، وقد غادرها اعرابيان شابان . فمررت انا بهما

وارجوهما ان لا يتركاهما ثم امرت احد اصحابي فاعانها حتى ركبت نسم  
رجع الامرايين اليها فساقا بها البغلة . ثم دخلت دار المخزن فوجدت طرطور  
الهيبة وفيه من الثمائم حواليه كثير ، وكانه نسيه من الفرع الذي استحوذ  
عليه . ثم ذكر ان الطرطور توصل به الباشا الحاج التهامي فكان مثاله الى  
المتحف الوطني بباريز . قال : كان كل هذا مع شروق الشمس ، وانا استحث  
كل من الفاه ان يمجل لخوفي ان يدركهم الفرسان الاجلاويون والمتوكيون  
والرحمانيون فيوقعوا بهم . وقد رقت نفسي على هؤلاء المساكين السوسيين  
الذين لا يعلمون شيئا . قال : واذ ذلك وصل الجيش الزاحف ازاء (تاتسيقت)  
فارسل قديفتين مرتا فوق الحمراء ترسلان والهيبة ومن معه في خيل  
كثيرة يجتمعون حول صهريج البقر فوقوا نحو ربع ساعة ، ثم رايتهم مالوا  
الى جهة وادي النفيس ، فاسرعت اذ ذلك الى الدويرة التي فيها الاسرى ،  
فيمجرد ما راوتني تعلقوا بي . وطافوا حولي وهم في ثياب فضفاضة اهلية  
خلقة . وقد طالت شعورهم وابطاوا عن الاستحمام ، فكانوا من اعجب ما  
تراهم المين شعثا ووسخا ونشنا فصار القنصل منهم يجازيني خيرا  
على ما فعلت حين ارسلت اصحابي في الساعة الاخيرة محافظة عليهم . والا  
فلا يومن ان يميل احد سفلة الاعراب فيقضي عليهم من غير ان يتأمل في  
العواقب ولا يقصد الا ان ينكأ بهم من كانوا يتطلبونهم من القواد الكبار . ثم  
عقد لي راية بيضاء من خرق . وكتب كلمات في ورقة فامرني ان ابادر بذلك  
الى قائد الجيش الذي ينزل في ذلك الوقت في (جليسز) فانفت بيني وبين  
نفسي ان اكون اول من سلم من اهل مراكش وخفت ان يؤثر عني ذلك في  
التاريخ . فابيت عليه . ثم دخل في الحين القائد المدني والباشا الحاج التهامي .  
فتناول الاول الراية فاداهها الى قائد الجيش بيده فشاع انه هو الذي  
انجى الاسرى بعد ما ايده بعض الاسرى انفسهم كذبا وبهتاننا . هذا ما حكاه  
الباشا منو بتفصيل ، واما القائد عبد الملك المتوكي فقد حكى عنه القائد محمد  
چرما الحاحي انه حضر عنده تلك الليلة وهو يقدم رجلا ويوخز اخرى  
فلا يدري ايجرح مع الخارجين من المسلمين ام يبقى مع الباقين المعروف  
مثالهم ، وقد حمل على بعض بقاله . واسرج خيله واحضر اصحابه . قال  
الحاكمي القائد محمد چرما ، انه جلس ما شاء الله وراسه بين يديه يوازن بين  
ما يكون اذا خرج مع الناس . وبين ما يكون اذا جلس مع الاجلاويين بقى  
كذلك يتردد الى ان طلع الفجر ثم تقوى عليه ان يجلس فامر اصحابه  
بالركوب والجولان حول الكتبية الى ما حوالى باب الرب . وقد كان الحاحيون  
سبق خبر الهروب عندهم في الشطر الاخير من الليل . فجمعوا كل ما عندهم .

وجمعوا جميعاً فكسروا ففل باب من ابواب القصبية فصعدوا نحو  
 المنارة وذلك عند مشرق الشمس وفي ذلك الوقت خرجت خيل القائد  
 التوكمي حكي القائد محمد جرماً قال كنت في فرسان التوكميين فصرنا  
 بطارد خيل الاعراب حول صهريج البقر فدفعنا الى اثنين منهم على جمل  
 فسرمان ما ابركاه ثم امتدا على بطونهما فصارا يرمياننا فلا يفلتان هدفا  
 بفلنا عنهما مرغمين فاذا بالقائد عبد الملك يصرخ علينا مالكم وللاعراب  
 المساكين فعليكم بالعدو الازرق عليكم بالحاحيين فنسنا عليهم غارة  
 بهجة المنارة وهم منضمون جعلوا انقالهم بين ايديهم فنظفصوا كتاب  
 مرساتهم وراءهم يتناوبون في الدفاع فطاردهم الى ان ابتعدوا فرجعنا  
 واما القائدان الاجلاويان المدني والباشا التهامي فانهما كبشا الكتبية . والمجرم  
 لكل ما كان بالمخابرات السرية . فقد نظما امورهما في جوف الليل فسربا  
 الى بعض الابراج رماة خفية . ثم في السحر صارت خيلهما تتعادي في الافراق .  
 وخرج البارود بعد الاسفار ثم امتلات الابراج كلها برمانهم خصوصا  
 الابراج المأولة لباب الرب . فلم تشرق الشمس حتى استولى الاجلاويون  
 على ناصية الامر وقد انقضوا على كل ما قدروا عليه . ينهبون ويستولون  
 على البهائم والاناك ويدورون على الفنادق . فلم يفلت الا ما لم يبهروه . ثم  
 تباركهم التوكميون وغيرهم في ذلك وقد كان القائد الناجم ممن يناوئهم  
 الاجلاويين منذ استولى على قبائل الجيش الدائرة براكش فكان  
 ملازمهم في ذلك الصباح ولكن لم يقدر ان يلتقوا به حتى ذلك بنفسه قال :  
 خرجت عند الاسفار . وقد سمعت بعض الشيء لاكتشف ما كان . ولم اركب الا  
 دلي البعلة لا غير ، ومعى افراد ممن خف الي من اصحابي . وخيلي وسائر  
 اصحابي في الدار . وهي في جهة الرملة . فمشت الى جهة القصبية ، فلاقيت  
 القائد ارعاً فقال يا ابن الامة والله لئن ابصرك الاجلاويون الآن لا تبصرون  
 . ان الشمس بعد اليوم . اسرع وبحك وأهرب مع الناس ، فقد هرب الهيبة  
 وائل من معه . فذهبت قدما ولم احمل معي ادنى شيء الا ثلاث ربالات  
 بقلبي . اتفاقا في جيبي . فذهبت قدما كذلك وقد خلفت ما خلفت من ديار  
 طرافحة باحسن اثاث . وافرره بفال تصل الستين ، واجود خيل ، الي ما لذلك  
 عما جمعته في طول حياتي . ثم صار رزق الاجلاويين فعلى ذلك الحال  
 خرجت (1) وهذا الذي جرى للقائد الناجم جرى مثله للقائد ارعاً

(1) انظر ترجمة القائد الناجم في (الشمس الغامسة) فقد ذكر من التفاصيل ما ليس هنا بل  
 يجب ان يكون كل ما هناك تنمصة لاهبار الهيبة كلها ولاهية مريه ربه ، لانه شاهد عيان  
 معهم .

فقد هرب ايضا لكنه حمل معه ما امكن مما تحت يده ، فتصاحب مع الناجم الى داره في اولاد ابي السباع ، لم الى حاحة فسوس . ووقع مثل ذلك للقائد ابن الطاهر الرحماني والفائد التريمي ، وبضعة قواد آخرين وقد جرف الخوف الجميع فلم يعرفوا في الوقت منجى الا ان يتسربوا الى سوس . وساعة الخوف ساعة ضيق لا يمكن معها التفكير في المثال هكذا خرج غالب الناس . فسلك بعضهم مسلك الحاحيين ، ومعهم مال (أساكا ابلاغ) وآخرون ، وقد لاقوا في في طريقهم شدة ، لانهم في مدافعة الذين يطاردونهم في كل ذلك النهار ، وسلك بعضهم طريق (إمي تانوت) ومن بينهم بعض خيل الوفاديين وبينهم الشيخ ابراهيم بن داود الالفي . فلاقوا كذلك عننا ومسد يد من يمرون بهم . الى ان وصلوا (إمي تانوت) . ثم اتفاهم الله بالخليفة يؤسلاّم الذي اوعز ان لا يمس احدا ماس فمروا في هتاء واما الذين بقوا وراء الناس ممن ليس عندهم الخير فممنهم من اسرع بعد متوع النهار ورجوع المطاردين . وقد اشتغل الناس بالخروج للاقاة الجيش النازل في (چليز) فهؤلاء قد لحقوا بالمتقدمين بعد جهد جاهد كفرسان من ايفير ملؤلن كانوا نزلوا في ناحية من اجدال ، وقد ابتعدوا عن سماع الهبة . فخرج احدهم بعد طلوع الشمس بكثير . فعين الواقع . فجرى الى اصحابه . فاسرعوا بالركوب فتأني لهم ان يلحقوا بمن سلكوا وادي النفيسس بجزيرة الدق فنجوا وهم لا يحسبون انهم ناجون . ومن الباقين ايضا نحو 100 فارس من رؤساء هشتوكة قال الباشا منو كانوا نزلوا في دار عندي في القصة ، فلم يتأت لهم ان يخرجوا حتى طلع النهار ، فشاهدت ازقة القصة تطفح بخيل الاجلايين ، فخفت ان يهجوم وان يفتكوا بهم كل الفتك . لما بيني وبينهم . وهم يعرفون انهم اخواني . فلم اجد مفرا من ان امرهم بالانتظار الى الليلة القابلة . ثم انني ذهبت الى منزلهم بعد الظهر وقد هدات المدينة فننادي المنادي يفتح الاسواق فرجمت الحالة بالمدينة الى المألوف من السكنية والهدوء قال فاخذت بيد الفقيه سيدي الحاج الحبيب . فطلعت معه الى علية . فصرنا نطل على المدينة الهادئة . فقلت له ارأيت كيف يكون الامن ؟ وكيف يسود الهدوء ؟ وقد سادت الطمانينة . فباع الناس واشتروا ثم قلت له اين هذه الحالة الان من حالة المدينة في هذه الايام التي كان فيها الاعراب . وقد اثاروا الاشمزاز من النفوس . واقعدوا الامن في الاسواق مع ان الاعراب يزعمون انهم مجاهدون مسلمون وهذا الامن اليوم من العدو الكافر الذي فتح المدينة . ومن هنا ينبني لك ان تعتبر وتعرف الفرق بين الناس والناس . والملك لا يمكن ان يتأني الامن بصاحبه



الامن ، ولما شبهه الطمانينة ، مسلما كان او غير مسلم . قال وفي الليلة القابلة  
 زودتهم احسن زاد واركبت راجلهم ، وسلحتهم امزلهم فخرجوا في باب من  
 ابواب القصبية خفية مع دليل يصحبهم الى وادي النقيس حيث يامنون  
 ويعرفون الطريق . ومن بقي ايضا سيدي محمد اعقبه الفقيه الهشتوكي مع  
 صاحبه المؤرخ الرفاعي الجراي . وقد التجنا الى الزاوية الناصرية حتى  
 خرجا بخفارة اهلهما كما بقي هناك ايضا شيخنا الشاعر الافرائي وقد نسيه  
 به ، ونسي فصائده الطنانة فقد بقي هناك مع الاديب سيدي البشير  
 الاسري . وقد نهبت بفالهما وامتعتهما فيما نهب للناس فوقف معهما  
 ثد عمر المصوبن السريغيني مع قائد يسمى اعتراب حتى خرجا ناجيين  
 الى (نارودانت) فاذا ذاك ذهب القصائد والمقطعات الكثيرة التي له في الهبة  
 ما سواها عليهما وقد قال في الكنتافي لما مرا به واكرمهما قصيدة وهي :

اجوى اثار سراك ذا ام اولقا (1)  
 في القلب اذ اذكرت غزلان النشا  
 طيف الخيال من الحسان فارقا  
 ندب كريم في السيادة اعترقا  
 وسرى فاشام في البلاد واعرقا  
 جو الفضائل والسيادة اشرقا  
 سدر المجد بحر بالحياء تدفقا  
 سوف وغابه درن العبد المرتقى  
 لجنابه وجد المنى فتعلقا  
 يده عليه ندى وكم ظام سقى  
 من اللعلا والمكرمات تعشقا  
 ضيفا نرجى منكم حسن اللقا  
 بالود والرعى الجميل تصدقا  
 مرت على زهر الربا فتفتقا  
 ورق على اغصان بان اورقا

قال الحمى التويز تالقا  
 سريت وهنا فاستخبرت لوعة  
 واجسب فانهملت جفون زارها  
 ورق كان سناه غيرة طيب  
 طيب الافواه نفع نثائه  
 الهائم البطل الهمام اللذيه  
 بل الحقيقة واحد العلياء بد  
 لدى الهيجا برائنه السيد  
 اه امن الخائفين فمن لجا  
 م شارداوى وكم عاف هم  
 يا طيب الاخلاق والاعراق يا  
 انناكم على بعد المسدى  
 فلان ما بدر الكمال احق من  
 الازاد ذكرك يزدرى بشذا صبا  
 وهي السلام على مقامك ماشدت

ومن بقي ايضا القائد عبد السلام الجراي والقائد حيدة والقائد كايا  
 نارودانت فانصلوا برجال الحماية فاعطوا بنفض ايديهم من امر الهبة

(1) الاوسى : الجنون او شبيهه .

فانتضت السياسة ان يبادروا بالرجوع الى سوس ، وقد زودوا بالتعاليم المطلوبة في الوقت . فاسرع الباشا كاتباً ليسبق الهيئة الى تارودانت ولكنه وقع فيما سنذكره . والآخران سلكا الى ديارهما فكان ما كان مما ستره . هكذا لفظت الحمرء الاعراب والسوسيين واميرهم فبقيت من تلك الساعة في قبضة الجيش الذي نزل في هذا الصباح في جبلز . وقد رايت افعال القواد الكبار بمراكش . واما العامة فانهم دهموا بما لم يحسبوه فمالوا الى اللطيف على عادة المغاربة من قديم كلما حز بهم امر شديد . وقد اجتمعت كل طائفة في ضريح ازاها يطلبون الله ان يلطف بهم . لئلا تهدم قدائف المدافع عليهم ديارهم . فاستجاب الله الدعاء . فلم يمر في جو الحمرء من قدائف المدافع الا القديفتان المذكورتان فقط صباحا . ثم وصل الخبر اليقين الى الرئيس الاعلى قائد الجيش بان الهيئة قد فر . وان المدينة مفتوحة الابواب له . قال الباشا منو : خرجنا بعد ان طلع النهار انا وكل القواد . ومن القضاة الشيخ ابو شعيب الدكالي ومولاي المصطفى الذي كان عزل من القضاء على يدي بأمر من السلطان عبد الحفيظ في موكب كبير . وغالب من فيه يستطير فرحا ، خصوصا القاضي مولاي المصطفى الذي رأى امارة برجوعه الى منصب القضاء . فمثلنا بين يدي (مانجان) قائد الحملة فحينئذ وحيانا فهنأناه بالوصول . فاجاب خير جواب . ثم خطب القاضي ابو شعيب خطبة طنانة اتى فيها على فرنسة وعلى رحمتها المشهورة فيمن وقعوا تحت يدها . يريد الشيخ بذلك ان يبرد مما عسى ان يغلي من صدر القائد . فائركلامه في القائد فسأل عنه فسمي له فصافحه ، ثم اجابه بكلام احسن مما قال . ثم قال للواقفين : انني اليوم في غاية تعب شديد . فسامحوني الان . وانما اعلن ان باشا المدينة منذ الآن هو الحجاج التهامي . وان القاضي هو مولاي المصطفى . ثم اوصى بتهدئة الناس ووعده بخير . قال : فرجعنا وقد قضى الامر الذي فيه تستفتيان . فتم احتلال عاصمة الجنوب ، وقد دخل امر الهيئة وايماءه في مراكش في خير كان . وذهبت تلك الحركة التي قامت لتناويع الاحتلال هباء منثورا . حين لم تجد من اعراب الصحراء من كانوا للقيادة اكفاء . مع ان الشعب التف حولهم بسرعة للغيرة الوطنية الملتهبة اذ ذاك في الصدور .

### الهيئة الى تارودانت

حكى لي احد من معهم اذ ذاك من رفقاء اخي محمد قال : خرجنا مع الهيئة ، والناس بغير انتظام . فكان كل واحد حيث تضعه قوته وضعفه

في الطليعة او في الساقفة والهيبة قد خرج بكل الخيل التي اهديت له وغالبها من الجانب المظلمات السمان فسرعان ما لحقها الحر الشديد فنرسل السننها فتتقف تنسقط . ولم يصل واحد منها وادي النفيس . ولم ينفع ذلك النهار الا الخيل العادية والبال التي تالف الاستخدام فيها وحدها قطع الهيبة تلك الجبال واما سواها فقد سقط الكل لغيبا وعطشا فمات . قال وقد كنا نحسبنا اول من سلك تلك الطريق ذلك الصباح . ولكن وجدنا من الامتعة الساقطة حفا في الطريق ما يدل على ان كثيرين سبقونا خرجوا ليلا قبلنا فيلقون كل ما يعدونه ثقيلًا فكم احمال مفعمة . وكم شواريات (جوالق) بصناديقها ، وكم فرش وكم فساطيط وكم ءانية نمر بها عن يمين وعن شمال والناس ذاهلون عنها وقد عزمت حيننا ان انزل انا ورديف لي عن بقلة ترادفنا عليها لنحمل شواريا فيه صناديق جميلة . فأبى رديغي ، وملكه الخوف الخائق فصرح بي اتحسب ان اربابه الذين رموا به زهدوا فيما فيه . وانما راوا ان لا نجاة بسببه قال : وحين وسلنا مسامة دار القائد عمر الامتاسي في سكتانة قبل ان ندخسل في الجبال وجدنا هنالك خيلا من اصحابه يتعرضون لمن يستضعفونهم من جماعات الناس المتتابعة . فينتفضون على بضالهم ، فيميلون بها الى دار هنالك . ولكن الامن على كل حال هو الغالب . وقد سلم جل من مر معنا هناك وخصوصا من كانوا في رفقة الهيبة فانهم ما مسوا بادنى شيء ، حتى تسلقوا الجبل حيث يتنفسون . ثم لم يزل الناس ماشين حتى وصلوا تحت (تاجاديرت التبور) عشية بعد العصر بقليل فنزل الناس فبادر القائد الكتافي ، فأرسل اصحابه يعلنون لمن مع الهيبة الامن التام ، وقد اباح كل الاشجار التي يمر بها الناس فاكهة وجوزا ولوزا فحمد الناس الله فنزل الهيبة مع نسائه تحت اشجار فوق اكمة ازاء الطريق وقد ادير على الاشجار يثياب فانتشر الناس نازلين . كل ينزل حيث شاء قال الحاكي ادرك الناس الامن هناك فاستطاعوا ان يتنفسوا ، ولكن المصيبة في عدم الزاد ولم يجد احد من غالب الناس ذوقا ، فاما نحن الذين مع سيدي محمد فقد نفطنا ما على بقالنا مما اقرها به ذلك الفقير صباحا فاكلنا واكل من عندنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الرئيس وكل من معه . لانهم ايضا لا زاد معهم فبتنا نصد من السميد حتى تعشى الجميع وكذلك في اليوم الثاني وقد كفانا ما معنا في اليومين الذين قضيناهما في وادي النفيس الى ان نزلنا من فنية (وشندان) واستويتا في رأس الوادي فحط الهيبة في (تالكجوتنت) وهناك وصل الخبر بأن الباشا كتبنا قد خرج من مراكز

وسلك ترهات الاطلس على طريق (امي ننانوت) يمشي ليلا ونهارا ليسبقنا الى (تارودانت) فانتدب اليها اناس منهم مربيه ربه، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الكسيمي، وسيدي محمديعني الاخ ليحتلوا قبل ان يدخلها فيمتنع بها فرحناها ليلة 28 رمضان ، فاذا به بات هو تلك الليلة في المنزلة ففتك به اهلها ثم راح الهيبة يوم 29 الى تارودانت بعد ما بات في (تالكجوتت) ليتين فبكر عليه صباح العيد برأس كابتا فمال الى دياره فاتي على كل ما فيها

### في تارودانت

هذه فاتحة الهزيمات التي تقلب فيها مولاي احمد الهيبة . وها هو ذا الآن ينزل رحله في تارودانت وهؤلاء بعض الرؤساء السوسيين الذين انهزموا معه ياوون اليه . في حين ان غالبهم يثوب الى داره تورا من غير ان يمر به ، وقد سهل الآن حجابيه ، ولانت قناته ، وذهب عنه اولئك الاثرياء الحوزيون الذين كانوا يملأون الكأس فيمدونها له دهاقا ، فافغلوه عن نفسه وعن السوسيين الذين قاموا بأمره . وها هو ذا رأس كابتا متصوبا بين عينيه فيرجع اليه ومن معه بعض امانى فيطمعون في استرجاع ما راوه وفي قطع رؤوس اخرى ممن سقوهم الحنظل المذاب . اجتمع بعض فل الجيش فسي تارودانت فاطافوا بأمرهم من جديد بمسحون دموعه ويربطون على جأشه ويلقون في روعه ان النصر مع الصبر وان الدنيا دول وان سهمه فالج اخيرا لا محالة فلم ينشب ان رجعت اليه الآمال جذعة وقوى ايضا الطمع منه فهذا بعينه ما يقوله الافراني شاعر الحضرة بعد ان وصل قريبا من الحمراء . في هذه القصيدة التي القاها بين يديه في ءآخر

شسوال

هو الدهر ان يمرر فعن عجل يخلو	ويحمل عن قرب اذا اتضع الرجل
مع المسر يسر ، والعنا بعده الفنى	وبعد الجفا العتبى وبعد النوى الوصل
فلم يشن المهر الجواد جباحه	ميراحا كما الحسناء ماشأنها الدل
فقد تنجلي الفمء بعد اعتكارها	ويقطع ضربا بعد نبوته النصل
فصبرا امير المومنين فانما	بحر الرضا والصبر يتضح الفضل
ولذ بحمى الحزم الحصين ولازم الـ	ستجئد وادع السعد بهم وينهل
ورو سيوف الحق من دم من يفي	فداء جنون البيغى ترياقه القتل
فلا ملك مالم يحم عزته القنا	ولا حلم ما لم يحم جانبه الجهل

وكس واقفا بالله فالله ناسر  
فيوم ويوم عاده الدهس والوهى  
وليد سداء المومنين وسند السى  
سلا عار من هذا التحيز انه  
ومن السلف الماضى لنا خير اسوة  
ولا عز الا فى مفارعة العدا  
هل مرارات الحروب مريرة ال  
سبل هويصات الامور الى رخا  
هم نا امين الله للحق ناصرا  
تكثرث بالحادثات وصرفها  
ومن رام نيل المجد يحتمل الاذى  
ل جليل دون ذاتك هين  
ه... لدين الله ياوى الى حمى  
ودمت ودام الملك فيك ممسزا  
عابك سلام الله يملك الهدى

ولكنها الايام شيمتها المثل  
سجال وعشى مفدة الشدة الحل  
جهاد الاعادى ثانيا فالهدى يطو  
لحزم ولكن الخضوع هو اللذل  
فكم مرة فروا فكروا وما ملوا  
وارسال خيل تقتفى اثرها خيل  
سواقب مهما لم يشب جدھا هزل  
اذا صدق السيف الهند والنبل  
وجاهد بحزب المومنين وان قلوا  
فكل عشاء فى سبيل الملا سهل  
(ومن خطب الحناء لم يفله البذل) (I)  
يسير فان تسلم فقد سلم الكل  
ذواك كما ياوى الى امه الطفل  
مشيد ببناء ركنه الدين والعدل  
وبحر الندى ماجاد روض الربا وب

وقال ايضا بعض ادباء تلك الجهة كما وجدته من غير ان يذكر اسم  
المائل ، ولو كنت ممن يطرق بالحصى لقلت انه نفس سيدي محمد ابن  
الحاج الافرانى . وربك يعلم

اها نا امير المسلمين لعنا  
ولا تبئس مما رايت فطالما  
ساعنا على الدهر الحسود بطلمة  
فنام بخصف لو سواك اصابه  
وليك الصخر الاصم عزيمة  
فما تلك الا سجدة بعدها القيام  
فانت لهذا الامر وجدك بين من  
فسعدك سعد الفلحين بقنود سا  
فادرك جواك الله بالخير امة

ستبصر عن قرب لنصرك مطلقا  
يقلم نبت الروعى ثمت امرعا  
معدية اللالاه ابهى واسطعا  
لرزل منه الجانين وضعضا  
وليث الشرى وثبا وفرسا ومدفا  
فانهض واعل الراس بالامر وارفا  
تراهم واولى من يجاب اذا دعا  
نأبسى على كل النورى وتمنعا  
نسرى امرها بعد اجتماع تصدعا

(I) شطر من قصيدة ابي فراس ، واصفها  
بوهى بطلب الحسنة لم يلقه الهوى

فمثلك لا ينثنى عن حياضهما  
فما كان اهلا للتقدم غير من  
فلولا العنا ما كان نصر ليجتنى  
فبالصبر نيل النصر من يصطبر ينل  
عليك سلام الله يا خير قائم  
يرمم ما التفريط هدد وصدما  
ذريادا وان من دونها قد تمرها  
يطيب اذا من دونها كان صرما  
ولولا الوفى ما كان انتف لينجدها  
من النصر نورا كالصباح او انصعا

وقال له اءخر - واخبرت انه القاضي سيدي موسى -

صبرا فما هم الخطوب بدائم  
من كان يطعم ان ينال بغير ما  
الدين في خطر وقد تفتت به  
والكفر جاش وازبدت امواجه  
فلقد انت اوقات سمك يا امير الم  
فالليل قد ولي وهذا الفجر قد  
لا تياسن فخذ لامرك كل ما  
قد محص الله الحكيم لكى ترى  
فانهض وشمر فالانام جميعهم  
فالله عونك ما استعنت به فدع  
هذى ردانة خيس كل غضنفر  
فاصبر وصابر وانس ما مست به  
وانهض لخصم ليس قط بنائم  
سبب الى سطح بغير سلالم ؟  
منه خواف بعد نتف قوادم  
في بحره التموج المتلاطم  
سومنين وبا ابن خير اكارم  
يبدو فويل للكنود الظالم  
فيه انتصار من قنا وصوارم  
ان العواقب كلها للحزازم  
لا يرضون بغير قرم عزازم  
عنك الهوينى في سلال اراقم  
يجنى انتصارا وسط كل ملاحم (1)  
ايدى بنى الحمراء افضل قائم

تلك كلمات من الشعراء مرفوعة الى الهيبة تسلية عما جرى له  
واستنهاضا لهفته خوف ان ياتي عليها الخور . ولا ادري كيف يطعم امير  
يلقن الحجة ، وتستنهض همته فابن هذا من عبد الملك الذي حكى ما  
جرى له في ليلة وهو يقصد محاربة مصعب بن الزبير بالعراق ثم طرده  
الخبر بان عمرو بن سعيد الاشدق قد ثار وراءه في دمشق فلا يدري ابتقدم  
ام يتأخر ثم لم ينشب ان استبان الموقف فاسترد كل شيء (2)

وابن هذا ايضا من ثيمور الطافية الشهير الذي قال حاربت احد

(1) الخيس بالكرم : عربن الاسد .  
(2) الحكاية في كتاب (عمرات الوردان) .

أجداني مرارا ، ففي كل مرة يهزمني ، حتى تحولت في أمري فخرجت وحدي  
 مفردا من جندي فلا حظت نعمة تحاول أن تطلع بحبة في منحدر فسي  
 ال مرة لسقط منه فندرج الى المرة العشرين فطلعت فتعلمت من عندها  
 المصارفة فعادت محاربة عدوي حتى تغلبت عليه فأمثال هؤلاء هم الذين  
 همون بالعظام ويؤسسون الممالك لا مثل هذا السيد الصالح الحسن  
 الذي سقط في اول محاولة سقوطا عظيما ، فما هو ذا قد احتل تارودانت  
 اليه بعض اصحابه ومعه القائد إرعنا والقائد الناجم . والقائد  
 الطاهر والقائد التريمي وأمثالهم من الذين يعرفون الحرب ونشأوا  
 فيها وفي راس الوادي مجال غير قليل وسنرى كيف مجر عواليه  
 وحسرى سوابقه

ومما خطب به اذ ذاك رسالة من الاستاذ ابي الحسن الانلي كتبها  
 اليه ، بمجرد ما سمع انه دخل تارودانت ونصها

حضرة السلطان التي هي الهالة لكل المكارم المشرفة ومقام يعسوب  
 الاسلام الذي يده سحاء متدفقة . الامام العظيم والعلامة المفخم من تجو  
 دون قدره العبارة فلا يلام من اكتفى في ذلك بالاشارة ابو العباس مولانا  
 احمد بن الهبة الذي يملأ جلسه بالهيبة .

سلام مثل ما جرئت الصبا الـ لذيول على الروض الليل صباحا  
 وارسى التحايا بشمل الكل ذيلها كميظ عن المسك الفشاء ففاحا

اما بعد فلا زائد عندنا الا ما كدرنا غاية التكدير ، من تلك الروعة التي  
 جاءها بها نذير ويسس النذير ، مما امتحن الله به سيدنا واصحابه المجاهدين  
 هم الهاد المراكبيين المستندين الى الكافرين فكانت محنة واعظم فتنة  
 فيهم يعني ان يتلو في هذا المومنون احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا  
 آمنا وهم لا يفتنون ففي اناء ذلك تعزية حتى يتحول القول ان امعن  
 المومن بنظره الى تهنية . والله لا يفعل الا خيرا ولا يسوم الله المومنين على  
 كل حال مما يكون في الحقيقة شررا ففي عزوة احد وما وقع لسرية الرجيع  
 ودمسرمونة تسل عظيم لنا ولكم واكبر معونة فلنا ولكم في رسول الله  
 واصحابه اسوة وهو في كل تطورات الحياة خير قدوة على ان العشرة  
 لنا دام منها الانسان بسرعة فاستوى . نافعة اذا جميع ايضا كل ما له من  
 الفوى وسيدى بصير بذلك واعلم بتلك المسالك . ولا يديه منه فبالا ولا

ندهمه منه ذاهلا . واما هذه القبائل فقد عراها دهش بما يتقوله من لا يتقي الله في الكذب ممن قدم من مراكش ولكننا نشجع الناس بقدر الطاقة وتكاتب في ذلك كل من بيننا وبينه صداقة . ونرجو من الله تلافى الامر وحفظ الملة على ما في المسلمين من شتات الكلمة والفاقة والقلة ولكن (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) وقد سمعنا بان الفقيه العلامة خليفتمكم الذي احسن الينا بعدكم جرى بينه وبين آل تزيت شثنان فاحب من سيدي ان يتدارك ذلك قبل ان يتلاحم الفريقان فان صدور القوم ملى باشياء ظنوها في الخليفة السعيد الامين وهم مع ذلك احلاس الفتن وشياطين الاهواء وعند جهينة الخبر اليقين فقد عاشرنا من طلبتهم وروسائهم من راينا منهم عجا . وقلنا لقد راينا عجا قبل ان نعيش رجبا وسندم على سيدنا ولابد متى تيسر عن قريب . والله ييسر كل صعب وعصيب والسلام

#### اعماله في تارودانت

رايت الآن ان كل ما وراء الاطلس من الشمال قد امتنع عن الهيبة بعد ان احتلت مراكش فصارت حدود من لا يزالون متشبثين بأمره بعض النشيث - قولاً لا فعلاً - من حد (تَرْجَانَتْ نَيْت مَوْسَى) بين قبيلتي ادّا وزركي ورتينسيران ثم اداوتكان وما وراء ذلك من سوس . ومن حد تنية وشندان لان الكنتافي سرعان ما انضم الي الحمراء ولا يمكن له الا ذلك واما رأس الوادي فمجرد ما دخل القائد حيدة داره مرجعه من مراكش بعد احتلال الهيبة تارودانت بايام قلب ظهر المجن فقاوم الاعراب ومن اليهم وقد كان اولاً راود الهيبة ان يدخل مع حكومة (مولاي يوسف) ومع الدولة الحامية في مصالحة . وقال له حيدة عن اخلاص . ان الحق الذي لك علينا ان تقف معك حتى تأخذ معاشنا حسناً وتسكن فيمسا تختاره في الحواضر ءامن السرب والا فلا يمكن الا ان لتتحق سوس بمراكش طبعاً ومتى قدرت سوس ان تمتنع عن الحمراء من قديم وهي قطها بل قطب كل الجنوب . فتصامم الهيبة ومن معه عن ذلك فاعلنوا له ما اعلنوه من المناطعة . وقد كان في جوار القائد حيدة اولاد ابن عيسى رؤساء كبار فآخذ الهيبة بمناصرتهم على جارهم فحين رأى حيدة ان لا مفر من مناصبة الحرب . وان هذا السيد المسلم القيور القانع فيما يطمع فيه الناس لم يدرك ما ادركه حيدة من ان قوة الحكومة قوة عظيمة من المستحيل مقاومتها والطمع في الانتصار عليها . صرح بعداوة الاعراب وقد عرف انهم ضرراً



برأس كتابا، ونعموا لو يجدون ازاده رأس القائد حيدة . هكذا جال حيدة في المعامع مرفعا وهو مكسر

إذا لم يكن إلا الاسنة مركب فلا رأي للعضطر الا ركوبها

كذلك يزعم الاخ احمد ويقول ان هذه الاخبار استقفاها من الداخلين لحيدة المظعين على سريرته وذلك كله ممكن وانما المعروف المشهور انه رجع من مراكش . وقد قبلت الحكومة توبته . فأرسلته ليكفر من سينته المتقدمة بمناسبة العداة للاعراب حتى يجلبهم عن تارودانت فقام بذلك خير قيام ، سياسة ومخابرة ثم محاربة هذا ما يعلمه كل احد . واما صنا تقدم فلن يعد وما يتقدم دائما المشادات العنيفة من محاولة الصلح ، لأن الصلح على كل حال خير ولا يبعد من حيدة الماقل - كما يقول عارفوه - ان يحاول مع الهيبة تلك المحاولة التي هي طبعها ما يظهر لامثال حيدة الناطميه تحت كنف الحكومة من الدرकिन لقوتها

اما الهيئة فأول ما صنع بعد ان تنفس في تارودانت ، وثاب اليه الفصل من اصحابه ، ان ولي باشوية المدينة للقائد محمد بن حميدة الهواري وكان معروفا قبل اليوم بالشجاعة وصلابة الفتاة ، وهو ممن كانوا في جيش انفلوس عام 1318 هـ في احتلال قبائل مجاط وما اليها وقد جال وحاض وخالط حتى حثك فرآه اصحاب الهيئة افضل من يعتمدون عليه وقبيلته هوارة اعظم القبائل التي تقطن ضواحي المدينة . فصار ابن حميدة واولاد ابن عيسى والشيخ الحسن التيوتي في آخرين شيعة الاعراب ومعهم القائد الناجم والقائد ارعا ، فيقاومون الشيعة الاخرى التي يرأسها القائد حيدة وهو يجد في استمالة قلوب القواد هنالك كالقائد نصر صاحب فرنجية والقائد العربي الضرضوري والقائد علي التالامتسي وامثالهم يجهد في استمالتهم اليه رغبا ورهبا وهو عميد الحكومة الوحيدة في رأس الوادي ، تمده بكل ما يمكن وكان هو نفسه رجل الكريهة ، مفوارا مدافعا مهاجما ، انما خلق من عشير الحرب الزيون ، فيها يترقى ، ومنها يطلع سعده فدخل مع الاعراب ومن اليهم من جيرانه في حرب شديدة، قرع فيها النبع بالنبع وتكسرت النصال على النصال وقد تكسرت المعامع وتسلت الغارات وحيدة يزداد بذلك قوة كل يوم وانصارا وراء كل معصية وقد اتبع كل انواع السيلسات في تقوية مركزه حتى التفرقة بين الأخوة فهذا محمد بن ابراهيم التيوتي والشيخ الحسن من هاله . تأتي له نا. عرفه .

ان يستحوذ على تيوت وما اليها كان محمد بن ابراهيم طالبا يشارط ثم ظهرت منه فتوة وراى وتناول الى المعالي فلم يجد مع الشيخ الحسن ما يصنع وهو يكبره . حتى اتصل بالقائد حيدة ، فتدبر الراي في الليل فغمرت شيعة محمد بن ابراهيم شيعة الشيخ الحسن في ساعة ختلا والليل مكفهر الجوانب وكان مما انتهب من عند الشيخ الحسن القائد محمد التريمي الدكالي - المتقدم الذكر في رسالة شيخنا الافراني - وقد كان ممن جلا عن وطنه فسلك طريق حاحه فحل بتارودانت على الهيبة ، كما فعله القائد التاجم والقائد ارعاه ، فساقته الاقدار الى تبيوت تلك الليلة . اما مصادفة واما استنصارا به وباصحابه . فابا كان فقد ذهب ائانه ومسا يحمله من الدراهم فكان ذلك اخر ما عرفه الان عنه ولا ادري في اي واد من اودية شتريان يعوي حوله الذيب (1) ان كان هلك في بعض نواحي سوس او هلك في جهة ايت متاب في قبيلة ايت بوزيد على ما طرق اذني كما اظن ، ذلك ما ربما يكون عند فيري جلية خبره . ومن تلك الليلة ظهر محمد ابن ابراهيم التيوتي الذي صار القائد الكبير بعد . ولشيخنا الطاهر قطعة لعله خاطب بها الهيبة في تارودانت حين جاء اليه هؤلاء القواد :

اموالى ياسيف الصرامة والعزم      ومن جوده يفتى عن الويل في الازم  
هنيئا باتيان الشريد وطاعة      العصي واقبال الابي على الرشم  
فسعلك يامولاي يفتى عن الظبي      وياتيك من غاباتها بالظبا العصم

هذا ما يعمله الهيبة في تارودانت وقد وجد هنالك اهراء مفصمة بحبوب الحكومة فيها يتقوت مع اصحابه ما شاء الله .

ثم ان الحاج عابدا الهشتوكي الذي ذكرنا انه موطن دولة الهيبة في فجر يومها . قد عاود النزول من جبله الى تارودانت ، بعد ان سمع بان الهيبة احتلها فشكا اليه كثيرون ممن لاقوه من حجاب الهيبة الشديد في الحمراء . وقالوا ان ذلك اصل هذا البلاء كله . فقد حبل بذلك ما بينتنا وبين اميرنا . فلم نعلم شيئا مما يقع . ولا يمكن لنا ان نوصل اليه ما عندنا . حتى فاجانا ما فاجانا صبيحة السبت 26 رمضان . فاجفل الجميع بلا نظام .

#### (1) قال الشاعر القديم :

ابلق هذبل او ابلغ من يلفها      عنى حديثا وبعض النول تكديب  
بان ذا الكلب عشر اخيرهم نسبنا      بين شتريان يعوي حوله الذيب

فرارلر ذالك الفقيه فقام وقعد . فمال على الامير فقال له ان الحاجب محمدا الامين هو الذي تسبب عنه كل هذا الانخدال . فنزل الهيبة عند هذا الرأي . فامر بالحاجب فنكل به ضربا وسجنا - وقد تقدم انه الذي كان جاسوسا للمدني الاجلاوي على الهيبة - وقد وجد الهيبة من رد كثافة حجابها الى ذلك الاعرابي . وعصبه برأسه . عذرا يتقرب به الى الناس . فكان الحاجب فداء الامين (بجبهة العير يفدي حافر الفرس)

حكى لي الرئيس سيدي محمد بن عبد الرحمن الكسيمي انه كان اذ ذاك في قبة كبيرة مفعمة بالرؤساء في تارودانت ، ومن بينهم الفقيه الحاج عابد . فظل ايضا يبديء ويعيد في الحكايات المنهضة . وان كانت مؤسسة في الغالب على المنامات والكشوفات ، وهي كلها ترمي الى ان امر الهيبة من عند الله فانه لا يد تام رغم كل ما وقع . فصار يتدفق بذلك ما شاء الله والكسل ساكتون . قال : حتى فاض ما في صدري . فلم اقدر انا ان اسكت فقلت له ايها الفقيه . هذا بعينه هو ما كنا نسمعه منك قبل ان نذهب الى مراكش وكنا جميعا نصدقك . فلهينا ولكنك انت تخلفت عنا فوقع لنا ما وقع ، فتمزقت امتعتنا . وهتكت اراضنا ثم بعد ذلك كله لم نزل اليوم على ما نحن عليه . ولكنك انت لم تصب معنا بمس . شوكة فقد انقطعت عنا يوم نتسرب وراء اُمنسكروُض . فذهبت مراتح البال والبدن الى دارك وفي اليوم جيئت ايضا نقول ما نقول . فلا والله لا نصدقك ما دمنا لا نرى منسك الا اقوالا فقط لا تدعمها افعال قال : قلت له ذلك . ففرح بقولي كل من حضر وجزوتسي خيرا لانهم ملوا من اصحاب الاقوال ، والوقت عصيب يقتضي اصحاب افعال .

كانت امثال هذه الحكاية ذكرت في ترجمة الحاج عابد . بمثل هذا المعنى وانما اعدناها هنا لمناسبة المقام لها . لنذكر ان الهيبة واصحابه ومن اليهم قد بدلوا مواقفهم بعد الانهزام . فتنهبوا من ذلك التنويم المغناطيسي فادركوا ان الذي يتطلبونه لا يمكن الحلم به الا لذي قوة ومجادبة . لعله ينال بعضه . فاما سبحة الهيبة التي مدها لشيخنا الدكالي ، وقال له بهذه افتتح القاهرة ودمشق . فقيد غودرت ازاء الطرطور المغادر في قصة مراكش . فان لم تبق ازاء الطرطور حقيقة . فقد بقيت معانيها حقيقة ثم ان الهيبة ارسل الاخ مع اصحابه الى قبيلة (اداو تريكي) فرابط هناك ، وقد جلس اعراب مع اصحاب الاخ في نازلة (تارجات) نيت موسى يتوصلون برسم

النازلة . وهي ما يوشك من كل مار في الطريق . هذا ما يعمل الهيبة ومن في تارودانت وما اليها فلنرد بصرنا الى ازغار وجبال ولتينة وما الى تلك الجهات لننظر ماذا يصنعون بعد ان رجعوا من الحمراء

### جنوبي سوس اذ ذلك

تفككت اوصال القبائل من مراكش وتفرقت طرائق قدا قد اجفل كل من هناك فلم ينظر الفادي الذي هو رائح وقد رجعوا وجلين مما عراهم وكل امانهم ان يصلوا ديارهم ويتسربوا في شعاب جبالهم وقد تساب غالبيهم من كل امنية كان يتمناها وراء الاعراب فلم يكادوا يصلون ثبات. ووحدانا الى ديارهم حتى تنفسوا تنفس من نجا من دهياء داهية كادت تأتي عليهم ثم ان بعضهم كالرئيس الشيخ احمد الاماززي البعقلي قد خامرته ما خامرته من ذلك الحين، فلزم وجاره. ولا يكاد يعدوارض قبيلته الا الى ازغار . او الى التباثل المجاورة لا غير ، وكذلك كثير من الفقهاء ، فقد نفضوا اليد من هذا الامر ، كالفقيه العتيبي الهشتوكي والفقيه المؤرخ الرفاكي ، ثم لم يكن ينزحج عنهم شيئاً فشيئاً الا بعد هذا الحين ، فقدروا ان يتسردوا بعض شعورهم والفضل في ذلك راجع الى بعض الفقهاء كابي الحسن الالني وابي محمد التامانارتي الماضيين بالنواجذ على هذا الامر . وقد رأيت في رسالة ان ابا الحسن ما كاد يسمع ببعض انتصارات الهيبة على حيدة ، حتى قام ينادي في الاسواق بالنفير العام . وقد قرا القساريء في القسمين (الاول والثاني) انه ذهب هو والحاج ابراهيم الايفشكاني الى تارودانت اذ ذلك ، في اوائل 1331 هـ كما ان للقائد المدني الاخصاصي ايضا يدا طولى في زحزحة ذلك الكابوس المخيم على الناس في الجنوب . ولكن قصده هو معلوم عند كل احد . لانه انما يسر الحسو في الارتقاء . وما قصده الا ان تثبت قيادته على الاخصاص وما اليها . وقد منحها اياه الهيبة في تزيت فكان بذلك على الضعفة مستاسدا . فاعان بكل قواه عروض ملك الاعراب لمل قبتمه تتوطد باطنهاها واوتادها ليتفيا هو من تحتها . متمتعا بذلك اللئ الذي يرتضعه من القيادة هو وامثاله في ذلك الطور في مناصرة الاعراب اثر ذلك الانهزام ولم يستتب الامر الا بعد ذلك كما ترى بعد

أما القائد عبد السلام الجراي فانه بعد مجيئه من مراكش بعد ايام من مقر الناس . اوى الى داره . فصار هو وجاره سيدي محمد بن الحسين التازارولتي الذي لم يرضخ قط للاعراب ولا اوى اليهم يتناجيان فيما

يكون ومع الشربف النارو التي السدي لعله يقول في نفسه انا اولي بهذا المنصب من هؤلاء الاعراب . وقد كان اجدادي فيه ولكن لا يصرح بذلك فلا يسمع منه لا ان الامر للشرفاء العلويين ، كانه يقول ذلك تسترنا وذرا الرماد في الاميسن . هذا ما يقول الناس . وقد وقعت على رسالة بعض الطلبة امله حامدي يكتبها لبعضهم في اواخر سنة 1330 هـ يذكر فيها ما يلقى العاربي ضوفا على ما يريد ان يستنكفه من حالة الجنوب السوسي اذ يمشي

الغنية الذي بوداده انتعش - ويحسن اخاته التحف واقترض . من اهل في سويداء قلمي مكانة لا توازي . ومن هو منسي حقيقة لا مجازا ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد البقيلي ، سلام تام عقب التفحات ، وتحية اعظم كل التحيات . اما بعد فقد وصلني كتابك الاعز فكانت منته عندي منة الله جل وعز ، فلا تسأل عما استفسره مني من الاشواق . وما الاقيه عند اراك مما لا تحمله الاطواق . وقد سرني انك مثلي في ذلك . سالك ايضا اني ما سلكت من المسالك فالحمد لله الذي خلقنا على قلب واحد . ووحدين في كل المقاصد . ثم انك سالتني عما رأيت في مراكز مع السلطان . تعالبي مني ان اخبرك كارك على عيان كما طلبت مني ايضا ان اخبرك بما ظهر لي في قبائلنا بعد ان رجع الناس . وما رجعوا جميعا الا بالافلاس . والبرك يا اخي ان تحمد الله حين لم تذهب معنا الى تلك المدينة المنجوسة . التي يكون كل من نزلها لاصحابها فريسة ، فمنذ نزلنا فيها لم نلق من رحب بنا في متاحبها وكل من تلقاه لا يريد منا غير الدراهم فصرنا من على الغداء والعشاء حتى اوشكننا ان نبيع السلاح . واما الاعراب فقد رونا لنا منذ دخلنا المدينة فكان كل واحد منهم اسد ولسج عربيه . واولوا يعطون لنا في المونة قمحا اسود يعلم الله كم بقي في المطامير من سنتين . وسبعة ونشتري الخبز من الخبازين ولكن نبيعه برخص كثير ثم يري الخبز بقاء هناك في كل شيء شهير فتم ما عندنا من بضعة دراهم مهدودة صاحبناها معنا من ديارنا فلو لا التاجر محمد بن حمؤ السدي اعانني بشيء لكنت اليوم تخبر بعارنا فوليل لمن يتكل على الاعراب بعبد الروم ، فانهم لجدير ان يقال فيهم يسي القوم ، ثم اننا بقينا في فندق وقد امرنا فيه بيتسا . فلم نعرف ما كان حتى قام الناس وقعدوا بالذهب فصرنا من زبنا وانما اسرعت الى بعض اهل بلدنا سكن هنالك فاخترت عنده اما حتى دخل النصاري المدينة ، وقد دمكنا الاجلاري كما شاء . ولكن

النهسراني ما نهب متاع احد ولا اساء فخرجت مع رفيق لي على ارجلنا في طريق حاچه نمشي شيئا فشيئا حتى وصلنا ديارنا فحمدنا لله على السلامة بعد ما راينا كيف تقوم القيامة والسultan قالوا انه رسا في تارودانت ولكن لم يبق عاقل يصله بعد ما تكبر على الناس في مراكش ثم لاقى مقبة فعله الشنيع - وعجبه الفظيح - وقد مررت بالفقيه شيخنا سيدي محمد آغبيو في داره فسألته عن امر المسلمين فقال ان الاعراب افسدوا امر الناس . ويا ليتهم تركوه كما كان مع التباس . فقد قادوا اهل سوس كلهم ففضحهم اجمعين ، وعسروا عما كان مستترا من عار السوسيين ويظهر منه انه يتبرا منهم فلا يصلهم بعد اليوم ولا يسومهم ادنى سوم واما قبيلتنا فالذين ذهبوا معنا قد رجعوا بهذه النية ايضا وقد راوا الكفر فاض فيضا فعملوا ان لا راد الا الله وحده وهو الذي يقدر ان يمنع عبده . وقد سألته عما ظهر لي من امر القبائل . فاقول لسك ما المسؤول باعلم من السائل فكل الناس رجعوا الى ديارهم الا ما كان من القائد سعيد بن المقدم الكردوسي فانه لا يزال مع مولاي احمد وربما لم يبق في قبيلتك سواه . وانت تعلم انه ما لازمه الا ليجد ما يمضغه شدقاه . والقائد الجراي صالح على نفسه بلا شك فلم يخرج من مراكش حتى اعطى العهد . وارسل الى سيدي مولاي يوسف ابن مولاي الحسن بنصره الوعد . وقد قام حيدة ليحارب مولاي احمد فالتناس ينتظرون ما يكون بينهم والحاصل ان كل من رأى ما راينا من الاعراب فانه يعلم انهم لا يلبقون لشيء ، ولا يصلحون لنشر ولا لطي . والله يعلم كيف يكون امرهم . بعد ان افتضح سرهم واما الحاجيون فلا يزالون ينصرون مولاي احمد فالله يجبر السفينة ويأتي من فضله للمسلمين بالمعونة واما انت فاحمد الله على لزومك شرطك . فلم تتعب ولا حصل لك ما حصل لنا والسلام ولا ننسا من الدعاء كتبه اليك محمد - كذا - الحسين 21 من - كذا - في ثالث ذي الحجة عام 1330 هـ )

هذه الرسالة ظفرنا بها هكذا في بعض طيات الكتب ولا ادري الان المرسل ولا المرسل اليه ، وتوقيع المرسل غير بين فلا يدري اهو محمد بن الحسين الحامدي ام العبارة هكذا محبك الحسين الحامي او اللامي وذلك على كل حال غير ظاهر ، وقد القت الرسالة بعض الضوء على ما يخامر بعض الناس اثر رجوعهم من انهزام الحمراء كما بينت لنا بعض ما يتعلق بحالة السوسيين والاعراب بمراكش وقد اخرناها عمدا الى ما هنا

لعمري في هذا الفصل على ما تريد ، وبالله لا مثال هذه الرسالة التي هي خير ما يستعين به المؤرخ بفرط فيها فتشفت وتطيرس بين الاوراق فصدر صدر فكم طالب في تلك الجبال امثاله درجوا تحت الفاقة ، فانمحت آثارهم مع انهم لو كان السعد لاخطهم افضل من كثير من فقهاء يرشقوننا ابل كالمجادل وقبح الله البادية التي تضيع اهلها ومعارفهم وجهودهم .  
الله مالكا الذي صرح بذلك

### الشيخ النعمة يطرد من تزيت

كان هذا الشيخ من افاضل اولاد ماء العينين يخدم والده في حياته مدونه الريد لشيخه ويحافظ على كتب كل ما يتعلق به . فحين ظهر اولاد الشيخ في الميدان خلفه اخوه الهيبة خليفة له في تزيت ، وقد كان شيخنا الذي الطاهر قال فيه هذه القصيدة اول ما لاقاه :

فشاق الى من ضم سلع ولعلع  
تقضى لنا منها مصيف ومربع  
القواني ولد بالوصال التمتع  
بانفاس حزن حثهن التولع  
فاكنى ولا القى القناع فاصدع  
بندب لاوصاف الكارم يجمع  
اه صوب المعالي والندى وهو مرضع  
مقالة صب ذى هوى ليس يقلع  
هو المسك ما كررته يتضوع )  
هو الطود طود الحلم لا يتضعضع  
ففيها لرواد المكارم مرتع  
سارم الحجا كل اشكال يمن ويقطع  
فما لامره جاره في الدرك مطمع  
سناه فاعناق الكواكب خضع  
مسير الصبا يدكو شذاه ويسطع  
سماها وقد يمنى عن العين مسمع  
رأى صبابا فوق ما كنت اسمع

والى وهنا برق نعمان يلعب  
مهور الفئتها لدى زمن الصبا  
لنا فيها الاماني وساعد  
فلم يسبق بعد البين الا اذكاهنا  
في الله كم اهدى بسلع وحاجر  
وما حاج هذا الشوق الا صباية  
هو الشيخ نعمان بن ما العين من غد  
فقد وحادي الشوق يحدو تطربا  
وعد ذكر نعمان لنا ان ذكره  
هو العالم المعالي هو العالم الرضا  
الروضة الفناء كم ثباتها  
هو العالم التحرير يفري بص  
فورد بالتحقيق في العلم سابقا  
سما في سماه المجد بدرا اذا بدا  
سرى مسيته في الخافقين وذكره  
معص به قيل اللقا فهويته  
فيا حداثى شوقه للقائه

رايت امسرما اما الجمال فيوسف  
 فيها سيدا اوفى على كل غاية  
 اتيتك ضيفا والنزير له على  
 دعاني لك المجد الذي انت اهله  
 ومثلك من يولى الجميل ويكرم الله  
 فدوتكها من صادق الود مخلص  
 عليك سلام الله نعمان كلما  
 واما جلالة الوقار فتبع  
 من المجد فهو اللوذى السميع  
 الكرام حقوق في العلا لتضيح  
 وان على الاثنها الطير وقع  
 نزير ويحميه ويعلى ويرفع  
 له منكم ركن وثيق ممنوع  
 تالق وهنا يرق نعمان يلمع

كما قال فيه ايضا في شوال 1334 هـ بعد هذا الوقت وقد سماه محمد  
 الفيت - كما في المتقول منه - مع ان العروف بهذا الاسم هو مريبه ربه .

الا قل لقلب هذه الدهر بالعتيث  
 هو النعمة المهداة ان اخلف الحيا  
 امام هدى اهدى من التجم في الدجا  
 ووضح منهاجها وابين حجة  
 عليه سلام مثل نائله الذي  
 انسخ بفسنا المولى محمد الفيت  
 وان ناب خطب جاء بالفيث والفوت  
 واجرا ان شبت لظى الحرب من ليث  
 لدى البحث من سفيان في الدرر والليث  
 يسح فلا يمنى ببطء ولا ريث

وهذا الشيخ كان ممن اکتوى بما اکتوى به الهيئة مع انه لا يشتغل  
 الا بالعلم والافتكار واول ما وقع له في ذلك ، ما سيأتي :

حكى رئيس كبير من رؤساء تزنيث اذ ذاك ان الهيئة في المجلس الاخير  
 الذي يودع فيه اهل تزنيث وصى بعض الناس على اخيه النعمة وقد اسر  
 اليه ان النعمة رجل مغفل انهكته العبادة . فارشده واهدوه الى السياسة  
 وطرق الصواب . هذا ما يقوله الرجل في اخيه فلنحمله على هذا الوصف  
 فان الحوادث اظهرت انه كذلك

كان الامير الهيئة وعد - كما تقدم - التزنيثيين بالاهتبال بهم ،  
 واستبدال سروج كل فرسانهم بالسروج الجديدة وتقريبهم واعلاء شأنهم  
 لسبقهم ولكونهم اول من رفع راسه بهذا الامر ، واشاد بالبيعة ثم انسه  
 وصى اخاه النعمة عليهم ان يحسن الى محضتهم ويتجاوز عن مسيئتهم  
 هذا ما كان في اوائل شعبان ، ثم سافر الهيئة فيبقى النعمة في مركز الخلافة  
 على جميع جنوبي سوس اجمع وقد كان للخليفة عياد السابقة ايضا في



القيام بأمر الهيبة ولما له من أخلاق الصعراويين ومخالفتهم  
ومصاهرتهم والتزبي بزيمهم والتغلبى بأخلاقهم كان أخف الناس عليهم .  
فكان يعرف كيف يصيب منهم الهدف فما كان يطيش له فيهم سهم  
ولا يفيسل له فيهم رأي

دخل الهيبة الى مراكش في خامس رمضان وقد خدر عياد الخليفة  
الجراري وامثاله الشيخ النعمة فامكن لهم في تلك الايام ان يستولوا على  
رمامه ، ويقبونه كيف يشاءون . ولا بد ان يعرف القارىء ان ما بين الجرارين  
والتزيتيين غير متلائم لاسباب اعظمها وامضا عين تزيت فقد كان  
انسان يحفر بيرا في ايت جراز ، فاذا به وقع تحت الارض على سرداب يجري  
ماء فقام الجرارون حتى سدوا المجرى فطلع الماء فوق الارض فاذا  
بالماء ماء عين تزيت بنفسه وكان ذلك في منتصف المحرم في اول هسده  
السنة 1330 هـ فاسود ما بين الجرارين والتزيتيين وانتعش ما كان  
بينهما من سنة 1325 هـ من خلاف مسلح حين قامت حرب بينهما وكادت  
البروم تقع ايضا ، لولا ان القوم اشتغلوا بأمر الهيبة وما جد التزيتيون  
مائة الجد . الا ليجدوا بسببه انف الجراري ونظرائه ، ممن بينهم وبينه  
سنان واحسن ثم تم امر الهيبة . وقد بدا ايضا فيه الجراري يد مكيته .  
مربضوا ينتظرون الفرض وقد اندمجوا في غمار الناس فجرهم ما  
حرف كل السوسيين فنسوا امورهم الشخصية او تناسوها الى حين  
ولكن الجراري ما كان لينسى او ليتناسى ما بينه وبين مال تزيت ، فلم  
يكد يجد من النعمة اذنا صاغية حتى التقمها بنفت فيها السموم الناقعة  
سد مال تزيت اعدائه الإلداء ، فلا يرى فرصة الا استغلها غير غافل ولا نال .  
وعلى تقوله ان التزيتيين قد مروا على هنك الحجب ، وضروا على  
المخالفات فلا يومن جانبهم واعظم ما يكونون مودين اذا احترموا فلا يليق  
بهم الا الادلل والاستخدام .

بذت لآل تزيت امور من الهيبة توسموا فيها ان قلب الخليفة النعمة  
ارت مرءاته تصدا من جهتهم فكانوا يتشككون ثم يظنون حسن الظن  
فيدهون قدما حتى وصلهم من مراكش بعد ان دخلها الهيبة ما يلاقيه  
خواهم من اهمالهم وتنهيتهم جانبيا فبدا هس الاشمزاز يتكون ، ثم وصل  
في اواسط رمضان بلط (1) منهم جاءوا بتشكوا ن امر الشكوى من الهيبة

(1) اللط بمسنتين الهاربون من الهيبى

وانهم ما هربوا مع الهاريين من مال سوس حتى لم يطيقوا ان يبقوا هنالك يوما واحدا . وفي اثر وصول هؤلاء يوم ونحوه ارسل بعض التزيتيين قمصانا لاهله . وبينها رسالة كلّف بإصالتها من الهيئة الى النعمة فلذهبت زوجة الرجل بالرسالة في غلافها لطالب اعمش العينين يسمى سيدي عمر وهو رجل صالح محترم ملازم لتعليم كتاب الله امام في المسجد من ادراكنا فطلبت منه ان يقرأها لها وما تحسب الا انها رسالة من زوجها اليها . فادركت الطالب بعد اذان المغرب وقد اقبل الى المسجد وهو فيه الامام الاتب . ولسرعته ولضيق الوقت وللظلام الذي بدا يسود الافق . ولعمش عينيه لم يستوف قراءة عنوان الرسالة او لم يتأمله اتكالا على قول المرأة . ففك الغلاف . فاذا بالرسالة رسمية من الهيئة الى النعمة فسقط في يده . فذهب بها الى الاعراب معتذرا ، وملقيا اليهم بالحقبة كما هي . فقام الاعراب وقعدوا يقولون ابلغ بالتزيتيين ان استخفوا برسائل السلطان هذا الاستخفاف . فلا الرسول اتى بها نفسه كما امر به . وقنع ان يلويها في قمصان اهله . ولا القارئ احترم العنوان فادى الرسالة كما هي . فقد هتكت استار السلطنة . ونسف سياج حرمتها ، فتوسط اناس من تزيت يبينون للنعمة الواقع كما هو وهو لا يلوي عنانه وقد اوعز بمائة من الفرسان ان ينزلوا على الطالب عمر حتى يفرم الف ريال حسني فبدات خيل الاعراب تجتمع لذلك - وقد بنوا قبة على حبة وظهروا بمظهر الصرامة . فتداخل في الوساطة اخيرا من لا يقدر النعمة ان يرده كل الرد خوفا منه فرد المائة فارس الى عشرة والالف ريال الى ثلاثمائة . فاجتمع الجيران وذوو رحم الطالب عمر فجمعوا 300 ريال في الحين فدفعوها في صرة للنعمة - فكانت هذه القضية مرة المداق عند جميع التزيتيين ويقولون لم نعهد قط من السلاطين والقواد الكبار الا من ينزل فارسا او فارسين او ثلاثة ونحو ذلك على اهل الاجرام وان بلغ اجرامهم ما بلغ . واما انزال العشرة فضلا من المائة فسنة اعرابية سنتها قلوب قاسية لا تثرى ولا تشفق فثار بذلك ثائر كل تزيتي . ثم ان النعمة اوعز الى التزيتيين ايضا ان ينقلوا مزبلة عظيمة ازاء منزله الذي كان فيه . وهي مزبلة هائلة تتراكم هنالك منذ احقاب . فيرغمهم على ذلك اهانة لهم . وتصفيرا لمقامتهم فصبر هؤلاء على مضيض . وقد اسروا ما اسروا . وفاجأت ايضا رسالة من عند الهيئة تخبر النعمة بان جند مال تزيت قد فر غالبهم الى اهاليهم فالزم كل من هرب بالاياب الى مراكزه رغما على انفه فاستدعى النعمة رؤساء تزيت ، فامرهم برجوع الفارين من مراكز اليها في الحال وتناول قداة بيده

في فوق قطيحية جلس عليها ، فقال اقمم بجلال الله لئن بقي منهم اليوم  
 واحد مثل هذا ... وأشار بما في يده - لانزان عليه مائة من الخيل فخرج  
 الرؤساء فجزوا حتى لم يبت واحد من الفارين الا في طريقه الى مراکش ولكن  
 في جيب احدهم رسالة مطوية يبينون فيها لاجوانهم ما يلاقونه من اضطهاد  
 الامة بمسماهي عباد الجراري - وفي آخرها اننا هنا وانت هنالك فليفتش  
 واحد من الفريقين من المخرج من هذا المارق الحرج الذي انجرحنا فيه .  
 موسم عند الجراريين فراد عباد ان يزيد التزيتيين اذلالا فطلب  
 الامة ان شرفه بخليفة من اهله مع التزيتيين فاستدعى النعمة  
 في وسط الهاجرة الحارة المستمرة والشهر رمضان فامرهم  
 بالخروج مع اخيه ابي الانوار لحضور موسم الجراريين قال الحاكي فطلبنا  
 الى اهل الى صباح الغد فنبتكر في البرودة . فاسعنا فخرجنا غدا مع  
 الهضبة التزيتيين في 60 فارسا من الاعراب فوصلنا الموسم فنسزل  
 الامراب عند عباد . فدهينا نحن الى مقبل نستريح فيه . فقال عباد للاعراب  
 ان الماروف ان يشتري التزيتيون اللبيحة التي سيقدمها الخليفة الى  
 موسم الشيخ الذي حوله الموسم فجزى الينا اعرابي فاجربنا بذلك  
 فادبرينا نسيئة ثورا فذبح . وفي العشي ذهب احد التزيتيين من اصحاب  
 الخيل فاحتال على عباد حتى ادى ثمن الثور . وفي العشي لم تيسر الحلبة  
 الهضبة في الموسم لصيام الناس ولظهم وشدة الحرارة . ثم بات الجميع  
 في دار عباد . فانزل الاعراب في محل ، والتزيتيون في محل فمر بعض  
 الهضبة التزيتيين فاذا عباد يديء ويعيد في نحت ائلة عال تزيت على عادته  
 عباد المار فانحنس وفي الصبيحة اابوا الى تزيت وفي وسط  
 موسم نمتار سمعوا يارود الحلبة عند الجراريين فقال احد التزيتيين هذا  
 ابن الكيل لعباد بمكيال واب - فقال الى الخليفة ابي الانوار ابن الشيخ ماء  
 فقال له اسمع ؟ فقال نعم اسمع يارود الحلبة . فقال اندري ما  
 عباد عباد بهذا ؟ قال . لا . قال اهانتك وحك . والا فلماذا لا يفرح مثل  
 هذا الفرح اسم وانت عنده ؟ وايضا هل قدم لك هدية كما هي العادة للملك في  
 الموسم ان حضرها ؟ قال لا قال فمن هنا يعرف مقصد الرجل من الاهانة  
 الهضبة فوقف موكب الاعراب . يتساءلون عما يليق ان يصنع بهذا  
 الهضبة الخليفة السلطان . فقلت لا يليق الا ان يرجع اليه الان عشرة من الخيل  
 عيرل عليه حتى يقدم الهدية . ويؤدي مع ذلك هرامة حين معمد الاهانة .  
 الرسالة في الحين ، فرجع الفرسان ولمس ثلبت ان جاء عباد الى  
 مقدا لكل ما يطلب منه . فقال له قال اندري اي ثمن ادب ؟ قال

ادبت لمن ما قلته للأعراب عن التزنييين وقد سمعتموه مني ثم شرع  
يسبب الأعراب . ثم في ليلة 27 رمضان استدعى النعمة بعض علماء تزنييت  
فسألهم عما يصنع في تلك الليلة . فقال له أحدهم يستكثر من أخاير الأطعمة .  
وتحيا الليلة بالصلاة والاذكار . فقال : لكننا ما صنعنا الا عصيدة بدهن قال  
الحاكمي فعرنا ان مقصوده اهانة العلماء ايضا ثم دهمت طلائع الانهزام  
من مراكز فصارت اولا تقولات ثم صح ذلك وقد وصل المنهزمون  
التزنييتون انفسهم وقد تلاقوا مع من ارسلناهم قبل عن اذن النعمة في  
اثناء الطريق . وفي يوم جمع النعمة رؤساء تزنييت فقال لهم ان الاجلاوي  
والمتوكي والرحماني قد غدروا السلطان ولكن نجاه الله الى تارودانت  
قال الحاكمي وهو ممن حضر فشممتنا بما وقع غاية الشماتة من اجل ما  
قاسيناه من الاعراب من الاهانات ثم سأل النعمة احد التزنييتين مائة  
ينبغي ان يفعل في امثال هذه الظروف ؟ فقال اظهار التجلد واخراج  
المدافع واجراء الخلية فأمر النعمة بذلك قال ذلك المسئول ومقصودي  
انا اظهار فرحنا حقيقة بما وقع لان تلك الهزيمة وقعت على قلوبنا بردة  
وسلاما

رجع النعمة الى ملاينة اهل تزنييت وملاطفتهم وقد راود بعضهم ان  
يسافر الى تارودانت ولكن الرؤساء صاروا يعضون على حكمت اللجم  
ويحرون امام اوامره وقد رجع من بمراكش فصاروا يتداولون فيما بينهم  
ما يصنعونه فراوا ان يذهب القليل الى تارودانت ويبقى الغالب ليصونوا  
تزنييت فوقع ان بعض الرؤساء القادمين من مراكز راوده النعمة  
بمباشرة وملاطفة زائدة على ان يرجع الى تارودانت فقال له اني قد  
كنت ذهبت الى مراكز فخلفتموني في اهلي بمساءة فاستوضح النعمة  
عن جلية ما يقصد . فقيل له ان الطالب عمر الذي غرمته من اهله وقد  
استاء بذلك غاية الاستياء . فخجل النعمة فاستدعى في الجين بالصررة  
يعنيها كما ربطت . فناولها للرئيس بعقدتها ، فرجع الى سيدي عمر ما كان  
غرمه ظلما . هكذا انكسرت سيرة الاعراب فانهمزوا في صلابتهم التي  
ابدوها منذ احتل اميرهم مراكز كما انهزم اميرهم انهزامه الشنيع في  
مراكز . ففتح الباب للتزنييتين فصاروا يوالون مؤتمرات سرية  
يكاتبون فيها الحكومة - ويوالون اليها الرسل - ثم كشفوا سرايرهم  
بين شوال واول ذي القعدة . وقد اعتقل ابو الباكور في تارودانت فجازاه  
الهيبة مجازاة المنصور العباسي لابي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني .

أو مجازاة عبد الرحمن الداغل لولاء بدر الذي فاسى معه ما فاسى حتى  
 لهية الله واستنبه امره ، أو مجازاة المهدي الفاطمي لابي عبد الله الذي  
 وعظماؤه ، ففقدان أبو الباكور اول من نادى ببيعة الهيبة جهرا كما تقدم  
 ثم لك اول من ذاق الوبال على يده من التزيتيين صرح الشرب بين النعمة  
 وال... فكان الشقيق اولا بالكلام ثم ادى الى امتشاق الحسسام  
 في هذه النعمة برماة من السفيليين فقاطعه التزيتيون كلهم من يمد  
 وأ... فذوى الرصاص ما شاء الله ، حتى تساقط موتى في الجانبين  
 ثم زال تزيت على اجلاء النعمة من بلدهم فكان اولا نابي كل الاباء .  
 وانما ما وسيل عبد الاشحق حتى رأى ان هذه المشادة الشديدة ليس من  
 بناتها ، فسعى سماع في الصالحة فتتمت على ان يخرج النعمة الى حيد  
 فمارسل هباد الجراري بغالا وجمالا كثيرة فجمع النعمة ما يسر من  
 فصرح رابع الاشحق الى وجان وقد بقي وراءه متاع كثير لسسه  
 والاصواته ولاصحابه قد اودع كل واحد منهم متاعه عند من يعرفه من  
 الدور فمدت الايدي على ذلك نهباً وقد كان الامراب الفسوم انهبوا  
 قديرا من متاع مال ماء العينين ، فكم كتاب يبع هناك قبل هذا الجلاء ، واما  
 هذه الجلاء فقد صار اعوان الاعراب واماؤهم وشدادهم ينهبون كل مسا  
 وعلمت اليه ايديهم ثم باعوا بخس ما باعوه واودعوا ما اودعوا ثم  
 جهل الايدي ايضا في الودائع فتبعثر من المتاع والنفائس والكتب ما كان  
 هاهنا للاسواق زمانا غير قليل ولم تبق خزانة لم تدخلها كتب ماء العينين  
 في سوس لله . فكانت مصيبة مزدوجة . مصيبة النهب ، ومصيبة تمزق تلك  
 الكفرانة النفيسة التي جمعها الشيخ ماء العينين واجداده في قرون ثم  
 حافظوا عليها بذلك تمزق متاع مال ماء العينين وليس انه نهب عام ،  
 واما انتهبه اهله وحدهم فاقصوه الى الايدي بيعا بخسا او وديعة لم  
 يسلم فيها الامانة ولم يسلم من كل ما دخل تزيت من متاعهم الا ما عاواه  
 النعمة الى وجان . وهو قل من كثير . وقد ذاع حتى تواتر عند التزيتيين ان  
 كل من اعتدى على تلك الودائع قد اجتاحته ماله جائحة ينظرها كل ذي  
 عينين يتحدلون دائما ويرون ان ذلك من امتدائهم على الودائع من ايدي  
 هؤلاء السادات الذين من بينهم صالحون وصالحات وقد كانت القبائل  
 اليهودية جمعت في هذه السنة امشاورها في تزيت فكان ذلك كثيرا الى  
 الهابة فتمطى فيه الاعراب ما تمطسوا ، لم يفسى منه بعد ذلك كثير يوم  
 ذلكهم وقد كان النعمة اشترط عند اعلان المهادة بعه وبس مال تزيت

ان ينقل تلك الاقسام معه ولكن ما كان يخرج من الباب حتى استبد  
التزيتيون بما بقي من ذلك كله فانزل النعمة رحله على آل القائد موسى  
الوجانيين . وقد تلووه بكلتا اليدين . وقوا مع الوصية التي يقول القائد  
موسى انه تلقاها من الشيخ ماء العينين اذ قال له : ان وصل عليك اولادي  
بشيء فاعنهم فكان انزالهم في داره اعظم اعانة

هكذا كانت تزيت اول بلد اعلن امر الهبة ثم كان ايضا اول بلد نفذ  
منه يده . مع ان يد الحكومة اذ ذلك لم تتجاوز بعد مدينة الصويرة والغريب  
ان آل تزيت لم يروا الا ذلا وفقرا واعنائنا منذ ذلك اليوم الى الآن 1379هـ.  
فقد ذهب ماؤهم . وكادت بسايتهم تعود قاحلة فلا تجارة ولا حرت  
ويرى بعض الناس ان ذلك اتاهم من هذه الناحية والله اعلم

### القائد الحبيب باقنا يفرق في طريقه الى تزيت

تالت الرسل من تزيت الى الحكومة تتطلب منها ان تفيئها ، لانفرادها  
وحدها بين قبائل الجنوب التي لم تدخل بعد فيما دخلت فيه واهلها لا  
يزالون ينصتون الى آل الهبة وقد بدأت القبائل تتحرش بتزيت ولا  
تجد مستندا الا ما كان من قبيلة آجلو فانها تظهر ميلا الى قبيلتها

كانت مراكزهم بعد ان احتلت في اواخر رمضان مركز الجنوب . كما كانت  
دائما منذ استست فكان قائدها الاعلى الفرنسي والباشا الحاج التهامي  
الاجلاوي سيران بسياسة تفص اجنحة الهبة ومن اليه ، فصار الاجلاوي  
يكاتب الشريف التازروالي ، والقائد عبد السلام الجاري ، مع القائد حيدة  
الذي كان اذ ذلك بدا يجاذب الجبال مع تارودانت وحين تيسر الآن مركز  
تزيت . وهو مركز حكومي امين وممقل حصين صارت مراكز تجليل  
الآراء فيمن توليه على تزيت ليحافظ عليها فوق اختيارها على القائد  
الحبيب بقنا . وهو الذي كان يعرف تزيت من قديم ثم كان فيها سنة 1325هـ  
فتم على ذلك رأي الحكومة . واستست الاسس لذلك

حدثني الشيخ احمد ابن القائد سعيد الجاطي قال كنت عند الحاج  
التهامي في اواخر صفر فافضى الي بما تنويه الحكومة . وقال اني ساقود  
جيشا بعد عيد المولد النبوي الى تارودانت لآخرج منها الهبة وهذا (بقنا)  
سيرك من الصويرة الى آجلو ليكون القائد الاعلى بتزيت . ثم دفع لي

وسال الى الشريف الفاروق ، والى القائد عبد السلام الجباري والى  
 القائد محمد المجاطي قال فخرجت من مراكش وقد تركت الجيش  
 جميع اراء سميرج البقر وهو الذي سيقتوده الاجلاري الى تارودانت ثم  
 الى السويرة فبقيت ما شاء الله فركبنا مع القائد بقنا حتى نزلنا  
 في الزورق من الباخرة امام (تمدا اكلو) فقدر ان انقلب الزورق بالقائد  
 ونحن به ولكن نجوا جميعا الا ما كان منه فانه وجد ميتا قد لفظته  
 الاديام وكان فرقه في الثالث من جمادى الاولى 1331 هـ

### القائد ابن دحان في تزنيـت

هذا الرجل من الاعوان في الدوائر العزيرية ثم في الدوائر  
 العبدية ، واصله من قبيلة عبدة سمعت شيخنا الدكالي يقول استدعاني  
 يوما القائد الاعلى للجيش فسألني اعرف انسانا مخزيبا يلبق ان  
 يعرف قائدا في تزنيـت فان الحكومة قد ارسلت القائد بقنا فهلك غريبا  
 فقلت له نعم على رجل حازم باسل سياسي والامر يقتضي السرعة قال  
 فاحضرت في الحسين ابن دحان - واول ما اعرفه اني مررت به وانا قافل  
 من المشرق بين طنجة وفاس - وقد حرس الطريق في اصحابه فاعجبني  
 بجهده فذكرته للقائد . فقلت له انه الان حاضر ثم خرجت فارسلت اليه  
 فاجاب في رباب ليست بذلك ، فافضيت اليه بالخير ثم حثته على تجهيل  
 اسمه في الحسين ثم لقي القائد الاعلى فتم الامر باستعمال

ركب ايضا ابن دحان الباخرة فمر باجادير ، حتى خرج في اكلو  
 ففرقه ، ثم جعل الى تزنيـت في قليين ولم يصبح الناس حتى دخل دار  
 العزيرة وذلك نحو شعبان بعد ما تم في تارودانت مما سيأتي ثم ان  
 الحكومة والت على ابن دحان الدراهم بلا حساب فصار ينظم الجند حتى  
 الى مئات ويشترى الخيل ويستعد ، وقد مد يده بالكرم فلم يلبث ان كان  
 منهم قائد له صيت وصدى وثان في سوس - ثم صار يعد نفوذه الى المشرق  
 فهاهنا وقد اخذ يعاونه فيها القائد الحاج محمد بن محمد بن هـمـو  
 الاغسالويي وهو الرجل الذي لازم الحيات في بيعة الهبيبة فلم يفر بها  
 ولا سدى بتمام امرها ثم تعطى ايضا ابن دحان هكذا وهكذا الى ان كان  
 في تداركه بعد حين من تراجع نفوذه الى داخل تونس يوم حاصره الاعراب  
 من العساكين لم كرهه حتى كسان ما كسان

## الهيبة يطرد من تارودانت

بقي الهيبة في (تارودانت) من يوم دخلها الى ان خرج منها سبعة اشهر وسبعة عشر يوما . وقد كان من سياسة الفرنسيين في مبدأ الاحتلال مبنية على التآني والملاينة . وهذا بعينه ما رايت انهم عملوه مع مولاي احمد الهيبة في مراكش . على لسان اصحابهم من الاجلاويين وغيرهم ولكن لم يجدهم ذلك شيئا ازاء تصليه ثم انهم كروا ايضا بذلك بعد ما كان في تارودانت وهاك ما حكاه لي الحاجب محمد الحسن بن يعيش الحاجب الذي كان الواسطة بنفسه قال :

(بعد بيعة مولاي يوسف في الرباط استدعيت وانا قائد المشور الى الإقامة العامة فوجدت المقيم العام (البوطي) فتكلم مع قبطان بلفته وهو يشير الي ثم تركنا . فقال لي القبطان هل بينك وبين احمد الهيبة تعارف ؟ فقلت له نعم من قديم فقال انكاتبه ؟ فقلت كنت انكاتبه قبل وضعه الاخير فقال ان عندنا الخير بكل ذلك والان نطلب منك ان تكتب اليه وهو الان في تارودانت لتمنيه حتى يسلس قياده للحكومة فيلبي دعوتنا فقلت له كيف اكتب اليه ؟ فصرت اكتب فيزيد وينقص . ثم لم يرش ما حررتة الا في المرة السادسة فكتبت الرسالة بقلمى امامه . ووقعتها باسمي ثم دفعت الرسالة له وبعد نحو اسبوعين استدعيت . فقيل لي ان الجواب قد جاء . وفيه ما يدل على ان لك مكانة مكيئة في قلب الهيبة . ولكن الهيبة زاغ عن الجواب الحقيقي ووعده خيرا ثم اننا سافرنا مع مولاي يوسف الى مراكش فوصلنا ليلة عاشوراء عاشر المحرم 1331 هـ فاستدعيت ايضا فمثلت امام مولاي يوسف وعنده الحاجب عبايو وذلك القبطان المتقدم فامرني مولاي يوسف ان اكتب الي الهيبة ، استاذنه في الاتصال به فذهبت الرسالة ، وبعد ايام البفوني ان الجواب قد ورد . وانه ءاذن لي بان اسافر اليه . فامرني عبايو ان اضمن له كل ما يريد من كل منصب تحت السلطنة عند مفاوضتي معه . وان كان ذلك كالخلافة عن مولاي يوسف على ما وراء مراكش من جميع الجنوب . وان يكون له كل ما يريد . ففوض الي ان اضمن له كل ما يقترحه كيفما كان ثم قيل لي ان الكنتافي ينتظرلك غدا في (ايجوچور) ليصاحبك ، ومعه كل ما تتوقف عليه من الفراش والثمنة فركبت على بفتلي ، ومعي فارس وعونان بكرة فوجدته ينتظرني وفي ذلك الوقت نهى الحاج التهامي والعبادي ومولاي الزين كناية للسلطان على جيش



أرأيت ليما تقدم ان القائد حيدة وشيعته قائمون على ساق في متاجرة  
الهيبة . كما كان الهيبة ايضا وشيعته يبلون في محاربة هؤلاء . تركناهم على ذلك  
هذه شوال وقد مضت شهور وهم في عنقوان الحرب . والحرب بينهم  
عصايل ولكن كفة حيدة على كل حال تميل دائما الى الرجحان ، بسبب توحد  
القيادة والاقبال والادبار بسياسة وحكمة (وقد المننا ببعض اخبار تتعلق  
بهذه الحروب في ترجمة القائد الناجم في (القسم الخامس) ) وبعد عياد  
الفرانكينيوي في سنة 1331 هـ وقد انصدر الباشا العجاج النهاسي من تنيه  
و 4-4 ان بقود هسكورا ليجيا فتقوى به جانب حيدة فتناونا على شعبة  
الامر التي صار الفتور يتسرب اليها وقد فهدت الفسرة المعنوية

قال وحدثني عبد الحي الكتاني انه كان انتهز هذه الفرصة ، فاراد  
في بحري احسان مال ماء العينين باحسان آخر لان ماء العينين هو الذي  
وقد حتى سرح الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني من  
الذين الى فاس كما ان احمد الهيبة هو الذي شفع في اهل الكتاني  
عبد مولاي عبد الحفيظ ولكن الهيبة اجابه عن رسالته بقوله تعالى :  
يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار . تدعونني لا كفر بالله  
واشرك به ما ليس به علم وانا ادعوكم الى العزيز الفجار

ارأيت ليما تقدم ان القائد حيدة وشيعته قائمون على ساق في متاجرة  
الهيبة . كما كان الهيبة ايضا وشيعته يبلون في محاربة هؤلاء . تركناهم على ذلك  
هذه شوال وقد مضت شهور وهم في عنقوان الحرب . والحرب بينهم  
عصايل ولكن كفة حيدة على كل حال تميل دائما الى الرجحان ، بسبب توحد  
القيادة والاقبال والادبار بسياسة وحكمة (وقد المننا ببعض اخبار تتعلق  
بهذه الحروب في ترجمة القائد الناجم في (القسم الخامس) ) وبعد عياد  
الفرانكينيوي في سنة 1331 هـ وقد انصدر الباشا العجاج النهاسي من تنيه  
و 4-4 ان بقود هسكورا ليجيا فتقوى به جانب حيدة فتناونا على شعبة  
الامر التي صار الفتور يتسرب اليها وقد فهدت الفسرة المعنوية

والحسية . والراسلوا ديون الدين كانوا بناهفون في صفوف الهبة فد سرب اليهم الضجر وشكوا كثيرا في اجثناء النصر ، خصوصا يوم عاينوا الاجلاوي في وجوههم وقوة الحكومة تسانده ففت كل ذلك في اعضادهم فاقبلوا يتسللون لو اذا من صفوف الاعراب الى صفوف الآخرين وهم يوعدون بشامل حتى لم يبق عند الهبة الا اصحابه واولاد ابن عيسى فساوره في تارودانت ما ساوره في قصبه مراکش سحر يوم 26 رمضان 1330 هـ فلم يصل يوم 17 من جمادى الثانية من هذه السنة 1331 هـ حتى نجا بطف الله من تارودانت وفي الحين وصل الخبر الى الاخ سيدي محمد الرباط في اداوزيكي فاتخذ هو ومن معه الليل جملا فلم يصبحوا الا في جسيمة فطلع الاخ الى البلد هناك خمس وثائق تاريخية تتعلق بهذه الفترة - وكلها مكتوبة الى القائد محمد الاغباليوي الماسي -

### الاولى

خديمتنا الارضى القائد محمد (اغبنالو) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فقد بلغ علمنا الشريف ما انت عليه من السعى في استقامة احوال تلك الاجزاء . ونفي درن المتشغلين بايقاد الفتن والساعين في الفساد والافساد وذلك كله من نصحك وقيامك بالواجب عليك فيه لان جنبنا الشريف يعدك من الخدام التصحاء الذين يكفون المهام بتلك الانحاء فنامرك ان تزيد في عملك من السعي في الصلاح وطرده الفساد والقبض عليهم وشد عضد محفلتنا السعيدة التي بتارودانت بما امكنك والعين عليك . فانك لا تعدم من جنبنا الشريف خيرا وجزاء وافيا اصلحك الله واعانك والسلام . في 29 محرم الحرام عام 1931 هـ وعليه طابع الملك الجليل مولاي يوسف رحمه الله .

### الثانية

اعلى الله بمنه مجادة محل الاخ الاعز الود الاكرم خديم مولانا الابسر القائد الحاج محمد باغبناو ماسة اعانك الله وحفظك وسلام الله ورحمته وبوركاته عن خير الامام نصره الله . وبعد فقد سالنا عنك وعن احوالك كل الصادر والوارد حتى قبضنا حقيقة عنايتك على الاخوان ال تزنيت وشرحو لنا ما انت عليه من الاعتناء وميل غشاوة السحرة عنكم وعن بلادكم وفرحنا لكم بذلك لاجل اخوتكم الصالحة وخيركم وعليه زبدوا

علي همنكم مع اولكم للمخرج عنكم مكاييد الفتنان والحمد لله حين  
اعلمتم على سحره وكذبه وبعض ما زال يرى ملسمه وهو عند فيرك شائع  
وطاهر وقد بمره كابي حمارة الذي تذكركت انه سيأتي في آخر  
حتى ظننا انه هو بل هو ساحر كذاب ولم يستحي على كذبه .  
ما به انقط نفسك من ففتلك ومن يسحر فلعله الله بما يتباهى به على  
انه وجميع ذنوبهم عليه محسوب ، وعلى اخوتكم والسلام في صغر عمام  
1331 هـ واعلم اننا ما نقلنا الا لاجل ما خفنا على اخواننا من السوسية ولا  
انهم بجدهم ردونا وتلك الامور اخرناها حتى يفيقوا وما اردنا منهم  
الا حيسرا وقد اخبرنا المخزن بعنايتك من اولها الى اخرها ونقلنا  
له ان القائد الحاج محمد باغبانلو ما عمره قبل تاثيرات هذا الساحر من  
اولها الى اخرها وفي القريب ترى جواب المخزن بما يسرك والسلام واعلم  
ان دار انفلوس هدمت واكلت بلا شك والسلام جيدة بن مائيس المنهسي .

### الثالثة

خدينا الارضى القائد محمد باغبانلو وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله . وبعد فقد اصدرنا لكم امرنا الشريف مرارا بالقيام على ساق  
في استيصال شافة الفتان واشياعه . وراحة الناس منه ومن اتباعه  
ورددناكم هذا تأكيدا لتمضوا على ما قدمناه لكم في هذا الشأن واسموا  
ما امكنكم في ازاحة ما تسبب فيه هذا الفتان من الفساد والانساد . وما نحن  
ههنا اخانا البار مولاي الزين ومعه ما فيه الكفاية من المدد . شدا لعضدكم  
وربادة في تقويتكم . وفي الاثر تصلكم اعلامه وراياته . وتظهر لكم من المفسدين  
ميربه سبخانه وراياته . فنأمرك ان تهيا للاقائه . وتقوم على ساق الجسد  
والاجتهاد في شد عضده . وتنتهز الفرصة في حصول المقصود الذي توجد  
لاجله . وتسعى ما امكنك فيما يعد لك مزية عند جنابنا العالي بالله انت  
واخوانك . فان الاعمال رايتها . وعند الامتحان يمز المرء او يهان . اعانكم  
الله والسلام في 18 ربيع الثاني عام 1331 هـ .

### الرابعة

احياءنا الارضين كافة ليلية المعدر والنجو الطيبة وفرقة من هشتوكة  
الدين مع اهل ماسية وكذلك اهل ماسية كافة من الرباط الى وادي الناس .  
بمسن منهم القائد محمد بن محمد بن هو الماسي وامهاتة علي بن احمد .

والمدني والسيد عبد الله الماسيين ، اهانكم الله وارشدكم وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته تم جميع احوالكم المرضية بالله وبعد ، وافانا اعز كلامكم فرحين به غاية الفرح . والحمد لله على كل حال فالله يلقينا معكم في ساعة سعيدة ءامين وعليه فمما يسركم اننا معكم في الظاهر والباطن فيما تحبون وتعرضون . من فضل الله وسعادة مولانا . وكذلك جميع من تمسك بكم فهو على العين والراس وتمام الكمال . عند اظهار الافعال وعليه فاقدموا على بركات الله بجميع من معكم والمتمسك بكم يقدم معكم في امان الله وحفظه . واصحبوا مع محب الجميع القائد الحاج احمد بمثوثنكم وهديتكم وها المحلة السعيدة المعتبرة قادمة لناحياتكم متابعة اثار الفتنان . واما سواه فما قصدنا فيه الا الاصلاح والسكينة وها نحن نازلون مع المحلة بالبحر ون وفيه تلتقي معكم ، لتناولوا للزينة كما اردناها لكم واما خيركم كما نسيناه قاله بقدرنا على مكافاته وامرنا الخليفة الاكبر بيده مولانا مولاي الزين باعلامكم حين سبق اليكم كلامه . ولا تنصتوا للقبيل والقال واما غير ذلك كما قلتم فكسرنا ببيعة وعلى اخوتكم ومحبتكم الخالصة ، والسلام في جمادى الثانية عام 1331 هـ وها المحلة قادمة في الانر والسلام نعم ومكاتيبكم دفعناها للشريف خليفة سيدنا والثانية للباشا الحاج التهامي . وامرنا ان نكتب اليكم ، وقالوا لنا كل ما اصلحت اصلحناه . وما افسدت افسدناه وهذا ما يكون في ذهنكم وهم قادمون نحوكم في الانر عاجلا وخروج المحلة لناحياتكم بكرة الثلاثاء بعد تاريخه (كتبته جيدة بن مائيس المتبهي)

### الخامسة

محينا الامز الارضى القائد محمد بن محمد بن هو الماسي ، سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابك معلما بتصلكم من متابعة الفتنان . وتبرئكم من دعوته ، ويفرحكم لقدومنا . وما امد الله به محطة مولانا المظفرة من ربح التصرف على الفساد . طالبين من الله جبر حاكم بتأييد جناب الدولة الشريفة وصار بالبال فاعلم انكم والحمد لله بهند جناب المخزن من القبائل المميزين بالصلاح ، والنصح في الخدمة ، قديما وحديثا ومقصود سيدنا ايده الله بتوجيه هذه المحلة التي كلفت بها . انما هو بث الامن ونشر الصلاح في هذا القطر السوسي المبارك ممن غير لحوق ضرر لاحد . وعليه فلا بد اذا وسلكم كتابنا هذا ان تهيبه جميع

اعراب اخوانك والقدم بهم علينا وعلى خليفته سيدنا المحمّل السعيدة بلا  
عسر امانكم الله وعلى المحبة والسلام في 21 جمادى الثانية عام 1331هـ.

ثم هناك نظيرة من هذه الوثائق

والاولى المؤرخة ب 29 المحرم 1331 هـ من الملك الهمام مولاي يوسف  
الله

والثانية المؤرخة ب 24 صفر 1331 هـ من حيدة

والثالثة المؤرخة ب 18 ربيع الثاني 1331 هـ من مولاي يوسف  
الله ارحمه الله .

والرابعة المؤرخة ب 25 جمادى الثانية 1331 هـ من حيدة

والخامسة المؤرخة ب 26 من جمادى الثانية من الحاج التهامي  
الاچلاوي ولذلك يعلم القارىء انها كلها كتبت في هذه الفترة التي نحن  
فيها ليستفيد منها ما يستفيد

#### حالة سكتانة الآن

كانت قبيلة سكتانة مجتمعة تحت يد القائد التازولتي الواعظي الفلالي  
الاول ولاهه رياسة من اواسط القرن الماضي وقد كان له ظهور  
القيادة وقد اجتمعت تحته فرقتا سكتانة ايت تازولت وايت سمنج  
وهؤلاء غير ايت سمنج الساكنين في جوار ايت بزجيل - ثم ولبه ولده  
الحسن بن محمد رئيسا قبليا . وقد مات الحسن هذا بعد صدر هذا القرن .  
بهرقت سكتانة على تينك الفرقتين فتدور بينهما حروب فظهر محمد  
فحما - ابن تازولت فكان من شيعة آل تازولت ومحمد - فتحا -  
ابن عبد الله من آل ابي بكر من ايت سمنج . فكان الظهور لهذا الاخير .  
وعلى ذلك كانت سكتانة قبل 1330 هـ ثم لما ظهرت رايات الاحتلال من  
الريشاء . وانتشرت الدعابة للهيبة . فبويج في تزويت . ورد عليه مع القبائل  
رؤساء سكتانة . ومن بينهم منعه - فتحا - بن عبد الله المذكور ثم  
انقضوا بعد ان رجعوا ولم يدهبوا في جيش الهيبة الى مراكز  
في اوما وقع ان معه . ثم لما ظهر القائد سعيد في الميدان ، وحارب الهيبة  
في اوما دانت بقي السكتانيون بعينين من الطرفين معا . ثم انبعث بين

الفرقتين حروب متعددة ، استمرت كذلك الى 1334 هـ ، والذالك استولى محمد بن عبد الله على املاك ادهم في المحل الذي بنيت فيه دار الجلاوي في (تاليوين) . وقد فُتِكَ ابن عبد الله بابراهيم ايهم ثم لما توجهت همة الاجلاوي الى الاستيلاء على تلك الجهة اتصل بمحمد بن عبد الرحمن النظام المديدي فسهل عليه ما يريد فجاء الحاج التهامي بنفسه يقود الجيش من ارازات فلان الناس . وفتح لهم باب الانتصار به فقطع كلا الفريقين ان ينصره ضد الآخر . فلم يزل يفتل لهم بين الدروة والغارب . حتى تمكن بعد ايام قليلة من الرؤساء . فاعتقل محمد بن عبد الله . والحاج احمد التازولتي من الاسرة الرئيسية . وابن تايبا . ومعمودا التازولتي . فذهب بهم الى مراکش فاذا ذلك انزل خليفته سيدي موح اللداسي في (تاليوين) فحاز تلك الدار فشيدها كما يريد ودار التازولتي ودار تادكوت وهي لاهل الفقيه الحاج عيد السلام فملا هذه الديار باصحابه فاذا ذلك اشتدت وطاته على سكانها بالمفارم المتواليمة وبالضيافات من ذلك الوقت . فبسبب الاجلاوي دخلت هذه الجهة تحت ذيل الاحتلال 1334 هـ ولله الامر من قبل ومن بعد .

### ما في حاجة ؟

عهدنا بالحاحيين يوم تغلبت بهم خيولهم فارين من الحمراء . وقد عرفنا ان ضلعا عظيمة من اضلاع امارة الهيبة كانت من جهتهم ثم انهم قدموا عليه بالحمراء ولكن ما كادوا ينزلون حتى ثاروا فارين ولا شك في ان الدولة الحامية لم تكن ليخفي عنها الدور الذي مثله القائد عبد الرحمن مع من يوحون اليه في ثروة الهيبة . ولذلك لا بد انها محاسبته على ذلك حسابا سيرا وهذا كله صحيح وقد انشقت عصا الحاحيين بعد كائنة مراکش فالتحق انفلوس اولا بالحكومة ميايما مولانا يوسف وبقى الحاحيون الجنوبيون وحدهم ثم زحفت اليهم الحكومة بجيش مع الحاحيين الشماليين . فاذا بقائد الجيش يرتكب غلطة فقد امر بوضع علامات من الخرق الملونة على الرؤوس ، ليميزوا من عدوهم من الطيبارات فثار الحاحيون ضد ذلك . فقالوا ما هذه الا ما نعتاده مما يضعه اليهود على رؤوسهم . فقالوا الى اخوانهم . فاجتمعوا فاجتمع رأي حاجة من جديد . ولكن سرعان ما قضي عليهم والقي القبض على القائد عبد الرحمن وءاله وفر انفلوس . واستندت القيادة الى القائد مبارك بن عدي في مقام انفلوس

هذه ان هرب الى ادا وثنان . والى القائد الحاج الحسن في مكان القائد  
 هبة الزحمر وهو ابن عمه فدخلت حاحة كلها تحت يد الحكومة بعد  
 ان هربوا ما صنعوا . وربما تفصل ذلك عند التعرض لتراجهم الخاصة ان  
 هبة الله في شهر هذا المحل او في كتاب اخر

### الهيبة في اسرييف

تحلف السعد من الامير الهيبة فان التوافي لا تزال في ركابه فقد  
 « ابو بسد البرزي - كما قيل لي - يوم نزل في اسرييف بقوله

فاهرب لكن كي تعيد لهم وثيا وكيفا يفيد الضرب ان ترد الضربا  
 فيها انت الا الليت فاعرف مكانة ثيواتها فاليث يفتك بالظربين  
 فان امير المؤمنين فعند عن تلكتي من يخفي الحقائق او يخشا  
 في في اسان الله فالله صائن فلا تخش لوما ما استقمت ولا ثلثا  
 ظفوا سلام الله يا خير من له من الود ما قد يستحق ذوو القربى

جرى الهيبة ومن معه اطلاقا ولم يفتحوا اعينهم ولا املوا في الامن  
 حتى دخلوا بلاد هشتوكة فامكن لهم ان يكفكفوا من ازمة نياقهم التي  
 عاينوا بها هلمنا فنزلوا في (اسرييف) من هشتوكة المائلة الى الجبال .  
 هذه هي الهزيمة الثانية . وستعلم متى تكون الثالثة والرابعة .

ثم ان حيدة الآن قد احتل تارودانت وجمع اليه كل قبائل راس  
 الهادي بخلافها وقد تولى باشوية تارودانت فحاز انتصارا باهرا  
 اجنبي وراءه نمارا يابغة . رجع بها شأنه متائق النجم صاحي الجو وقد  
 اسند الى الاستيلاء على ما وراء تارودانت ثم ان القائد التاجم قد فوض  
 له الهيبة في هشتوكة . فالتى عليها كلاكه فنضا عليها سيف صولته .  
 هرب بها بالمعالم . فتمكن فيها . فاصطدم هو وحيدة في ازرو . فكانت الهزيمة  
 على حيدة . ثم كر فكر عليه الزمان القلّب بهزيمة اخرى سلب فيها القائد  
 التاجم كل ما مع حيدة من السلاح والكراع . بل جرح حيدة نفسه . ثم  
 غارت شنده هوارة . هكذا حدثني بعض الناس . وقد حضر اذ ذلك في هوارة .  
 فكانت هذه الوقائع مما قوى جانب الهيبة . وكاد حيدة يتدحّر اندحارا  
 ثم دعس به الى الحاضرة فير انه مفوار فسرمان ما استجمع قوته فترامى  
 الى هوارة من جديد . فاسترحمها . وهو يتظاول الى هشتوكة . وفي رمضان

من هذه السنة ظهر الهيئة بالقائد سعيد المجاطي الخلد امحابه خستلا في هواره وقد رجع من مراكش مزودا من عند الحكومة بما يزود به امثاله فاضتغل الى 2-12-1331 هـ فقتله السيد احمد بن ابي الطعام الرخاوي صبرا قصاصا باخيه على الذي كان قتله ايام قيادته في (تاجنجنجالت) كما فتك اصحاب الهيئة ايضا بالقائد عبد السلام الجراري في 8 جمادى الثانية اوانل نزوله باسرسيف وقد كان هذا قاصدا الى القائد حيدة بعد ان احتل تارودانت . ارسل اليه وقد امره - فيما قيل - بالمرور على هذا الرجل لعله يستفيق من غشيته فيدخل في المصالحة مع الحكومة فاقدم الجراري على ذلك ، ولم يقرأ عاقبة امره مع ان محاربته مع الحكومة وابراماته معها في مراكش لم تعد سرا فقد عرفها كل احد . وكانه اتكل على التعارف السابق بينه وبين الهيئة . او كأنه اتكل على ما بين خليفته عياد مع الاعراب . وهو اذ ذلك لا يزال امره معهم واحدا فذلك ما ربما استند اليه فبات عند الهيئة وفي الصباح عدا عليه اعرابي من غير امر الهيئة فسقط اثرها ودفن هنالك ما شاء الله . ثم نقلت جثته الى قبة السيدة اجو في (تالعينت) ويقال ان الفتك به كان بايعاز خليفته عياد . والله اعلم . فيقول الناس هكذا رجع الهيئة فاتكا . بعد ان كان يوم ستامره حيدة امام اسوار الحمراء في الفتك بالعظام فيتورع . ولكنه انما تورع عن ذبح الكباش الكبار . ثم رجع اخيرا الى ذبح الخرفان الصغار ثم انه لم يكتف هو واصحابه بالفتك بارباب الحمام حتى تجاوزهم الى ارباب الافلام فذهب الفقيه اغنيو ضحية ذلك ولم تراع له حرمة العلمية ولا قيامه بالتدريس زهاء ثلاثين سنة . وقد كان يصل يده بحيدة في الوقت الذي يحاربه فيه القائد التاجم من هشوكة فقام الناس ضده فقتله احدهم برصاصة رحمه الله وذلك سنة 1332 هـ وفي هذه السنة 1332 هـ في شوال قال الشاعر الافرائي يخاطب الهيئة ويهنيه . وقد امتد الجيش الصحراوي بقيادة مريه ربه فاستولى على كل ازاغار :

هببت صبا نجد بطيب عرار	وسرت مبشرة بقرب مزار
مرت علي بان الحمى فتعطرت	انفاسها من نفحه المعطار
هببت فاذكرت المشوق صباينة	عهد الحمى سقى الحمى من دار
دار نسوى فيها الحجى وتوطد	المجد المؤئل والهدى للساري
حيث السيادة والسعادة والتقى	والباس والجود المعين الجاري
مشوى امير المومنين الهيئة الـ	بحجر الخضم المرشد الرخار



بهيبي المصور مولانا ابي الد  
 بهيبي المصور الامام العارف الد  
 بهيبي المصور النفي المرتضى  
 بهيبي المصور نوح هامان الغلا  
 بهيبي المصور الامام النوري  
 بهيبي المصور البيهقي  
 بهيبي المصور في شاو الغلا  
 بهيبي المصور شاه دين محمد  
 بهيبي المصور جهاده ومجاله  
 بهيبي المصور في الاسلام لا متكاسلا  
 بهيبي المصور الامام نومالا ولا  
 بهيبي المصور رت جبال وقاره الك  
 بهيبي المصور سات جاش لم ينزل  
 بهيبي المصور بجهدهم العدا ورموا فما  
 بهيبي المصور رب في عرضه الا كما  
 بهيبي المصور لاني يا من ملكه زان الغلا  
 بهيبي المصور دعيا للفوز فانقادت له  
 بهيبي المصور اسفال المنى والفتح فت  
 بهيبي المصور كسي يتبلوا ودعتهم الا  
 بهيبي المصور كسي حتى طفوا وتظاهروا  
 بهيبي المصور سلك ستوك سيف نصرك ساعرا  
 بهيبي المصور الساج تكلله وسل غراره  
 بهيبي المصور باهه مرك الرجسى بثقالها  
 بهيبي المصور اد باقهم لامرك وارتضوا  
 بهيبي المصور شاهدوا الجيش اللهم كانه  
 بهيبي المصور اذا ركبو العراب وصموا  
 بهيبي المصور بها ليل كسرام قادة  
 بهيبي المصور كبل اروع ضارب هام العدا  
 بهيبي المصور وادب اضطار الغلا ضراب امه  
 بهيبي المصور وامامهم ريشوا بنيران الوفي

بهيبي المصور فيماني الشدي المدرار  
 بهيبي المصور الرشيد الطاهر الاسرار  
 بهيبي المصور البطل الهزبر الضاري (I)  
 بهيبي المصور انسان عين ممالك الاعصار  
 بهيبي المصور محيي الهدى مردي العدا الفجثار  
 بهيبي المصور عن كامل سام سماء فخار  
 بهيبي المصور فردا فصار مجلى المضار  
 بهيبي المصور صلى صلاة رضى عليه الباري  
 بهيبي المصور بلسانه وسنانه البتار  
 بهيبي المصور وكلا ولا مستلما العار  
 بهيبي المصور طاطا لير الواحد القهار  
 بهيبي المصور راسي رباح رخا ولا امصار  
 بهيبي المصور بالدعر عند تخاذل الانصار  
 بهيبي المصور زادوه الا شدة استبصار  
 بهيبي المصور قد اثرت في التبر جذوة نار  
 بهيبي المصور ففدا حلي الاسماع والابصار  
 بهيبي المصور اهل النهي بتسابق وبدار  
 بهيبي المصور ح (الفحص) بعد تلكا ونفار  
 بهيبي المصور هواء والشيطان للادبار  
 بهيبي المصور باليفي وانتزعوا الى الكفار  
 بهيبي المصور نار الوفي بالعسكر الجرار  
 بهيبي المصور بدها على (أجلتو) مقر شرار  
 بهيبي المصور وفراه بالانيساب والاطفار  
 بهيبي المصور لما راوا ان لات حين فرار  
 بهيبي المصور ليل ظياه كواكب ودراري (2)  
 بهيبي المصور اجلت وجوههم ظلام غبار  
 بهيبي المصور للمجد احرار بنو احرار  
 بهيبي المصور يسوم الكريهة حافظ للعمار  
 بهيبي المصور سناق العدا باسننة وشفار  
 بهيبي المصور مسم العداة وءافة الاعمار

14 الهزبر بكسرة ففتحها فسكون : الاسم  
 15 اللهم بالضم التاميم

سواس مكرمة حماة الجبار  
طاروا الى الهيجا بكل مطار  
بالدين في الاعلان والاسرار  
للدهرم الصافي ولا الدينار  
بحمى النبي المصطفى المختار  
وعلى الصحاب السادة الاخيار  
بك من خصال الفخر يوم فجار  
اسروا بنورك في ضياء نهار  
بسمودك الوضاحة الاثار  
لك ان تفوز من الصلا بالثار  
لغلاك كل مالك الاقطار  
تهواك شوق الروض لامطار  
نفر الهنا فالزند زند وار  
ما كان ابداه من الاعذار  
فاليك قد القى عصى التسيار  
واحكم بما تهوى فأمرك جبار  
تزري بحسن الخرد الابكار  
عالي فقام لها مقام سوار  
فالحب فضلها على الاشعار  
الا بما تهوى رحي الاقدار  
تنسى نسيم حديقة الازهار  
فرمت جنا الحسنى وعقبى الدار

فرسان فارسات وراساد اللقى  
مهما دعوا لبوا ومهما استصرخوا  
طاعوا لامر امامهم واستمسكوا  
لم يستفزههم الحطام ولا صفوا  
لم يرتضوا بحماية الكفار بل  
صلى عليه الله خير صلواته  
لله عسكريك السعيد فكم له  
جيش اذا ما جنهم ليل الوضى  
واذا تضايق مازق فرجته  
فلك البشارة ان سعدك ضامن  
وبان تحيبك طالعنا خضما  
وبان تشرفنا اقالم لم تنزل  
فاستجلبها فرر المنى مترشفا  
واغفر لدهرك ما جنى واقبل له  
فالملك جاءك تائباً ولئن عصى  
فاصدع بأمرك ما عليك فضاضة  
واليكها بنت القريجة غادة  
تزهو بما قد قلدت من مدحك الـ  
فاقبل امير المؤمنين ذمامها  
دامت سعودك في الصعود ولا جرت  
وعليك من رب الانام تحية  
ما هز ربح النصر اغصان النقا

ومما كتبه هذا الاديب الانراني الى الهيبة او الى مريبه ربه بعده - لان  
الرسالة مغلقة من التاريخ - :

الحضرة الشريفة العلية . والجلالة المنيفة التي هي بالاسرار والبركات  
ملية . مولانا الامام ظل الله الممدود على الانام امير المؤمنين المظفر  
المؤيد جنده سعده الموفتر . نصر الله علمه وظفر بالعد وحسامه وقلمه  
وشفى براهه الرشيد وجده السعيد سقم الدين والمه وسلام على  
حضرة الامامية . وجلالته الحامية من مقبل عتبه السامية وشاكر

عنه الهامة الهامية عبده الضارع الداعي المتقلب في نعمته المخبئة  
 الراسي الناجحة السامي الفقير الطاهر بن محمد لطف الله به ،  
 بعد الدهاء للحضرة السامية بما يناسب حقها من دوام السعادة  
 المارق للعادة فانا كتبناها والفيت يهيم والسحاب بهام  
 يرمي ويسدد نحو شيطان الجذب نبال الضرب فيصني ، والقلوب  
 والوجه مستبشرة فرحة ، والافواه شاكرة ، والفروع شاكرة مشية  
 بصدق النية بما ظهر من كرامة امامهم وسلطانهم بما عوده الله  
 بمره ظاهرا وباطنا باجابة دعوته . وبركة حركته (1) ولكل امرء  
 به ما تعود) وقد حملني صدق نيتي وخلص محبتي في مولانا ايده  
 فلت في شكر هذه الكرامة شبه آيات تقابل بالصنع والأعضاء على  
 بصره الله في اخواتها وهي :

أعلى فيث ازال اذى العيث  
 نمرزا لامة الن  
 سلطان حمى الدين بالظبا  
 الهدى المولى الذي بركاته  
 الدنيا اذا ما ركابه (1)  
 بمد جذب تجهمت  
 في حكم اصطفاه (1) محمد  
 جلال الملك والهبة التي  
 منصور البنود مظفرا  
 على المولى الامام تحية

الها لطيفا كاشف الحزن والبث  
 سبي على اعدائه الاكلب الخثث  
 كاتحتمى الاشبال في الخيس باليـث(2)  
 تفيض على العاقين فيضا بلا ريث  
 تبدي هناء للانام وللحريث  
 به اوجه الامال في الحزن والوعث  
 خبيثة اسرار تجل عن البعث  
 على له سميته بابسي الفيث  
 صوارمه بالمارقين ذو النكت  
 كنشر ثناه الفض او خلقه الدمث

ونسلم على مولانا بده او ختاماً ونهدي لحضرة النبي صلى الله عليه  
 وسلم صلاة وسلاماً .

بالباسي بالله قبل يديه  
 من فمي كلما قدمت عليه  
 الفرا مني السلام الفا وخب  
 ره بجبي له وشوقي اليه

(1) من هذه الجملة يظن ان الرسالة كتبت لربيه بده . لانه هو الذي اتخذ العادة ان يجول  
 على القبائل كل سنة . ومثل هذا يظهر من جمل آخرى في الرسالة وفي القصيدة .  
 عيسى الاسد بالقبو : عريضة وسواوه

كانت اجادير في ابالية المحجوب العاجيين - وقد ذكروا في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) وفيها كان خليفتهم الحاج الحسن ما شاء الله . وفي جوار اجادير قبيلة جسيمة وعلى رباستها اخيرا الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن الحاج العربي - وقد ذكر ذلك في (الفصل الرابع) ايضا وهو الذي مر لنا مرارا . وكان من الناصحين لهيبة . ومن ابناء اعمامه اولاد الحاج الحسن الإنزجائيين طالب مغوار هو محمد بن الحاج الحسن . وكان قد فتك بأحد اخوته فهرب من القبيلة الجسيمة . فاوى الى الحاج الحسن الجلولي ما شاء الله . وكان هناك سنة 1329 هـ فكان الوسطاء يتوسطون بينه وبين ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الرحمن لعله يأذنه في الرجوع الى داره . فبابى هذا كل الباء . ومما توسط في ذلك الاخ محمد . وقد نزل عند الحاج الحسن . ومعه الشيخ محمد بن عبد الرحمن فذبح محمد ابن الحاج الحسن كيشا عند بقلة الاخ . واستشفع به الى الشيخ محمد ابن عبد الرحمن فاعتذر لهذا غاية الاعتذار ثم ادلى بنيات ابن الحاج الحسن . وانه كالحية الرقطاء . وكيف الحياة مع الحيات في سقظ . ولكنه قبل على مفض . هكذا بقى محمد بن الحاج الحسن مناويا لاهله ولما نجمت الفتن بانهزام الهيبة من الحمراء اتصل محمد بن الحاج الحسن بالحكومة . فتعين قائدا على جسيمة . ثم صار الهشتركيون يمتد جيشهم الى جسيمة . مدافعة لمن في اجادير فرجعت جسيمة معهم ثم ان الحكومة صممت على ان تصل اجادير بتزيت التي فيها الآن ابن دحان يتقوى ويتوطد . ففي 15 من ذي القعدة سنة 1331 هـ والت بوارج من لبح البحر قنابرها على دار الشيخ محمد بن عبد الرحمن ، حتى هدمت ابراجا فيها عالية . فارتحل الساكنون بقرية الدشائرة - ثم في 15 من المحرم سنة 1332 هـ سرت سرية من اصحاب محمد بن الحاج الحسن ، حتى دهمت ليلا من في قرية الدشائرة ، فقتل اثاس من بينهم الفقيه علي السباعي . فنجح الشيخ محمد بن عبد الرحمن بجريعة الدقن . - ثم في 15 صفر تم احتلال جسيمة فهرب ابن عبد الرحمن الى اداوتنان - فتمكن ابن الحاج الحسن في جسيمة قائدا . ثم باشا اجادير الى ان كان منه ما كان - وقد فصلنا هذه الاخبار في (القسم الرابع) في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمن . هكذا صفا سيف البحر للحكومة . من الصويرة الى جسيمة . ولم يبق الا وثبة واحدة فتضم هشتوكة الى تزيت واجادير . فيتم امر ازغار اجمع . هذا كله وقع وامبرنا في (السريفة) . وزمن مكث الهيبة في (السريفة) سبعة اشهر وسبعة عشر يوما ، مقدار ما كان مكث في (تارودانت)

## الهجسة في ليجيونس

الهدف وطاة القائد الناجم مع مربيه ربه على الهستوكيين ، وقد  
بهما الخزيه القديمه حدهم فما شئت من مفارم وفتك واعتقال  
الذات الاقناتور الممتنع في داره ان يلتحق بالقائد سميد  
، والقائد عبد السلام الجراي حكي بنفسه انه جلس اذ ذلك في  
دا صدره التميمخ مؤمئاد الدلمي يجري اليه فقال له وهو يهت  
فمال المعنى ربي . واسترح واخبرني اولا لم هذا الاستمجال ؟  
الآن تركت القائد ارعنا وزير السلطان الهية في دائري وقد  
به اليك والي ، فقال ان الامور اليوم تفتضي الحنكة ولا يليق  
ما الا المنكون ابناء البلد . قال ارعنا : اني وان كنت ما كنت فالحق  
اني لا اسلمح للوزارة في هذه البلاد التي انا غريب عنها ولا يليق بها الا  
الاعبالوي ولكن هده الله لا يزال متجنبنا كاتنا لسنا بمسلمين  
ساني ان الع على جنابك في الالتحاق به . فوعدني ان انت طبت نفسا  
اي ان اتقلد ايضا قيادة كل هشتوكه ولذلك احب منك لما بيننا  
اول فقبل ما مرضه عليك فالفرص نادرة في الحياة قال  
الاعبالوي فتركته حتى قال كل ما في صدره . فقلت له او انت هناك ؟  
هيه انت حتى اراك متقلدا القيادة فاذن يمكن لي ان اتبعك او لا اتبعك  
الرجل مفضبا مما قلت له فوصل الي صاحبه القائد ارعنا يخفي  
فرجع ارعا ثم تبين بعد ذلك ان ارعا اوصى اصحابه بالفتسك  
الوي وبمؤمئاد بمجرد ما يدخلان في الدار فنجا الاعبالوي بحلقه  
ومسه وثانيه

ذلك هي السياسة التي تمشي فيها من مع الهجة . منذ ان قطعوا راس  
واضروا على الفتك . ولكن الدهر على كل حال لا يزال بهم مدبرا  
ان امتدت ارجلهم على هشتوكه بسبب القائد الناجم اضطروا من  
اجل هجوم عنيف قام به حيدة الي بلاد هشتوكه . الى ان يركبوا ايضا مركبهم  
أوهاماد فوقمت الهزيمة الثالثة فتسلقوا الجبال لعلهم يجدون فيما بينها  
هيدة والذي هاج حيدة الي ان استلقى على بسيمط هشتوكه . كون رجالات  
هي هؤلاء يستنجدون به ، ليرفع عنهم كابوس ما هم فيه من القائد الناجم  
وهم اوفنون ان له ايضا كابوسا هائلا ولكنه على كل حال يوجد معه الامن  
دار الانسي على الاقل واما الاعراب فلا امان على نفس ولا على مال ولا على

مرسى ، كالجراد يأتي على كل شيء وبهذا يصلهم الناس اذ ذلك ، نخل ذلك  
عنهم . ولا تتحمل جريرته لاننا نعلم ان الحكومة ما زالت تعد بدها السى  
الهيبة ومن معه فلولا مرة الاسلام فيهم لانقادوا وهذا لا ينكره احد لا  
امس ولا اليوم ثم بامتداد يد حيدة انضمت هشتوكه السى چسيجه  
وهواره فكان الجميع في ظل الحكومة

### عود الى ابن دحان بتزيت

كان لابن دحان حين نزل بتزيت امتداد سريع الى بعض القبائل  
كالمدر وبعض هشتوكه فيضرمها مفارم باهظة ثم بعد ذلك امتنعت عليه .  
وقد كنت في المدر اول سنة 1332 هـ فوجدت المدرين يحاربون تزيت  
محاربة شديدة وقد نزل بعض قبائل الجبل فاعانتها ما شاء الله  
حتى حوصرت تزيت ، وبعد ذلك انفك الحصار من القبائل الجبلية وبيس  
عال ازغار وتزيت حرب تدور سجالا وقد امتد حيننا القائد ابن دحان حتى  
استولى على الساحل واذ ذاك اُنتهب دار الفقيه سيدي ابراهيم چزور  
وذياب الفقهاء السملالين فتبعثرت خزانة الفقيه احمد بن ابراهيم  
الساحلي كما انتهب ايضا بعض عال ايت ابراهيم وفي اوائل هذه  
التموجات جاء مريه ربه من الصحراء بجيش اسود كثيف من الصحراويين  
فنزل بهم على قبائل ازغار فانتهبوا الجمدة والزاوية الاجرارية باچلو  
وذلك في رمضان 1332 هـ - وهي التي تقدم ذكرها - وقد قاسى الناس  
منهم امرا عظيما اصطفى بناره الصديق قبل العدو فقد كانوا يبيتون عند  
الناس فيقترحون كل شيء يجري على اذهانهم حتى الشعير لطف  
الجمال وهو غريب لان الجمال عندنا لا تعلق شعيرا كالبلال وعهدي  
بالاعراب - وانا في المدرسة اليونمانية ياتون باحمال من الشعير جمعوها  
بعذر اللطف لجمالهم فياتمونها عند الطلبة بالمدرسة وكانوا متى راوا  
حاجة حسنة من المتاع ، كقطيفة وانا حسن يخرجون به صباحا وقد  
كنا اذا خطروا حوالي المدرسة اليونمانية نسد الابواب خوفا ان ينتهبوا  
بيوتنا . وكان بعض الرجال المفاوير يقفون امامهم فيرد عدوانهم مرغمين .  
وقد كنت في تلك السنة في قرية (الارجام) في ايت ابراهيم فشاهدت عشية  
جماعة من صعايك الاعراب اعتقلهم محمد بن العربي وكان شجاعا وجدهم  
في مثل هذه الفوضى فالتقى عليهم هذا المدرس وكان كل الصحراويين لا  
يسمون كل الشلحيين الا باسماء مخجلة - اولاد مماس - فكانت هذه

الجبهة والفرس مما قرب الشقة لابن دحان فصار يستميل الناس  
 إليه جبهة ولذلك نانت سنة 1332 هـ والتي بعدها سنتي شدة على  
 القوي المسكين فان تقوى الازراب ساموهم مثل هذا الخسف الذي  
 عرفه فرسافون رغم انو فهم الى حصار تزنيبت وان انجلوا ورجعت  
 الى العمراوية والحبلية الى ديارها رجحت اليهم كفة ابن دحان ،  
 وروى او لانا فلم تصف تلك الجهة التزنيبية للحكومة الا في  
 سنة 1114 هـ فامكن لسكان المعدر وآجلو وبعض ايت ابراهيم وما اليها ان  
 عوه واحدة على ان المعارم لا تنقطع من ابن دحان وامثاله  
 فان الناس ولغيت القبائل عرق القرية وقد تقوى ابن دحان كل  
 قوي امرا فقال مقامها عظيما واطهر صولة تأيد بها جانب الحكومة  
 اعظما حتى امتنع ازغار عن تجار الجبليين والبوعمرانيين لانه  
 يخدمهم الهبض فانكفوا عن ارتياد ذلك السهل . وحين جاء مرييه ربه  
 في المرات يجيش من الصحراء خاطبه شيخنا بقوله :

لك البشري قدمت اجل مقدم  
 ونصر جل ينسي ما تقدم  
 تقودهم بعزم منك صمم  
 يرون الفر في الهيجا محرم  
 بيسرك عازما فالعزم احزم  
 فانت للكه كف ومعصم  
 وطار الرعب بالجبناء ضيفهم  
 جنودهم بعسكرك المرمرم  
 تنل بالصبر محمداً ومغتم  
 ورو حيامك الظمئان من دم  
 فعن رام المعالي ليس يسام  
 وضيع فرصة لا بد يتدم  
 وان مرت من الراج المقدم  
 بك الكفار في هذا المحرم  
 يجرههم به صابا وعلقم  
 تليوذ بركنه العامي فتصم  
 لبابك مسا هذا حصاد وهينم

ما ادى السورى كفا واكرم  
 بورت الامراء خريبا  
 بول الامراء من اسد غاب  
 العرب الفوارس خير جند  
 بل ايها الضرفام مجمل  
 وانصر اخلك امام عدل  
 اذا التظلت نيران حرب  
 شوكة الاعداء واحطم  
 بخدم بجند الله واصبر  
 وافتل شياهم  
 تطلد الى الراحات واداب  
 صحب التواني في امور  
 الحرب للاحرار احلى  
 والله عز وجل يردي  
 ري الناكتين المهمل خريبا  
 لامة تخذلك حصننا  
 والركاب العتق تعدي

بجاء المصلح المختار صلى الله عليه وسلم

### حيدة وابن دحان

تركنا حيدة في 1332 هـ وقد تمكن في هشتوكة حتى لم يجد الهيبة لنفسه الا ان يفر من (أسر سيف) الى (تيمنجر) في ايت واليتاش ثم في سنة 1333 هـ التجأ اليه المعدريون . وقد راوا ان لا بد لهم من الانخراط في سلك الحكومة فاختاروا حيدة على ابن دحان وان كان الكل سواء في الفارم . ولكن المعدريين لا يرضخون لهذا لما ساء بهم وساموه من مجاذبات في حروب عنيفة . ولما كان ايضا بين التزيتيين والمعدريين من خلاف قديم شب عليه الناس . وشاب عليه الشاب متوارث من عهود الاجداد . فكان ذلك سبب امتداد يد حيدة الى تلك الجهة فتضايق به ابن دحان والحكومة اذ ذلك في ملاحظة ما يتلظى في العالم من الحرب الكبرى لا رة الله سعيها الى الوجود فكانت ترسل للقواد بعض العنان خصوصا قواد الاطراف كحيدة وابن دحان فكان اتساع الميدان مما تسبب في اكفرار الجو بينهما باطنا ولم يطلع عليه الناس .

في هذا العهد نال حيدة عظمة هائلة فكما انه امتد الى ازغاز فتعطي كما ترى في قبائله كذلك تسلق الى اعالي راس الوادي فأشرف على بعض قبائل تلك الجبال كايالسن الى تاجموت فكانت الفارم الباهظة التي يوالها صباح مساء ترد عليه ملايين من الريالات ولهذه العظمة التي نالها كلف من الدوائر العليا ان يمتد الى الجنوب ليؤدب قبائلها التي تجيش فينة بعد فينة على القبائل التي تنضوي الى تزيت . ولمداركة سيف البحر هناك قبل ان تمتد اليه اصعب العدو لان غواصة المانية ظهرت هناك وشيكا . فاتصل أهلها بالهبة . واذ ذلك اوعز الى ابن دحان ان يسلم له وينضوي تحت ضبته . فانف ابن دحان واستكبر فسافر بسرعة الى اجادير . حيث القيادة العليا لسوس . فاعتذر عن القبول . واقترح ان تنقله الحكومة من فضلها الى محل آخر فكل ما تخار له يرضاه سوى الانضواء تحت زين حيدة . فذاك ما لا يرضخ له . الا اذا كلف به ارغاما فراغت الحكومة خاطره لامعاليه التي قدمها . فنقلته من سوس محترما وقصد سافر توا من اجادير ولم يرجع بعد الى تزيت فتبعه اصحابه بانقاله . هكذا يحكي بعض التزيتيين المطلعين على دخيلته . في سبب ذهابه مسن



وقد شاور وراة حمدا كثيرا من بين الترابيين لانه يراف بهم  
و قد كتب لي احدهم ان بعض شعراء الزنهار - وقد اخفى عنى  
اسمه عن عمد - قال في ابيس دحان :

سواء ما ادى حاسوب المسروعة  
قراءة في الحمد والفضل والعتلا  
يهرق الارضى ابن دحان خير ان  
راة في شمنها كل راحة  
سقطت ازاء مقامه  
الذي الناس من جاده يرى  
سالم ارسم ديسن وبهذه  
بها في الهجاء اسالك عنترا  
فما له بردي المدا في ديارهم  
دحان سلام معطر

هذه فولة هذا الشعرور الفقيه الذي وجدنا في اخفاء اسمه عنا  
وجه في ان تنفس بعض التنفس بعد ما عانينا ما عانينا حين نكتبها . ولكن  
المؤونة ان فكرنا في ان احد الادباء الكبار سيساركتنا يوما ما فيما يخامرنا .  
بها القطمة . على انه ان كان القائد ابن دحان لم يرزق الا مثل هذه  
له في مدحه فقد رزق في القدح فيه شلدة من شيخنا الافرائي . قالها وقد  
بوما انه التي عليه القبض . بايدي الاعراب . فاذا هي احدى  
ادوات الاعراب . فقال :

ساج الهنا هبت بروح وريحان  
سالك نفوس المؤمنين تطربا  
فذلك الا من جراء السدي جرى  
لنا الناهسي فقال ذوو النهي

فذلك ما زود به القائد ابن دحان من السنة سوس (وما زالت الاشراف  
بمى و مدح) ثم انه تولى قيادة الزنهور الي ان مات نحو 1350 هـ رحمه الله .  
ففي يوم القيامة يظهر المفسد من المصلح والمومن من كافر . واما اليوم فقد  
انما العابل بالنابل هذا ابن دحان قد اخطى البحر و للفائد حيدة .

فرحف بجيش هائل من نارودانت لعين احس به الهيبة في (برمنجر) ركب ايضا جناحي نعامه موليا شطر بعقيلة بعد حروب حواليه لصلانها في ترجمة القائد الناجم فمضى حيدة حتى نزل بتزيت بجسر قوة هائلة ثم اقلع في (مرغت) حتى نزل في اِدْحَيْتُونف على دار للمدني هنالك فانتهب ما فيها وقد اختيا القائد المدني في بوزكارن واعد بهائم وخيلة ليفر الى الصحراء ان توجه اليه حيدة . ولكن هذا القى مراسيه هنالك اباما . وقد تجمع المجاطيون ومن اليهم . ثم جرى سلم بين الفريقين على يد مباركابي الطعام الرخاوي . بعد ما قدم هذا للقائد هدية فرجع ونزل في طريقه الى تزيت ثم مال الى وجان . فقامت حرب عنيفة وقد دخل الجيش الزاحف قرية اِدْ عُلبي اَبْلا التي فيها النعمة حتى كسرت ثلاث ابواب ثم رجع بعد مجاذبة كاد يحتل بها وجان . فلاقى الجيليون مشقة زائدة ثم رجع حيدة . وهذا كل ما صنع . ويقال انه ما كان له ارب في خوض حرب . وانما الاجته القيادة العليا ليجول تلك الجولة لالقاء الرعب في الناس لعلهم يستكينون والوقت اذ ذلك عصيب وقد امتلأ جو العالم بدخان الحربة الكبرى المتدلعة اذ ذلك .

### القائد الحاج عبد الرحمن بتزيت

اثر ذهاب ابن دحان من تزيت . عينت الحكومة القائد عبد الرحمن المسمى حَاديَمَان وقد كان في اجادير منذ احتلت 1331 هـ فنزل منزل القائد الراحل . ولكن الحكومة مع ذلك ارسلت القبطان جوستينار باشاوة من (ليوطي) فرسا معه في تزيت . فتمشى امره بسهولة فلا ينفع ولا يضر . والساعة ساعة سكون . لارتجاج اركان العالم بالحرب ولكل وقت ما يليق به . ولم يحدث في وقته ما اعلمه يستحق الذكر الا انه ارسل جندها فاحتل اجادير اقلًا بوجان والبعثليون يحاصرونهم ثم تمشى الناس بصلح . وقد قال الازغارايون ليس هناك الا ابناؤنا فاعطى القائد عسك الرحمن دراهم ثمانا لخيال هلكت للجيبين فافترق الناس .

### الهيبة في كسردوس

تبعنا اثار اميرنا الذي يصابر ويكافح ولا يرضى ان يسلم . وقد رايت منه هزيمة الذي الف ان يحافظ على فخارته لثلاث تحطم . فصار في كل وقت يمثل دور الحارث بن هشام في بدر . فلا يقاتل بل يتجو براس طمرة ولجام .

والى الهزيمة الاولى فالثانية فالثالثة فهذه الآن الرابعة ففسد هادر مال  
 فيهم جرح حين احس بقوة جديدة في همتشوكة في سواد من اصحابه - بعد ما  
 هلك في (بمجر) سنة ولى (اذان) شهرا بقتية ذلك العام - حتى نزل في  
 تاماشنت من بعقيلة فكان هو وعباله في نفس المسجد وهنالك  
 ارى الى الفقيه سيدي عبد العزيز ، فلامه على عدم قدمه عليه قط . وقال  
 لك من يتقدم في امور المسلمين لا من يتأخر عنها فقال له الفقيه  
 اهد افعالكم من بعيد ومن اول يوم استربت في امركم لانسي  
 فاموا به سفهاء القبائل ، وناقصي العقول واصحاب الاغراض  
 ود لا مسد لهم حسن ثم اني اراك بعد ذلك كاتكم طلائع الهزائم والمحن  
 اوعا ملتم فديدتكم ان تفروا وتقادروا من يحس بكم الظن من غير ان  
 يسمع منه الم بأحدكم جرح او سقط واحد منكم في وقي . ولا ارى مسن  
 مع الهم الردي غير من يفتري بكم وجماع ما اقول لكم اني لسم ار  
 فاهه داني على ايديكم ثم تعاطى مع قافتين نذكرهما ان شاء الله في ترجمة  
 في فارس بين اهله الادوزيين في هذا (القسم الثالث) وبعد نحو اسبوع ارتحل  
 اليه من هناك الى قرية (الكوزولن) في (امي تفتسي) وبعد ايام عاواه  
 اليه من المقدم الى داره بـكـرـدوس . وقد كان سيدي محمد اللقب  
 انا الجرسيفي ينفق على الهيبة من حرماله في (تاماشنت) وفي  
 اوزولن يبيع حقوقه من سقى (تاغزوت ملكتا) فيصرفها عليه . وكان  
 له نية حسنة . واما غيره فلم يابه بالامير الضيف لان العين تقتحمه .  
 هاشية ولا مال وقد مل الناس من امره . وعزموا على ان يداقوا على  
 ساهم فقط . كما قال مسيلمة لبني حنيفة يوم اليمامة . هذا هو الفتورالذي  
 به الهيبة من بعقيلة . ولكن غيرها من القبائل قد مدت اليه الاعانات .  
 سارت تقدم عليه في كردوس ، وترحب به . وقد تتابع اليه الناس زوارا .  
 الجامل للبعقيليين على ذلك الفتور دون غيرهم هو الشيخ احمد الامازري  
 فان ابدا واما اولي في الامر ولكن حين تقرب الى الهيبة القائد سعيد  
 المدم منافسه في القبيلة دونه نفض يده في امره . وهناك سبب اخر اتى  
 طوية بعقيلة . فان سكانها بل سكان كل ولتيتة من ابخل الناس مجموعا  
 افرادا فمسحب عليهم ان يجمعوا جميعا ولو قرشا واحدا وقد وقع ان  
 الناس راح يجمع سمنا من بعقيلة للهبية وهو في (بمجر) وقد راى  
 القبائل كلها تجمعه . فلم يظف القائلون بذلك الا للتخويل على الناس  
 في ذلك جمعية الشريف تشبيها لذلك بجمعية استاذ المسجد او  
 في المدرسة . فرارا من تسمية ذلك سمنا السلطان . لئلا تور الدهماء

بهم وما ذلك الا من اجل طول تماديهم في العصيان وتمردهم عن طاعة الملوك . وقد تركب ذلك في طباعهم حتى لم يقدرُوا ان يسمِعُوا اسم ذلك ولو مجازا

هكذا اوى الهيبة الى كردوس في اوائل 1333 هـ مع ثلثة من الاعراب الباقين معه . وقد نزل على صاحبه الوافي له حق الوفاء ، القائد سعيد الذي ما نقض منه قط بده . وانها لمزية سيئادله بها ذكر خالد في التاريخ . وقد خاطبه شيخنا الافرانسي اذ ذلك بقوله :

تعز امير المؤمنين وطب نفسا فمن عجل تجني ثمار المني كما فمن لاذ بالصبر الجميل وبالرضا ولا تجز عن من حادث الدهر انه فانك شمس الفضل لا عار ان دجا وانك ظل الله من به على الا فثق يا امير الله بالله واعتزم وجاهد بحزب الله اهداه ولا فمن يعتصم بالله او ينتصر به بقيت لدين الله تفرى عدوه وازكى سلام الله يا ملك الهدى	وخل التواني جانبا ودع الياسا تحب وتمحو ما جنته يد الياسا يجد امره حلوا ومكروهه انسا سير فيك في الاصبحان اسخط الامسا فما فغمت ساعة حجبه الشمس نام فمن ناواه تعسا له تعسا فعزمك سيف صارم يقطع اللبسا تخف منهم نابا يقد ولا هربسا يحطه فلا جنا يخاف ولا انسا وتحمي بعد السيف عزته القعسا عليك كما نمت صبا وروضة وهما
---	---

ثم خاطبه ايضا في عيد الفطر من السنة بقوله .

امولاي هذا الفتح بانث مباديه وهذاك جند الله وافى ملبيا وسعدك سيف لا تفنل طبائه لك الهمة القسعا التي لم تمل الي ودعوة صدق جهزتها ضراة فايشر فان الله ناصر دينه وتق بفتوح لا تزال وفودها فانك فخر الملك ما زال حائما فلما اتاك ارتاح وامتاح شاكرا	وهذا صباح النصر اشرق باديه تسداك طوعا حافسروه وباديه وعزمك طرف ما كبا قط عاديه سكون ولا كادت تلم بناديه لرب رحيم لم يخب من بناديه بك اليوم نصرا يستبيح اعاديه تراوح مفتاك الرضا وتماديه على وردك العذب المنها صاديه وقد حمد المسرى هداية هاديه
---	--

فهبثته ملكا بك ازدان واردهى      وقد عقدا من حلي الفخر هاديه  
وهنث عيدا من سنالك ابتهاجه      ومن جودك الجم النوال اباديه  
فلا زال طير اليمن في روضة الهنا      يفرد تطريبا بنصرك شاديه

### هلال حيدرة

كانت الحرب العالمية قائمة على ساق . والدنيا كلها براكين ترمي بشرر  
كالقصر كانه جمالات صفر فكانت الدعابة تجوب الافاق من الكفة الاخرى  
التي تمادي الحلفاء حتى اطلت على الجهة البعمرانية فخرجت هناك في  
اوائل 1335 هـ غواصة رمت الى البر اتاسا يزعمون انهم تركيون فراسلوا  
الهيبة واوعزوا اليه ان يصلهم بنفسه . ولكنه صار يرسل اليهم رجالا  
من اصحابه . كالثائد ارنعا والقائد ابن الطاهر الرحماني وكبار القبائل  
وقد كنا اذ ذلك في مدرسة تاتكوت فمر بنا الداهيون ومن بينهم الاخ سيدي  
محمد فلم ير اولئك الناس عاقلا يدخلون معه في المفاوضات التي جاءوا لها  
ولم يروا الى الفوضى وذئبا في ثياب . وتسابغا الى احتجاج درهم . وقد  
ارسلوا الى الهيبة هدية فيها الاف من الاوراق البنيكية الاسبانية ومرة  
غالية من نوع المقربات للبعيد وسيغا محطى . ومثل ذلك مما يتحف به  
الكبار من الملوك . وكانوا يحسبون انهم سيجدون امامهم عقلا نظمو امورهم  
فاذا هم برجال في عقول صبيان الا ما قل . ولا عيرة بالقليل . فعرفوا ان ما  
جاءوا اليه لا يتم فاحتالوا حتى نجوا بانفسهم ممن يحومون حولهم  
بحرقون الارم على ثيابهم التي على جلودهم ثم انطوت تلك الصحيفة  
بعد ما فرق الهيبة في الناس بعض المال مما توصل به من اصحاب القواصة .  
وقد اخبرني الاخ محمد انه رأى بعينه رسالة (فليوم) بطابعها المشهور .  
ورسالة السلطان العثماني بطابعها ايضا . يسلمان على الهيبة ويقولان له  
اننا ارسلنا اليك هذا التركي وهذا الالمني . ومعهما كل شيء . وفي يدهما  
كل ما عسى ان يتوقف عليه ما يراد من قيامكم السريع . وهذا ما قال  
ثم خاب هذا المسمى واما شاعرنا الافرائي فقد قال يخاطب الامير بقوله  
بعينه بهذا الوفد .

تاوب طيف من اميمة طارق      فشب لهيا شاب منه المفارق  
واذكر ايام الحمى ونعيمه      وعهدا تقاضاه الشباب المفارق  
اذ العيش غضى والرومان مسامد      موات واذ غصن الشبيبة وارق

ولا زنده گساب ولا الرهد مساذق  
 كما لاح لي جنسح الدجسة بسارقي  
 عهدو الهمي ام هل اميم توافقي  
 خليفة موعود العلا وهو صادق  
 مساعد الا المشرفي الموانق  
 كمال فاما فيلق او مهارقي  
 فلما تولت ساعدته المشارقي  
 (الرشاد) الذي هابت ظباه الزنادق  
 هماما به تحمي العلا والحقائق  
 مظالم لا تثنيه عنها الضايقي  
 يقودهما السعد المجيب المرائق  
 وقهر الاعادي لا الحلي والتماق  
 عليكم سلام طيبه الدهر عابقي  
 موكدة منكم ومنه العلائق  
 من الصدق كي يخزي العدو المناق  
 نعمته السى العليا اصول غرائق  
 اقربت له بالسبق فيه الخلائق  
 وحلم وتقوى فهو في الفضل سابق  
 لاكرم من تحدى اليه الايانق  
 باحصائها قول وان جد ناطسق  
 حماه على رغم الخليفة خالق  
 تقوت عراها فهو بالله واثق  
 فحسبك من مال النبي الحقائق  
 فصوصن الحمي ورق وما ذر شارقي  
 اجل الوري والصحب ما حن عاشق

زمان مضي لا عهدو بهدمم  
 ولا يميب فيه فيسر وشك انقضائه  
 الا ليت شعري هل تعود كما مضي  
 فتصدق موعد الوصال كما وفي الـ  
 همام سما للمجد بالجد حيث لا  
 له همة لا تثنى عن مراتب الـ  
 دعا للعلا اهل المغارب جهده  
 فلباه سلطان السلاطين رائد  
 وساعد (غليوم القياصر) من غدا  
 فخلق كل منهما من رءاه للـ  
 فخاضا البحار الزاخرات واقبلا  
 كذا فلتك الاملاك همتها العلا  
 الا ايها الضيفان اهلا ومرحبا  
 فقدجتما بالنصرواليمين فاغتدت  
 فطيبا نفوسا وابدلا الحرب حقها  
 وبشراكم جيئتم لنصرة سيد  
 له الشرف الماثور والحسب الذي  
 حياء وافضال وعلم وسؤدد  
 تجمع شمل الفضل فيه وانه  
 مناقب لا تفنى بعد ولا يفي  
 لئن كاده الاعداء كيدهم فقد  
 وان نكشوا معقود ييمته التي  
 اذا افتخر الاقوام بالمال والفنى  
 عليهم سلام الله ما صدحت على  
 وارزكى صلاة الله دائمة على

وقد كان بارود مدسوسا تحت مجلس الهيبة في كردوس لاهلاكه ولكن  
 الله سلمه وقد حضر هناك اذ ذلك سيدي علي بن عبد الله الانلي . فقال  
 شيخنا الافراني يهنيه بالسلامة :

امولاي لا اعتد غيرك سيذا وان عن مكروه نفسي لك الفدا

ففي سنة ١٠٠٠ هـ من السنة النبوية سنة ١٣٣٥ هـ ثم تسلق (الجددة) الى قبيلة الساحل مع  
التي من ربيع الاول زحف الى ايت يعمران من ناحية (أجادير زچانغن)  
فما حادهم هناك والناس وقد ملكوا عليه المخرم فأصابته رصاصة في  
الرقبة فمات مع شلو القائد فقبل أن عال كردوس انفسهم من سرقة مع بعض  
الإعراب فتوصلوا وراه بما توصلوا به . فكان شيخنا ابو محمد الافراني  
هو من قال منه الفرح ما نال اذ ذلك . فقال يخاطب الهيبة في رسالة ارسلها يوم  
الفرح بك بعيدة :

الفرح بك بعيدة :  
فما حادهم هناك والناس وقد ملكوا عليه المخرم فأصابته رصاصة في  
الرقبة فمات مع شلو القائد فقبل أن عال كردوس انفسهم من سرقة مع بعض  
الإعراب فتوصلوا وراه بما توصلوا به . فكان شيخنا ابو محمد الافراني  
هو من قال منه الفرح ما نال اذ ذلك . فقال يخاطب الهيبة في رسالة ارسلها يوم  
الفرح بك بعيدة :

نصر تملئ به دين الهدى جدلا  
زهو ويعثر في اذباله خيلا  
للكفر فانخزل الشيطان وانخدلا  
لات او قر من افعالها الايلا  
مضابقا لا يهاب الوعر والجيلا  
بحصن احمتر لاقى خزينة وبلا  
شهم يرى الموت في سيل العلا عسلا  
سدا كما انقض باز ابصر الحجلا  
كعدو اسد ضوار صادقت هملا  
صيد سراة كرام سادة نبلا  
نبايهم ففقتسوا من نصره املا  
شيم الجبال فولن الدبر وانجفلا  
اشيلاء العشب الذي ذئاب فلا

وصار بعد لانصار الهدى نفسلا  
توت شفاير الظبا من دمه علسلا  
ظبا الصوارم في اردائه العدلا  
حصر الذي سار في جو العلا مثلا  
فان قدرك فوق الخافقين علا  
كل البلاد الى طاعتك الجفلسي  
في الجو غطى سنا انوارها الدولا  
ورق وما دار بدر السعد فاكتملا

واسنامل النهب منا لرا وما جمعوا  
وخالظ السيف راس الكفر حيدة وار  
ثم تخطاه للاعداء من سبقت  
فيا امير الهدى لك البشارة بالنو  
فقم فما دون ملك القرب دافعة  
والرعب منك سرى مرى الصبا ودعا  
فانت شمس سماء الملك ان طلعت  
مني السلام على عليك ما صدحت

تلك رسالة الشاعر الافرائي اثر الواقعة الى الهيئة في كردوس . وقد  
وجدت ايضا في ذلك قطعة لبعض الطلبة - واحسبه عبد الرحمن الازاريفي -

نصر من الله وفتح قريبا  
سلام في اليوم بشان عجيب  
وذاك في الاعصار امر غريب  
مد النصر زهران فوق قضيب  
تركننا في وسط خطب عصيب  
وللبروق في السماء وجيب  
من عاجل النصر بغصن رطيب  
سوق عنيد مستشيط غضوب  
تتول ممزق الحشا وسليبي  
وصاحب القلب الخشوع المنيب  
يدعو فينزاح الاسى والكروب  
هب النسيم من ديار الحبيب

يا ملكا يدعو الظبا فيجيب  
هنت بالنصر الذي حازه الا  
عيدان قد تواليا دفعة  
ميد بعولد الرسول وعيد  
قد نفس الله بنا مختقا  
بيننا نرى الجو امتلا ظلما  
اتى الينا فرج مسرع  
ساق الظلوم حيدة جيشه  
اذا به وبهم بين مقب  
هنت بالنصر امام الهدى  
فادع لعبدك فمثلك من  
عليك افضل السلام كما

وقد وقت ايضا على رسالة كتبها بعض الطلبة البوعمرانيين كما يظن  
من الرسالة الى شيخه الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الصوابي . نسوقها  
لنجد فيها مقدار بهجة المستولىة على الناس اذ ذاك

(شيخنا الذي ببركته تجلى البصائر والابصار . وبنصيحته يستغنى  
عن الاعوان والانصار علامة الدنيا وزينة الحياة الدنيا افهم من حمل  
الكتاب . واحكم من نطق بالصواب . واعظم مدرس يفسر ما انبهم عن الطلبة .



واطفال معلم كوفي يناول التعليم لمن طلبه . الفقيه السعيدع والاديب  
 العظيم سيدي محمد بن عبد الله الصوايي . فعلى شيخه افضل التحية  
 والسلام والبركة والرحمة اما بعد فقد اشتمت الى سيدي غاية الشوق  
 عظيم لا ادري نعمت من فوق وطالما عزمت على الزيارة في العام الماضي كله .  
 ولو ان ارد الماء العيسن من محله . فممنعتي ذلك القدر المحتوم ، والشروط  
 الذي حول دائما صاحبه دون اعمال الاقدام الى قدوم فادع الله لي يا  
 محبل بالنلاني لتبرد اشواقه ثم انني ازف الى سيدي بشرى  
 14هـ العظيم والفرح الجسيم والتعظيم المقيم . حين هلك عدو الله  
 بعد ما احاط بالمسلمين كيده فرد الله كيده في نحره وموجه  
 في بحره . فقد جاء على نية ان لا يبقى في الناس مالا ولا رجلا . واوسع باعباده  
 هدم هذه النواحي ورجلا فابى الله والسعد الا ان يلقى موته في اجادير  
 التي فتشمت كل ما معه من الجيش والماعون والاثاث وتبعثر فاستولى  
 الجندون من الخيل والبغال والجمال والاخيبة والدراهم والكسوة والمكاحل  
 والفرطاس على ما لم يره الرءون قط . فقد مأل كل واحد يده حتى ائنهج  
 وقد قطع رأس حيدة ووجه الى السلطان . ومما غنم من متاعه  
 15هـ اثنان وبقية الخبر في رأس الحامل لاننا الآن بين الناس في فرح  
 هورته الحامل وقد اختلط الحابل بالنابل من كثرة الفرحة الشامل  
 الناس في نزهة عظيمة جدا حتى ان بعضهم تجاوز في ذلك حدا  
 في ذلك حسب ان كل شيء قد انقضى ولا يعلم الا الله ما بقي مما مضى .  
 والسلام على اخيكم الفقيه سيدي احمد وعلى من بكم واليكتم فادعو (

هذا ما وجدته من هذه الرسالة وقد قطع سطرأ او سطران اسفلها .  
 بحرفها اسم الكاتب الذي اثنانا في رسالته بامور لا نجدتها في اقوال اولئك  
 السلام .

هكذا ذهب القائد حيدة رحمه الله بسهم غرب يوم 13 ربيع النبي بعد  
 لاهنساء العالي وسنرى من قريب ما نشأ عن قتله .

### ولعبة الجنرال لاموط

كان لملك حيدة وانتهاج كل ما معه ودمرق جيشه صدى ورنه بين  
 كل اهل الن الجنوبية الى الصحراء . كما كان له انفسا من كل ذلك في دوائر  
 في ارضه فحالت الحكومة . والوقت كما ذكرنا صعب من اهل الحرب العالية

المستعرة - ان يكون ذلك النصر نواة ينبت منها ما لعله يكون ذا بال . والقلوب متى ذاتت النصر اولا ، فانها تتطلع الى آخر . فاجسجت ان يكون ذلك مدعاة الى التنسيق الذي يعوز الهيبة وكل من معه . بل اوجست ان يفتمن من يقامون الحلفاء من الالمانيين وتركية الفرصة فيدخلون اصابهم فيبشون بمسا عندهم من التجارب والنظام ما كان معدوما عند هذه القبائل فلهذا الاسباب - وهي كلها طبيعية كما ترى - عجلت باعلان زحف اخر هائل . تلقي به على الفانكين بحيدة درسا ينسيهم السكره التي يتمايلون بها منسله سقط حيدة برصاصهم وامتلأت ايديهم بما معه من السلاح والمتاع . فاعزت الحكومة الى جميع القواد الكبار من مراكز الى الجنوب الاجلاويين والمتوكيين والكتنافيين والحاحيين والرئاسلوآديين ان يكونوا جميعا على اهبه الزحف . كل واحد يقود رجاله ومن وراء ذلك فيالق تبلغ عشرين الفا من الجند المنظم الحكومي تحت رياسة الجنرال (لاموط) وبه سميت (وقمة الجنرال) عند السوسيين . فيدات الحكومة تقدم الى تزيت المون اولا ثم مواد القتال من السلاح والقتاير . ثم توارد القواد بخيلهم ورجلهم . فقامت قيامة رجال قبائل الهيبة . فخنقهم ما خنقهم . وقد عرفوا ما صنعت ايديهم وانهم مطلوبون بالثار . فكان ذلك سبب ان صحت منهم النيات فتصلبوا فائتلف قلوبهم وانتفت الاحقاد من بينهم (وعند الشدائد تدهب الاحقاد) وفي 22 من جمادى الاولى 1335 هـ نزل هذا الجيش العظيم في تزيت وبعد ان استراح وتبين رؤساؤه الموقف وقد ملا الوليتيين (وجان) ، والمجاطيون (اليفير مكلوتن) والاخصاص فوق (ميرفتش) والبوعمرانيون تخوم بلادهم وفي مفتتح جمادى الثانية زحف الجيش الى (وجان) فصار يرسل على من فيه القذائف المتتابعة كالرعود القاصفة . فاجل المجاطيون الى (وجان) فصاروا ينزلون من ثنية فوقه . وفي اثنائها اصلتهم الدافع نارا حامية . سقط بسببها من مجاط فقط نحو 80 قتيلاً من غير نحو 40 جريحا . ثم صابر الوليتيون النهار كله صبوا غريبا فكم مرة صارت المدافع توالي قذائفها . حتى تحسب المدفعية ان الطريق مفتوح . فتتقدم الفيالق حتى تكثيب المختبئين فيرسلون عليها شواطا من الرصاص . فيسقط من الصفوف ما يسقط ثم يرجع الباتون ولم يزل الحال كذلك الى الليل فرجع الجند المنظم وراه احتياطاً لئلا يبيت . فبقي الحاج الطيب الكتنافي والقائد عباد الجراري يحرسان ما وراء وجان . وفي اثناء الليل جرت المخابرة بين عباد وبين الشيخ احمد الامازي البقيلي ادت الى اخلاء وجان في جوف الليل فخرج منه الشيخ النعمة كما خرج

أهل وجان وما ذلك الا من خوف ان يكون اليوم الثاني اعصب من  
 الذي راوا فيه ما راوا وقد خرج كثير من الوثنيين من وجان  
 ويقول ان الاماززي قد توصل بديارهم كثيرة لتمثيل  
 ولا احوال ذلك الا صحيحا لتواتره . وايا كان فقد سلم هناك  
 من اذوا لتبيت على ان يلزموا بديارهم . وعلى ان لا يعاونوا  
 الا من الجنوية فتم الامر على ذلك . ويقال ان الحكومة انما تقصد  
 ان تجعل البلاد والا فان ذلك سهل بعد ما كان يوم وجان  
 واسترى فيما ياتي ما ربما يؤيد هذا الذي يقال وقد  
 من دخل وجان فحظى بذلك حظوة انالله قيادة تزيت كما  
 وقد رجع الجيش صباح الليلة ، فنزل ما بين (تانوت) و(اذ) على  
 وفي اليوم اقبل قتلى الجند والضباط في تزيت باحفايل  
 من هذا الشهر ارتحل الجيش الى ما بين (تالغيشة)  
 كانت جسرار كانه جراد ولكنه مطلق لا يهد  
 الى اهلي او الى ماله فتعجب الناس . وقد  
 من جنود الامراب والجبليين الخفافين ما الفوا . وفي ذلك اليوم قدم  
 في خيله ورجله وبمجرد وصوله . صار يطاير  
 والقائد مبارك البشتراني وسيدي  
 فتلاقي مع بعضهم - وهذا هو المؤتمر الاول - فقال  
 هو استرداد المدافع التي تركها حيدة فقط . فردوا  
 ثم قال لهم انكم تعرفون اننا ابناء دين واحد . وهذه  
 لم تقابلتها بالقوة لان نحن ولا انتم فاني انصحكم  
 وهي انا ان لا تدور حرب . فاجابوه بانهم سيأتمرون على  
 من ثلاثا معه . ذكروا ذلك للناس . فاما بعض الرؤساء  
 فقال اية فائدة لنا في المدافع ونحن لا نستخدمها . ولا  
 ولا كيف يصنع بها . واما رعا القبايل والرؤساء  
 لا يرونها منا . وفي انتظار الجواب عن اقتراح  
 هذا رجع الجيش كله من ايت جراد الى تزيت . ثم بعد ايام  
 من القبايل . خرج الجيش من تزيت 19 من الشهر  
 في الليلة القابلة . والقبايل هائلة متفرقة للبيات في القرى  
 فلم ينزل الجيش حتى وصل اسنج حيث البير التي القيت لها  
 كل اهل تلك الجهة مجفون امام العتري فلم يارضه  
 في منزله ولا طرفه منهم بارا . هذا والمدفة

ابو السلام المتوكي في (مرثفت) ولكنه في مسألة مع الاخصاص يتناع منهم ويبيع . والقائد اچيدز الحاحي في قرية الارجام بايت ابراهيم يحافظ على الطريق للجيش . فبقى الجيش في اسنچ الى 27 من الشهر وهو مشغول بحفر خندق من بعيد الى قعر البير حتى امكن جر المدافع منها . وفي اليوم الآخر اصبح في السحر واحلا وقد تياسر فحين شاهد حرس القبائل الجيش يتحرك تتابعت طلقات البارود مثنى مثنى على عادتهم عند وقوع امر جلل . فسال الناس من القرى التي تفرقوا فيها للبيات فلاقى اوائهم عند الاسفار طلائع الجيش في ثنايا هناك - فاصطدمت واياها - والجيش مقصوده ان ينسحب الى وراء . ويقال ان الطيارين راوا الناس مقبلين من كل جهة . فعرف الجيش الذي لا يتصل باحد انه ربما يلوثق هناك فيهلك كله . وانما تياسر من اسنچ الى (توجزقنة) فالى (تاغولنتا) تئتمزجيدا) فالى (اتشز) ليعمك له ان ينكا القبائل لينسحب بانتظام من غير ان يتبعه من سيضرون عليه متى شاهدوا منه الازداد ولكن اتفق ان كانت هناك قتابل من فرسان الصحراء والبوعمرانيين فدخلوا الجيش مداخلة عنيفة . دارت بهارحى حرب ضروس . فكان الباشا الحاج التهامي ممن اسطلى في ذلك النهار بالوغى . حكى ذلك عنه اصحابه كما حكاه ايضا الفرسان الذين اصطدموا واياه من القبائل فسقطت تحته افراس وكاد مرة يوخذ باليد لولا ان بعض عبيده - كما حكى لي اصحابه - نزل له عين فرس . وهذا الجند المنتظم ينسحب بانتظام صفوفاف في الدفاع و صفوفاف في الهجوم وكل من جرح او مات يحمل . فلم يبق هنالك واحد ممن سقطوا من الجيش والرصاص من بنادق الجند والرشاشات كالوابل على القبائل فكثر الجرحى والقتلى منها . فهرب من هرب ينذر كل من مر به بالهزيمة العامة . على حين ان الجيش وصل فوق ثنية (سيدي بوغنداتي) واولئك الفرسان الصحراويون المذكورون مع افراد من فرسان مجاط يخلدون لجيش القبائل شجاعة فائقة وهي يجروون لظنهم ان الجيش فار ولكن مع رجوع الجيش هكذا . فقد نكا القبائل نكاية لم ينسوها الى اليوم . فكانت اعظم درس تلقوها في المشادات المنيفة . وفي ذلك اليوم قتل القائد يويكى الخلفي البوعمراني وكثيرون من بين القبائل . وسقط فيه فرس الاح سيدي محمد من تحته . وجرح رجلان من اصحابه . فسلم الله الجميع . وكان يوما مذكورا مشهورا ثم ان الجيش نزل عشية اليوم في (بونعمان) وفي اليوم الثاني نزل حوالي (تالعينت) وهناك فتح ايضا الباشا الاجلاوي والكتناني والخليفة ابو السلام المتوكي المخابرة مع الرؤساء من القبائل على

اعلان السلم وإبقاء ما كان على ما كان فلانث اليوم شره القبائل بعد مسا  
 كانت جاسية اامس . فاجتمع وفد من اعيان القبائل كالثان المدني والقائد البشر انبي  
 واحمد الاغشثاني وعلني الاشتهجيني الجاطي . فتلقوا مع الباشا واصحابه  
 وراء كل فريق خيل حارسه . وقد ظهر الباشا الاجلاوي بمسا عرف من  
 مخالفته من التواضع وحسن الحديث . ولين الجناب والحلم لما يسمعه  
 من تائب من ائبوه على اعانته للاحتلال وهو يعتذر لو كان اعتذاره مقبولا  
 فتم الامر ففرح الفريقان بعد ما قدمت هدية صورية في شبه سر السى  
 الجنرال . وكان تمام ذلك في اوائل رجب . ثم تراجع الجيش الى تزنيث  
 في 10 رجب انفض الجمع فتوجه كل الى حال سبيله . وقد نجت هذه  
 القبائل مما تخاف بمصب الريق . وما كانت تظن لها نجاهة (1) فاما العارنون  
 فيقولون الحمد لله الذي سلم بفضل لا غير . والا فمسن اين القوة التسي  
 نتاح حق الكفاح . واما الجاهلون فيقولون اننا هزمنا العدو وما سألنا  
 حتى خاف منا ولكنهم معذرون لجهلهم العميق بأوضاع السياسة بالمغرب  
 وبما عند الحكومة من القوة . ولم يدروا ان من اسباب اوتداد الجيش ان اسنه  
 بمران ليست من حساب هذه المنطقة . فلذلك لم يبق فيها الجيش بعد ان  
 احتلها . والا فقد توسطها واجفل الناس بين يديه فلم يكن يحتاج الا الى  
 دنة اخرى فيكون في وادي نون فترغم كل قبائل الاخصاص ومجاط ان تلقى  
 السلاح وهذا امر ظاهر وان كان يخفى عنم بجهل الحالة اذ ذاك

### الكتفافي في تزنيث

حظى الحاج الطيب صقر الوادي النفيس تلك الحظوة في وجان . فكان  
 ذلك - فيما يشاع - سبب ان تولى باشوية تزنيث . فقد ذهب الى مراکش  
 راجعا اليها مع الناس وفي 19 شعبان دخل تزنيث مع حاشيته . وخليفته  
 محمد بن ابراهيم . وكاتبه الحاج الهاشمي الناصري . وقد فوض له تفويضا  
 خاصا في تزنيث وما اليها . فرجعت الخزنية بتزنيث الى ديدنها مفارم  
 باهظة . واقامة اعمال وحرث وحصاد واستحو اذا على كل نفيس بئلة او  
 حصانا اورمكة او عبدا او امة فصار يفتوش احتواشا غربيا وهو يلقي  
 في السجن ثم ينسى مسجونته حتى يسمي في تسريحه . الا فسا فيلكسره  
 حينئذ فصارت همتوكه ومامسة والمصدر والجلو والابرايجيون

(1) في ترجمة القائد المدني في (التقسيم الخامس) لتفاصيل عن هذه الحرب وفي تراجم ماخرين .

والإزهاريون وهال العوينة والإزهاريون من رسموكة وبعقيلة في مقبم مقعد من غراماته المتواليّة . يعقب بعضها بعضا فقد فرض مرة على المدرمائة الف ريال حسني وهي تساوي الآن 1358 ملايين من الفرنكات فادوها مع توابعها من بيانات الاعوان ثم ثنى حيننا بمثلها ثم ثلث بمثلها حتى جلا الناس وخلت القرى واقفرت المساجد وما ادراك ما مسجد المدرم الأكبر الذي يضرب به المثل في العمارة الدائمة وكذلك يشغل الناس في اوقات الحرث بحرثه الخاص . فلا يكفيه اسبوع لكل قبيلة ولا اسبوعان ثم في الحصاد يحصد الناس ما حرثوه ويدرسونه ويحملونه الى تزيت ثم يميل الى ييادهم بالخرص . فيستولي على نحو نصف ما فيها دفعة واحدة . وناهيك ان عشر غلة واحدة من ذرة ماسة بيع مرة ليهودي بمائة الف ريال حسني . وعلى ذلك فليقمس ما لم يقل وأما التزيتيون فانهم ادركوا منه من الصغار ما اتساهم ما تمنعوا به ايام سلفه ابن دحان فكتثير منهم زادوا المطبق ففكوا رقابهم بثالاف وجل ذلك بغير سب معقول واذا ذاك كاد الفقيه محمد أعمو يزوره مع الزائرين لولا ان بادر فادي في عشية اليوم الف ريال فنجا هذا والقوافل ذاهبة آتية السى وادي النقيس تذهب من تزيت بالمبيد الصغار اربعة في الشواري او بالاماء ثنتان على بقة او بالدرهم احتمالا فترجع من داره بكل ما يحتاج اليه من المونة لانه لا ياكل هو في نفسه الا ما جاء هناك حتى الخضر مع انه عمد الى الجيد من سقى تزيت فحازه ، يحرث فيها القصيل وانواع الخضر المبكرة وقد كانت عين تزيت جلها في يد الجراريين ، كما تقدم لنا ذكره من سنة 1330 هـ فركب يوما حتى القاها في مَجْرَى من تحت الارض رغما على القائد عياد . وقد كان للكولونيل جوستينار يد في تسوية القضية حتى ترك للجراريين بعض الماء . فخرجت بذلك ظهائر رسمية وقد وقع له ايضا خلاف مع احمد بن علي البلقاعي الهشتوكي الشجاع وكان رئيس البلقاعيين فقلبه الكنتافي فهرب الاخر الى الجبل ثم صالحه فرجع كما جرى ايضا بينه وبين القائد محمد الاغباليوي خلاف فاقام ضده محمد بن عبد الله ابن بلقاسم في (تاسيلا) فهرب الاغباليوي الى الحمراء فالرباط وقد كان معه الاديب محمد بن الحاج التانكرتني الافراني في زحف كان في اوله ليهزم فسبقه الى تزيت نذيرا للهزيمة . اذا بالامر على خلاف ذلك فنقط من عين الكنتافي . وكان اذا غضب قلما يرضى كان الكنتافي مع ذلك كله ذا اوصاف حسنة من ناحية اخرى فليس بماجن ولا عاهر ولا سفاك لدماء

البيوسيون حين كان هندهم ويحافظ على الصلوات في وقتها محافظته على اوقات الاكل المتناوبة ويعمل الى الاكلة النهيم في الماكل الكثيرة المتناوبة في اال وقت مضبوط عنده وهو متكبر الى الغاية وكان له في كل عشية هالاركوب الى خارج تزيت في كل اصحابه المنيفين على الماثل من غير العبد فكان لا يامرهم بالاسراج وانما يعرفون علامة ذلك بتناوليه راوله بعد صلاة العصر فيبادر الناس يخبر بعضهم بعضا وويل ان سجده راكبا امام الدار ان خرج بعد العصر بقليل فكانت الهيبة منه انه ثم كان في اواخر عهده هناك زاحفا الى ايت وكذيريم على رغم ارادة الحكومة وكان ذلك منه مرتين ففي المرة الاولى زعم انه اجسدى في مهله لم عاود الكرة فاذا ذلك كانت حرب عنيفة اصطدم فيها والقائد احم فانهزم فقتضى عليه ذلك عند الحكومة فظهر لها ان تعفيه فتريح من منه فاعزت اليه فطلع الى داره في 104-1339 هـ من تزيت بهالبا ، تلك هي افعال الكنتاني في تزيت وقد امتحن به الناس ولكنه لم يدم الحكومة ، وجعل لها قوة مرهوية في اعين القبائل التي تطل من الجبال حتى يست من مراجعة ازغار

### نبذة اخرى من احوال الهيئة

انتبد الهيئة في كردوس قصيا وقد وجد من بين هذه الجبال بعض منعة والقبائل تذكره قولا وان كانت قلما تنفعه فلما فهو وان كان سجري في الالسنه باسم السلطان ، فلا يعدو قدره قدر بعض ارباب الزوايا. فجمع له بعض الناس اعشارا يتقوت بها هو ومن معه وقد بقيت معه حبيبات من الاعراب يكثرون ويقلون بحسب الازمنة فاما الوليتيون فلما نلمونه لا بقليل ولا بكثير الا بضعة افراد منهم ياتونه بثامع من الشعير وقت الدراس بصفة زيارة كويات الزوايا ويقولون بكفيه منا ان وجد الامان التام في بلادنا وقد بات مرة رجل من ادموشن من سلالة في اردوس فلما سراويل ببارود فوضع فيها فتيلة في اسطوان كان الهيئة نحاس في غرفة فوقه فثار البارود ولكنه صادف فتحة خرجت منها قوته ولم يصنع شيئا فهرب الرجل فنزل البقيةليون عليه ففرومه ما يناهز الذي ربال فيما سمعت فيبيع كل ماله واملاكه فغادره عبرة لامثاله لم نادوا باستباحة دمه ولكن رجلا من افضلالان بعقبلة صادف جملا اجمال الهيئة فباعه فمكن بعض ثمنه لافراد لم سمعه احد بسوء

وقد اشرفنا الى هذا البارود فيما تقدم) واما مجاط وبعض القبائل فانهم ياتون اليه باعشار كثيرة ويقول المجاطيون انهم وجدوا بركة ذلك في اموالهم . ولهذه القبيلة نية حسنة في اهل الخير واما الاخصاص ابالة القائد المدني فانه يجمع منها الوفا من قناطير الاعشار ثم يحمل مائة حمل على الجمال في وقت الخريف او الشتاء ، فياتي هو واصحابه في كثير من الخيل حتى يدفعا ذلك في كردوس فيسمع الناس بأن المدني اتى بالاعشار ، مع انه ما اتى الا بقليل بنسبة ما جمع ، ثم بات عليه وهو وحاشيته بخيولهم فيالكونه وعلفونه ومجمل الامر ان عيش الهيبة في كردوس ضيق في الغالب . واما هو في نفسه فانه يتظاهر بالفضى وانه مكفى المؤنة فيصل كل من وصله من الطلبة وغيرهم وفي ليالي اعياد المولد والسابع والعشرين من رمضان يستدعي طلبة بعقيلة ، فيحيون الليلة معه . حتى لي بعضهم انه حضر هنالك في احد تلك الليالي من رمضان . والناس كثيرون وبعد العشاء تفرق الناس في مكانين للصلاة قال فكنت فيمن مع الهيبة فتقدم فصلى التسليمة الاولى من التراويح بنفسه قال فقرأ في الركعة الاولى (الفاتحة) ثم قال (الم) فركع وفي الثانية (الفاتحة) ثم قال (ذلك الكتاب لا ريب) فركع ثم تقدم اعرابي حسن الصوت والترتيل فصار يصلي بالناس قال الحكاكي الى ان وصلوا (المص) فاعبيت فخرجت وهم لا يزالون يصلون وفي السحر ذهبت عند الفريق الآخر فوجدته في سورة (سبح) ولا ادري هل افتتح القرءان فاتممه الآن او قرأوا النصف الاخير وقرأ الفريق الآخر النصف الاول ؟ قال وكان الهيبة يصلي جالسا في كل الركعات بعد الاولى التي كان اماما فيها وفي الصباح اجيز الطلبة كلهم ببضعة دراهم لكل واحد . وكان ضحك السن . جواد الكف . وقور المجلس عالما حسن الادراك ذا ذوق جيد في الادب وكان يرتاح للشعر ولدويه ويرفع اقدارهم ويثني عليهم وقد قال فيه الشعراء الصحراويون قصائد كثيرة . وقد رايت غالبها في كناشة بعض الاعراب ولكننا نغرض في الاشياء حين وجودها وكل ما نقلته منها بعض مقطعات لبعض ادباء جزولة ولكنها لا تنسب غالبها للقائل او تذكره بغير نسبة مع جزم الاعرابي المنقول من عنده ان صاحبها سوسي ولكن ما نقلته ايضا من الكناشة لم يحضر عندي منه الا ما ستراه

قال محمد بن عبد الله ؟ قالها قائلها في الهيبة اول مرة

لي للحسان صباية لا تبدأ ومدامع في محجري لا ترنا



ويعمل فوق المراش وزلزة  
يا شمت برقاً من حماها مومضاً  
سهر الغضا من اضلعي سيل الغضا  
كنت مثلك حين لا يعتادني  
في اليوم حين جوانحي النه  
لني بهام عشق ضعفت  
ت فؤادي الغايات فصرت من  
عني ملك الامام ازمة ال  
ذلك افكث به الاله الدين يا  
لك اذا كشف اللثام فانه  
ذلك اذا ما اتسا الخلاء من  
لك اذا حبت الكرام بذرة  
حياه الله عزما صار ما  
لك به حزم عظيم كلما  
ذلك اذا ما صال في اعدائه  
لك له بين الثائر لبا  
ذلك سواء ارجل وعجيزة  
ف اذا تناولت الملوك لثيمة  
مفتحة الجفون فلا ترى  
ما اوكات كفاه فوق نفيسة  
ما كان الا كنز من يحظى به

نهر الحمى كل المدى لا تفتنا  
الا التظى مني جوى لا يفتنا  
من ادمني اتنى عدولي اهدا  
عشق . ارى حسن الحسان فاجرو  
سبت ارى ظل الحان فاخلاً (1)  
جلدي فمن ذا بعد ذلك بجرؤ ؟  
عنت الهوى في غشية لا اهدا  
ملك العتيد له يطيب ويهنا  
وي نحوي في ظله يتفيا  
بدر على افق السما يتلالا  
معروفهم للمفتى لا ينسسى  
فالتنصر ما يحبو به واللؤلؤ  
مثل الطينا لكنه لا يصدأ  
دهم العدو وغيره يتها  
ففضنفر بل انه منه اجرا  
بنظرها عند الملوك يهنا  
وهو الحيا دائما والجؤؤ (2)  
فهو الطويل ومن سواء يقمؤ (3)  
وسنا تبيت مدى الليالي تكلا  
كرما وداب بني القنى ان يوكثوا  
ما ان يفيض بغرف من قد يملأ

هذا ما كنت اخترته من القصيدة . وهي كلها على هذا النموذج . وما  
اشرت الا ما يمكن ان يقبل

وقال داخر ولا امره الآن :

هلوا سبكم من قبل ان يطلق الرهن

ويمشي فلا مالار منه ولا عين

(1) خلا من الشيء : اظهره .

(2) الجؤؤ جؤ : العسر .

(3) القمؤ : التبعثر .

فقد طفع الشوق المبرح بالحشا  
توالى على الالعبجات فلا نجبا  
فلم يبق الا زفرة مستطيرة  
وشلو من التهيم نحوكم لنى  
وقلب له خفق متى عن ذكركم  
اظل وامسى في شجون عظيمة  
اقابل هبات الصبا نحوكم بما  
احبة قلبي اني عبد حبكم  
فهجركم عندي جهنم نفسها  
فاتم حياتي كلها وحياتكم  
فما كنت ادري كيف ممترك الهوى  
فخامرني العذري يا قوم فاغتدي  
بنفسي رشا منكم ذكاء اذا بدا  
بمر بخووظ فوق دعص يميس في  
دهاني بلحظ كالحسام مهندا  
فغادر قلبي بالصباية مثل ما  
اذوب كما ذاب العدو اذا انتحت  
امام له راي سديد وراه  
اذا ركبوا ماد البسيط بجيشهم  
ازاهر في الاحاظ رهبان في التقى  
فمن تلق منهم قلت افضل قومه  
فان تستجر فهو الزبيدي ذائدا  
غطارف ما منهم سوى خير ماجد  
بنو الشيخ ما العينين صيد اشاوس  
لهم رجع الدين الخنيفي لاجسبا  
وراسهم مولاي احمد قائم  
راى الناس في ذهياء من اجل دينهم  
فشم عن ساق الرياسة جاهدا  
فذاذ كلود الليث عن غيله لكسي

الى ان علاني من هيامي بكم فيسن  
ة لي غير ان منكم بوصلكم من  
تردد او دمع تسح به العين  
ينكله من ذكر ياتكم البين  
يهيج كانسان تخطفه جس  
وما التاح لي حاشاي من سلوكم شجن<sup>1</sup>  
يهيج من قلبي الفرام فيفتن  
بما بيننا منوا على عبدكم منوا  
ووصلكم لو كان وصلكم عدن  
وروحى وقلبي والمهاجر والاذن  
الى ان رمثي من لواظها عيس  
اخو حبكم ممن بحسنتكم جنوا  
قضيبي اذا اثنى ، غزال اذا يرنو  
ذوائب منها وحدها خلق الحسن  
مفاجأة اذ مر بي وهو يستن  
يقلمب نصلا في مجامره قيسن  
اليه من الامام سمر القنا اللسدن  
قوارس سنوا في الملاحم ما سنسوا  
او ان يحملوا نحو العدا حملة يفتوا  
ملائك في سلم وفي ممعج جن  
عليه بهاء في السالة والزيسن  
وان تك تستجدي فلكم معن  
يقر به قلب المخالط والعيسن  
اسود ولا حيف كرام ولا من  
فكان له من اجل سيفهم المسون  
ولولاه حقا ما نادى لنا الدين  
وفي كل شدق منهم تفرع السن  
باشجع قوم في الوغى ان هم شنوا  
يدوم على الاسلام في سوسنا امن

1 الشجسن بفتح فسكون : الطريق . واما الشجن معركا فهو الحزن .

فكل سوى الادبان منذ الفتى هيسن  
 كرام امير المؤمنين و **محمد** هيسن  
 يهنتكم لما راى غيره **هيسن** (1)  
 لدى القول نكر ليس ينفعه **الهمس**  
 لكم ولا هليكم جماعتها ليس  
 يشبه زجاج قد علا فوقه **الهمس**  
 تهب رياح بالذي تكره **الهمس**  
 حماه لامر المؤمنين هو **الهمس**  
 شفاعته في الحشر للمذنب **الهمس**  
 تاطر في يوم المداومة **الهمس**

• اراعه ما قد مضى من نفسه  
 امام الهدي مولى الملوك وسيد الد  
 الكت قصيدا من ضعيف بروم ان  
 بدهت جهدي ما استطعت فخانني  
 بدهت مدحا خالصا من مناقب  
 ، ان ابن طبع تبلد فاكترسى  
 ال مطلوب الفتى مدركا فقد  
 ، ان سلام الله يا خير سيد  
 ست صلاة الله تترى على الذي  
 ، والله والاصحاب والتابعين ما

ذلك هي القصيدة التي يحاول صاحبها بها ما يحاول . فيستقطب بها **الهمس**  
 دون المدى ولكنها على كل حال تدل على ان قائلها ممن يتدوق **الهمس** ،  
 و يعرف كيف يتسامى في التعبير احيانا على قلة ذلك فيها . ولبت **شعري**  
 من هو ؟ فوا اسفا على ضيعة كل شيء في البادية . احثى الاسماء **بها** **الهمس**  
 فليسبح ؟ في حين ان الاثر كهذه ربما تضيع

وقال شيخنا سيدي الطاهر بن محمد بسليبه ويستنهض **همس**

فالليل يتلوه طلوع الصباح  
 جاء لنا حديث الصباح  
 والنصر يجنى من غصون الصباح  
 ان لا لها كفو سواك **يخامخ**  
 تبدي التلذذ القواني **الهمس**  
 وليس يزري بالحصان **الهمس**  
 تياس فان الصبر داعي **الهمس**  
 لا بد ان يقدي به او **يخامخ**  
 لاح وعرف زهرة الفتى **يخامخ**  
 النجم ويلبسق مهيب **الهمس**  
 ويلحف الافكار روحا **يخامخ**

• ولاي يشراك بقرب النجاح  
 والمسر لن يغلب يسرى قد  
 والمير يقضي لبوغ المنى  
 والمسك خود غادة علمت  
 وانما هذا المطال كما  
 ولا شين التلذذ غانية  
 فسامير امير المؤمنين ولا  
 فالسود حق والوفاء به  
 فجدد العزم فبرق المنى  
 وانما به ملكا يسرى  
 والمسك الدين لباس الهيا

(1) **الهمس**

قد قاله شاعرهم حسين باح  
منضد او بررد او اقحاح ( )  
ايمه الكفر كلاب النباح  
مساخر الهيجا كباش النطاح  
يسطو ولا يرئى بيض الصفاح  
يرتاح ان قيل السلاح السلاح  
لهاته من التيمير القراح  
ان حمى دين الهدى لا يباح  
بالنفض والطياردون جناح  
تجن جنى النصر هنيئا مباح  
تهواه والجسد قرين الرباح  
وانت غوث الدين غيث السماء  
وعزمك الصلوم والمدح راح  
او نسب فمن قريش البطاح  
من ذروة العز ويبت الصلاح  
بنوره ليلى الضلال يزاح  
لصدر كل المومنين اشراح  
تعمري في ايك الرياض وصاح  
عن مجده ضاق نطاق امتداح

ويرجع الدهر به مثل ما  
( كأنما ييسم عن لؤلؤ  
تعديل للدين الحنيفي من  
تفري به عقبان دين الهدى  
من كل فرم للعدا فرم  
معوذ الطمن الوف اللقا  
شرب دم الكفر الذلى  
حتى يرى الكفر واموانه  
وانما العزة بالله لا  
فامدد امير المومنين يدا  
وجيد السعد كفييل بما  
فانك السيف بكف الهدى  
وجهك بدر ونداك الحيا  
ان قيل علم فاليك انتهى  
انت الامام ابن امام الهدى  
فلج بافق الملك بدر دجى  
تعنو لعلياك العدا ويرى  
ثم سلام الله ما صدح ال  
عليك يا خير الملوك ومن

وقال عبد الرحمن البزري

فكر دوس فيها منبع السلس العذب  
بها الفاية القصى لذي الارب الصب  
كليت اذا ما استجمع الليث للوثب  
فما مثله يلقي بشرق ولا غرب  
ويسطو فينتاع العدو من الرهب  
جديدا شاي كل الاعاجم والعرب  
ليغد وملك الناس بالخبر المنسي  
رايناه يعلي علمه من سوى الكتب  
يزلزل اس الراسخات من الهضب

الا ابشروا ان الاماني في قرب  
بها الدين والدنيا بها العز والفتى  
بها ملك فحاق الملوك عزيمة  
يطل بتجاج يبهز الطرف نوره  
يطل فتفضى العين منه مهابة  
تألد مجدا ثم اطرف سؤدا  
لقد جاء منه الملك من كان منشأ  
اذا جاش علما فهو اعلم عالم  
او ان جاش رأيا في السياسة محكما

إذا احتدمت ساج المامح بالحرب  
فمقلنا في احمد الصارم الضعب  
إذا حملت فعل السراحية القب (1)  
حبتنا به في وقتنا عطفة الرب  
معاطيس كل الناس تعرك بالترب (2)  
إذا ما رأى رمحا سيطن في الصلب  
يرد نشاط الهيم بالبارد العذب  
خلفن من الاخلاص نحوك والحب  
منظمة الاسماط بالؤلؤ الرطب  
ومدحك شفلي ان شهدت وفي الفعب  
بنفسي اذا ما طاف مس من الكرب  
فيظهر ما العينين ما في حشا الصب

وحده نرجو النجاة سن الصدا  
ن احتسوا في معقل متمسح  
بمنه فعالسة في هدوهسا  
مثل هذا السيد المجتبى الذي  
وقد اشفى الفريق واوشكت  
عاد عن الحمى كما بفعل الفتى  
الى الاشباح ارواحها كما  
بملكى حيتك منى جوانح  
سئل فريضا صفته كفلادة  
يزدهي الا بمدحك وحده  
منى الروح افديك دائما  
الك سلام الله ما ذكر الحمى

وقال شيخنا محمد بن الطاهر الافرائي - وكان ورد عليه في شعبان

1337 هـ

انخ بامير المؤمنين بكردوس  
وتحظى باكرام وامن وتانيس  
وتلبس من زي التقى خير ملبوس  
عليه جلال يدهش الليث في الخيس  
به الدين من كيد العدو الفرنسيس  
دعاء يصفي القلب من ريب تدنيس  
ندى كفك العذب الروا وخذ العيس

قل لمن قد مسه السم اليوس  
هـ ترى بحر المعارف طافحا  
هنوك الدهر الشموس مطاوعا  
منالك ترى خير الخلاف ياديا  
الا ايها المولى الامام الذي احتمى  
بك يا شمس الخلافة راجيا  
ليك سلام الله ما وخذت الى

واذكر اني كنت مع ثلة من الطلبة الاتراب في المدرسة التانكرتية في  
وسط نهار مشمس ، نشرب الاناي امام بيت احدنا فدخل علينا الاستاذ  
شيخنا هذا وهو كما قدم من سفره هذا الذي انسا فيه هذه القطعة  
فاملأها علينا وكانت هي هدية القدوم . فاستبشرنا بها غاية الاستبشار .

(1) جمع القب من صفات الكويل الصامرة . والسراحيق بانفس : الفرس الطويلة .  
(2) المعاطيس : الاسسوف .

ونحن اذ ذاك كما بداننا تسدوق الادب فيها الله ذاك العصر الطيب  
المسول . وقال الاديب الحسن الجوالي السملالي وقد ورد على كردوس  
12 من ربيع الاول 1337 هـ .

وافري المهامه فالعناء غناء  
من عجزهم ماتوا وهم احياء  
من يحفك التاميل والنعماء  
حيث انهمى الانوار والانواء  
تبارها حيث السناء وسناء  
سام ابن الائمة ما لهم احصاء  
بدر الهدى بحر الندى الدماء  
ساس الامور اذ احجمت امراء  
مقداره كيوان والعواء  
شمس الهدى فانجابت الظلماء  
ياتي به الانشاد والانشاء  
فهو الخضم وما سواه اضاء  
امع العظمم تذكر الانداء ؟ (2)  
واياهم فانسل منه ذكاء  
وعدالة عمرا وذاك عسلاء  
واذا ذكا لاحت خفت جوزاء  
واهش من يزجى اليه رجاء  
تشكو الوجى فتحنها الرغباء  
وعليك في ازجائها اجزاء  
حلل الحياء ومهرها الاغضاء  
فهي الحليى وان تشا الحلواء  
تتمكين والتأييد والسراء  
غنت على اغصانها الورقاء  
وخذت لنيل حياكم الوجناء

سيرى مطية فالثواء ثواء (1)  
وذري التكاثل للالى عجزوا فهم  
وانحى ملاذ الخائفين ومعنى  
مغنى السيادة والمجادة والندى  
حيث المعارف والموارف قد طما  
مغنى الامام ابن الامام ابن الام  
خير الخلائف شمس افلاك الغلا  
مولاي احمد الخليفة خير من  
رفع الاله مقامه فانحط عن  
يا ايها الملك الذي ضاهت به  
اعيت مناقبك البليغ فما عسى  
اما السماحة والفصاحة والذكا  
انسى ابن سعد وابن مامة في الندى  
سلب الفراسة والفراسة عمرهم  
والحلم احتف والمهابة تبعها  
تلك السجايا قد حكوا انوارها  
يا خير من اعطى واعدى من سطا  
هذي ركاب مودني ازجيتها  
انجح مقاصدها وامن روعها  
واليكما بكرا عروسا ترتدي  
تاهت بما فاهت بهم من مدحك  
دمتم ودام العز والاقبال وال  
بالمصطفى صلى عليه الله ما  
وعليكم مني سلام الله ما

(1) الثواء : الهلاله .  
(2) العظمم : البحر العظيم .

انتهت القصيدة التي هي من اوليات الشاعر ولذلك لا يوجد بها  
بران للاقته وقد كان استاذن عليه حين وقف ببابه بقوله :

المخالف ضيف عند بابكم هذه طيب اثنا نحو قبابكم  
سوى لسب شفته شنف ؟ وما الشفاء له سوى خطابكم

لم ان عندي بين اوراق نسختها من عند بعض الالفين قطعة  
مترية لم تنسب لتائل ولا ذكر اسم المقول فيه ولعلها قيلت في  
الهيئة نصها

بحر حلي في ذرى الكرماء  
الذي يجري لكل ملممة  
ن امره بل نهيه بل سيفه  
لا يخاف اذا يصمم لوممة  
اذل المعروف في ومضاته  
نصره النصر المزيل عن الهوى  
سيدي ما من به الدنيا ازدهت  
ما القصد الا ان امرغ جيهتي  
ماذا ظفرت لديكم برضاكم  
ان الذي ابديته لو لم يكن  
اوفى مدحك وهو السدي

ولثمت ظهر الراحة السمحاء (1)  
ان جال فينا جائل الدهماء  
بل عدله في الناس حلف مضاء  
من لائم في الله ذي الالاء  
والشاهر المسنون دون عداء  
رب الضلال بساطع الاضواء  
شرفا ابا العباس جد بدعاء  
في بابكم ارض السنا ونباء  
فلقد ظفرت وحقكم بدواء  
بمدحك حسنا كمثل هباء  
من كل بحر كامل الاجزاء

هكذا وجدت هذه القطعة ، ولا اكاد اشك انها في الهيئة والشاب انها  
من بنات الالفين ومن لا زال يتعلم منهم لانها كما يرى القاري عرجاء  
تبني ان لا يذكر صاحبها بين الابداء . غير اننا في هذا الكتاب نراعي  
المؤرخين اكثر من الابداء وقد كنت وجدت من القطعة بعض ابيات سقطت  
منها بيت المطلع ثم وجدتها ايضا هكذا ولعلها اصلحت ببعض اصلاح  
ولكن المشوه في الاصل . لا يجدي في الترميم والترقيق (وهل يصلح العطار  
ما المسد الدهر ؟ ) (2) وقال شيخنا سيدي الطاهر في الهيئة ايضا

11 انما بالمال سمحة لا سمحاء  
2 اوانه (نسر الى العطار فيرة اهلوسا )

يا امير المومنين  
يا اماما قام لله  
يا هماما كلما هم  
يا مليكا رقى السعد  
وهلا لا طيق الافسا  
يكشف الظلماء للاء  
قام في الناس رشيدا  
جبر الكسرة جبر  
وغدا للناس او دين الهـ  
انما انت غممام  
كنت للصدّيقان وردا  
ولدين الله سيفا  
فقت اهل الفضل علما  
ولك التوفيق اضحى  
فاذا ما قمت تلقى الند  
او ما انت ابن ما العيد  
او ما ساعدك فينا  
او ما اخدمك اللـ  
او ما شئت بالتد  
فندا بعضهم في  
فتفانوا وتعانوا  
فاستعد بالله وانصر  
واستعن بالله حقا  
واصبر النفس على النا  
وادعهم ياتوا سراعا  
واضرب الكفر بجنسـ  
واسال الصارم واقطعهم  
فشار النصر تجنسى  
فاغنم الفتح هنيئا  
فلقد عودك الرحـ

ومبيد الكافريننا  
بامر الله فينسا  
راى الحق اليقيننا  
مد به مرقى مكننا  
ق نوراً مستيننا  
اذا ابدى الحيننا  
وسديدا واميننا  
الخلفاء الراشديننا  
سدى حصنا حصينا  
وندى للمعتيننا  
شيماء علبنا معيننا  
صادف الكف المعينا  
ايد العقل الرصيننا  
حيث يمت قريننا  
صبر والفتح الميننا  
نخين من يملا العيوننا  
مثل في السائرنا  
هـ بحورا وسفيننا  
بير جمع الكافريننا  
بعضهم بضع سنينا (I)  
في هناء المسلميننا  
دين خير العالمنا  
فجدير ان يعيننا  
س فقد يخفون حيننا  
في خضوع التائبنا  
الله ضرب الصادقنا  
سم شمالا ويميننا  
بيوف المصلتيننا  
شريكه الماء العيننا  
حان خزى المارقنا

(I) يعنى الحرب الاولى



صبر من يفصر دنيا	فأبك الله بان ينس
عني مكسر الماكرينا	وانسك الله بان يك
يسهد كيد الخائنينا	فدعوعد صادق لسم
في عداد الناكثينا	هـ بهدي الله قوما
بين جنبي جبرئينا	فأرفع الراية تخفق
سق وبالشدة ليننا	زج العاطفة بالرقد
لك ليثا وهرينا	سمسك يصطيد
بالهنا مستبشريننا	سم في ظل عسز
كم دعاء المهديينا	هـ بان السعد يدعو
لكم فتحنا مبهيننا	سادي قد فتحنا
بسلام وامنيننا	ادخلوا باب الاماني
ح كما نفسي اميننا	لـ الله لك الفت
ه طبل يسامعينا	سلام الله ما نب
سي بالله المتيننا	حي قدركم العالم

وقد ظفرنا برسالة القية كتبها الاستاذ ابو الحسن الى الهيبة  
في اردوس بعد ما وقع له ما وقع من قتل ولده نصها :

ملك الملك اسامع فانا دي ام قد عدتكم عن السماع عواد

السلطان الكبير المقام والامام العظيم المقدم ابو العباس سيدي  
احمد الهيبة ناصر المظلوم ومداوي المكروم اما بعد السلام الاطيب  
الاغذب اكرر على مسامع سيدي انني في كدر مخيم وفي حزن الشكلى  
الائم فقد قتل ولدي ، وفلذة كبدي عدوانا وغيلة فليترك سيدي  
قال الغير وقيله فليس ولدي بيبد آخذ ثمنه ولا ببقرة فاطيب ان  
حمر المعتدون بذنه فقد دفعتم لي امس من دفعتم ممن قلتهم انهم  
وهدهم من القائلين ، فهرب منهم واحد فصرته موضع شمالة الشامتين .  
وقد بقى القاتل حقيقة بعد لي الاصابع فاني والله لذلك جازع ، فقد  
دعد الصبر وتجرعت ما تجرعت من الصبر فلا بد من ان يوحى  
الار وان لا يقال للعائر العثار فليست بهيضة الرند خلوما ولا اموي  
بعد اليوم على الاكل خلوما ، فقد هومت هذا على ان اومع الى اصحابنا

بمجاط والى ابي الطعام والى القائد المدني مستعينا بهم كما استعينا بسك  
والا فلا خير فيمن لا ينصر مظلوما او لا يداوي مكلوما والسلام على بن  
عبد الله الالفى جبر الله صدعه )

ومن اراد ان يعرف كيف ادارة الهيئة وكيف تصان اسرار الاعراب  
فليتنظر الى هذه الرسالة ، فانها بعد ما وصلت كردوس ، لم تبق فيه الا  
ريثما سلها من الاعراب من باعها لبعض المجاطيين بحفنة من زرع ، وكان  
هذا المجاطي ضد الاستاذ الالفى في قضيته ، وكان من الشيعة الاخرى

هكذا كان الادب مزدهرا في كردوس ، ولم نحرص ان نسوق كل ما  
يروج هناك من القوافي ، خصوصا من الصحراويين الابداء الكبار ، وما  
هذا الرواج الا من الامير نفسه ، فانه اديب يقدر قدر الابداء ، فنققت سلطته  
بين يديه ، وسنختم هذا الفصل الادبي بقصيدة نبوية قالها الامير ، ثم  
خمسها شيخنا سيدي الطاهر ، واليك الجميع على طوله

لمية اطلال عفا آيها المظر ومرء الصبا الاقبابا من الاثر  
توهمتفا فحين اشيعتها النظر

( كفتت انسجام الدمع فانهل وانثر وعاد عقيقا بعد ما كان كالدرر )  
وعاودني داء الصبا بعد ان عسا براسي وخط كالصباح تنفسا (1)  
وضيمت عمري في لعل وفي عسى

(وابدل مني من جوى البين والاسا سبات الكرى والتوم بالسهد والسهر)  
وسهم الاسى ينتكا بقلبي وقنعته ونعت اصطباري بان بالبين قطعته (2)  
ومنصوب عزي بانكساري وضعه

(وجفني مبني على الفتح رفعه ولا يتاى فيه ضم وما انكسر)  
غرامي بمئي ليس يدرك نعتته وفيها رشادي بالفواية بعته  
فمن لي بان اصفى لتصح سمفته

(وقد كان لي لب مصون فقدته فيا ليت شعري اين سار وما الخير)  
فيا ايها اللوام جهلا بما احتوى فؤادي من وجد به باطني اشتوى  
ولم يعلموا ماذا يؤثره الهوى

(1) وخطه الشيب : خالد سواد شمسه .  
(2) ينكا بقلبي : يولمه ويضزه

هواما افراو اما السهب مني وما الجوى وما المشق ما احلى الجميع وما امر  
اغمر المشنائق ان يتحفظنا ويكتم لولا ما باحسانه التظلى  
فلحجب اطوار تفاوتن ملحظا

لجم ما بالمستهام من اللغلم ويرقد في اضلاعه من لظى سقر  
فداء طول الوقوف على الدمن واوسطه تغريقه الجفن والوسن  
واخره يفضي الى الدفن والكفن

ن فيه القرب والبعد وهو من خفى الخفا اخفى واظهر ما ظهر  
الغيبى لا يميل الامانيا يرجي على بعد المزار تدانيا  
وقد تركنني غربة البين عانيا

اذا ما شممت برقا يمانيا او ان ماست الاغصان في نسيم السحر  
س ميا ظيباء تكشست ورثا صبا نجد بليل تنفست  
وساجمة ورقاء للروض غلست (1)

واداد اشواء النجوم اذا رست او اظلم ليل العاشقين او اعتكر  
الطرح ان اصحو وقلبي اشربا هواها وهذا الحال افصح معربا  
يمينا لقد اصبحت في الحب مفربا

اقرب جسمي في التولسه مفربا وغرب جفوني بالدم انهل وانهمر (2)  
فمني يحاكي الفيث والفيث متفدق وجسمي من ذل التفرب مطرق  
يقليه في الفرب هم مؤرق

قلبي بالشرق الحجازي مشرق فهل لهما جمع ولو جمعا انكسر  
لي الله كم الهو اغترارا واعدل عن الرشد والشيب الموقر يمدل  
بلى ان من حب الفواني التنصل

شاق مشتاقا الى البيض منزل فشوقتي على الخضرا الطيبة انحصر  
سلت عن ليلي ومي ومهند ووجهت للوجه المسدد مقصدي (3)  
وكيف يميل القلب مني الى دد (4)

(1) تكشست اللبا : دخلت الكناس : اي بيتها ، والربا : الراجحة الزكية ، وتنفست فاحت ،  
ويلمد بساجمة الخ حمامة تشدو في وقت الفس وهو آخر الليل واول اللجر  
(2) قرب العين بالفتح : مسيل الدمع منها ، او هو عرق في العين يسيل ولا ينقطع  
(3) هذه اسماء لنساء كان الشعراء يتلون بهما سنن فيما مضى  
(4) المسدد : اللص

(وقد شاقني ذكر الحبيب محمد اذا اشتاقى القوام الى التامل والخمر(1)  
اللهو بما يغنى وحب خبيثه واعرض من شؤك الرجاء ومغيثه  
جماع قديم المجد بل وحديثه

(وقد شاقني للاء ذكر حديثه اذا اشتاق قوم للشفور وللأشر (2)  
وان هيئتم الرواد رعى غيوتهم وليج بهم في السير سوق حثيثهم (3)  
لجأت الى غوث السورى ومغيثهم

(وان سمروا في انسهم وحديثهم فسيرته عندي التحدث والسمير  
وان غبطوا بدرتهم وبتبرهم ومالوا الى جمع الحطام باسهم  
فهى ثناه ليس امري كامرهم

(وان سكروا بالشرب من راح خمرهم فراح حميا حبه الشرب والسكر  
فيا ايها الشادي المدل: بزمره اذا شئت تميم السرور باسره (4)  
وقد طرب القلب الملىء بسكره

(فقلل ودندن باسمه وبذكره وروح وجانب في تدندتك الخفر  
ولا تفتش سر الخليج لك اليقيا وغط على ما كان ان جل او دقيا  
ومهد لما ابصرت عنرا موقفا

(فلا لوم لي ان همت شوقا الى القا او ان غاب عقلي عند ذلك او حضرم  
اذا اظهر المشتاق مكنون سره وباح بحب المصطفى ويشكره  
وقال بما يدريه من عظم قدره

(هناك يتيه التائهون بذكره وترميهم نار المحبة بالشرب  
له الشرف الاعلى الذي ما له انتها له النخر والمجد المؤئل واليه  
به اكتسبت انوار افكارها النهى

( به ازدانت الدنيا به البشر ازدهى متى كان في الدنيا متى كان من بشر  
مولوده طابيت اباطح مكة وخرت اواوين الملوك ودكت (5)

- 1) دلت الراء على زوجها : اظهرت جراءة عليه في تلطف كانها تخالفه وما بها خلاب  
والنخر مخركا : شدة الحياء من المرأة
- 2) الاشر بضمينين : حدة الاستان واستواؤها
- 3) هيمه الشيء : جملة يتهاقت عليه ، وليج: به في كذا : حته عليه .
- 4) المدل بزمره : اي الذي ياتي في شدوه بما يجب ويطلق الدلال في النفس .
- 5) اواوين ج ايوان : القصر

وفاشحت على الأعداء بحيرة سناوة (1)

ألبسة الميلاد ما خيس ليلة بك ازدانت الدنيا بك الدين قد زهر  
نفس الأسمان والنار أطفئت بك الجن فنت والشياطين أصليت  
فما حلية الألبسة لك أنشيت

سب بالمولود فيك وحيت جود الليالي من حليك بالنضر (2)  
بهره افخر ما لفضلك مدح فانك ذو تاج بمجد مرصع  
وانت زمان للشفيح المشفع

ربي يا ربيس ومرعي بمولودك الاسمى استدام لنا البشتر  
بمد المختار احمد من حمد واكرم مبعوث واشرف من قصد  
اما من نداء الكون لولاه ما وجد

كان خير الخلق تالله لم تند شبيها له انشى يمينا ولا ذكر  
شوق عن دين الهدى ليل صبحه وزايل دين الله فادح قرحه  
ومعناه أعيا القول تفسير شرحه

من يدعي من مدح حصر مدحه فبالصقر امتاز ادعاء وبالبحر (3)  
أرى كل مدح في النبي مقصرا  
وان بالغ المنى عليه وأكثر (4)

فان شئت اجمالا ففيه عن السورى لقد حصر الفضل المهيم فانحصر  
وفاية ما يدري الذكي وفكره هو العجز عما يستحقه قدره  
ايمن ان يدري من البحر قدره

وتفضيله يعي الألباء حصره الم يكف ما تاتي به الآي والسور  
ابعد ثناء الله في غير آية يؤمل فكر ان يحيط بفاية  
فان كنتم في مربة وعماية

أهل الثنا فاتوا بمثل براءة وفتحة والفتح والنجم والزئمر  
أو ابتوا بأحدى الطوليين وما حوت حواميم أو تنزل أو مثل فصلت  
أو ابتوا بمثل النحل حين ترتلت

(1) بحيرة سناوة : كانت تدعى في الفرس ففارت منذ ظهور الرسول .

(2) النحر كلس : الذهب ، وحرك ضرودة .

(3) جاهد بالضر والبطر باسم فتح فيهما : الله بالكلب الصريح .

(4) هذا بيت قديم مضمون .

(او ابتوا باحدى الآي والآي انزلت عليه لعل من بعد ذلك مفتخر)  
فوالله ما زادته في القدر مدحة من الخلق بل له على الكل منة  
فحق له منهم مدى الدهر خدمة

(ابعد ثناء الله مدح ورفعة وفخر وتفضيل لخلق من البشر )  
لارسله الرحمان آخر رسله فكلهم اثنى عليه بفضله  
واعطاه ديننا قد حماه بنصله

(فاظهره قهرا على الدين كله برغم على اهل النفاق ومن كفر)  
وخصه الرحمان سبحانه بان يصلي في أي الاماكن والذممن  
وكان نبيا قبل آدم في الزمن

(وارسله للخلق قاطبة ومن سواه على جيل من الامم اقتصر)  
واعطى ايجازا لدى نطقه فلن ينازعه فن البلاغة ذو لسن  
له حلت الانفال ناهيك من من

(واناصره بالرعب شهرا ومن يكن له ناصرا قد عز واعتز وافتخر)  
له اخدم الله الملائك في السما وادناه منه قاب قوسين حينما  
له اقسم الرحمان تكريمة كما

( به اقسم المولى فقال معظما لممرك ان تفخر فحق لك الفخر)  
نبي كريم من ذؤابة هاشم وضضى عدنان الملوك الاعظم  
رسول قريش الفخر ذات المكارم

(رسول لممري سر طينة آدم ونقطة من في الكون آت ومن غيبر )  
عباده قراش والفراش يزوره يعاند نور الشمس عند حضوره  
لذلك لما بان نجد ظهوره

(بصائر اهل الجحد كفت بنوره وعين يقين الحق انسان من نظري)  
دعاهم فلما ان تمادى اباقهم اتاهم بأي بان منها احتراقهم  
وغاظتهم اذ ضاق عنها نفاقهم

(وشق على اهل الشقاق شقاقهم متى عابنوا شقين شق له القمر)  
اما كفهم عن منهج الفى لا ابا لهم نطق صب بالشهادة معريا  
وما شاهدوا من سيف (غورث) اذ نبا

ووقفة غرسوا من نطق وشمسية الظبا ووقع الغلبا فيهم وسارمه الذكر (1)  
وأنام آمانته بهما الحسنى حصصهما ولكنه لدى النهى تفرع العصا  
مرى حائلا وأطعم الجيم أقرسا (2)

بده جيشنا بها سمح الحصا وقد جاءه يختال في مشيه الشجر )  
مايه الورق اذ خيف ضره وصير من نسج العناكب ستره  
وساخت يدا طرف تظلبت حضره (3)

ما مشى في الصخر اثر اثره وان سار في حقف اللوى خفي الاثر )  
ماهمى فيث وصاب واغدقا ودام فلما ان نهاه ترفقا  
وكلمه ناب من النحر اشققا (4)

له جلع التخييل تشوقنا فله جلع حن بالشوق وادكر )  
ابن بشر مع اسيد رفيقه عصا فاضابت من ظلام طريقه  
الى ان اوى كل لآوى فريقه

عذب الماء الاجاج بريقه كمارى في الظلماء من نوره الابسر )  
اكرم الله النبي وايدا واطلق في التصريف منا له اليدا  
فلو شاء التى الاخشيين على العدا

ولو شاء قلب الصخر يقلب مسجدا ولو شاء منه اليلين يقلب كالوبر )  
ولو شاء ملكا طاع وانتقاد ناكص اليه وما استعصى شريف وناقص  
ولانقادت الاساد وهي قنائص

أء ان الحصى تبر من الارض خالص وخالص تبر العين يقلب كالمدر (5)  
ولو شا قلب الصبح ليلا لحكمة لكان كما ارتدت ذكاء بدعوة (6)  
كذلك لولا رعى اوقات حجة

- 
- (1) الظبا في التنظر الثاني بالنم وهو جمع ظبة : رأس الرمح ، والصارم الذكر السيف الفاعل
  - (2) مرى الفرع يجره : حليه ، والعائل : الذي لا لين فيه .
  - (3) الطرف بالكسر : الكرس الكريم ، والفسر الجري
  - (4) المعروف ان الثاب هو الناقة السنة ، لا الجمل .
  - (5) المدر محركا : التراب : أي لو شاء ان يجعل من العصى ذهباً ، او يرد الذهب الخالص
  - (6) ترابا لكان له ذلك .
  - (7) ذكاء : اسم علم للشمس بضم اونه ، وهو غير معروف

(إلى صفر لو شاء في عشر حجمة ولو شاء كان العيد في العشر من صفر)  
ولو لم تطعه الشامخات لما سما لها علم أو غاظه البحر ما طمسي  
أو الريح ما هبت أو القطر ما همى

(أو الأرض كانت كالسما أو السما هي الأرض ، لآزهر هناك ولا قمر)  
كذا البدر لو عصاه يوما أناله دوام محاق أو إبان زواله  
أو الشمس أخفى نورها وأزاله

( ونجم الثرى نجم السماء حاله وزهر السما كانت هي النجم والزهري )  
فلمصطفى عن اذن مولاه قدرة لها نفذت في الكون منه مشيئة  
فلو شاء لم تظهر مدى الدهر نعمة

(ولو شاء لم تخلق من الكون ذرة فمن شاء فليومن ومن شا به كفر)  
وللمصطفى الجاه العظيم الذي علا به كل ذي قدر مثيف من الماء  
فكل نبيء من جداه تنسولا

(فان تفهم المعنى سلمت وما على مصحح معناه القباوة في البقر )  
فقد انعم المولى عليه فاعظما وشرفه بالقرب منه وكرمنا  
وشفعه في الحشر والكل أحجمنا

(فقد قال سل تعطه مفضله كما اتى في حديث القدس عنه وفي الاثر)  
فما خلق الله العظيم كاحمد فاطلق وقل واصدع ولا تتورد  
وقل لبحرود بعد صفك باليد

(إيا رائما في الكون شبه محمد فيطن يد الانسان هل يثبت الشعر)  
ففضل رسول الله في الكون قد فشا وإبصره الا امرؤ صده المشا  
لعري يمينا انه مند ان نشا

( لاحلم من اقضى وافضل من مشى واكرم من اعطى واسمح من غفر )  
فحسبك ان الله سماه عبده واطلق تخصيصا يوكد سعده  
ويدي الفنا فيه فيوجب زهده

(فسيان الف من جواهر عنده وجوهر فرد الارض والبدر واليدان )  
له الخلق الاعلى العظيم الذي امتطى به الرتبة القماء شمس بلا غطا  
حياء بلا ضعف صواب بلا خطأ

(1) البدر بالكسرج يدرة من العال : كمية عظيمة منه



- ١٤٤٠ هـ بدلاً من: ولا سبام العسلا ويطلق وجهها للمفساة اذا امتلأ  
دم اسفدام الهزير اذا القسا تكسر وانقل المهندس وانثنى (1)  
فيجلو دجا الهيجاء من وجهه السنه
- ١٤٤١ هـ فقير من فئانمه اغتنى وكم من فني من كتابه افتقر  
مروطن للحرب طار لهيبه اغص العدا بالريق فيه قضيه (2)  
وذاع له بالنصر والفتح طيبه
- ١٤٤٢ هـ كم حواه قليته وكم اسروا فيه وكم اودعوا سقر (3)  
وه بجيش قد توقد ضغنه وصمت من الطفيان والكفر اذنه  
فلم يلبثوا ان عاجل الكل حينه
- ١٤٤٣ هـ ابو جهل وعتبة وابنه وشيبة والعاني امية الاشر (4)  
مهم بطن الركبة غيهم وغمصهم للحق ضلل سعيهم  
فاين ذوو الشيزي واين حليهم (5)
- ١٤٤٤ هـ الصناديد الطفاة وبغيهم وطغيانهم والسخر والهزء والبطر (6)  
م اسد من الدم شربهم ينقل مناط الطعن في القلب ضربهم  
فلما التقى الجمعان واشتد حربهم
- ١٤٤٥ هـ بالهندي والسمر حربهم وبالمشرفيات اللدان شذر مذر (7)  
في احد اعطى الحسام ونبله حقوقهما لما حمى فيه اهله  
واظهر ما لم يشهد الناس مثله
- ١٤٤٦ هـ لم تحص العبارة قلبه زهاها فصارت مبرة لمن اعتبر  
شندق المشد بالناس امره تزايد لما زاقت العين صبره  
وما زال حتى هب بالريح نصره
- ١٤٤٧ هـ انس يوم الفتح لله دره فهل لهم من بعده الهزء والسخر (8)

١٤٤٨ هـ الهزير بكسر ففتح فسكون : الاسد .  
١٤٤٩ هـ الفصيح : السيف الناطع  
١٤٥٠ هـ سدر : اسم لكان الواقعة الشهيرة في زمن النبي (ص) باسم غزوة بدر وكانت فيها  
قتل اي بنر ، رمي فيها قتلى الكفار .  
١٤٥١ هـ الاشر الطير المنكسر .  
١٤٥٢ هـ الركبة : البثر ذات الماء ، وفص الشية : عابه والتمعة لم يشكرها . والشيزي  
بالكسر : خشب اسود للاصع او هو الاينوس . ذكرت في شعر قيل اذ ذلك .  
١٤٥٣ هـ البطس معركسا : الكسر والكفران التمعة  
١٤٥٤ هـ المشرفات : السيوف : والسيوف لا توصف باللدان وانما توصف بها الرماح  
وشذر مذر : تفرقت في كل وجهه .

اتاهم بأساد ضوار هم هم وبالخييل خييل الله مشربها الدم  
والوية تهغو كما ربع تشعم (1)

( فكم منهم اخزى واخجل منهم وكم منهم اجلى وكم منهم هدر )  
فابدى رسول الله للقوم فضله واشفق ان يفنى المهند اهلته  
فامن من ولى ولازم رحلته

( كما سلمت من بعد ان اسلمت له وسلمت اقوام سميت واقتفت اخر )  
لحضرة خير الخلق زفت باسرها حسان الاماني فهو حائز فخرها  
فاصبحت الامال تشدو ببشرها

( زمام المعالي وهو مالك امرها وذروة اعلاها واستبرق الجبر ) (2)  
تخيرته كفؤا لها الله قبل ان برا الخلق لم يظهر مكان ولا زمن  
فلما استوى جاءته تختال في المنن

( وعاقدها جبريل صاحبه ومن سما فوق املاك المهيمن واشتهر )  
فلما استتم العقد بالميمن واغتدى هزار الاماني بالتهاني مفردا  
تداعت نواميس العدول لتشهدا

وشاهدها ختم الرسالة وابتسدا ذكا نوره من قبل ان تخلق الصور )  
فطالب بالمهر الولي لينقدا ومن خطب الحسنة لم يغه الجدا  
فقام نبي الله بالشرط مسعدا

( بماضي سيوف الله في مفرق العدا بسنته السمحا بشرعته مهر ) (3)  
فلما تلاقى النيران بحاللة حوت بكمال السعد كل جلاله  
بدا الحمل نورا كافلا باضاءه

( وانتج منه محسو كل ضلالة الى ان اثار الدين بالحق وانتشر )  
وعم الردي دين الضلالة والفنا هدد بناء الكفر قبح من بنا  
ابادهم الاسلام بالسيف والقنا

( فاين قياصر الملوك وما اقتنى هرقل وكسرى الفرس ملكاوما ادخر )  
فما ارسل الرحمان من فيض بره فمن فضل خير العالمين وخيره

(1) الفشمم : الاسد ، او هو الضخم المن من كل شيء .  
(2) الحبر بالكسوح حبرة بكسر ففتح : ضرب من برود اليمن . والاستبرق : العرير  
الطيب .  
(3) لا يقال السمحاء انما يقال السمحة

فلا سر الا من جننا روض سره

( ويا رائها منها اقتطافا بغيره هبت له الابنا وللعاهر الحجر )  
الا يا رسول الله يا خير رحمة ويا خير مبعوث بنور وحكمة  
لانت لباب اللب من ذي الخليفة

( فلو كان خلق الله اغصان دوحه لكنت لها نورا وكنت لها ثمر )  
فانك سر الكون يا من تخصصا بفضل مزايا ليس يدركها حصي  
فلو كان لفظا كنت معنى ملخصا

( ولو كان نجما كنت شمسا او الحضا لكنت هو الياقوت والتبر والدرر )  
ولو كان مقدا كنت درة نظمه ولو كان قلبا كنت تقطة علمه  
ولو كان نبلا كنت ريشة سهمه

( ولو كان جسما كنت روحا لجسمه وراسا لكنت النطق والسمع والبصر )  
لقد اكمل المولى له كل بهجة ووضح بالاختار اهدى محجة  
صوارمه اخزت عداه واشجت

( ومنطقه فصل بابلج حجة ولا نزر في ذلك البلاغ ولا هذر )  
زالل فكم اروى الصدى ورد حفظه دواء يزيل الجهل ترياق وعظه  
دليل فمن يتبعه بالفوز يحظه

( شفاء فما احلى عدوبة لفظه وممسوله فالشهد منه بلا ابر )  
هو العقد عقد الدين بالتبر فضلا هو الماء ماء المزن عذبا مسلسلا  
هو الشمس بل اضوا وانفع للملا

( واشهى من الراح العنار تمللا والابوة بعد الغنم من وحشة السفر )  
واذكى من المسك الاحم لناشق وانفذ في الاعداء من سهم راشق (1)  
واحسن مرء من حبيب موافق

( ومن نعمة المشوق في الذن عاشق وخلصه مشتاق لمن شاقه النظر )  
فيا سعد عبد خصه الله نعمة بروية من قد جاء للخلق رحمة  
فيكشف مرآه عن القلب غمة

( هنيئا ويا طويي لمن زار طيبة ولم تشنه عنها الملامة والسزور )

---

(1) المسك الاحم : الاسود او هو الابيض ، يقال بهما معا

فيشفي بشم المسك من تربها الضنى ويجني ثمارا دائيات من المنسى  
ويمرح في روض ازاهره الهنسا

( فطينة طيب الطيب طيبة طيبنا ومرهنا ترياقتنا ائمه البص (1)  
بها منية الراجي بها كل نعمة بها سلوة العاني بها عين رحمة  
بها خير مبعوث الى خير امة

( بها راحة المهوم من كل غمة وراح ارتياح النفس من كربة الكدر )  
بخير الوري تاهت على كل حضرة فاضحت عروسا فوق عرش البرة  
فللعين فيها والحجا كل قرة

( مقرا له اختيرت ودارا لهجسة فآكرم بها دارا واكرم بها مقسر )  
هنالك امناق الملوك تطاطبات هنالك سنا التقوى هنالك انشئت  
مباني الهدى والاي ثمت اقرئت

( هنالك خضراء القباب للالات بهار فرغ الانوار لالاؤه ازدهر )  
عليها يحوم القصد عند انتباهه ومنها اقتطاف الفضل حين جذاهه (2)  
وفيها حمى العاني وحصن مسلاذه

( وذاك قباء والقيع وهذه قباب اهاليها الجهادة الفرر )  
فوا اسفا والعمر نهية ناهب متى تنطوي للوصل فيح السباب  
فقد ضاق بالاشواق عقد الترائب

( فليت مطايا الوهم كانت مركبي اليها او الارواح تخدى او الفكر (4)  
واني ونفسي بان شرخ شباها وما ظلت الايام دين طلابها  
لامل ان احظي بشم ترائبها

( اذا ما حططنا الرجل بين قبابها وداخلنا ذهل الملاقاة والحير )  
ودارت علينا للوصال مدامة ولاحت لنا من وجنة الحسن شامة  
وزالت عن المضى المعنى سامة

( فلالي ، لالي ، لا علي ملامة فحالة مرء فاقد اللب تفتفر )

- (1) المرهم والترياق والامد بمعنى واحد فيما يقصد منها وهو التداوي .
- (2) جذاد التمر بالكسر : قطعته .
- (3) الفجج بالكسر ج فحاء والسباب ج سبب والكل بمعنى المغازة والفلاة .
- (4) خدى يخدى كمشى يعشى الفرس او الجير : اسرع وزج بقوائمه .

وبعد ائتمنا الوصل من سيد السورى ارد الى ام القرى همة السورى  
فاطفيء وجدنا نحوها قد تسعرا

اعرف خدي في حراء ومن حنرى اطوف ببيت الله في الحج والعمر )  
واطفيء نيران الجوى كل ساعة برؤية بيت الله افضل قبله  
واغدو الى ورد الرضا كل سحرة

واضرع في اخذي لاستار كعبه وادمو مجابا في الحطيم لدى السحر 1  
وانغم فرض الخمس اول وقتته هناك وادعو الله تامين مقتته  
ومفجرة للحي منا وميته

( وارفع في محراب مسجد بيته وارفع من اكواب زمزمه تير ) (2)  
واخرج للمعى فاظفر بالمنى واجني ثمار المجد طيبة الجنسا  
بوقفي باعلى المروتين مع الهنا

( امرغ وجهي بالمحصب من منى واهدى وبعد الهدى اخلق للشعر )  
وارمي الحصى رميا افوز بنبذته بوضع اذى وزر رماني بوقده (3)  
فاشرب من وبل الرضا ورذاذه

( ومن بين ما هدى وهدى وهذه اقبل في كل مناسك للحجر )  
واجمع في جمع مطالب لي وفي بها زمن يا طالما اظهر الجفنا  
فاشفى فؤادا كان اشفى على الشفا(4)

وفي عرفات الحج لم انس موقفا فكم هز من باك واجرى من العبر )  
منازل ما زال الفؤاد يقر بها يهيم لتصریح النبي بحبها  
واول ارض مسه طيب ترهبها

( منازل منها بعثه ليتني بها ازور على ترتيبها اقتضي الاثر )  
مناسك حج حرم الله ذو الملا حماها فقلبي هام فيها وما سسلا  
وترتيبها في الشرع جاء مرتسلا

( وليس على ترتيب ما بعثت السى ترتيبه شعرا قرائح من شعمر )

---

(1) الحطيم من الامان المقدسة بالكعبة وهو حجر الكعبة ، او جداره الخ

(2) تير : ج نارة اي جيتنا بعد حنين .

(3) وهذه العزن : الضفده وهسهه .

(4) اشفى على الشفا : اشرف على الهسلا

الا يا محب المصطفى لا تزايل نناه ولازم بالضحي والاصائل  
وان كان لا يحصيه مدحة قائل

( ففي مدحه قس وسجبان وائل سيان هما وباقل وابو حدر ) (1)  
ولو ان كل الخلق من اول الدنيا لآخرها كل تشاغل بالثنا  
عليه لكلوا عن مداه ولا نثنى

( مآلهم للعجز والعي والونسي وهل يدرك الفواص ما اضر الزفر ) 2  
فمدح رسول الله افضل منحة فواظب عليه في سقام وصحة  
وان لم توف قدره قدر لحمة

( فما مادح يوما بابلغ مدحة تطاول الا عن مدى مدحه قصر )  
وما غرضي الا تنشق ريحه فاهفو كمشمول النسيم مروحه  
والا فها عجزى لفرط وضوحه

( اقر بانني قاصر عن مديحه ومن سامه حصرا فقد ربح الضر )  
لقد خصص الله النبي بما به يباهي جميع الرسل عالي جنباه  
من امته الوسطى التي في نصابه

( ومن لي بمستوف ثناء صحابه نجوم الدياجي صفوة البدو والحضر )  
ائمة حق يقتدى كل مقتف بهم وبحور يرتوي كل معتف  
اجابوا نبي الله دون توقف

( وباعوا نفوسا بعد ان بايعوه في رضا الله لا بيع احتكار ولا غرر )  
وكلهم واف بوعده حقوقه وسار على نهج الرضا وطريقه  
فما لنبي مثلهم في فريقه

( اروني اروني كالعتيق رفيقه والا اروني مثل سيدنا عمر )  
هما مثل شمس الافق نورا وبدره وفضل اصحاب النبي بالمره  
بنص نبي الله فاصدع بامرهم

( والا اروني مثل عثمان صهره وشبهه ابي السبين حيدرة الزفر ) (3)  
على الرضا باب الهدى صارم الطلال(4) اخى المصطفى مولى الجميع قتل ولا

(1) قس بن ساعدة الايادي وسجبان وال : من البلاء الفصحاء في الجاهلية وباقيل

(2) وابو حدر : من المشهور بالفهامة والعي آتذالك . ونظرة سيان ساقطة الوزن .

(3) الزفر بضم ففتح : البحر .

(4) الزفر هنا : الشجاع .

(5) الطلال بالضم جمع ظلية : العنق .

تخافن عارا فالحديث به اعلملى

( هو المهجر الاسمى ومنتخب العسلا وفتح اشكال اذا حارت المر ( 1)  
هو الحامل الرايات في يوم خيبراً هو الكاشف الفما اذا الحرب شمرا  
فكم من دم في الله اجرى واهدرا

تصير هباء عنده اسد الثرى وما تلبث المرأة ان لاقت الصخر )  
هم الخلفاء الراشدون الالى حووا من المصطفى سرا به للرضا سموا  
فمن مثلهم فيما رواه الالى روا

( وظلحة او شبه الزبير وسعد او سعيد ومن حاكى ابن عوف وما ادخر )  
فما منهم الا مقدم مقنّب صؤول لعبوب بالسنان المدرب (2)  
فما رى من شبه له بطل أبى

( وشبه امين الامة المرتضى ابى عبيدة ختم المسك للسادة النصر )  
واما قرابات النبي الاعزة في نحوهم شوق حيث وهزة  
فكم بهم صينت من الدين حوزة

( فهل اسد الله الفضنفر حمزة له من مضاه في ربيعة او مضر )  
فتى هاشم اوفى الانام لربه شهيد يذوع المسك من طيب تربه  
فما مثله في باسه يوم حربته

( او الانجب الاسمى ابو الفضل من به ابو حفص استشفى فينسكب المطر )  
وجعفر الطيار نفسي له الفدا اخو الهجرتين والجناحين والندا  
عبدة لا انساه اذ بارز العدا

( او الحسنان الهاشيمان سيدا شباب جنان الخلد نادرنا السمير )  
وربحاننا خير الورى كل غدوة يقبل او يؤوى لى كل ندوة  
هما لمعى القلب اوئبق عروة

فكم انجبا من قدوة بعد قدوة وكم من نجيب فاق منهم وقد مهر )  
وكم فاض منهم غيث خير بشرته يزول الصدا عن جسم عان وقلبه  
وكم من كريم يستفثا بسيبه

(1) المردج مرة بالكسر الراي واصالة العسبل .

(2) الملقب جماعة من العيسل لجمع للفساره ، والسنان الدرب العاد .

ا وكم منهم في الكون قطب بربيه    تصرف او غوث تصرف او ظهر  
هم اهل بيت الذهب الرجس عنهم    فكم من فتي منهم وشيخ هم هم  
ذو همة بالله تحمى وتعصم

( ومن هاجروا الاوطان والالف منهم    ولم يثنهم خوف ولم يثنهم حذر )  
هم العقد عقد الدر بالتبر نضدا    هم الحبل جبل الله هم انجم الهدى  
هم البيض بيض الهند هم آفة العدا

( عيون العلا تيجانه ابحر الندا    ليوث الوغى نور الظلام اذا احتضر )  
لهم كل قدم الفخر بل وجديده    عليهم يمد الملك ظل بنوده  
ومن سائح لاحت يروق سعوده

( فذاك فتي النادي وبيت قصيده    وخصره الاسمى المطاع كما امر )  
يقوم بتدبير السورى منه قادر    شديد باعباء الخلافة كاسر  
يطم على نهر العدا منه زاخر (1)

وذا عن تليد المال منهم مهاجر    وطارفه والبيض والكوم والحير (2)  
فكم قطعوا من مهمه ودوية    وكم راقفوا من عانة بدوية (3)  
وكم هاجروا من نومة سحرية

( وكم غادروا من غادة قمرية    تباهي ضياء الزبرقان اذا بدر (4)  
مديهم في الذكر جاء ملخصا    وحجم فرض وجاحده عصى  
يحد بحد السيف او وقدة العصا (5)

( ماثرهم لا تنفضي او للحصى    عديد وموج البحر عد اذا زخر )  
مهاجر اصحاب النبي سماوا علسى    جميع الورى بالصدق والسبق للعلا  
هم آمنوا بالله والرسل اولا

( وانصاره اكرم بانصاره الالى    بهم مز دين الله وامتد وانتشر )  
هم آثروا في جانب الله بوسهم    واعطوا بطوع النفس فيه نفيسهم  
هم اسكنوا خير النبيين خيسهم (6)

- 
- (1) طم يطم الشيء : فصره .
  - (2) تهيف المال : قديمه ، وطارفه جديده ، والكوم ج كومه : الناقة السمينة ، الحير كابر : كثير من المال والاهل
  - (3) الدوية : القفر ، والعانة : جماعة بقر الوحش .
  - (4) الزبرقان بكسرتين : البدر
  - (5) وقدة العصا : ايلامها .
  - (6) الخيس بالكسر : الشجر العتف ، غابة الاسد .



( لقد بدلوا أموالهم ونفوسهم وآدوا رسول الله في العسر والبسر )  
اولئك انفسار الهدى وجنوده بهم عز دين الله واخضر عوده  
ومتهم وفيهم قد تبذت سموده

( اولئك ابطل الوغى واسوده اذا اصفرت الاساد وانتفخ السحر (1)  
يضمون عن لغو الحديث تكرما وهم يصدرون البيض حرما من الدما  
ويصفون للداعي المروع تظلما

( وهز الرماح السمر يطربهم كما يطرون عقباننا الى رنة الوتر )  
رها بين في الظلماء والليل قد رقدت هزابر في الهيجاء والبأس قد وقد (2)  
فعايدهم نجم وجاهدتهم اسد

( وفرد جميع الصحب جمع وعنه قد تقاصر اهل المجد في الطول والقصر )  
فيا سعد من وافى واخلص حبه وزار النبي الهاشمي وحزبته  
وقال وداعي الشوق يجذب قلبه

( ايا خاتم الرسل الكرام وصحبه اضفت لكم نفسي واتي على خطر )  
اضافة معنى محضة سرها اذن مفيد لتعريفي وسعدي بها اقتسرن  
وتحذف معها نون نائية الزمن

( فلا تجعلوا بين المضاف وبين من اضيف له فضلا وان زل او عثر )  
فرسم رجائي فيكم قسط ما عفا ولو كان نقط الخطب فيه نوكتا (3)  
فمنوا عليه بانندا خير الشفا

( فحاشاكم ان تجعلوه ولو هفا كفالبا ما ياتي للولا من الخير )  
ففعال الرجالفعال الخطب رافسع وجازم عزمي للموانع قاطع  
وتابع اهل الفضل في العطف طامع

( ومن شرف المتبوع يشرف تابع ومن جالس العطار طيبه العطر )  
فيا آل خير الخلق يا خير عترة ويا صحبه والتابعين بحسبة  
ويا اربع الاخيار اهل الخلافة

( ويا اهل بدر والبتيع ومكة ومن يابعدوا طه بمفردة الشجر )

(1) يقال انتفخ سحره : جن ، كان الخوف ملا جوفه فلاتنخ سحره ، والسحر بالسكون  
او محسوكا : الرلعة .

(2) الهزبتز بكسر ففتح : الاسد .

(3) نوكت السقف : سال وقطس .

اغِيثُوا وَفَكَوَا الْعَبْدَ مِنْ أَسْرَ ذَنْبِهِ وَمَنُوا بِتَغْيِيرِ لَوْصِمَةِ عَيْبِهِ  
وَكَشَفِ الصِّدَا وَالذِّينَ عَنْ وَجْهِ قَلْبِهِ

( فَاِنَا تَوَسَّلْنَا بِكُمْ لِلَّذِي بِهِ تَوَسَّلْنَا لِلَّهِ فِي نَيْلِنَا الْوَسْطَرِ )  
نَبِيَّ بِهِ نَرْجُو اِزَالَةَ جِهْدِنَا وَنَامِلَ مِنْ جِدْوَاهِ تَعْجِيلِ رَفْدِنَا  
وَدَفْعِ الْعِدَا عَنَّا وَانْجَازِ وَعْدِنَا

( مُحَمَّدَ الْمُخْتَارِ كَعْبَةَ قَصْدِنَا مَقْضَى اللَّيِّنَاتِ الْمَلَاذِ مِنَ الْغَيْرِ ) (1)  
فِي سَيِّدِ الْاِرْسَالِ يَا سَيِّدَ الْمَلَا وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ لَصَرْفِ اِذَى الْبَلَا  
وَيَا مَنْ لَهٗ الْجَاهُ الْعَظِيمُ الَّذِي عَلَا

( اِنَّا شَدَّكَ اللهُ الْكَرِيمَ تَفْضِيلاً فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْمُرَادِ وَبِالظَّفَرِ )  
وَجَدَ بِالَّذِي نَرْجُو اِذَى الْعَنَا وَاطْفَرَ يَمِينِي بِالْمُؤْمَلِ وَالْمَنْسَى  
وَكَنَ لِي فِي اَمْرِ الْمَصَادِقِ وَالْدُنْيَا

( وَكَنَ حَصْنَتِنَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَآمِنْنَا . وَمَعْقَلِنَا ، اِنَّتِ الْمُؤْمَلِ وَالسُّوزِرِ )  
وَجَدَ بِالَّذِي يَقْضِيهِ جُودُكَ مِنْ مَنْسِنَ وَعَدَ لِي بِمَا عَوَدْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْحَسَنِ  
وَافِنَ وَاهْلَكَ وَاَسْطَ وَارْمَ وَزَلْزَلْنَ

( وَقُلَّ وَشَتَّتْ ، صَدَّ وَهَزَمَ وَدَمَّرَنَ اِعَادِنَا ، لَا تَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا تَلْذُرُ )  
وَعَجَّلَ لَنَا نَصْرًا كَنَصْرِ الْاِلَهِ هَمَّ اِبَادَتِ عِدَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ظَبَاهِمُ  
وَصَنَ حُوْزَةَ الْاِسْلَامِ مِمَّنْ رَمَاهِمُ

( وَضَنَّ بِنَا عَنْ ضَرْهِمْ وَاِذَا هُمْ فَلَا بُؤْسَ نَلْقَى مِنْ عِدَانَا وَلَا ضُرَرَ )  
فِيَا رَبَّنَا عَجَّلْ مَنَآئِي وَاسْعِدْ ، وَفَوِّقِ سَهَامِي لِلْعُدَاةِ وَسَدِّدْ  
سَأَلْتِكَ بِالْوَجْهِ الْكَرِيمِ فَانْجِدْ

( وَاِنْ شَدَّكَ اللَّهُمَّ بِالنُّوْرِ اَحْمَدَ . فَاجْرُ وَحَرِّكْ بِالْمُرَادِ لَنَا الْقُدْرَ )  
وَسَخَّرْ لَنَا فِي قَصْدِنَا وَمِرَادِنَا قُلُوبَ ذَوِي التَّصْرِيفِ رَفَقًا بِحَالِنَا  
وَسَخَّرْ لَنَا يَا رَبُّ غَوْثَ زَمَانِنَا

( وَمَرَهُ اِلَهِي بِالْقَضَاءِ لِحَاجَتِنَا بِلَا مَهْلَةَ كَالْبَرْقِ وَاللَّمْحِ لِلْبَصْرِ )  
وَقَوِّ اِلَهِي ضَعْفَنَا فَلَعَلَّنَا نَسْتَلَّ عَلَى الْاِعْدَاءِ بِالنَّصْرِ نَصْلِنَا  
فَاِنَا عَجَزْنَا فَاَنْفَ بِالْعَزِّ ذَلَّلْنَا

---

(1) اللبانات ج لبانة : العاجية .

١- وانا قلبينا غالب فانتصر لنا ابا غالب الغلاب يا خير من نصر )  
واعزز بصر الدين ايام دولة لنا واكفنا فيها اذى كل محنسة  
وسلط على اعدائنا كل شددة

٢- وعن بيضة الاسلام فرج بسرعة ونسبتنا واكشف عن الامة الضرر )  
واصلح بنا كل البلاد وامرها وسخر لنا هادي البحار وبرها  
افض خيرا وادفع الهي شرها

٣- ادم نضرة الدنيا على وبرها وخيراتنا والعز والنصر واليسر )  
وطول لنا باليمن والامن والمنسى مدى العمر وانصر بالملك جيشنا  
وهب لي تسخير القلوب بلاعنا

٤- وخفضا لعيش العمر في منتهى الفنى باحكام رفع القدر لا ادوات هجر )  
اعذني اله الخلق من محنة الزمن ومن كل ما يخشى من الشر والفتن  
واسالك التيسير واليسر والمنس

٥- واسالك الاسعاد والحظ لي ، وان تديم على السعد والحفظ والفجر )  
وتعصمني من شر كل مروع وتكفيني نفسي التي بين اضلعي  
وتسلك بي رب اوضح مهيع (2)

٦- وتثبتني عند النزوع وكن معي وعند مماتي والتوجه للحفر )  
وهب لي لدى هول السؤال تثبتنا وفي البعث لي نورا مبينا وامنة  
فلا ازين الا رضا ومسرة

٧- ولا ار في قبري مضيقا ووحشة وفي الحشر لا القى وما بعده ضجر )  
وترزقتي سعدا وامنا مؤيدا ومرأ على الصراط كالبرق ان بدا  
وتشفع في سيد الخلق احمد

٨- وتزلني اعلى الجنان مخلدا واكده حاجاتي الى وجهك النظر )  
بجاه رسول جاهه ملجا السورى اذا الهول في يوم القيامة شمرا  
عليه صلاة الله بدرا منورا

٩- وصلى على النور المقدس من سرى به ليلة الاسرا الى منتهى الصدر )  
وزاد فادناه احتياطا لسره الى قاب قوس كي يثيد بذكره

(1) الفجر محرما : الكرم - العطاء - المال الكثير .  
(2) المهيع : يفتح فسكون : الطريق

وارعاه سرا لا انكشاف لستره

( وكلمه فردا مشرف قسدره وما زاغ منه اوطفى ثمت البصر )  
شاهده من غير كيف ولا ولا فسبحانه ربا تبارك واعتلى  
فصلى عليه والصحاب ومن تلا

( صلاة سمت فضلا على غيرها فلا يحيطه وهم لا ولا السن الفكر )  
صلاة رضا تفني مدى كل ما زمن وتبقى بقاء الملك لله ذي المنمن  
على قدر قدر المصطفى خير مؤتمن

( وسلم تسليمًا عليه يجبل عسن مساومة الاحياء والحد والقدر )  
يطيب بها كل الوجود ويفعهم سنا نورها الكونين بل يترنم  
بها كل ذي روح نصيح وامجسم

( سجيس الليالي ما تشوق مفمرم وما غردت ورقاء في مورق الشجر (I)

وقد كان شيخنا قرظ هذه القصيدة قبل تخميسها بقوله :

لمن ظبية ترنو بادعج ذي حور وتفتر عن در وتسفر عن قمر  
تميس بقصن في كيب وتنثني بسالفة بضاء لماعة الفرر  
اذا برزت بزت عقول ذوي النهى وان خطرت فالعاشقون على خطير  
مهفمة الاعطاف مهضومة الحشا معطلة الا مين السدل والخفر  
دعت عينها السكرى الى اللهو والصبا وهيئات ان يعصى الجمال اذا امر  
فما سحر القلب السليم وسفه الحليب سم كخود الخدر او خرد الفكر (2)  
فلتشعر ادهى للنهى بسلافة السمعاني من العين الفوانج بالنظر (3)  
هو الخمر اسكارا هو السحر رقة هو السيف تائيرا هو الكنز مدخر  
وما هاج هذا الشوق الا خريدة عريقة عز في ربيعة او مضر  
قريض حوى لطف الحجاز ورقة الـ عراق وعز البدو في نضرة الحضر  
رشته يد الفكر الصحيح وجاءه غمام اللكا فاخلل وازدان وازدهر  
ورصعه ذهن الامام مؤمل السـ سلاطين مجبي الدين من بعد ما دثر  
معين العدا مولى النداء كاشف الردي مجيب النداء مهما اهيى به انتصر

(1) سجيس الليالي : اي اسدا .

(2) الخود : المرأة الحسناء ، والغردج خريدة : المرأة الشابة ايضا .

(3) العين بالكر : الحسنان : الفوانج : اي من يدين الدلال

هر الملجأ الاحمى هو النافع الظلمة، هو الملك الاسمى الصدوق اذا فخر  
 على من طفى او من تزدق او كفسر لهيبته ذو السيف والنباب والظفر  
 سكريم فبالعليا نعم واعتجر (1)  
 جميل سطورا واضحات لمن نظر اسارير سر من نجاح ومن ظفر سر  
 سذي قاله قدما مقدم من شعر (2) ومن خاله والمم والجد ذي العطر  
 وتائل ذا مهما صحا واذا سئل ا تذل افق الغرب فالشرف في الاوس  
 اجل امرء ونسبى والبلغ من نصيب النبي العظيم قدره سميه الهيم  
 واصحابه الشئم الدرى الاسند الطير علوت على الاملاك ذات ومن فهد  
 او اصر من يرجوه في كل ما وطس اليه ويجرى في ارادتك المسير  
 ستانك عتوا دون ريت ولا كسار بصادق وعد الله في نصر من نصر  
 يخيب رجا داع على بابك انكسر بجاه رسول جوده انهل وانهمسر  
 وقلدته من حلية النظم بالسدر مدائح خير الخلق احمد من شكسر  
 ضربت الصفا لانشق وانهاال وانهمسر هم من خصال لا تعد فتنحصر  
 وعلم وتقوى الله والنفع والفسر ه عافي التدا من راح ومن ابتكر  
 اتاه امين الرحي جبريل بالسور هر الملجأ الاحمى هو النافع الظلمة،  
 هو الملك الاسمى الصدوق اذا فخر على من طفى او من تزدق او كفسر  
 لهيبته ذو السيف والنباب والظفر سكريم فبالعليا نعم واعتجر (1)  
 جميل سطورا واضحات لمن نظر اسارير سر من نجاح ومن ظفر سر  
 سذي قاله قدما مقدم من شعر (2) ومن خاله والمم والجد ذي العطر  
 وتائل ذا مهما صحا واذا سئل ا تذل افق الغرب فالشرف في الاوس  
 اجل امرء ونسبى والبلغ من نصيب النبي العظيم قدره سميه الهيم  
 واصحابه الشئم الدرى الاسند الطير علوت على الاملاك ذات ومن فهد  
 او اصر من يرجوه في كل ما وطس اليه ويجرى في ارادتك المسير  
 ستانك عتوا دون ريت ولا كسار بصادق وعد الله في نصر من نصر  
 يخيب رجا داع على بابك انكسر بجاه رسول جوده انهل وانهمسر  
 وقلدته من حلية النظم بالسدر مدائح خير الخلق احمد من شكسر  
 ضربت الصفا لانشق وانهاال وانهمسر هم من خصال لا تعد فتنحصر  
 وعلم وتقوى الله والنفع والفسر ه عافي التدا من راح ومن ابتكر  
 اتاه امين الرحي جبريل بالسور

(1) اعتجر : لف عليه عمامته من فور ان يديرها من تحت حنكته .  
 (2) امسرؤ النيس

عابه الصلاة والسلام الذكي ما تفتت  
 فدوتها مولاي من فكرة ذوت  
 نهارتها من صير حادثة الفيصر  
 تهم بان تشني على نظمك الذي  
 تلغ من وشي البلاغة بالجبر  
 فاعوزها بيض الانسوق وصددها  
 عن القصد فرط المي والعجز والحصر  
 فهيهات ان تحكي فابن النرا من  
 فمذرا امير المومنين فانها  
 عصارة فكر جف جاد بما قدر  
 بقيت بقاء الخافقين مظفر الحس  
 ام بمن ناواك او خان او مكر  
 ولا زالت الاقدار تاتي لك المنسى  
 الى ان يرى من جندك الخزر والتتر  
 عليك سلام الله ما وفدت على  
 رياض الربا وهنا فطابت صبا السحر

ثم وقتت على تخميس ابن العتيق لهذه القصيدة وعلى تفریط لها  
 على غرار ما فعله سيدي الظاهر وسأودعها ان شاء الله في كتاب  
 ( جوف الفرا )

هذه اعمال كودوس فقد ذهب اربعا بعد هذا الوقت بقليل نسلم  
 نفسه الى الحكومة فعينته قائدا على بعض هشتوكة وسكن القائد  
 الناجم في افران تحت يد القائد المدني وهكذا تفرق غالب من هناك وكان  
 ربما لا يبقى عنده الا اعراب يحرسونه وكان امغار محمد ابن المقدم رئيس  
 الشرطة يدور على المسالحي ليلا وهو الذي يسجن من الاعراب في  
 مطبورة من زل زلة ، او طرقة نفاس وقت الحراسة . وعند الهيئة بعض  
 بفال ونحو عشرة افراس الى خمسة عشر ، ويسكن في دار القائد سعيد ،  
 وقد زاد فيها بيوتا ومشورا يسمع فيه الامير التحية السلطانية  
 - التبتدئة - في كل مناسبة وفي الاعياد يخرج مولاي احمد في زينته  
 السوداء بين اصحابه فيحضر سكان القرى الجاوزة فيكون احتفال  
 مشهود وللقوم همة في الدين والعلم والادب والكرم وحسن الملاقاة  
 خصوصا الهيئة رحمه الله

### وفاة الهيئة وبعض احوال اخرى

لم يكن هذا السيد كبير السن لانه ولد في مفتتح رمضان 1293 هـ  
 وليس له في سنة 1337 هـ الا 45 سنة ولم يسمع الناس بمرضه حتى  
 سمعوا بموته بعد دفنه بيوم او يومين وقد جاءه اجله في 18 رمضان  
 1337 هـ عند الظهر يوم الثلاثاء وقد دامت ايام امارته سبع سنين واربعه

اشهر ، تحمّل لونها رحمه الله ما تحمل بتضحية وسير جميل وقد  
معجب الناس كثيرا حين اخفى اهله موته حتى انه صلي عليه سرا من  
ناس يدخلون الى داخل داره فدفنوه في بيت كان حيننا اصطبلا وكانهم  
سمعوا بان الملوک يصنع بهم ذلك يكتن موتهم فقلدوا بالفعل وكانهم لا  
مرفون ان الحامل على ما فعله حاشية الملوك بملوكهم انهم يريدون ان لا  
يظن ذلك حتى يستتب الامر لمن يخلفهم خوف ان يطرأ شيء اما مثل  
الشيخ الهيبة فليت شعري ما الذي يظن ان يعرف الناس واعلم لهم ذلك .  
فاجتمعوا للصلاة عليه فيزودنه بالدعاء وقد سمعت من يقول كان الاولى  
دفنه ازاء موسم الثلاثاء حيث يقام موسم الذي يقال له (موسم اچتليد) ،  
فيكون شيخ الموسم وقديسه على عادة الناس فقد اعوز الموسم مشهد  
يزار كما كان لكل المواسم ، فحين كان الموسم اسس من اول يوم باسمه .  
ويضاف له - موسم اچتليد - فالاولى ان يدفن ازاءه ليكون  
ذلك اثبت للذكره فقلت لهذا القائل او عجيب عندك ان يبقى موسم بلا  
هدى ثم حكيت له قصة ذات انواط فاستغفر ومن عجائب القدر  
ان مدفن الهيبة كانت فوقه غرفة طويلة صارت بعد الاحتلال مجلسا  
رسميا يوم فصل الدعاوي لتلك الجهة فيقطع القبايطين من درج ازاء  
راس الهيبة المسلم المضحى بكل شيء ليتباعد عنهم ثم صاروا يجلسون  
فوقه وقبره قد القي عليه غطاء كأغطية المشاهد (ولله الامر من قبل ومن  
بعد) وقد ذكرت بهذا المناسبة اني رايت مرة ملعب احواش للنساء والمجان  
من الشباب عند مدفن الشيخ الوالد وقد كان في حياته يشدد النكير  
على ذلك فقلت في نفسي بهذا يعرف ان الله وحده هو الغامل المختار  
وان التصرف المطلق انما هو لله . فكان ذلك عبرة لي . ملك علي شعوري  
ما شاء الله . (قال الرفاعي) اثناء روضته من الهيبة بعد ما ذكر اخاه النعمة .  
واما موت اخيه السلطان الهيبة ففي ظهر الثلاثاء الذي هو 17-1337 هـ  
مرض اياما فغضى نحيبه واستراح من الكلف والمحن بعد ان تلقاها  
باليدين وجر معه سوس للحين فكان نعمة على سوس حتى حله  
السوس واصطحبه من اجله كل بوس . ظاهر فيه محسوس . حكمة الله في  
ارضه في طوله وفي عرضه ولو شاء ربك ما فعلوه وبمشيئته  
استعمروه كان سوس قبله فوضى وكانت قلوب الاجلة منها مرضى  
يشتكون ظلم القبائل ويلتمسون الامن من الولي بالوسائل فجاءهم  
الامان المنقذ بالهوان فلم تر الا التسليم والتفويض لباريء علم  
لو ذات سوار لعمتنسي .

إذا ما صدوك يوما سميا      التي حالة لم تنطق نقضها  
فقبل ولا تانفن كفسه      إذا انت لم تستطع عضها

انتهى ما قال الرفاعي وذلك ما قاله عن يوم وفاته وقد رايت الحق امامك وقد زعم كما يزعم غالب السوسيين ان السبب في احتلال سوس هو الهبة . ويقولون لولاه ما تعجل اليهم ما تعجل وهذه قوله لا يصدقها الواقع فان احتلال سوس امر لايد منه بعد ما امضيت الحماية والا فلاية علة معقولة يتاخر سوس عن ارجاء المغرب على ان جبال ولتنتية قد تاخر حقا احتلالها عن ارجاء المغرب وعن تزيت نفسها باحدى وعشرين سنة ولم يوخر احتلال ولنتية الا المقاومة التي كانت تحت راية الهبة ولماذا تنكر الحقائق نعم يزداد على ذلك انها في التخوم التي تفصل ما بين المنطقتين الفرنسية والاسبانية فهذه هي الحقيقة لا ما يزعم الزاعمون فقد فعل الهبة ومن معه ما يقدرون عليه فقد قاوموا جهدهم مستظاهم وإبي الهبة اياه كليا ان ينقاد الى الاحتلال بعد ما حاول رجال الاحتلال ذلك بكل حيلة وقد اطمعوا الهبة ان يكون خليفة على كل سوس لمولاي يوسف فأبي واطمعه في المال والامن والراحة فأبي وما الحامل له على ذلك الا كراهته للكفر واهله وهذه سمات هذا البيت سلفا وخلفا وقد مر ما كتبتنه عن الحاجب ابن يعيش الذي كان احد الوسائط في ذلك كما ان هناك محاولات اخرى لم تؤثر في الرجل . مع انه يعيش في ضيق عيش . وفي ضنك وفي غير دار عز وناهيك بابائه مع هذه الشدائد منقبة .

### رثاء الهبة

انطفأت حياة الهبة وكان لايد من ان يؤينه الادباء الجزوليون فكان شيخنا الافرائي ممن قام بذلك الواجب ومن هو اولى بالقيام في امثال تلك الميادين بالواجب ؟ قال

سرور الدناطيف الم فسلمنا      وورد المنى عال فلا ينقع الظما  
وما العيش في الدنيا وان طال حينه      سوى ظل ايك عن قليل تصرما  
ولا امنها الا ضرور فمن ينسم      اليها يكن كالمستنيم لارقما  
فسيف الرزايا ليس ينبو غراراه      وسهم المنايا لا يطيش اذا رمسى  
امن بعد موت الهبة الملك الرضا      خلاصة بيت ما اعف واكرما  
يؤمل حي طيب عيش وبرجسى      من الدهر يوما ان يرق وبرحما



امام شري جنات همدن بدبسه  
 وجاهد من دين النبي مسدوه  
 وما زال في عين العدو قدى وفي  
 الى ان مضى لا واثيا متواكلا  
 فظلف حزنا لا يزال لهيبه  
 فوالله لا انساه ما هبت الصبا  
 فقد كان للدينا وللدين مالكا  
 فوا اسفا للحلم والعلم والهسدى  
 ووا اسفا الايتام وابن السبيل والا  
 مضى سيد الاملاك والعلماء والهـ  
 فمن للدمار المسلمين بحوطه  
 لقد عم فيه الرزء والحزن والاسى  
 وحص جناح الصبر عظم مصابه  
 فلقاه رب العرش روحا ورحمة  
 وقدس في الرضوان في الخلد روحه  
 فصبوا بني ابيه صبوا لما جرى  
 فلا رزء الا دون رزئكم فضلا  
 فانتم بحمد الله افلاك سودد  
 فلا يعوزتكم من يسد مسدده  
 يدبر امر الملك بالبأس والنسدى  
 ويصلح من امر الخلافة ما وهى  
 الى ان يقرئ الدين عينا ويفتدى  
 ( هناء محا ذاك العزاء المقدما  
 تفور ايتسام في تفور مدامع  
 يهون وجدي ان اوى الملك منكسم  
 الى ظل سادات هم ما هم نسدى  
 فقل للعداة الشامتين تيقنوا  
 نسوف ترون الخيل خيل الهدى على

(1) يقال نكأ « لا انكأ »

(2) في البيت نورية يعالته بن نوبره واهيه متم الذي بكاه بقصائد

(3) البيتان لابن نباتة لا لهيب ابى تمام . وقد نبه البوزارنى الشاعر على ذلك .

ويقدمها من آل مامين سيد  
 اذا ما امير المؤمنين الرضا مضى  
 نفسي ءاله والحمد لله من يضي  
 ويجمع امر الدين بعد شتاته  
 فروت ترى قبر الامام سحابة الـ  
 ومنى على تلك السجايا تحية  
 فقد عاش محمودا ومات وذكره الـ  
 وقد قام من تاريخه الفال انه  
 ففي ( حى ) شهر الصوم فاز وعامه  
 على المصطفى المختار والفرء الـ

اتته قصيدة شيخنا المفوه وقد وفى لصاحبه حياة ومما وفى  
 ذكره موته فى الثامن عشر من رمضان مخالف لما مر من الرفاكى . ولعل ذلك  
 الشهر مما اختلف الناس فى مبدئه ايضا . فترتب على ذلك الخلاف فى تعيين  
 يوم الوفاة . ولكن ينبغي ان يعتمد على ما قال شيخنا لحضوره وكان  
 الهيبة مع عدم نجاحه كل النجاح محبوبا عند العامة خصوصا ممن لا  
 يخالطونه من الاباعد فقد كنت فى قبة (سير العوث) فى قبيلة مزوضة  
 فى الحوز عشية يوم وانا اذ ذلك اأخذ فى (الساعات) من قبيلة اولاد ابي  
 السباع فوصل خير وفاته . فرأيت الناس فى حزن عليه شديد واما من  
 كانوا يخالطونه وبعض حاشيته فلم يابها لمهلكه حتى ان ابناء بعقيلة  
 لياتون بخرافة يزعمون ان ولد الشيخ سيدي احمد البعقيلي الذي استولده  
 من الجنية التي اقترن بها فى حياته هو الذي فنك بالهيبة لانه ينفس  
 عليه مكانته ولانه يراحمه فى قبيلة بعقيلة التي هي محيط تصرفه (واحمد  
 البعقيلي شيخ بعقيلة المعتقد توفى 1114 هـ) يقولون ان بعض اصحاب  
 المنامات رأى ذلك الولد بوعد الهيبة ومن ناحية اخرى يقال تناجيا  
 ان الهيبة اكب على اعمال البلاسم واستخدم الجن فاصيب من جراء  
 ذلك وانا استبعد هذا عن عقل الرجل ودينه وحصافته وقد يكون له  
 المام بعلم سر الحرف كوالده ولكنه لا يجعله متكئا فى المهمات والله اعلم  
 وكيفما كان الحال فقد توفى الرجل فاستراح وذهب لما قدمت يداه

(1) كعب فى الحرب : اذا ارضى منها .  
 (2) ( حى ) 18 من الشهر . وحروف الشطر الاخير يستخرج منها 1337 هـ

رحمه الله وجزاه من نيته الحسننة خيرا وقد اعقب رحمه الله اولادا ساروا يذكرون الآن ، وهم كبار فقد سمعت ان منهم ادباء وعلماء رأيت بعضهم فأعجبت به علما وادبا وغيره على الدين

### امارة مرييه ربه

لا اعلم عن اوليته شيئا وكل ما اعرفه عنه ما تقدم اثناء اخبار اخيه الهيبة . وكان عضده اليمين والمخلص له الملازم بين كثير من اخوته . فهناك النعمة والولي الذي كان خليفة على هشتوكة في فجر امرهم وابو الانوار وشبيهين (1) وغيرهم ممن يذكرون في النبابة عن الهيبة ولكن لا ينزع احد منهم منزع مرييه ربه فان له من الحزم والعزم والاقدام ما لو تسنى له به الانفراد بالرأي لكان به ما يكون وقد ذكر انه كان عازما على الفتك بقواد مراكيش يوم دخلها لولا اخوه الهيبة ثم لم يقتر نشاطه سندا رجوعا الى سوس . فقد كان دائما يجري منذ خرجوا من تارودانت فكان احد العاركيين لهشتوكة بيد القائد الناجم ثم كان احد من جمعوا بابن دحان في بعض حصارات تزنيث . وهو الذي قاد سنة 1332 هـ جحفلا لجبا من الصحراويين فابدا بهم واعاد في ازاغار وكنت اذ ذلك في بونعمان فرأيته يقدم ككبنة من الخيل . ووراءه يقال عليها جوالق . وسمعت بعض الرجال يقول ان فيها سلاسل للاسرى لو تمكن من احد اصحاب ابن دحان ولا ادري اصحيح ذلك ام كذب وفي قدمته هذه من الصحراء خاطبه شيخنا الافراني بقوله :

ايا اندى الورى كفا واكرم لك البشر قدمت اجل مقدم

( وقد تقدمت القصيدة )

ثم انه بعد ما كان الياس من ازاغار . وتوى الشيخ الهيبة في (كردوس) سكن هو في ايت بعمران يشرف على جمال له اكتسبها ترعى هناك وكان فينة بعد فينة يختلف الى اخيه وينوب عنه في مجامع القبائل وفي الجيوش التي تتموج اذ ذلك في المصادمات مع حيدة ثم مع الجيش الكبير الجنرالي وفي سوى ذلك ، الى ان فاظت نفس اخيه فاسرع

(1) وقد ذكرتهم بولادتهم في (الرحلة الثانية) (خلال جزولة) عند خروجنا من ادوز رواية من ابن اخنهم سيدي المحفوظ الوجاسي

الى التهيؤ للقيام مقامه. وقد وفد اذ ذاك الشيخ النعمة من منزله بابت رخا، فاجتمع عليهما الناس فكان هناك من الفقهاء شيخنا الافراني وابو الحسن الالفي. وسيدي الطاهر البعقلي الزكري وسيدي موسى بن صالح الاغترابونلي. وسيدي خالد التراجيني وابن عمرو ثم طلع اليهم اخيرا الفقيه سيدي سعيد الاجماري وحضر ايضا الفقيه الحسن الازاريفي في كثيرين من الرؤسا كالقائد المدني، والقائد مبارك، وسيدي علي التازاروالي والاخ سيدي محمد، واحمد الايفشاني ويقوا هناك اسبوعا يتداولون امرهم حتى تم الامر لمريه ربه حكى لي من حضر قال اجتمع الناس هناك. وقد مال بعضهم الى الشيخ النعمة لدينه وصلاحه ولكن مريسه ربه عض على حكمة اللجام يقول ان اخي النعمة لا يقدر ان يخوض في هذه المخاضات قال فصار الاستاذ الالفي يوالي الرسل الى صوره سيدي سعيد الاجماري فتأخر اياما ثم جاء فحين اطل على كردوس تلقاه الاستاذ الالفي فمالا معا الى شجرة جلسا مليا في ظلها فقال له ما هذا التأخر عن الناس ؟ فقد بقينا في انتظارك ما بقينا ولم نرد ان نبرم امرا دونك فقال له ان كان هؤلاء السادات سلم بعضهم لبعض فان الامر سهل فقال الالفي انهم سلموا لمريه ربه . فقال حينئذ اقضوا الامر بسرعة واذهبوا الى حال سبيلكم فقاما فدخلوا ثم خرج الحاضرون فاستدار مجمع كبير ذكر بعض من حضروا ما يظهر انهم نحو الف من الناس فاعلن اسم مريه ربه رئيس المجاهدين يوم 25 رمضان 1337 هـ فصار الاستاذ يكتب البيعة بيده ويستشهد الناس واحدا واحدا قال الحاكم فدخلت انا وبعض طلبة الى مريه ربه ليدعوا لنا فوجدناه قد جلس مع الاستاذ ابي الحسن الالفي وسيدي محمد ابن الشيخ الدرقاوي الالفي - يعنى اخي - فالتفت اليها الاستاذ وقال هل بايعتم انتم ايضا ؟ فقلنا نعم فكتب ذلك في قرطاس كبير ، فلك ذلك تم امر مريه ربه فبعد هذا الحين القى شيخنا الشاعر الافراني هذه القصيدة وقد وجدت انه قالها يوم السبت 6 شوال

عيون: الهدى قرت وفرج كريبه	بيعة مولانا مريسه ربه
بيعة من شادت بد السعد امره	ويورك للدنيا وللدين كعبه
اعادت به الدنيا جديد لبوسها	وزاد به الاسلام عزاء وحزبه
فيا ايها المولى الامام ومن صفها	الى الله في امر الخلافة قلبه

هنيئاً لك العهد الذي هم يمنه  
 يعينا لقد حق الهنا ودنا المنسى  
 فلا زالت الاقدار تجري بكل ما  
 ودوتكها منى تقبل راححة  
 فلا زلت منصور اللواء مظفر الـ  
 عليك سلام الله ما وخذت السى

وطاب به شرق الوجود وغربه  
 واشرق من جو السعادة شهبه  
 تؤمل من يمن وامن تحببه  
 بها راحة العاني المعنى وطبه  
 حسام يقدر الكفر والبغي ضربه  
 رياض المنى خيل الرجاء ونجبه

وقد اعلن يوم اعلان بيعة مرييه ربه ان اسمه الرسمي محمد المطفى .  
 فخرجت الرسائل بتوقيعها بذلك الاسم الجديد ونقشه في خاتمه الخاص  
 التي يطبع به على الرسائل التي ترد من عنده . وقد ابقى حالة اخيه من  
 الكتاب والحرس كما كان الحال قبل . فكان محمد بن عبد العزيز ومحمد  
 بابيه والعربي الصوابي كتابه كما كانوا عند اخيه والملازم هو الاول  
 والاخران ان حضرا يعينانه حتى زوجات اخيه قد خلفه على بعضها  
 كالصوابية التي قال فيها زوجها الجديد متغزلاً

صوابية قدت فؤادك فانقدا  
 بقدر وبالخدنين خدته فانخددا  
 صوابية غرني اضافت صبابية  
 بجامع قلبي بالهوى مجمعا فردا  
 صقيلة اوصال اساربرها حكمت  
 نجوم السما زهرا وزهر الربا تندی  
 فيجري بها ماء الخفارة كلميا  
 نظرت محياها كساه الحيا بردا

### اعمال الامير الجديد وخلقته

كان في الهيبة من الكرم والعفة مما في الايدي وعن التناجي في الاضرار  
 صفات عرفد بها فان كان الناس يواخذونه بعدم قيامه بما تصدر له حق  
 القيام ويرمونته بالعجز والجنون فانه على كل حال بدل جهده على قدر  
 المستطاع واما خلفه مرييه ربه فانه يوسم بالرجولة والحنكة  
 والاقدام الا ان الناس يقولون خلفه ما يقولون من انه كان متقادا للقائد  
 المدني فقد وجد منه ما اراد . فكان يقتضي به كل ما اراد وقد تداول معه  
 حين ترقيه مرات على مد السيطرة الحقيقية على القبائل فاستحشد لذلك  
 المدني مرارا لكنه يلقى ما يكبحه من القبائل : فهذه من صفات الرجل الذي  
 يذكره بها الاعراب انفسهم قبل غيرهم ، فكانوا دائما يتشكون من انه لا يفتح  
 لهم باب ما عنده ، ولا يوجد عليهم بما كان يوجد به سابقه . وقد قال بعضهم

انه كان جمع من هشتوكه سنة 1332 هـ زبدة كثيرة فتركها في الاواني حتى قسدت . على حين ان اصحابه يتناولون الطعام القفار وكذلك يصفه طلبة جبرانه . فقد كان الهيبة يكرمهم خصوصا في ليالي مشهورة في السنة فجاء بصد ذلك هذا الحازم العازم الذي يحب ان لا يضع الاشيء الا في مستحقاتها، هذا خلق الامير الجديد فيما يقوله الناس ، ولا نعرفه نحن ، ولا نتحمل تايد ذلك ولا تكذيبه . وعلى ذلك امضى 15 سنة . وقد احدث في ايامه سنة تمشى عليها . وهي دورة سنوية تؤدي فيها كل اسرة ريبالا حسنيا مفرما واجبا ولرؤساء القبائل من ذلك حظ فيلزون الناس حتى يؤدوا ذلك مع الضيافات والهدايا فيجمع الالف في كل دورة . ولم يسلم من ذلك الا الولتيتيون لا غير فخالف بذلك سنة سابقه الذي يلزم كردوس . فيصله الناس بما تيسر . ثم يصلهم منه ايضا ما تيسر . واما هذا فلا يعرف الاهات . وليس في قاموسه مادة خذ . الا ما ندر جدا . والتادر لا حكم له . ثم زج نفسه في خلاف القبائل بعضها لبعض . بتأثير القائد المدني حتى قاطعه بعض مجاط حين احسوا بانه ينقاد للمدني الذي لا قصد له الا ان يمد اليهم يده . ويستولي عليهم كالاخصاص ، كما فعل باقران من تفرمهم ثلاثين الف ريال . ثم مناداته ان مفصل دعاويهم هو بوز اكارن . فقام المجاطيون وقعدوا حتى زرعوا المدني وردوه وراهه . وانتشلوا من تحت يده غالب اقران . ولم يبق الا تيمولاي وحدها . واما الولتيتيون الذين لا يدخلون كردوس في امورهم . فانه لا يطمع ان يتداخل فيها . ولا يصله منهم الا طلبتهم وفقهاؤهم . وليس في يد هؤلاء من الامر شيء . وقد كان لكردوس في ايام مرييه ربه شان لشبيعة المدني ، فكان موضع الابرامات فائز ذلك في هيبة مرييه ربه ، حتى سمعت ان البعمرانيين غرموه يوما الف ريال لكونه اتصل ببعض الاجانب . وقد كان الناس نادوا ان كل من اتصل باجنبي يعطي ذلك القدر . وقد وقفت على رسالة مكتوبة هنالك الى الاستاذ الالفى بقلم شيخنا الافرنى تعلم منها بعض ما ذكرناه . نصها :

تقبل الاعتاب بعد السلام المستطاب بحضرة شيخنا العالم العلم بدر الهواية ومصباح الظلم سيدي ابي الحسن الالفى من معظمي قدره ومستمدي سره . درة القلادة . وحلف السيادة . سيدي البشير بن المدني . والقائد المحفوظ المجدود . الفاض عليه من حضرة الكرم والجود . سحاب العطاء غير المجدود . السيد الاسعد المدني بن احمد . والدره النفيسة . ذي المجالسة الانيسة . سيدي ماء العينين - كاتب المدني - والعبد المقصر

المضطر المغتفر الطاهر حفظ الله الجميع بمنه هذا وبعد استدعاء الدعاء  
فقد وصلت رسالتكم الكريمة مقبولة العذر مع فرط اشواقنا الى طلعتكم  
الباركة وما صرفنا من استدعائكم للملافة بالحضرة الامامية الا ما علمنا  
من شغلكم بذلك الكلب العاوي والنذل الفاري ابو الطعام ومن لف لفة  
من بهائم الانعام فالحمد لله الذي عرفهم قدرهم واضل امرهم فقد  
فرحنا فرحا زائدا وليس ما صدر منهم من امثالهم يبدع في وقتنا هذا  
والعباد بالله .

فلا تعجبوا ممن عوى خلف ذي علا لكل علي في الحياة معاوية  
وقد منعنا سيدنا نصره الله من الذهاب بعد ثلاث فعزمتنا يوم الاربعاء . ثم من  
الله بالفيث فكان عذرا حابسا ايضا والحمد لله على كل حال وقد فرح  
سيدنا غاية بمقدم القائد وفرح القائد بفرحه ولعل سيدنا على نيسة  
الخروج لتتبرك به البلاد والعباد . وقد عزم على استحضاركم للمذاكرة متى  
امكن والاحوال والحمد لله بخير والسلام . 9 جمادى الثانية عام 1342 هـ

ارابت في هذه الرسالة كيف يُسبِّب ابو الطعام والمقصود به انسان  
من المرابطين السعديين كان يشاد الاستاذ الاني ماشاء الله . وعلى هذا فليقس  
والمقصود ان القلوب من العامة التي اجتمعت في عهد الهيبة تتفرق الان  
فتعيب بالسلم وقد حدث 1344 هـ مشادة في جهة ادا وكنسوس في  
تضية عابد الزكري فكان الرؤساء الزكريون يعتمدون على هذه الجهة  
وقد كان محمد بن ابراهيم التيببوتي احتل هناك كثيرا من القبائل حتى كان  
جد الذي يحده قبيلة ادا و زكري . فكان مربيه ربه يذهب مع القبائل الى  
تلك الجهة . تكرر ذلك منه . وعاخرها نحو سنة 1345 هـ حين هرب حمو بن  
بلفاسم الكنسوسي الى هذه الجهة . فاراد ان يناوئ رب نعمته التيببوتي  
بديانس الحاج حماد بن حيدة فضمن االافا للقائد المدني ومن لف لفة  
وقد كان الزكريون اذ ذلك لم يصف الجو بينهم وبين الكنسوسي هذا . فاراد  
ان يخرب ديارهم وهي الواقعة المذكورة في ترجمة الاخ احمد وفي ترجمة  
القائد الناجم ايضا وهناك رسالة في ترجمة سيدي المحفوظ الإفشاني تذكر اعداد  
الناس . فذهب مربيه ربه . ولكنه اصطدم وصلابة الزكريين فرجع مغلولاً  
فكان ذلك سبب ان التحق الزكريون بالمشق الاخر ، وهم مظلومون .

## ادبيات لربييه ربه وامداح فيه

اثر رجوعه في هذه السفرة قال الاديب الحسن الجوالي السملالي  
بخطبه مهنتا .

نار وجدي وقطر دمعي صبا  
ودعا للهوى فؤادي فلبسى  
حرق منه ولم يهم ليس صبا  
ملك ربه سوى الناس ربي  
مالك الملك من جباه الفلبي  
تلت منه نصرا واجرا وقربى  
فل جند الضلال حربا فحربا  
مالك لللوب رعبا وجبا  
حسبه ان يرى محياك ورغبي  
يزدري عرفه الكيا حين هبا

هب وهنا نسيم نجد فشببا  
وبدا بارق اباد اصطبباري  
كل من شم عرف نجد وشام الـ  
عد على كل ذا وجل في تهانسي  
ملك خصه بنصر وعز  
فهنتا خير الانام بعز  
حطت دين الهدى بسيف اعترام  
يا امين الاله يا خير ملك  
قد اتاك يسوقه الشوق صب  
وعلى مجدك المهنتا سلام

برى القارىء من هذه التهنتا ان الحقائق في جهة ، واقوال شعرائنا في  
جهة ، والامر بكل اسف كذلك . لان الشعر العربي بعد ما فسد ، وصار  
تقليديا ومحاكاة . لا يقصد القائل الا ان يجيد في شعره كما ينبغي ان يكون .  
لا ان يجعل شعره مرآة للحقائق . وحين كان مقصودنا نحن ان نشيد بانار  
المستعربين من النا كنا نسوق ذلك كيفما كان . فنيتنا واقية بذلك كيفما  
كانت الحالة . صادقا كان الشاعر او كاذبا . وقال فيه شيخنا الافراني :

بحضرة مجد لم يخب من يزورها  
كما زان افلاك السماء منبرها  
بهيمته اذ لم يكن من يجيرها  
ذمام المعالي حين عز نصيرها  
جلالته ما في الملوك نظيرها  
وغرته شمس توفد نورها  
كدا الاسد يحمي خيسن زيرها  
تداركها لولاه نسل سريرها  
خلافته لم لا و ( برعى ) وزيرها

انخها فقد طابت وطاب مسيرها  
حمى زانه المولى الامام محمد  
امام اجار الله ملته جده  
وقام باعباء الخلافة حافظها  
فاصبح فردا في السيادة واحدا  
خلأفته امن وراحته غنسى  
حمى الملك بالراي الاسد وبالظبا  
وحاط بنصر الله اركان امته  
لذلك جازاه الاله بان رعسى



فيا ملكا ذلت لعزته العدا  
هنيئا لك العلياء ولتهنا الدنيا  
فلا زالت الإقدار تدني لك المنى  
ودونكها بكرا جلتها قريحة  
تفوت مدى اهل البلاغة لوجرى  
ارادت وفاء المدح فيك فعاقها  
فلقّ أمير المؤمنين قدومها  
عليك سلام يزدرى نفع طبيه

وعزت به العلياء وتم سرورها  
بانك يا مولى الملوك أميرها  
وياتيك ركضا بالتهاني بشيرها  
بمدحك ما زالت ، يجيش ضميرها  
لها لكنا همئامها وجريها  
قصور وعي فالحياء عذيرها  
قبولا واغضاء فدان مهورها  
رباضا ذكا غب السماء عبيرها

وقال فيه أيضا في إحدى جولاته السنوية في جمادى الثانية 1339 هـ .

الم بنا أهلا بيقدمه أهلا  
فجدد من رسم الصباية ما عفا  
زمان مضى ما نفضَ الهجرَ طبيه  
وجيران صدق حال دونهم النوى  
فويل النوى كم ذا شكته ذوو الهوى  
رواها لقلبي ما ثناه عن الصبا  
أما في بني الدهر الخئون عن الهوى  
أما في أمير المؤمنين محمد  
هو الملك المولى المربيه ربه  
أمام نشأ في مطلب المجد مد نشأ  
تولى قولى اليوس وانبعث الرجا  
وأيقن دين الله ان سيحلّه  
وأن سيديق الكافرين ملمة  
وتنظم شمل المغربين عناية  
إلى ان يعود الدين فضا ويفتدى  
وما ذا الذي يثني عزيمته السم  
أولئك أعمار الهدى وصوارم ال  
هم ما هم عزم ناللق نوره  
وأن أمير المؤمنين لائحسز  
لطافة اخلاق كروض تفتحت

خيال سرى في ظلعة الليل من ليلي  
واذكرنا عهدا بسفح اللوى ولى  
ولا رنق الواشون مشربه الاحلى  
فلا ذكرهم يسلى ولا عهدهم يقلى  
وويح التصابي ما امر وما احلى  
مشيبوا ولم يسمح للاحى النهى عدلا  
لدى اللب ما بلهيه ان يتقي الشغلا  
عزائم يدريها العدا لم تكن هزلا  
بالطافه اكرم به ملكا مولى  
فما اعتم الآ الجد طفلا ولا كهلا  
وحالف نصر الله من سيفه التصلا  
بهمته القمصاء مما به حلا  
تبيحهم اسرا وتفتيهم قتلا  
له توسع الدنيا وسكانها عدلا  
بصارمه الفتاك كعب الهدى اعلى  
يكن لبني ما مين اسد الوفى شبلا  
ردى وسحاب اللدى هطلت هطلا  
ونخوة نفس حرة لا ترى الدلا  
بعزمة صدق من مدنى مجدهم خلا  
ازاهيره اذ جاده الغيث فاخلا

وربما تذيب الصم شدة حره  
 الا ايها المولى المؤيد لا يسزل  
 لقد زانت الايام دولتك التسي  
 فلح في سماء الملك بدرنا بنسوره  
 وقدها الى ارض العدو كتابنا  
 ولب نداء الدين بالسيف تجتني  
 وابشر بنصر يملا الكون فتحه  
 فحولك من اهل البصائر امسة  
 اذا سمعوا صوت الثوب داعيا  
 وزندك لم يصلد ورايك لم يقل  
 وخوفك قد اصمى عدالك ولم يدع  
 اليك امير المومنين زفتها  
 فدونها بكرا جلتها قريحة  
 انتك ولكن من حياء تقنعت  
 بقيت لهذا الملك تحمي جنابه

وربما تذيب الصم شدة حره  
 الا ايها المولى المؤيد لا يسزل  
 لقد زانت الايام دولتك التسي  
 فلح في سماء الملك بدرنا بنسوره  
 وقدها الى ارض العدو كتابنا  
 ولب نداء الدين بالسيف تجتني  
 وابشر بنصر يملا الكون فتحه  
 فحولك من اهل البصائر امسة  
 اذا سمعوا صوت الثوب داعيا  
 وزندك لم يصلد ورايك لم يقل  
 وخوفك قد اصمى عدالك ولم يدع  
 اليك امير المومنين زفتها  
 فدونها بكرا جلتها قريحة  
 انتك ولكن من حياء تقنعت  
 بقيت لهذا الملك تحمي جنابه

وقال فيه ايضا في صفر 1341 هـ . يستنهض همته .

والفتح هذي ربحه تننسم  
 فالنصر يقدم والسعادة تخدم  
 والظوع نحوك ترضي ما تحكم  
 في الحرب ينكص عن لقاء الضيفم  
 يهوي كما ينقض نسر قشعهم  
 عفوا وتفتح ما تشاء وتغنم  
 بالسيف ان السيف في الهيجا فم  
 اجوافهم وجري كما يجري الدم  
 حقا ولكن من شقاوتهم عمسوا  
 تعرض عداه على الظبا او يسلموا  
 بذوي النفاق وان الحج اللوم  
 ولانت اسبل من يصول واكرم  
 سالوا وان شبوا الزغي فهم هم

مولاي ابشر فالنسى تتيسم  
 فاحث ركابك اينما احببته  
 هذي جنود الله وافت بالرضا  
 من كل ليث لا تفل شيباته  
 ندب اذا دعيّت نزال رايتته  
 فاضرب بهم نحر العدا تحن المنى  
 وارشف رضاب الغر من ثغر الوغى  
 فالرعب منك سرى مسير الروح في  
 والكل معترفون انك اهلها  
 فانصر امين الله دين الله ولد  
 واغظ على اهل الضلال منكلا  
 فلانت اولى من شفادين الهدى  
 او لست من مامين ان سئلوا النداء

واسلم امير المؤمنين لامسة  
واليكها صدراء الجمها الحيسا  
فالمذح في عليك اولسى مابه  
القت ازمتها اليك وسلمسوا  
لكن بنشر نناك لا تطعشم  
يعنى فيبتدىء الكلام ويختسم

وقال فيه اءخر . ممن لا اعرف اسمه . وهو اما ابو زيد الحامدي واما  
محمد بن الحاج الافرائي :

محيالك ام شمس الضحى تهلل  
ينفرك ام عقد الكواكب في الدجا  
وقدك عند الانعطاف ام القنسا  
توفر منك الحسن اجمع كاملا  
وقد كنت ممن يعدلون اخا هوى  
ملكك فؤادي قبل معرفة الطيبا  
تسرضت جلدا رافع الراس ثم لم  
فابت ذليلا مطرق الراس والهوى  
على ان ذوق العشق احلى من الطلا  
برى في الهوى واللذ افضل ما يرى  
كلا ذنبك الشر بين ذقت ولم اجد  
فله ما احلى الصباة والحشا  
فؤادي واضلامي وجسمي جميعه  
حلوا ما رضيتم واهجروا مارضيتم  
فلست لنفسي اني لكم ومن  
الا في سبيل الحب نفس مذايبة  
وهبت لهاتيك الظباء مقاديسي  
كما وهب المولى مريبه ربه  
راى اهل هذا الصقع قد بخلوا بما  
فهذا حسامي واليمين وملدى

وخذك ام ورد الربا متبلسل  
ام الشعر من تلك الفدائر يرسل  
نأطر ما بين الوفى حين يعهل (1)  
فينفد صبري في الهيام ويكفسي  
فاصبحت يومى من فراملك اهليل  
اذ اعترضت في حمسها ففكسلي  
ار السرب حتى خانت الجسم ار جلي  
اذا خالط الشجعان حقا بللسوا  
اذا ما يعل الصب منه وينهل (2)  
خلى بخيل الكف اذ يتمول  
كذوق هوى غيدا ترهو وتشكل (3)  
يجدونها يوم النوى يتاكل  
وعمرى لكم يا اهل ودي فاقبلوا  
فما قد رضيتم لي لدى المول  
يهب نفسه بكت فما بعد يسأل  
وجسم بالوان النخافة يشعل  
فكان عليها لا على الممول  
لوس قواه كلها وهي حفصل  
لديهم فنادى اني لست ابخل  
وكل طريفي والجراد المجلل (4)

(1) نأطر الرمح : تنثسى

(2) الطلا بالكسر : العسر

(3) تنفسيج .

(4) جائل الدابة : اذ يسها الجئل بالفتح وهو مايلسه الدابة لتعان به

صنيمي فاني في الجهاد لاوول  
وقلب تقى راسخ الدين يعقل  
كان كان منهم في الحشاشات انكل (1)  
لمال بدا للمين ان قام محفل  
تري واحدا منهم كما انقض اجل  
قيام وقد نام الرجال او اذهلوا  
جزاء الذي كل الصنائع يفعل  
فيصدم جدران العدا وبفلسل  
اذا احزن الشجعان في الباس اسهلوا  
وان كان ما بين الوري يتقول  
اذا كان مال ربه عنه بفلسل  
اذا شام ذيبا بل فعرفاء جيبال  
يقول من الوعظ العظيم فيحفل  
كلا الرجلين في الهدى يتملسل  
فربي يعين من بها كان يجبل  
سينصر هذا الدين ممن سيخذل  
غدا من بعيد في المسافات يقبل  
وما اعين الاملاك من قبل تفعل  
لفتقايح فوق الكاس تملو وتسفل  
كما في بسيط الارض يثبت يدبيل  
سال من بفعال في الوغى يترجل  
باكليل هذا الامر منك مكلبل  
وحد بعون الله لا يتفلسل  
الى اوجه من بعد ما كان اسفل

هبات لكم يا مال سوس الا اصنعوا  
فاسمع لو يلقى صماخا وواعيا  
ولكنه يلقى اناسا رعاددا  
وديدنهم اكل الضعاف ونهبهم  
رؤوسهم ينسون حق ضعافهم  
الا يا امير المؤمنين ومن لسه  
جزيت بما قد كنت تفعله لنا  
فمزك فرد ليس عزم شبيهه  
فعدرا لمن ابصرتهم فجميعهم  
فلا تفترو منهم بمن كان قائدا  
فليس سوى خب جزوع مسلط  
ولكن اذا حر الوطيس فثعللب  
ولا تفترو ايضا بمن كان عالبا  
فما كان الا صنو من كان قائدا  
فانهما رب الجبال تفتسل  
ولكن سيدي سيدرك من لسه  
بصيرته مرأة هند (2) تبه ما  
وما انت يا قطب الملوك بقافل  
يحوم حواليك الرجال كما ترى اا  
وانت لكل عارف ثابت لهم  
تصبح لذا او ذا وقل من الرج  
فحبك بل حسب الوري ان يرى لهم  
فما دمت فينا دام عز ومنعة  
عليك سلام الله يا ملعن الهدى

كان لربيه ربه او مولاي محمد المصطفى كما كان اسمه الرسمي شاعرا  
مجيدا يقول فيحسن ككل ءاله ولذلك شعراؤنا يقرأون الف حساب

(1) الرعدة

(2) مرأة الهند يقصد بها السوسيون المنظار المغرب

لأدوافه . فيجتههد من يقول منهم ان يجريد وسعه . فلندكر بعض اقوال سريه  
ربه لنرى كيف منزعه فيما يقول .

#### قال متفزيلا على النمط القديم

وصل التي عن هواها القلب مرتدع  
وهل من السهل ممنوع فيا عجبا  
سهل على انه صعب وممتنع  
ما كنت احسب ان السهل بمنع

وقال ايضا في ذلك .

سرى الظلم في نغر الحبيبة والاشر  
وان مياه الحسن في وجناتها  
كما سريا في الاحور راد وفي المسدور  
سرت سريان النور في دارة العسر  
كدب الحيافي مستلذ طباعها  
كما دب في الحاظها السحر والهمور

#### وقال في الجناب النبوي

بشرى لدهر كان من حسناته  
تمحو ليالي هجره حسناته  
حذر خلى القلب بادره الهوى  
خدن الصباية لا يوح بسره  
كم عبرت عبراته عما جرى  
فيرى الوفا في الحب حتما لازما  
لله حي تنقضي الاجال من  
عهدي به دهر الصبا اوقاته  
فكانها حور يعين الدرهم  
كم صادت الاساد منه مهاته  
فهناك طبي يجتني ثمر الحشا  
لقاته تسمى الحشا نفقاته  
امضى تفنجه ذبول جفونه  
اني اغار على النسيم صابية  
دع ما مضى ان كنت ذاكره فلا  
شفت مسامعنا ورو قلوبنا  
الله يعلم انه لمفضل

وصل محاما كان من هفواته  
ليلاته تقتص من لسلاسه  
اذ لم يكن من اهلسه ودعاهه  
الا الذي يديه من هبراته  
في قلبه من حالسه وصفاته  
لو انه يقضي الوفا بوفاته  
ظبياته او دونها بظباته  
معسولة لهي على اوقاته  
غرر وتيجان على هاماته (1)  
كم تصرع الابطال دون مهاته  
عبثا ويجني الورد من وجناته  
سحرية فحذار من نفقاته  
فيها السكون ينوب عن حركاته  
حيث الاربج يقوح من طبياته  
تذكر سوى المختار خير سراته  
من سلسيل خصاله وصفاته  
شرفا له عن كبل مخلوقاته

في الله من اسمائه وصفائه  
 حد الاله فلم يكن عاداته  
 يوم الوطيس يحار من وثباته  
 وانهدت الاجيال دون ثباته  
 تحكيه والامطار من قطراته  
 عجباً لها والدهر من خطواته  
 سطواته والخير من عطفاته  
 درجاته ، والارض من جفاته  
 فالدهر بين صلاته وصلاته  
 فوق السماوات العلاء لم يات  
 عن ذكرها والذكر من آياته  
 جمعت يده المجد بعد شتاته  
 والبطشة الكبرى افتتاح غزاته  
 جبريل من أعوانه وحماته  
 زفته حور العين بين لداته  
 من فوق ذروته الى جنباته  
 لم يعد ما الفوه من وطائمه  
 حلت به الهلكاء من فتكاته  
 وتهشمت بالسيف هام بفاته  
 وتكدت احصائه بدعائه  
 كم زادنا من خيله ورماته  
 وفتوح بيت الله من حسناته  
 في الفتح وانحصت رياش بزائه  
 وترست اسد النزال بداته  
 وصليله يحكي زئير كمامته  
 فاضت بنائلها عرى عزماته  
 وصديقه حرصاً على حرمانه  
 فاسم الصلات اشتق من صلواته  
 وهياته موصولة بهياته  
 تالله ما بلغوا اقل صفاته  
 يسمو الى مرضاته بسماته

اسماؤه وصفائه مشتقة  
 وسع العوالم حلمه الا لى  
 البحر يقصر عن تدفقه وفي  
 فتناهت الامطار دون نواله  
 من اين للامطار في توكافيه  
 هماته بالدهر كيف قيامها  
 والنصر من ادواته والباس من  
 والشمس من بهجاته ، والجو من  
 لم يلف الا قائما او واهبها  
 في ليلة الاسراء ما من مرتقى  
 آياته الكبرى تضاعت النهى  
 عالي الجناب ربيعه وخصيبه  
 ملا العوالم رهبة ومحبة  
 في بدر بدر النصر نال كماله  
 سل بعده احدا فكم من باسل  
 والاسد تزار والمبارك افعمت  
 حيث النبي ومن تثبت حوله  
 فبنو قريظة والنضير كلاهما  
 والشرك في الاحزاب جدع انفه  
 وبخير انهدت دعائم ركنه  
 والصلح جزم بخيله ورماته  
 فقدا اسمه فتح الفتوح وكيف لا  
 ساخت قوائمه وقطع رأسه  
 واذكر حيننا يوم قال انا النبي  
 يوما يظل به الحسام محمدا  
 يسطر ويعطي سطوة وعظيمة  
 يولي المنايا والمنى لعدوه  
 لم يدر اكثر جوده ام باسه  
 فحروبه موصولة بحروبه  
 لو بالغ اللفاء في امداحه  
 لله در صحابه كل غدا

فبهاؤهم كالنصر حصول لثالثه  
وحياتهم لله دون حياتهم  
صمصامة كاللث في غاباتهم  
لجج المنية منتهى لذاته  
في الناس مثل الفيت في سحاه  
ان الشهيد حياته بمعاته  
ختم يحار العقل في ختماته  
كرما له لبالك من ميقاته  
ما نعم الشهداء في جناته

شرفوا به شهدوا المشاهد كلها  
الباعون نفوسهم يوم الوشى  
من كل نوب بالحديد مدجج  
في غمرة الهيجاء منتهى وفي  
ما منهم الا جواد جوده  
لا يتفون سوى الشهادة مذهبا  
يا خاتم الرسل الذي في ظهره  
هذا عبيد يتفني ما يتفني  
صلى عليك الله جل جلاله

وقال بعد ان باعه الناس يحذرهم ( في بحر الرجز )

ديننا رضيه المسلم  
ولا الموالاة الى الامم  
ثم الصلاة لرسول الله  
هم الاشداء على الكفار  
حق جهاده مع الاواء  
اياكم والكافرين تسلموا  
ودينهم كفر وبيس عدلهم  
سيمة بلادكم على الله يقى  
في عهدهم كيف لكم لا يقدرون  
في دورهم اقام او جأهم  
من هوى الكفار معهم يحشر  
اخفر جارهم وعز جارنا  
وعن كناهم ومصافتهم  
ءباء او ابناء حيث كانوا  
من دون رب العرش اولياء  
شكان بين مائنا ومالهم  
معاقد العزة لا للكافرين  
ومن اليهم ولهم وعنهم  
جعلنا الاله تلك الطائفة  
ربي وبلغها رضا البيه

الحمد لله الذي الاسلام  
والكفر لا يرضاه للعباد  
فالحمد لله بلا تناهي  
وللمهاجرين والانصار  
هم الذين جاهدوا في الله  
وبعد فالقصد يامن اسلموا  
احكامهم جور وظلم عدلهم  
اموالهم سم لدينكم وقى  
اسلافهم قبل لطف غادرون  
برئت الذمة ممن معهم  
وكل نفس بهواها تحشسر  
لا تتراءى نارهم ونارنا  
وقد نهينا عن مصابيحهم  
وعن وداهم نعم لو كانوا  
ويل لمن يتخذ الاعضاء  
فاله مولانا ولا مولى لهم  
لله والرسول ثم المؤمنين  
اعوذ بالله المعيد منهم  
قال الرسول لا تزال طائفة  
بجاهه صلاتنا عليه

كانت طائفة ممن مع مرييه ربه تحكم بكفر كل من بقي تحت اذيسال  
 الاجانب . وكانوا مدجنين (I) . ولا يعدلون احدا . ومن كان معهم في ذلك  
 بعض الصوفية كمولاي احمد الواذنوني الذي كان ينهى اصحابه حتى عس  
 الاسفار الى تلك الجهة والمعاملة بدراهمها حتى ان بعض اصحابه الجيء  
 مرة لو رود ازاغار فاعاد الصلوات التي صلاها هناك وهو اليوم لا يزال  
 حيا ، وليت شعري ما يصنع اليوم . وقد عم الطوفان حتى الجودي . وقد  
 وقفت على كتابة في الموضوع كتبها الاستاذ المؤرخ الفقيه الرفاعي الى الاديب  
 سيدي البشير الناصري . كسؤال في المدجنين الذين لم يجدوا الا ان يبقوا في  
 منازلهم ثم الم الكاتب نفسه برأيه في الموضوع ( وتجد الكل في المجموعة  
 الفقهية لانه فقه محض ) وختم ذلك بقطعة نونية نصها كما هي .

للناصرى اليفرنسى مسكنا	اهدى السلام ورحمة الرحمان
هذي هديت نصوص كتب تجتبي	فتاملنها سيد الاتران
كفرتم اهل الفحوص وغيرهم	وحصرتم الايمان فى العميان
فحذار لا تنسب اخاك وان عصى	للكفر تحظ بصفقة الخسران
فالكفر لا يرضى به غير السورى	اخرى الذي فى العلم ذو عرفان
واعذر اخاك وان هفا او ان هذى	واخال عدك ذا من الهديان
واقرا السلام لخلنا الحب السدى	فر العلوم وبلد فى الميدان
الطاهر الا دناس من هو فائق	فى الفضل ذا العرفان والتيجان

ءآخر رمضان المعظم 1349 هـ .

ثم اجاب شيخنا ابو محمد الافرانى عن الاديب الناصري . وحين كان  
 جوابه ادبيا لا باس بسوقه هنا . ونص ذلك برمته :

(ربنا ءاتنا من لذنك رحمة وهىء لنا من امرنا رشدا ربنا لا تزغ  
 قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لذنك رحمة انك انت الوهاب . ربنا انك  
 جامع الناس ليوم لا ريب فيه . ربنا لا يخلف الميعاد . ربنا عليك توكلنا  
 واليك انبنا واليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا  
 انك انت العزيز الحكيم على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا  
 بالحق وانت خير الفاتحين

(I) المدجنون عند اهل الاندلس هم المسلمون السائتون تحت يد التصارى .



حيا الله وبيا ورنج بالنسيم الطيب الربا ونضر بالنعيم المشرق  
المحيا حضرة الفقيه البركة . الميمون السكون والحركة المتلقى بالتببول  
منا كل ما فعله وتركه . بعد ان اعلن التحقيق المؤيد بالتوفيق الحقيق  
بالصدق والتصديق .

علامة العلماء واللسج الذي لا ينقضي ولكل ليج ساحسجل  
محل ودنا الحافظ للمهود والواصر ، التي بين سلفه الكريم وسلفنا بني ناصر .  
ذي المناقب المزرية بالدراري . عالم العصر سيدي محمد بن احمد الإجراري .  
حفظ الله كماله . واتحجج في الصالحات ااماله وسلام عليه ارق من طبعه  
واغزر من فيض علمه ونبمه ورحمة الله وبركاته عن بركة سيدنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد ورد علينا ورود المساء على الظما ،  
والنور على الظماء . كتابك المعسول . القادم بكل سول . فحيا واحيا  
وكسا اانا وريا فحمدنا خطورنا ببالك وان رميتنا ببنالك .

لئن ساءني ان تلثني بمساءة فقد سرني اني خطرت ببالك  
فوهبت اساءته لاحسانه . وغفرت منيته لامانه وقلت كما قال كثير  
عزة . اذ غلبه الوجد وبزه .

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلطت  
يكلفها الخزير شتمى وما بها هواني ولكن للمليك استدللت

فان الذي بيننا من العهد الحديث والقديم - يقول بيست المدامة ونعم  
النديم ، فقد جمعنا رحم الحب والادب . وهي احق بالرعي من لحمه النسب

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد  
فغفر الله لك يا اخي ما عرضت به فيه من قولك اآخر الرسالة  
فلتحدرد ان تكفر من يقول لا اله الاالله وصرحت به في نظمك بقولك .  
كفرتم اهل الفحوص وغيرهم وحصرتم الايمان في العميان

حيث قولتنا ما لم تتحقق منا قوله . وحملتنا بالظن والتخمين ما لم  
نطق حمله فأجريت سؤالك مجرى التقرير وافرغته في قالب التهديد  
والترويع وما ظننا قط اننا قطعنا في تكفير ساكن فحسب او محسب .

بتحقيق او جدل بينت لسان او شفة ولا ارفع قلما بكتبه افه  
وانما ظننت ظنا والظن اكذب الحديث او صدقت فاسقا تعود التمضمض  
بالاعراض شيمة كل خبيث وقد علمت ان الله عصم من المومن دمه وماله  
وعرضه وان يظن به ظن السوء كيف نجتريء على القول بما لا نعلم  
وقد علمنا ان السلامة اسلم او مالنا وذلك الخوض في تلك المهالك  
والظلم الحوالك

لنفي ابكي لست ابكي لغيرها لنفي لي شغل عن الناس شاغل

(فمن ابصر فلتفسه ومن عمى فعليها) (ومن شكر فانما يشكر لنفسه  
ومن كفر فان ربي غني كريم) كيف وقد علمت اننا لم تكن من ابطال ذلك  
المجال ولا ممن يدعي اليه بيا للرجال وهل للجاهل مثلي ان يقتحم في  
مازق الانحام . او يستن مع الفصال فيقطره الزحام (1) . وقد علمت  
قدري ، فلزمت وكري . وارحت من البحث فكري ودرجت عما ليس  
بعشي وغضضت طرفي عما بعشي فنحن سلطنا العلم لاهله . وعلمنا  
عجزنا عن مسالك حزنه وسهله كيف وقد فرغ من المسألة من قبلنا  
وتكلم فيها الائمة بما يكفي في الاقتداء مثلنا وقال كل ما اذاه اليه اجتهاده .  
وجرى بكتبه مداده ودون كل مذهبه وحرر ما كتبه .

من اراد انتقادها فهي هاذي مرضة البحث فليكن جد باحث

غير ان ما قد بحث به من المعيار اخشى ان يكون من سوء الادب  
والعار فان مؤلفه العلامة الماهر الجامع بين الباطن والظاهر سيدي  
احمد بن يحيى الونشريسي هو قطب الفتاوي . وركنها الذي اليه تاوي .  
ولم يبلفنا ان احدا ممن بعده من الائمة قدح فيه بقادح بل كلهم له مادح .  
وهبكم لتسلم قوله في المسألة خصوصا لما قام عندك من صحتها ما يخالفه .  
فما كل مجتهد مصيب وكل قول فيه مقبول ومردود . الا قول المعصوم  
صلى الله عليه وسلم فهلا امتثلت قول الامام الطيب بليغ المغرب  
الوزير موسى الخطيب

فسامح اذا ما لم تفدك عبارة وان اشكلت يوما فخذها كما هيا

(1) من الامثال استنتت الفصال حتى القترماء . اي جرت اولاد الابرار حتى التي اصابتها  
القرع . وقطره : القاه . فال الشامسر ( تنكب لا يقطر الزحام )

وما ذكرت من شيخ الجماعة علامة القطر المغربي سيدي العربي الادوزي فلا يليق ان ينسب لورعه ومنصبه وكمال عقله وادبه فلعل الناقل عنه لم يتثبت - والله يفقر له . واما ما ذكرت من تأليف اخينا في الله عالم الشرفاء وشريف العلماء سيدي احمد البلفيحي . فقد طالعهنا من اوله الى اخره وذكر لنا في المسألة مذاهب الائمة الاربعة وحرر الكلام بما ينفي عن غيره . وهو هنا قريب غير بعيد وحسبنا الله ونعم الوكيل . هذا وقد تكلف الفكر شبه آيات جريا على غرضك فدونها ان كنت تأخذ عن ذرة التحور حصي .

<p>حمال عبء العلم والعرفان          يثد الوري بالسبق في التيسان          غب الحيا ثنت فصول البسان          زالت بظلمتها دجا الاحمران          انا تكفر ظاهسر البهتان          بالخوض فيما لم يكن من شاني          متشيطنا في صورة الانسان          من قبلنا بسواطع البرهان          بالروح والريحان والرضوان          سيم سريرة البصراء والعميان          يطفأ، وحصن الصدق حصن امان          سفينا اذى كيد العدو الشاني          قصمت صوارمه ذوي العدوان          ي المحتمى بحمايئة الرحمان          الطاهر بن محمد الافرائسي</p>	<p>مني على الخل الرفيع الشمان          نجل الكرام محمد الاجرار من          اركى سلام الله ما هبت صبا          هذا وقد واقت رسالتك التسي          لكن ما نسيت لنا من قولها          فالله يعلم انسي لا اعتنسي          فاحذر اخي تصديق ذي سفه غدا          اما الجواب فقد كفانا امره          فجزاهم الرحمان في جناتسه          والله يحكم وحده وهو العلى          والحق لا يخفى ونور الله لا          والله يهدينا ويحميننا ويك          بالمصطفى صلى عليه الله ما          واعذر محبكم البشير الناصر          ويسلم الخبل السليم وداده</p>
---	---

انتهى الجواب النفيس الذي يعلم القارئ منه ان المسألة اذ ذاك كان لها تأثير عند المفتين من الفقهاء في هذه الجهة . وهم بين متشدد في ذلك وبين متساهل ولعل صاحب الجواب من المتساهلين وقد جرننا جبل الرجز الذي قاله مريه ربه حتى استطرذ ذكر هذه المسألة ولكنه استطراد محمود العاقبة

## نبد متفرقة حول مربيه ربه

كانت اخلاقه مدعمة بما تقدم ذكره من اعماله السالفة ، وقد كان انشط من الهيبة ، وارقم لهذا الشأن بقوة جاش . واكثر سلوكا لطرق الرياسة . ولكن حين لا يمكن ان يحترق في المفاصل ولا ان يبتدئ وحده في الامور بنا لا يتعقب . وحين كان القائد المدني هو وحده الذي يركبه ذلولا الى قضاء اغراضه المتنوعة وقد اصبح هذا فحلا قرما مقبلا مدبرا ذا سمو بالاستيلاء على القبائل عاد مربيه ربه كمن القى بيديه على قرون البقرة ويحلبها غيره ولو كان المدني ينظر الى الضعفة والمساكين بنظر الخنو والشفقة والنصرة ، لما كان في الاستعانة به عيب ولكن الامر بعكس ذلك . يعرفه كل احد وسيرى القارىء ان شاء الله في ترجمة المدني في (القسم الخامس) كيف افعاله .

اشرنا فيما تقدم لحادثة الكنسوسي الذي كان شيخا من شيوخ قبيلته ادا وكنسوس تحت يد محمد بن ابراهيم التيبوتي الذي كان ايضا تحت يد الباشا الحاج حماد بن حيدة . ثم كان شثنان بين التيبوتي والباشا فصار يوسوس للكنسوسي ان يثور على رئيسه التيبوتي . وان يتصل بتارودانت فحاول الكنسوسي ذلك فاصطدم ورئيسه فلم يمكن الا ان يهرب بين يديه فولى وجهته الى الجنوب فنزل على ايت عبلا ازاء ابلان فداول الامر مع رئيسهم فانفقوا على ان يطحنوا اول الرئيس عابدا الزكري وكان بينه وبين جيرانه الكنسوسيين والعبلاويين غير حسن الجوار فاتصلا بالمدني ومن معه على يد احمد الايشاني فقال لهم الكنسوسي ان رجعت الى داري فلکم عندي كذا وكذا الاف من الريالات يقال انها ثلاثون الفا . لكي يجرؤا جيشا حتى يعرکوا الزكريين والتيبوتي . وللقائد وحده في مقابل ذلك ثلاثون الف ريال اخرى هكذا كانت الحكاية سيرا ثم جاء رسل الزكري الى كردوس والى بوزكان يعلنون انهم لا يزالون مع هذه الجهة ويقولون ان الكنسوسي بيننا وبينه عداوة خاصة فلم يوبه بقولهم فردوا اقبج رد هكذا كانت الاسباب سرا فقام مربيه ربه والمدني ومن الى شيمتهما يتادون بالجهاد خوف ضياع حرمة الاسلام في تلك الناحية فقامت كل القبائل من ايت بعمران مع مربيه ربه . الى ان خيموا في ايت عبلا . وقد عزموا على نهب الزكريين وعرکهم وما ذلك الا ارضاء لمن اعطوا الدراهم ثم اسكان الكنسوسي وجبه

التَّيْبِيُّونَ لارضاء ابن حيدة ليتوصوا بالثلاثين الفا والثلاثين الاخرى  
فلحقت قبيلة اداوزكري بتلك الجهة اذ ذاك حين رأت نفسها بين نارين  
ثم جرت حرب هناك ولكن شاع امر الدسياسة بين رؤساء القبائل فعرفت  
الحكومة ايضا فأرغمت ابن حيدة فحضر حتى وقعت الهدنة لكنه اعطى  
الدراهم على المصالحة فكان ذلك مما اثار عليه غضب الحكومة فاجلته  
عن تارودانت وعزلته قريبا ثم وزعت الدراهم التي اخذت سرا بين  
القائد المدني وامثاله وحين لم يتساوا فسد ما بينهم فسادا له اثره في  
الوجوه فازدادت الشقة بين الجميع وهكذا رجع هؤلاء الخطافون  
فكان ذلك نكتة تشوه حركة الكفاح وقد ذاع ذلك وشاع سواء كسان  
كله صدقا او كذبا وهذه الواقعة كانت نحو سنة 1345 هـ وكانت قبيلة  
آقا تحت القائد بلعيد فهلك بيد ولده القائد ابراهيم ثم مال هسدا  
القائد الى الحكومة فوصل حيله بحيلها ففتك به ايت سفول اهدى  
فرق البرابرة التي ارتطحت مع النكادي بعد احتلال تافيلالت ثم تولى  
القائد الحسن ولده بعد ما تم احتلال آقا سنة 1350 هـ او قبل ذلك  
بقليل فجاعت جيوش الجنوب لمحاربتة فتوصلت منه بستة آلاف  
ريال . فوزعت كذلك سرا . الف للمدني وثلاثمائة لاهل كردوس والـف  
كنتمها المرابطون التصبيون الذين مرت الدراهم في ايديهم وكان لآخرين  
منها قسما ، فلم يظهر للناس في المجمع الكبير الا قليل - هكذا حكى لي  
من يزعم انه مطلع على ما يجري وراء الستار - فهذان مثالان لما زج فيه  
الرؤساء القبليون الخطافون انفسهم وعلى ذلك تأسست دورتهم السنوية .  
فتعطي كل دار ريبالا حسنيا يكون منه نصيب لربيه ربه وللرؤساء نصيب  
اخر وقد يدخل في ذلك مال له بال بعد الهدايا وكل قد استحل  
ذلك وقد نسوا ما نصبوا له انفسهم فيسقطون من اعين الكافية  
فهذه حقيقة الرؤساء في افعالهم الظاهرة فمن كانت لهم نية باطنة بينهم  
وبين ربهيم فلا يعرفها الا الله ولم نوسر الا بالظواهر والله يتولى السرائر  
وذاك شاهد يظهر ساحة مربيه ربه في كردوس . وقد تزوج شلحية اخرى  
بعد ما خلف اخاه الهيبة على الصوابية فكانت جريمة الفقيه سيدي  
سيدي مسعود التير وكثيري الرسموكي فربنته مع اعرابية او الثنئين  
كانتا عنده قبل وقد كفل كل اهل الهيبة يرثي صغارهم ويعلم الباطنيين  
منهم واما امر هذه الجهة في اخريات امام مربيه ربه فقد فسدت القبائل ،  
واستأسد الرؤساء الذين يزاولون امورها وهم يتحاورون على التفهم

والقطمير - كما تقدم - ، سواء من كانوا في شعبة مربيه ربه يهبون بريحه وعضوصون عليه ، ويتحزبون له ، أو كانوا من غيرهم ممن اعرضوا عنه فان الولتيتيين الذين لا يابهن به ولا ينال منهم حبة ولا يلحظونه بطرف عيسن قد صار بعضهم يعدو على بعض حتى عم الخوف وكثر البلش ووصلت الحالة الى خطورة لوجلوهاها لمن لم يعلم ذلك لربما نسبنا الى التحامل ولكن ذلك في الولتيتيين اشد منه في المجاطيين لان الولتيتيين عنداؤون بادنى سبب كما هو معروف من احوالهم ثم ان ذلك لا يشعر به الا المساكين وضعفة القبائل واما الرؤساء الذين ينتفون من ذلك فذلك العصر عصرهم الذهبي يعلن احدهم ذلك لو سئل والحاصل ان الوازع الديني ، فضائل الاخلاق قد انمى اثرها الا من اقل القليل من الناس هذا والناس في جهل عميق جدا جدا من الحالة الراهنة التي تحيط بهم فكل من ندد عليهم في تهالكهم على ما هم فيه وفي غفلتهم عما يهددهم . بقولون له انت، معجب بالكفار . وقدملا الكفار عينك فانت كافر ثم سرعان ما يذيعون عنك ذلك في كل ناد ، واعظم من يتولى كبر ذلك هم اولاء الرؤساء الذين استطابوا ما استطابوا من المرعى الخصيب في الضعفة فلم يزالوا سادرين في غلوائهم سابحين في احلامهم حتى دوى النفير العام في كل الجنوب ، يوم استيقنوا ان الحكومة اليهم صامدة بجيوشها فحاصروا الى تخوم بلادهم للدفاع وهم يحسبون ان هذا الجيش انما يكون كجيش حيدة والجيش الجنرالي ولكن راوا ما لم يكونوا يحتسبون وكانوا من الجهل بالعالم وقوة الدول والحياة العصرية في العجب العجيب وقد كان الثائر النكادي مع ايت حمو وايت سفول وايت خياش التجاوا الى هذه البلاد بعد احتلال تامفيلات سنة 1349 هـ وكانت لهم قوة وبسالة . فاذعروا الناس سواء من والى الحكومة من القبائل ومن لا يوالىها الا ما كان من ايت حمو فانهم اصحاب نظام عجيب فلا يمدون ايديهم الا للموالين للحكومة بخلاف غيرهم كايث سفول وايت خياش ، فانهم جرائم الفساد ورسل الردي ابنما كانوا فقد فتك ايت خياش بايشت سنة 1351 هـ فاجلوا عنها اهلهما فاحتلوهما بالقوة ويتوي اصحابهم فعل ذلك بقري اخرى في تامانارت ويقال ان ذلك بادن من المدتي وامثاله من الرؤساء مع انهم محسوبون منهم وراء التخوم فهذا مثال اخر لامعمال هؤلاء الرؤساء ان صدق ما يقال من ان لهم اصبعا في ذلك . والله اعلم

## الاحتلال النهائي لجزوة

طلع ذوو القوة الى جزولة سنة 1352 هـ وقد جردت الحكومة اليها جيشين كبيرين مزودين من كل الادوات بما لم يره قط اهل الجنوب ومركز احد الجيشين بتزيت والاخر بأقا ثم هنالك فيالق اخرى في اغرم بانزال من اداوكنسوس وفي مركز ايت باها فتم التطويق لهذه الجهة فدقت الساعة التي يؤدي فيها اولئك الرؤساء ديون الحكومة التي استدانوها بشالاف مؤلفة منذ سنوات ليكونوا لها ولم يعرف احد من الرؤساء سلم من ذلك بل حتى المرابطون والعلماء الا تحلة للشم وقد كانت الحكومة منعت السكر عن هذه الجهة الا برخصة خاصة من مدهسبا فتسابق اليها الناس . وازدحموا عراكا بين يديها لينتفخوا بذلك فكان ذلك من السلاسل التي تقدمت الاحتلال زيادة على ما تمنحه الحكومة وتسلسل به رقاب الذين يترددون اليها دق الناقوس فزحف جيشي اليها امامه . وتحركت كذلك كل الجيوش الى ما بين يديها وكلى قواد اليهودية الحكوميين حاضرون باصحابهم فأجفل لذلك مربيه ربه بعد ما كانه قدائف الطيارات تمطره في كردوس بوابها فانهم في اوليات الناس هلس خيله ومن خف من اصحابه من كردوس في وسط ليلة ولم يعلم بدهابه حتى رب: مئواه القائد سعيد ابن المقدم وزير حضرته مع انه غادر هنالك نساءه فقطع كل ارض مجاط ليلا فمر قريبا من (بوزاكارن) في الليلة التي احتلها فريق من الجيش الفرنسي وفي الصباح ذهب القائد الحنفي فأخبر رئيس الجيش بذلك فقام وقعد وجمع اليه ضباطه فاعلن انه قد فشل غاية الفشل ثم قال للحنفي ما هذا ان رسلنا ذهبوا بسيارة الى قرب وجان ليلتحق بها هناك مربيه ربه فاذا به لم يلب دعوتنا ثم ظهر ان الفرنسييس كانوا راسلوه ووعدوه بالامارة على سوس فاستنكف فذهب لحال سبيله وهذا ايضا مما يطهر ساحة مربيه ربه ثم اتسه انزج في ايت بعمران حيث اسبانية تمد ايضا رواقها وبقي اعراب مع نسائه الى ان نزل جيش في تازاروالت فخرجوا بهن على ارجلهن السسى غير ان فوق كردوس فاختبأوا نحو ثلاث ليال وهم بلا زاد فكان اولئك الاعراب الواقفون - ولله درهم - ينزلون احيانا الى بعض القرى يتطلبون ما تنقوت به النساء تكففا وليس في ايديهم ما يشترون به شيئا . ثم سلخوا طريق تازاروالت خلصة وقيل - ولا اخسال ذلك صححنا - ان رئيس الجيش منح اولئك الاعراب جوارا لهم . فعذ الناس ذلك من مكارم

اخلاق الجيش المحتل لا يمثل ذلك التسامح لم يكن معلوما بين هؤلاء  
 فلحقت النساء بيمرانة فانقضى امر مربيته ربه في كردوس ولويت  
 صحيفته في هذه الناحية ، عندما تفتح صحيفة اخرى له في ايت بمران  
 ثم ان الجيش الاقوي الكبير تقدم حتى نزل في تانغجيجت وقد كان  
 مما لقي على عاتقه ان يحتل بوزاكارن الذي مات صاحبه القائد المدني  
 منذ شهرين فخلفه اخوه الحنفي فافتتح عصره بما ترى فسلم هو لجيش  
 جاء من ميرغنت وقد كان ايت حمو ومن معهم ممن يحسب لهم من في  
 الجيش حسابا فلذلك كان الجيش الاقوي صامدا اولاً الى منزلهم في  
 تانغجيجت مع اميرهم النكادي الذي يقطن حوالي ذلك المحل فاجفلوا من  
 بوزاكارن . فاحتلها الجيش من غير ان يعارضة احد . واما من في اتزل فانه جند  
 قليل منظم ومعه قبائل من راس الوادي فيها القائد محمد بن ابراهيم  
 التيبوتي كبش راس الوادي في هذا العصر ورجل تلك الجهة والقائد  
 الطيب الضرسوري . تقدم هذا الجيش ومعه الزكيون وغيرهم . فنزلوا في  
 ايت عيلا بعد ما القت الطيارات فذائفها على دار الرئيس العيلوي فأوى  
 الى غار مع اهله . يطل على داره هو ومن معه كاحمد اولحاج هذا الوطني اليوم  
 فحاول ان يدافع هو ومن معه من بعض التملين الجيش الزاحف فلم  
 يقدر ثم نزل هناك الجيش . فجاءت قبائل من بينها قبيلة املتن فقدمت  
 طاعتها . ثم تقدم الجيش الزاحف فخرق قبيلة امانوز . حتى نزل اعلى تيزي  
 وهناك جاءت قبيلة ايفتشان وايت عبد الله بن سعيد وغيرهما فقدمت  
 الطاعة . ثم ذهب من هناك رؤساء في خيل كثيرة الى وادي تامانارت حيث  
 يمر الجيش الاقوي ثم رجع الرؤساء وقد جلس الجيش هناك اكثر من  
 اسبوع . واما الجيش التزيتي فانه تقدم حتى نزل في تالعينت عندما يطل  
 الجيش الاقوي على بوزاكارن . فهناك قدم القائد مبارك البنتيراني ومجاط  
 كلها الطاعة وكذلك الشريف سيدي علي الابليغي التازاروالتي ثم خرق  
 الجيش ايعير مكلوئن فانكشف بعقيليون كانوا في جيشهم رابطوا في  
 (تومانار) . وقد كان قائل قال لهم ان البنتيراني استسلم فكادوا يقتلونه .  
 وقد جيهوه بانه انما يريد ان يفت في اعضادهم ولكن بعد ما ارسلوا  
 رسولا جاءهم بالخبر اليقين فاجفلوا الى بلادهم وهم يظنون انها ما نعتهم  
 وعاصمتهم من الطوفان ولم يعلموا ان لا عاصم اليوم من امر الله الا من  
 رحم ثم نزل الجيش الخارق لا يغير مكلوئن في بسيط تازاروال  
 وقد ابتدا في تسوية الطريق ومد الاسلاك التلفونية من تالعينت بقوم



به الله الجنيد نفسه وهو يتقدم فوصات الاسلاك تازاروات مع وصول  
 الجيش فيقرب بعقيلة ممتنعة من اداء الطاعة كانها تحسب ان هذا  
 سائر اليوم كحال عهد الجبلولي وانفوس اسس ولم يدروا ان المصير  
 الديابة والطيارة والتدائف والالات المدمرة ثم ان عال اداچچنصار  
 راطورا في مفتتح مخرم واديبهم فحلقت عليهم الطيارات تصلبهم تارا  
 كما كانت في كل تلك الايام تصنعه بالقبائل التي تمنع من اداء  
 الطاعة مسرعة وبقي البعقيايون يويمات لا تصل الاسبوع ثم قدم اهل  
 من مذهب الطاعة ثم قدم اناس من الاجماريين على القائد عياد  
 فاعلموه بانهم يقدمون الطاعة ولكنهم لا يقدمونها على يد  
 ورائي ولا على يدغيره من رؤسائهم . وقد خافوا ان يستولي احد من جيرانهم على  
 رايهم بذلك فحدث عياد رئيس الجيش بتازاروات بمنع القاء التدائف  
 الى ترساها الطيارات عشرات بعد الساعة على وادي اداچچنصار  
 فاهم سيقدمون الطاعة ثم جاء مع الاجماريين الشيخ عبد الله ابن القائد  
 فقدموا الطاعة في تازاروات وفي اآخر يوم من تلك الايام التي  
 نع فيها الاجماريون نزل في تاغتلولو جيش طلع من تانكوت من افران  
 وهو فريق من النازل من يوزاكارن اتى معه القائد مبارك البشيراني  
 وقد اهلهم بسهولة انقضاء امر الاجماريين ان اطلنا فوقهم وقد كان  
 الهائد سعيد ابن المقدم هرب الى وادي الاجماريين من كردوس . حين سمع  
 بان فيلقا سيطلع اليه من تازاروات فقدم الطاعة معهم وكان الشيخ سيدي  
 ابراهيم بن صالح اجفل من مفتتح مخرم ذلك الوادي ، حيث كانت داره  
 هدفا لتدائف المدافع الى تاغتلولو مع زوجته ثم نزل ايضا ذلك الجيش  
 بتاغلولو . وقد قدم في اليوم اهل الوادي الطاعة فرجع الشيخ . وقد هدات الحالة  
 وفي اثناء تمنع الاجماريين طلع جنود غير قليل فوق قرية افتلال السى  
 كردوس الذي قادره مريه ربه منذ ايام . كما تقدم امامه . في حين ان فيلقا  
 واخر توجه الى تيفتمبي وقد سلمت كل بعقيلة ورسومكة كما سلم الحامديون  
 بسبب جيش واخر خرج من ايت باها خرق تلك الجبال واما الجيش  
 الكردوسي فانه تقدم الى سوق الجمعة فهناك تلاقى مع الجيش النازل  
 قبل في امانوز فتد تقدم الى الخ فيات فيه ثم الى سوق الجمعة حيث  
 التقى مع الجيش الاخر حكى لي الاخ احمد رحمه الله انه كان في ذلك  
 النهار احد الدالين لهم الى الطريق قال فسرت مع رؤساء من الدولة  
 الحامدية . فعلت بهم بعد ما تجاوزنا المدرسة الوقاوية السى البعين في

ثرُهة طلعت مع الجبل وأنا احسب اننا سننزل على سوق الجمعة فاذا بنا نولنا على مشهد السيدة تمزي في وسط سملالة، وسملالة اذذاك لم تقدم الطاعة بعد فجاه رجل يجري فيسال عن رئيس الجيش فدلته عليه فاذا هورسول الشريف سيدي علي التازروالي يخبر ان سملالة تقدم الطاعة. وهناك وجد الشيخ محمد آرتكنض الوابلي مع اصحابه فقد فروا امام الجيش الزاحف من اقا قال الاخ فسرنا الى سوق الجمعة فبتنا هنالك في مطر غزير كما وقع ايضا في الغ حين باتوا فيه بايت وافقا ثم نزل الجيشان في وادي سملالة فدخلوا الى جهة مدرسة بومروان ثم الى جهة ايت صواب وقد ادت كل القبائل الطاعة وانقضى الامر وكان المعلوم من هذه الجيوش ان الطاعة لا تقدم الا بقرة او نور جريا على العادة المعروفة في هذه البلاد . ثم ينزل كل واحد سلاحه التام امام رئيس الجيش البندقية وما معه من ذخيرتها ويزيل قلادة الخنجر من عنقه فيتزل الجميع عن يد وهو صاغر وقد كان معهودا من قديم هناك من جميع الرجال ان يتقلدوا دائما خناجرهم بلونها المفضض ولما ازبلت منهم كما ترى صاروا لا يتقلدون الا بالاكياس الجلدية المفوفة وهكذا تم الاحتلال بلا حرب وبلا جرح اصلا الا ما لا يذكر وقد تعجب بعض الناس من هذه السهولة ولكنهم لو كانوا عرفوا فساد الوازعين الديني والخطي من هذه القبائل فسادا غريبا لما تعجبوا والرجولة لا تنبني الا على هذين لا غير وقد لاطفت الجيوش غاية اللطافة . فلا اسر ولا نهب ولا تعدي حتى ان بعض الماخوذين بجراثرهم المتقدمة نحو الحكومة - وهم قليلون جدا - لم ينلهم الا نفي ما شاء الله ثم رجعوا الى مراكزهم وهذا الرئيس من ايت ويلي، الملقب بأرتكنض قد كان جاذب الحبال مع اهل اقا مجاذبة عنيفة . ثم هرب الى هذه الجهة في ابتداء زحف الجيش الاتاوي . فصادفه يوم تقديم سملالة الطاعة ان كان عند السيدة تمزي فذهب به بلا تعنيف الى بعض قبائل القبيلة ثم رد الى بلده رئيسا والحاصل ان الله سلم ولقي اللطف وتم ما لا بد منه بلا عنف ولا مشقة . ثم صارت الحكومة تنظم المراكز فأسست مركز بوزكارن وما تفرع عنه في تخوم تلك الجهة كمركز قصبة احنادشو في الفران ومركز إد ابرهيم بتاغنججت ومركز ايمي أكادير المسمى (قسم الحصن) رسميا ومركز تانفراوت باملتن ومركز آنزي الوليتي فاطلت سنة 1353 هـ وقد اشتغلت الحكومة بتنظيم ذلك وبسوية الطرق والاهالي يلزم كل واحد منهم ان يخدم

اياها معاومة في السنة في مقابلة الضريبة الشخصية ولا يزال الحال على ذلك الان 1358 هـ فاصاب الناس كلهم ذهول من تبدل الحالة والهدوء والطمانينة مستمران من الحكومة فمرت سنة 53 - 54 - على ذلك والناس يستروحون الامن وقد بدأ النشاط يعثرهم في اشغالهم وتجاراتهم ولم يتبدل الحال بعض تبدل الا بعد ان وقعت واقعة الفقيه الواغزرتي سنة 1354 هـ فالقي القبض على كل من يكون معه او قيل انه زاره او له به ادنى اتصال حتى اتسع الخرق واصيب من كان بعيدا ومجمل القول ان الواقعة هي التي قلبت اوضاع السياسة في ارباب الزوايا في كل الرؤساء الدينيين في سوس كله بل في الجنوب اجمع فجرى تفتيش شديد عن السلاح فوقع السجن والتنكيل حتى استخرج عجائب من المدخرات فصار الرعاع يثى بعض ببعض فعم البلاد فكانت القضية اول سياسة بعد الاحتلال عركت تلك الجهات وما اليها وصار كل الناس يتقاولون في هذا الفقيه ولكنني انا كهؤرخ ينجرى الحقائق اقول ان فكرة الثورة على الاحتلال فكرة متأصلة في الافكار غابسة فلم يكن احد ليردها بتكذيب ومن ردها عندهم صار احق ففعل امثال هذه الوقائع ينسيهم اياها او تقلل على الاقل اطماعهم وراءها

على ان تلك الشدة لم تشمل المساكين وانما صمت من كانوا رؤساء او كانوا قبل من ظلمة المساكين فكان الله اراد ان ينتقم منهم بذلك السبب واما المسكين فلا يزال في الراحة التامة الى الآن وقد بدأ يشكر الامن السائد والطمانينة التي يتمتع بها وماله مصون لا يخاف عليه شيئا. وقد مرت هاتان السننتان جوعا . 56 - 57 - ولولا يد الحكومة لما علم الله ما يزهق فيها من نفوس وينهب فيها من اموال ولكن المساكين وجدوا من معونة الحكومة فيهما ما يشكرونه والملاطفة محمودة وان من عدو والحالة الان على ما ذكرته باختصار وتلك هي النظرة العامة اقولها بانصاف وانا هو المختار المؤرخ الذي لا يعمط الحقائق ولا يغفل عن احسان محسن او اساءة مسميء وان كان ربما يشير ان لم يمكن في المقام التصريح اكتب ذلك 23 - 8 - 1358 هـ.

اما مريبه ربه فقد قيل ولا اخاله صدقا - ان له بدا مع اسبانيا الجمهورية باختياره . ثم كانت له يد اعظم منها مع رجال فرانكو باضطراره.

وقد جبال على يدها وحج (1) 1357 هـ . واسترسلت حياته هناك ولا يصل  
اليها تفاصيل اخباره على اننا نودعه يوم ودعنا ونفارقه منذ اقلع عن  
هذه البلاد التي نُورخها . فقد دخلت تلك البلاد التي هم فيها في حالة جديدة  
كما دخلت هذه البلاد ايضا في حالة جديدة تخالف تلك . فكان ما بينهما ما بين  
مشرق ومغرب ثم انه بقى هناك يراد منه ان ينادى به كأمير يُؤدى له  
العمرانيون كل عام اعشارهم مع هداياهم فماشى هو ما يحاول حوله  
وان كان لم يتشط له وقد تمتع بثوثة الحكومة وبالامان الى ان وصلنا  
خير وفاته وسط ربيع الثاني 1361 هـ فاستراح رحمه الله وقد كان  
طبقة وحده في العلم والمطالعة .

الآن نظوي صحيفة امراء مال ماء العينين لقد كانوا العلماء الادياء  
الفضلاء المومنين اللذين يقتضون يشظف العيش اصزاء ولا  
يرضون بالرفاهية وبلهنية الحياة اذلاء . فقد صاحبناهم منذ  
1330 هـ من تزيت الى ان فرق الدهر بيننا يوم ينزج مرييه ربه في تلك  
البلاد ءآخر ذي القعدة عام 1352 هـ فثلاث وعشرون سنة جمعنا الى  
ان فرقنا الدهر وقد تبعنا اخبار سوس معهم ونحن نتتبع ما  
يجري بحسب الامكان ولا يحسبن القارىء اني اغمط الحقائق او ان في  
قلبي نحو مال ماء العينين شيئا قد يتوجسه ما بين السطور وانما اريد  
ان ابين حالتهم وانهم منذ فارقوا كتبهم قاموا بالجهاد على قدر جهودهم .  
وعلى عقلية بيئتهم ولو الموا بالفكرة الجديدة لتوقع من ورائهم نفع  
كثير للبلاد فتصوير الحالة كما هي بكل دقة هو الحامل لي حتى سلكت  
ما سلكت لانني ارحمهم وارحم كل من اليهم لانهم يخوضون فيما  
لم يخلقوا له وتعبوا ايضا وان بعد اليوم غدا وقد يظن قارىء ان ليس  
للقوم مقاصد عليا . وعزم اكيد على نفع الامة . فجمعت كل ما كتبه كالمرآة  
لئلا يغلط غلطا فاحشا من يسىء ظننه فيهم فقد حسبتني وفيت بما  
امره من اخبارهم منذ قاموا وهم يتقلصون امام الحكومة حتى تم  
الاحتلال . وتبدلت الاحوال وكان امر الله قدرا مقدورا ولم يبق لنا  
الآن الا ذكر من كانوا على شرطنا من اهل ماء العينين ثم نستطرد ايضا  
من كانوا كذلك من اصحابهم وحاشيتهم ممن له بال . فاننا اخترنا ان تجتمع  
صفحات الجميع في ساحة واحدة من الكتاب . فتشبيت الاخبار مما يذهب  
طراوتها والا فان محل هؤلاء الآتين في (القسم الخامس)

(1) كان معه ماء العينين بن العتيق فكتب رحلة في جزء . يوجد مصور منها في  
الخزانة العامة في الرباط

## الشيخ النعمة

علامة مدرس مؤلف يفلب عليه الخشوع والترهب ولد 1300 هـ وكان في أيام ابيه معلوما بذلك وقد ألف في ريق شبابه تأليف بعضها مطبوع بفاس من بينها مذكرات عن كل ما يسمعه عن والده حياته ولم اعلم كيف منقلبه في حياة والده، وإنما اعلم فقط انه من البارزين من بين اخوته في الادب معه ، ومع كل اخوانه ، فكان ذلك هو الحادي حتى تعين خليفة اخيه الهبة على تزيت حين توجه الى الحمراء وقد تقدم ما وصفه به اخوه من التففل وغلبة العبادة عليه ومعنى ذلك انه بعيد من التباهة والحدق وفهم الامور كما هي وقد اخبرني الاستاذ سيدي علي بسن الطاهر تلميذ المترجم انه اخبره وجها لوجه انه لو كان اراد الله بالمسلمين خيرا لولوني قال الحاكي لانه كان دائما يندد بعدم قيام الهبة من اول يوم باقامة الحدود بالشرعية قال كان يسر الى ذلك ، وقد تقدم ما راج بينه وبين التزيتيين ، فان دل ذلك كله على شيء فانه يدل على انه لم يخلق لئلا يسك الميدان كما لم يخلق له غالب اخوته فقد غادروا بما قاموا به التدريس الذي يعرفون كيف يشتغلون به . بعلمهم الجم . وادبهم الواسع . منذ تسنموا العروش وقلبوا صولجان السياسة مع كونهم ابعد الناس عن تذوق معنى السياسة . المبينة على المهارة في الكذب والنفاق والمغامرة على ان الرجل كريم الطبع حي لطيف المعاشرة سهل الانقياد سمح جواد وكان من الكرماء الذين ينخدعون . حتى لي بعض طلبة تزيت من اصحاب الحيل انه دخل عليه قبل عيد الفطر وهو هناك ، فقال له ان عيد الفطر قد اظسل والعادة المخزنية تقضي ان نتوصل بما نخرج منه صاع الفطرة لنا ولاهالينا، فقال له كم يكفي ؟ فقال خمس غرارات شعيرا فارسل رسوله الى امين الزرع ، فامرته ان يعطي له ذلك فقال الطالب للرسول قل بفضلك للامين يعطيني عشرة ولك حظك فمادت عشرة ، ثم لما كالمها الامين قال له الطالب بفضلك زدنا الان فوق ما امر به الخليفة فتعرف لك ذلك فزاده ثلاث غرارات اخرى فحاز الطالب كل ذلك في وسط فيه هذه الحيل ومملكة رؤساؤها وامنائها ورسلاها على هذه الحالة قل لي بربك كيف يكون فيها النجاح لامثال الشيخ النعمة الهين ، والوديع العابد القانت الذي لا يعاشر السفلة ليعرف كيف يسوس السفلة ، وهم اكثر رعيتهم وقد حتى لي ان الحاج التهامي الاكلوي قال يوما بلفنا ان في اولاد الشيخ

من يسمي النعمة وهو رجل عجيب بينهم ثم ان النعمة فارقت تزنيست فاقام بوجان اربع سنوات وقد اكب على التدريس مع اعراب وطلبة من جزولة ، انتفعوا بمعارفه ، منهم استاذ رسموكة اليوم سيدي علي بسن الطاهر ومنهم الشاعر عبد الرحمن الازاريفي الذي وقفنا له على قصيدة في النعمة سنذكرها قريبا هكذا سرعان ما رجع النعمة الى علمه وقد نفض يده مما سواه وقد مسه هناك ما مسه من تلك الحروب التي تدور على راسه ، منها حرب حيدة الاولى وقد اقتحم الجند ابوابا في تلك القرية ( اِدْ علي آوبلا ) التي يقطن فيها الشيخ وكاد يؤخذ باليد ، لولا ان ارتد الجند خزيان ثم جاءت الحرب الكبرى يوم الزحف الجنرالي فحضر ذلك اليوم الجهنمي المشهور هناك وفي الليل غادر مع اهل البلد تلك القرية المنحوسة الى سوق الثلاثاء الاجمارية ، ثم الى مدرسة ايت رخا ، وقد انتبذ في ناحية منها ساكنا باهله راضيا بما ساقته الاقدار ومعه والدته العالة المدرسة وبعض اصحابه فكان الكريم المشهور الفقيه احمد ابن ابي الطعام استاذ تلك المدرسة لا يفغل عن اعانته ، فداب الشيخ رضي الله عنه على التدريس في سنوات 35 - 36 - 37 - وقد حافظ على ما كان عليه في الصحراء من عدم الادخار والاكتفاء بالحليب في غذائه في كسل وجبة وقد خوطب مرة بان يحث فقال معاذ الله ان اخرج عن حالتي التي كنت فيها مع الشيخ والذي وقد كانت له عند والده مكانة فاليه امر حجابة اهله دائما ولم يكن من الذين يزاولون امواله وقد كان يتقن علم الجدول والزناطي لكنه يترفع عن تعليم مثل ذلك قال لم اعلمه الا لمحمد بن عبد العزيز وحده ، وحين توفي الهيبة حضر في كردوس . فكان الناس اليه اميل لولا انه لا يلتفت الى تلك المظاهر فنسلم الامر لمربيه ربه ، ثم رجع الى ايت رخا ، وفي ذي الحجة 1339 هـ زار اخاه مربيه ربه في كردوس ، فاصبح ميتا ، وذلك في 29 - 12 - 1339 هـ فدفن الى جانب الهيبة فهما الان هنالك مدفونان جنبا لجنب . رحمهما الله والغريبي منهما النعمة .

### قول الرفاعي فيه :

ومنهم الشيخ التعمي ابن الشيخ ماء العينين . شهرته تفني عن تعريفه فقد ابتلى بالولاية في تزنيست .

اخرجه منها وآواه غار وقلوه ووده النرباء

سكن في وجان الى ان اخرجوه منه ، ثم سكن برخاوة الى ان اناه العمام ، وتاذنه بالخاتم ، فزار اخاه مرييه ربه صحيح الجسم فاصبح ميتا ، ولعله سقاه على ما يقال . لان الناس قدموه عليه تبجيلا لعلمه وصلاحه . توفي رحمه الله بدار اِدْعُدْ أَحْمَدُ ببعيلة فدفن حذاء اخيه السلطان مولاي احمد الهبية في 29 . 12 . 1339 هـ انتهى ما قاله مؤرخنا الرفاعي . ويكفي القارىء من ذلك ان يعلم منزلة الرجلين في نظر الرفاعي وامثاله . فالنعمة صالح عالم مسلم له عند الناس اجمعين ، لا يشار اليه الا بكل خير ، في حين ان مرييسه ربه يتقولون فيه بما لانحسبه فيه نحن

### بعض اثار النعمة واماها

كان للرجل اثار علمية ككل اخوته . فبيت القوم بيت علم لا يعرفون الا القراءة دائما . وتعليم كل ناشيء او ناشئة منهم فنسأؤهم في العلم كرجالهم وهناك سيدة مدفونة في كردوس تسمى ربعة ذكروا انها بنت الشيخ مساء العينين عالة مذكورة . واذكر ان امرأة منهم يوما طرقتنا في الدار فلما راها الفقيه سيدي موسى بن الطيب ، فجرى في عبارته ان قال واحيدان فقالت له السيدة بديهة ان واحدا لا يشئ . فقال شيخنا سيدي سعيد التنازي رحمه الله لسيدي موسى : خذ العلم يا فقيه موسى من امرأة . ثم ان واحدا راجعه بعض علمائنا فوجد ما قالته السيدة هو المشهور ، وان كان هنالك من يقول بانه يشئ على قلة .

كان ابرز علومهم الادب واللغة والحديث والتفسير والفقه والاصول يخوضون كل ذلك ، ففي كلها اثارهم المبعثرة .

اما اثار الشيخ النعمة فلم يسقط الي منها الا قليل ولم يكن لنا قبل اليوم همة اليوم قال . يتفزل كما نسب اليه :

برزت فقلت البدر في وجناتها	وعطت فقلت العين في عطفاتها
وبدت ذوابها فكانت ليلة	ليلاء لا نجم على جنباتها
وتيسر فاذا نهار مشرق	والشمس ترفل في حلي ضحاها
ثم اثنت فرايت اغصان الربا	غارت فثقت كفهسا ورقاتها
فلجاء في الشهادات بين شفاها	روحي لو اني ذقت من رشفاها

يوم التقى لحظاي مع لحظاتها  
ابني لنفسي بعض ما رغبانها  
فاذا به الظبيات في سرحانها  
غطت ذبول جفونها وجنانها  
سيس ترنجا فأجن من ميسانها  
وحلاوة وطلاوة قتيانها  
ن القلب متروكا لدى مقلانها  
والسحر منقوث لدى لفتانها  
ماذا الذي ينجيك من فتانها  
تقويسها عجب على جبهانها  
صدرا صقيلا مثلما مرءانها  
ان لم يعانق قط من قامانها

بيني وبين القلب بين اضالمي  
بعشية فصل الربيع خرجت كي  
فلمحت سربا كنت احسبه نسا  
فعمط فتاة بضة رعبوبة  
بدر على غصن على دمص تم  
فرعت جمالا وافتنان محاسن  
ثم التقت عيني وعيناها فكما  
عجبا لمراء ليس يسحر بالمها  
اني التفت رايت فتنة ناظر  
صدغ ووجه مشرق وحواجب  
ونهود رمان وصدريا له  
كيف الشفاء لمزم صب المهما

وقال ايضا في ذلك المعنى :

في كل لحظ ضربة وطعان  
نفاثة او صارم وسنان  
يلحظ الليلى طرفها الوسنان  
نحوي فهبج الوجد والاشجان  
بل اسكرتني من طلاه دنان  
داء كداء اصله الاجفان  
مجنون ليلى ذلك البرهان

لعبت بتلقي بالفصام حسان  
خود خرائد في جفون عيونها  
ما اكثر القتلى واسرى العشق ان  
ما كنت ادري ما الهوى حتى رنت  
فسقيت عشقا اسكرتني كاسه  
لم ادر ما فوقتي وما تحتي وما  
هتك الوقار فلا وقار فانسي

الى اخرها وهي ضعيفة النسيج في الجملة وهذا ما عندي الان من  
اقواله التي يمكن ان تكتب وله ارجاز في الدعوات . رايت من بيتها رجزا اوله .

يا ربنا انت الوكيل والكفيل لنا ونعم انت والله الوكيل

كلها توسلات ودعوات ولا تطيل بسوقها وقد رايت عند الفقيه تلميذ  
المترجم سيدي عبد الله العويبي كناشا طافحا باراجيزه .

اما ما قال فيه الجزوليون من الامداح فاني سمعت فيما قبل ما كان  
شيخنا الافراني قاله فيه . وازيد الان مساجلة وفتت في مجلس حضر فيه



شيخنا سيدي الطاهر ومربيه ربه وسيدي علي بن عبد الله الافي والمترجم  
نصها .

انقلها من خط سيدي محمد بن الطاهر الافرائي ، تساجلها وهسم  
جالسون على شرب الاتاي في كردوس :

الشيخ سيدي النعمة :

هذا الاتاي علا صناعة وعسلا بل طاب لذها بمن له صنعها

سيدي الطاهر بن محمد :

وزاد في حسن معناه ولذته ما ضم ناديه من زهر وما جهها

مربيه ربه

يجري بالبابتا جري المسدام وان اخفاه شاربه في وجهه سطلها

سيدي الطاهر

فكيف لا ونداماه جحا جحاة نري وجوههم بالبدر ان طلعا (1)

سيدي مربيه ربه

شرب ولم يتقدم مثل صانعه والشرب مصنعه في الصدر ما صنعا

سيدي الطاهر

بل انت مولاي اولي ما يقال له (اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا) 2

سيدي علي بن عبد الله الافي :

ماذا اقول لشرب سر به طلما زهرا وكلهم ندي العلا رضعها

مربيه ربه

هذا وان طلبوا لم يعدلوا كرمها عن اذن طه وما عن دينه شرعها

سيدي الطاهر

صلى الاله عليه سرمدا وعسى اصحابه ءاله ومن لهم تبعها

ما هب شمال لطف الله وانتقت على الرشاد قلوب المومنين معا

---

(1) الجحجج كجعفر السيد  
(2) بيت قديم

لم كتب بعدها هاتين القطعتين من غير ان يسميهما - ولعلهما لسيدي  
الظاهر او لولده سيدي محمد -

ليت المجالس رقعة وظرافة في أي ما زمن كهذا المجلس  
لاعيب فيه غير ان حماسته انف المعالي وهو انف المعطس

\*

يا راية العلم والأعلام والمعمل هنئت ما الحال نلت غاية الاميل  
وما المصلى وهب قد لز في قرن مع النجلى ، او البسيط كالرميل

وقال فيه ابو زيد عبد الرحمان الحامدي البرزي رحمه الله .

خليلي سلما على اربع تنسى عرائس يصبين الحليم الى الانس  
ربوع لو المجنون مر بها لما تذكر ليلى او يحل من الرمس  
مغان بها سلوان كل متيم عن الاهل والاولاد والمال والتفمس  
عهدنا بها شمس الفضائل والهدى وغيثا وغوثا في البؤوس وفي الابس(1)  
تروح له الزوار سود صحائف فتصبح بيض الصحف طرا بلا وكس(2)  
سالونه اقتباس نوري حقيقة وشرع فيرضى الكل من فضله الرغس(3)  
بشافها بمنطق ذي طسلاوة يخامر منه القلب احلى من الكساس  
لنعم الحمى المهود (وجان) مدرست به در قطب بان للناس كالشمس  
تكاثر مدعو الولاية قبله فلما بدا عاد الجميع الى الطمس  
هو الشمس مذ لاحت طلائع فضله فلا نور يبدو للنجوم ولا الطوس(4)  
تمر بقطبانبة له السن تواتر ما فاهت بظن ولا حدس  
فوجان ان تفخر به فهو اهله حقيق به والله ما فيه من لبس  
هو الغوث والاكوان خادمة له ومخدوم اهل الملك والتاج والكرسي  
يفيد شمائل النبي محمد ويورد ما عين الشريعة والقدسى  
على انه يوم الدراسة والوغى امام فوارس البسالة والدرس  
دعتني الى ازدياره اليوم رغبسة تهون عني ما الاقي من الوهس(5)

(1) الابس كتلس : الجسد

(2) الوكس كتلس : النقصان

(3) الرغس كتلس : النعمة والبركة والغير +

(4) الطوس كتلس : القمر .

(5) الوهس كتلس : شدة السير

تقول الى هينسر هينس (1) همالدان  
 فاسعفتها لما رايت حثيثهسا  
 وشمرت عن ساق العزيمة موقنا  
 هو البحر حاذة تنسل بركانه  
 فكم خص من قصاده بجائسه  
 ايا سيدي هذا العبيد اتك في  
 لانك انت الراس والناس كلهم  
 تمن عليه سيدي بشفاصة  
 فلا زلت غيثا للبرايا وكهفهم  
 بجاه نبينا الذي وهبت له  
 عليه صلاة الله ما ذكر اسمه

تري الشيخ هذا اليوم من قبل ان تسمى  
 وقتلت لنفسي العجل بغي الى الياس  
 بوصل مرادي في ذراه بلا بسخس  
 الست ترى العافين من حوله ترسى  
 فساعده الاقبال ملجن والانس  
 مساري الهوى المردي الذي طوره يقس  
 ذاتابي وكم بين الذنابة والراس  
 له في غد كيفما ينجي من الساس  
 وغوث اسارى النفس من كل ما يؤسى  
 شفاعته الغراء في كل ذي نفس  
 مع اسمك ربي من يؤذن للمسلمين

ولبعض الجزوليين ولم يذكر اسمه فيما نقلت منه حين كان النعمة في  
 تيزنيت صاحب امر ونهي ، كما يظهر اثناء القصيدة . ثم قيل لي انها لسيدني  
 الحبيب السكريدي وان كنت في شك من ذلك لان النفس غير نفسه .

فؤادي باشجان الصباية في نهب  
 غرام وسهد في مناجاة انجم  
 لقد دلهتني الفاترات لواحظنا  
 تعرضن لي يوم الرحيل فلم اؤب  
 بناثرني دمع الوداع فكان دم  
 ايوم النوى لا كان يوم نسوى ولا  
 اخلفت في صدري الهوى ام تاججا  
 الا في سبيل الحب ما كنت لاقيا  
 ادوب اذا هب النسيم تجاهه  
 فلولا رجاء في الخليفة رد لسي  
 ولكن احسان الخليفة والرجا  
 هو ( النعمة ) المولى الذي هو نعمة  
 تولى امور المسلمين خليفعة

فوارحتما للعاشق الهائم الصيب  
 لها وحدها نجوى بني الوجد والحب  
 وأوقعني بين اللواصع والكراب  
 بعقل وقد جد الوداع ولا قلب  
 معون الى نحو الحشا مرسل الشهب  
 به امتحن العشاق من بعدنا ربي  
 من النار تلتفي في الغضا اليا بس المطب  
 من الحب مدتأى يعامل بالحب (2)  
 كما يقتدى زيد على النار في ذوب  
 حياتي لكنت اليوم اذهل من ضيب  
 بنظرته انجي ذمائي من العطب (3)  
 على اهل كل القطر في العجم والعرب  
 عن افضل منصور اخيه الرضا لقطب

(1) هيسر هيسر بكسر السين : كلمة تقال عند امكان الامر والاسراء به .  
 (2) اليعامل : التيقان .  
 (3) الكداء بالفتح : بغية الروح .

مكشفاً وجه العدل بشرقٍ واضحاً  
 إذا جاهد المظلوم نال مسراده  
 ويردى ذوي العيث الذي قدضوا على  
 ولا عجب فالشيخ والدهم وءا  
 تزيت الصحراء حيناً بعلمهم  
 فشاء الله الناس رفعةً قطرنا  
 فحلوا بتزيت الشريفة مثلما  
 فقام بهم صلب الحنيفية التي  
 فكان أمير المؤمنين وأمره  
 وكان أخوه (العممة) المرتضى له  
 فرد لنا روح العدالة بعد ما  
 أيا سيدي أني اليك لرائع  
 وأنى فتى همى هو العلم دائماً  
 لأنى ذو ارث من الخال صح لى  
 فلت من الأخوال منعا وسبة  
 وذلك حين الناس ( من عزيز ) ما  
 وفى اليوم حين الحق حق وتزهق الا  
 افتش عن حقي وأطلب سيدي  
 فان صح قولى وهو لاشك معتبر  
 فيجزيه ما كان استحق فائسه  
 فما كان اهل العلم فى عصر سيدي  
 فاني الى ظل الخليفة ملتج  
 فان بنصفي سيدي فهو صانع  
 على سيدي مولى البرية كلهم  
 وصلى صلاة دام فى الكون وبلهسا

وأبدى يد التنكيل للظالم الخب  
 وشيكا كلمح العين بالجنف والهدب  
 مساكين بالحيف الشنت والفسب  
 لهم كلهم مثل القساورة الفلب (1)  
 وما لهم فى القاطنين من السب (2)  
 فساقهم سوق المفيث من السحب  
 تحل بها شمس الظهيرة فى جنب  
 تكاد ترى بالكفر مقصومة الصلب  
 يويده نصر من الله فى القيسب  
 خليفة وهو الطهر من كل ما عيب  
 تقوض عدل الناس بالقهر والضرب  
 اليك محيا طالما سيم بالسب  
 ولكن اخو امي يمزق بالثلب  
 من امي . وذار سمي بلدكم ينبى  
 اجر بها ذبل المهانة فى صجسي  
 لهم من امير ياخذ الناس بالذنب (3)  
 باطل جهرا جئت مفتحا جيبي  
 لينظر فيه فى ابتعادي وفى قريبي  
 لصحته يعدى على خصمي الخب  
 عدا طوره جدا وعن قدره يربى  
 ليتمتوا بالشم والنصب والنهب  
 ومنظر ما ارتجبه من الذب  
 لاعظم قريبي قربته من السرب  
 سلام اخى ود لجانبكم سذب  
 على المصطفى مع عاله الفر والصحب

والاستاذ ابراهيم بن مسعود المعنري فيه

تراودني سلوان زينب عترتي واوى سواها من بدور محلتني

- (1) القساورة الثلب : الاسود الغلاب الامتاق .
- (2) السبب العطاء .
- (3) من عتر بز اي من غلب سلب .

وروحى غدت ولهى بها قبل نشأتى  
 كما حسنها يزداد فى كل لمحسة  
 اذ اكشفت عن وجهها فى الدجنة  
 بقاع بها تلك الغزاة حلت (1)  
 ولا سمعت اذنى بها فى البسيطة  
 سمعت لفوئ الخلق اثناء شدة  
 وبدا البرايا فى معارف جمسة  
 وجددها من بعد ما قد اميتت  
 مجال للفو فى مقاصير جنة ؟  
 مجالس مختار الورى خير امة  
 وءاله والاصحاب ما الريح هبت

واتى لى السلوان والصبر دونها  
 ووجدى بها فى كل يوم مضاعف  
 يضىء بلا بدر به افق السما  
 وتبقى بالعبير والمسك والكيا  
 فلم تر عيني فى الملاحه مثلها  
 كما لا ارى شيها لنعمى ولا بسه  
 حوى قصبات السبق فى الزهد والتقى  
 فاحيا طريقة الجنيد وحزبه  
 مجالسة صينت عن اللغو هل يرى  
 تذكر من جالت عليها عيونه  
 عليه صلاة ربنا وسلامه

اقول . رايت انتقادات على هذه القصيدة فكتبتها وفق ذلك الانتقاد .  
 وكان للاستاذ الالفى بالشيخ النعمة اعظم اتصال حين كان فى تزيت . وقد  
 صاحبه هناك نحو شهرين وهو من اعظم القضاة حواليه ، فكان يكتب اليه  
 بطائق رايت مجموعتها بخط الاستاذ . وغالها عادي وفيها قليلات تتضمن  
 عادابا لا يلىق بسببها ان تضيع . ثم كتب اليه رسالة من الغ فى اول شوال  
 1330 هـ كانت بينها ايضا واليك ما كنا انتسخناه من ذلك مما يستحق الذكر .

يا ايها الخليفة الاجيل  
 وكفه للمعتفين الوبيل  
 وخلقه روض عراه طيل  
 عبدك فى مسعاه لا يميل  
 لكن بدا اليوم اليه صل  
 تاوان فى قضية تسيل  
 سب وقال ما رواه الكيل  
 والجامعات حوله والكبيل  
 ليكبح المستاسد العتيل

سيدي الخليفة النعمة . الذي هو للضعفاء النعمة . وعلى المستمعين

(1) الكيا بالكر : العود الذى يتبخر به

على الانقياد للشرع النعمة فعلى الحضرة افضل السلام واعطر التحايا والاکرام اما بعد فقد كان في علم سيدي انني زاوت القضية التي كنت شاورت فيها مقامك السامي ومثيت بها على حسب الحجج امامي ، ثم لما تعين الحق على المدعى عليه ابى ان يتقاد اليه . فبعد ان تمنع اياما والد خصاما اثر الحكم عليه بعد كل ما يجب من الاعتذارات قام بناوىء في القضية نواء اداه الى هتك سجد حرمه الشرع . فوقع في السب بعد التمرد والمنع . ولم يبق الا ان يحضره سيدي لينفذ الحكم عليه مرغما فليسخ اذن في الارض او ليرمحن السما . فحقوق الضمفاء . لا تستخرج من الاقوياء . الا بضغط وعنف . لا بدعاء ولطف . فلعل مقام مقال . كما لكل مقام رجال . والسلام .

2 - هذا فالحمد لله الذي جعل هذا الملك مظفرا والقي اعمدائه منبوذين على العراء فاهنك يا سيدنا الخليفة صاحب الاخلاق المنيفة بفتح مراكز لسيدنا . فهو والله فتح انفتحت به مفاليق المنى :

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في ابوابها القشبه والسلام عليكم طالبا الدعاء منكم

3 - انعم الله صباح سيدنا الخليفة المرتضى . صاحب الخلق الرضى . اما بعد فاحب من سيدي ملاقة خصوصية للافضاء بشيء لا احب ان يحضره ثالث ايا كان فقد كتبت الى سيدي وانا على جمر الفضا وقد ضاق بي الفضا . من اجل هو ان مس الجناب . ممن يتخذ التجارة في السباب فسافضي الى سيدي بما في قلبي . وان كان قلبه عني ينبي . فان لي في هذا المكان سبقا لخلوص طويتي لجنابكم ولظهور اعماله لكل من زار من بابكم فلا اتحمل وانتم حاضرون ما يتفد معه الصبر . ويحلولي معه الصبر فقد وجد التبيح لا الحسن ما هو به على غالب . ولقد ذل من بال عليه الثعالب . فليترغ لي سيدي . الذي هو سندي .

فلا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع والسلام .

والحسن المذكور هو العفياني احد فقهاء تزنيث . وكانت له مع ابسي الحسن وقائع ومواقف . وقد ذكرنا ذلك في احد اجزاء ( من افواه الرجال ) .

4 - يا قوته ابناء الشيخ ماء العينين بعد صنوه السلطان هو المجلى في كل مكرمة بدون مين سيدي ومولاي وسندي النعمى الخليفة الاجل زاد من اقام عنده ومن رحل السلام المبق المستطاب على ذلك الجنب اما بعد فان العبد يا سيدي عازم على ما كان ذكره لكم قبل ايام من تفقد اولاده وداره وتمهد اخوانه وجاره . فان التعميد فيها حقوق للاهل ولان عيسد الفريب حزن غير سهل وان كانت القرية معدومة في بلد انت فيه مقيم والمفيض فيه لكل نعيم وكان المتضى لو خيرنا ان لا نفارقكم لحظة طرف من العينين وان نشهد قول ابن الحسين :

فان لم يكن الا ابو المسك ام هم فانك احلى في الفؤاد واعسب

ولكن نحمد الله الذي لم يبتلنا في عصرنا بما ابتلى به المتنبى من مصاحبة اسود باطش الكف . يرتعد منه من الخوف فقد اسودت بشرته وخلقه فكيف يقول في مدحه من كان حقا يصدق . فسيدنا والحمد لله بضعة نبوية . وسلالة هاشمية . خلق ابيض في جبين صقيل كأنهما في جبهة الدهسسر وقوائمه غرة وتحجيل فلو سكننا عن اداء حقوق الاهل لنلدنا اليها سيدنا جزاه الله عن امته خيرا ووقاه من حساده وامداله ضيرا كتبت الى سيدي هذا تذكيرا لما عسى ان يتذكره سيدنا حين اطرقه للوداع غدا لا مرحبا بفقد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد والسلام .

5 - من الضعيف علي بن عبد الله جبر الله كسره . وفك اسره . الى الخليفة الذي اودعناه قلوبنا عند وداعه وهي هنالك بين رباعه فقد استرقها بانعمه . فابت الا ان تريض عند قدمه . سيدي وسندي . وكنزي ومعمتمدي وراحي المعتقة وشمسي المشرقة سيدي النعمى السلام على سيدي ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلنا اهلينا والحمد لله . فوجدنا الكل ببركنكم على خير وقد تلقانا الجيران والاخوان بالفرح الكبير وكل يستقصي خبر تلك الحضرة وما لها من النضرة فائتينا مقالا وحالا وحسبنا السننا مقصورة وان اسهبت مقالا

فماجوا فائتوا بالذي انت آهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب وقد عيدنا امن والحمد لله على نعمة الاسلام ويعود السلام على كل من شملته تلك الحضرة الكريمة والسلام .

تلك الرسائل هي ما كنت استحسنته من المجموعة فانتسختها والحمد لله الذي يسرها من حيث لا نحتسب فلا ندري ايشكو القارىء من تفریط الاعراب في المراسلات بينهم وبين الناس حتى توزعتها الايدي هكذا فتنسرب الى اتاس هم ابعث الناس عن الاعراب ام يشكر ذلك لانه لولا ذلك التفریط لكانت الرسائل اول ما يوكىء عليه الشيخ النعمة يوم يفادر تزيت فسلا يتركها للايدي المختلفة . اما انا فاني على كل حال من الشاكرين والا فاني اعلم ان كثيرا مما اوكا عليه اربابه لا اجده الان باي وجه كان ، فلا هدية تنفع ، ولا نذال ولا استشفاع ولا ينبتك مثل خبير

هذا ما استحضره الان مما يتعلق بالشيخ النعمة رحمه الله . ولم اقف على مريئة من الجزولين حتى من شيخنا الافراني الذي كان لامثال هذه الموافف دائما بالمرصاد . واهم العائلة الصالحة طار عمرها بعد ولدها سنيين

### محمد الامام

شاعر مفوه لا اقدم عليه وعلى ابن العتيك احدا من اهلهمما في الفصاحة ولد اواخر جمادى الثانية 1311 هـ

لم اكن اعرف هذا السيد من ابناء الشيخ ماء العينين الا من بعيد كما اعرف بالسماح اخوته المتقدمين حتى وقفت له في مجموعة قصائد اعرابية على منشئات له قرأتها فتجلى لي من نسجها ان الرجل شاعر حقا ممن يعرفون كيف يقولون فيجيدون كنت رايت ذلك عند صاحبنا سيدي المحفوظ سبط الشيخ ماء العينين ولكن لم اكن اذ ذلك معنيا كل العناية بهذا الذي اعنى به اليوم . فلم انسح من عنده شيئا . وبعد ان جرت الافلاك بنفهي الى الغ وقد وجهت وجهتي للبحث عن كل ما يتعلق بالالفين كنت انطلب من الطلبة الالفين ومن غيرهم ما تصل اليه ايديهم فكانوا يعبرونني فانتسخ . فكان مما وجدته بعض اشعار لمحمد الامام وبعضها مقول في اهله وبعضها مقول في الالفين فسررتي ان وقعت له على نقطة من بحره يمكن لنا بسببها ان نذكره بين اهليه الذين لهم اتصال ما بالالفين

لم اعرف من اوليته شيئا ولا كان عندي عنه من الاخبار ما يمكن ان اقدمه به الى القراء لكتابي هذا غدا واني لاسف لذلك وانما كل ما اذكره



انني لم اعلم له جولانا في مجالات اخوته من الرياسة كأنه من اصاغرهم فلم تطل يده الى ذلك في مبدا امرهم حين برقت لهم بارقة يتبادر اليها الاكابر منهم وهو الى الآن 1358 هـ حي وقد انسحب الى الجهة التي انسحب اليها اخوه مريه ربه كجميع اهله ( ثم لما اتصلت به بعد الاستقلال حدثني انه اخذ القرءان عن الشيخ الحضرمي والتحو عن الامجد الاتياري والفقه عن محمد البيضاوي والادب عن محمد بابه . ثم استتم عند والده)

### بعض اقواله :

قال في اخيه مريه ربه في المحرم 1342 هـ

الا من ليل حالكات فياهبه	كما احلوكت من ليل فرع ذوابه
واومض فيه البرق من بعد هداة	كما اومضت من ظلم ثغر مشابيه
فثاونة يخفي ويخفق تارة	كقلب محب يوم بانث حبابه
فما زال يزجي صيب المزن رعه	فينحط اعلاه وترضى جوانبه
ويبعث من قرب تباشير قطره	متى صافحت كف النسيم هياده
فما هو الا ان تحلب ودقسه	كما سح من كف الامير مواهبه
فليس اذن الا الخليفة من به	تقشع من ليل الضلال فياهبه
واحياموات الدين بعد دثوره	فنيطت عراه واستنارت كواكبه
واخرج ضب الكفر من نافقائه	فسدت عليه عن حماه مسارببه
مقانبه في كل ثغر تسدده	كما فتحت كل الثفور مناقبه
محاربه ما لم ينل منه سيفه	تنله اذا جن الظلام محاربه
وان رامت الاعداء منه كتابه	اجابته تحت العجاج كتابه
وان سايسوه يتنفون خديعته	راوه لبيبا احكمته تجاربه
حواليه حزب من سراة ذوي الهدى	كثير معاليه قليل معايبه
متى دارت الحرب العوان بقطبها	تفوق صميم النير فيها اشايبه
يدكرنا الشيخين شيخي صحابه	علوا وتظهيرا اذا ما نصابه
فلا زال منصورا للواء مظفرا	يعز به انصاره واقارببه
ولا زال ميمون النقيب اينما	تجاذب اطراف العنان نجائبه
بمناه مفتاح الفتوح متى انحسى	بلادا لها نصر من الله صاحببه

هذه القصيدة وحدها كل ما عندي الآن لهذا الشاعر المفلق من الشعر في  
أخيه وشعره كما رأيت متين ثم وقفت أيضا من شعره على ما خاطب  
به من اسمه الظاهر لعله شيخنا الأفراني

يا ظاهر العرض يا كنز الوداد الم  
فانقلب بعدكم ما انفك ذا وصب  
يان الوصال فبالقلب الغرام الم  
رهين شوق للقيام وحلف الم

أما اتصاله بالانبييين فإنه وقد مرارا على الغ فينزل على الادب ابي  
الحسن الالفى في ندوة الادباء المعجم والعرب وكان مرة في رفقة الأديب  
ابن العتيق فخطبهما شيخنا الاستاذ عبد الله بن محمد بقوله

اهلنا اسيدنا الامام والعلم  
اقبل والله لي السعد المبين بطل  
فمرحبا بكمما خير الورى كرمنا  
فأجابه ابن العتيق بقوله

جزيت بالخير يامن دابه الكرم  
فمن ينغ بك عبد الله راحلة  
دامت بنا ويكم موصولة رحم  
وأجابه محمد الامام بقوله

فبوركت عبد الله نجل محمد  
تلقيتنا بشرا فتلكم فيكم  
ابوك الذي عمت مزاياه في الورى  
ولا عجب ان شابه النجل والده

وقال محمد الامام يجب الاستاذ ابا الحسن الالفى عن قطعة لا  
نستحضرها \*

ازهر نجوم ام بدور تمام  
ام الدر من بحر الهدى قدقت به  
على انه ابى من الدر منظرا  
على المقام اسما على مثل اسمه  
حوى فضلهم مع فضله ولو انهم  
فكن لامير المؤمنين موازرا  
ازهر اكام ذا احب غمام  
قريحة حبر لا يرام همام  
ويقل بالالباب فعل مدام  
كريم الفروع ينتمي لكبرام  
سواهم لسودته نفس عصام  
فقد قل من بدري حقوق امام

فطبخ خاطرا فالاراي رايك هنسده  
فلازلت في عين العدو قلدى لها  
فما القول الا ما تقول حسدام  
ودمت لجنب الدين خير حسام

ثم وقفت على قطعة ميمية موازنة لهذه وفي قافيتها يرحب بها الاستاذ  
الالفي بريك فهو اذن ركب محمد الامام :

طلعت طلوع الشمس بعد غمام  
حللتهم محلا مستطيرا بنزلكم  
فابرئى جرح القلب بعد كلام  
فاشكر دهري اذ رمى لي ذمامي  
اناني بخير الفاضلين على جوى  
الهم وشوق ضاق عنه حزامي  
فلم يك احلى من وصال اخاير  
محياهم في العين بدر تمام  
انسخوا انسخوا فالديار دياركم  
وهذا العبيد خادم كــــــــــــــــلام  
عليكم سلام الله ساعة وصلكم  
ايا من لقاهم كان كل مرامسى

وقد تقدمت في القسم الاول في ترجمة الفقيه عبد الله بن مسعود  
التبييوتي قطعة ميمية يخاطبه بها المترجم مطلقا

ايا ساعدا للمجد اسنى العزائم  
وليس جهول العلم يلقى كعالم

وورد محمد الامام مرة مع رفيقه ابن العتيق الى المدرسة النانكرتية  
فصادفا هنالك الاديبين الأستاذ محمد بن الطاهر وصاحبه محمد بن علي  
الالفي فقال ابن العتيق يخاطب الاديبين وذلك في اول المحرم 1332 هـ :

الا يا حيدا سفر حداني  
رضيى ندي عادات وعلسم  
الى من يدعيان محمدان  
بتقصار العلامتقلدان  
فمن ذا في الرهان له يدانى ؟  
وكانا للتزليل يامدان  
شهى بيننا يتسواردان  
اصخت يحدثان وينشدان  
تفانر في السماء الفرقدان  
اشادا ما بنياه الوالدان  
ولا عجب اذا الولدان يوما  
فان تنشدهما استمعا ومهما  
سماء المجد مد يتقارنان  
اشادا ما بنياه الوالدان

ثم خاطب الاديب محمد بن علي المذكور محمدا الامام اذ ذاك كما  
حدثت به بما نصه

سلام يزدرى زهر الكمام  
على فرد حوى كل المعالي  
على مشوى محمدا الامام  
وساد فماله ابدا مسام

سحكارم والعلما شمس الظلام  
رسا فله به اسنى مقام  
وصيتك يزدي مسك الختام

سليل الشيخ ما العينين قطب الد  
وبعد فان وذلك في فؤادي  
ادام الله فضلك في اعتزاز

وتقلت من خط المترجم محمد الامام ما يلي

او ما شممت اربع وصل قد عبى  
وشجوب لونك في هجيرك والمرق  
ذي المكرمات الفر والطبع الارق  
ورفا الذي منها تمزق او خلق  
في شأوها ولكلهم منها نسق  
انك الذي للباية القصوى سبق(1)  
رودادكم اصفى من الماء الفدىق  
بمتاننا لفراتكم داء الارق  
ما ضاء صبح بعد ما جن الفسق  
يلقى لذلك سيف ذهنك قد صدق

سيرى امامك بالذميل وبالعنق  
لا يشغلنك عن تايدك الوئى  
حتى تناخي عند نجل محممد  
ذاك الذي اتخذ المكارم حلة  
لما جرت حليات ارباب العملا  
جاريتهم حتى اقرؤوا كلهم  
هذا وان عهدكم مرعية  
منع المنام فراقكم فكانما  
ثم الصلاة على النبي واله  
واذا نبا سيف النهى عن مشكل

خاطبت بهذه العلامة سيدي الطاهر بن محمد فاجابني بقوله

في المجد حتى لا يجاري في طلق  
من كنز اسرار المعارف ما انفلق  
صبا امض فؤاده داء القلق  
سعليا فجلى نورها ظلم الفسق  
فاحت شدا اذ جادها ماء غدىق  
وبلاغة اجلى وابين من فلق  
طبع قد اصطبغ المعارف واعتبق  
الا ولبتها المعاني بالعنق  
عفوا فانك بكل مكرمة احق  
داء النوى المضنى واحييت الرمق  
بك والسيادة جمعت لك في نسق  
هو جامع من كل فضل ما افترق  
بالعزم من رسم الفضائل ما خلق

يا مرحبا بك من امام قد سبق  
يا ابن الالى حازوا الفخار وفتحوا  
يا سيد احيا فاحيا وصله  
ياشمس فضل اشرفت من مطلع ال  
هذا قريض صفته ام روضة  
لفظ كما رق النسيم لطافة  
ابدت معاني معجزات صاعها  
لله منك تريحة ما ان دعيت  
فلهنك العلم الذي اعطيته  
قد زرنا متفضلا فشفيت من  
فالفضل فضلك واللا رتب سمت  
فلانك وارث سر والدك السدي  
لا زلت يا بدر الكمال مجددا

(1) بتغيف انك .

وعليك تسليم يساري نفسه ربيع العسا هبت على روض عبق

كما اجاب ايضا الاديب سيدي محمد بن علي يخاطبني انا وابن العتيق:

اعلا بمن جمع الكارم في نسق  
من بد في كل الفنون وما له  
من عز قدما وهو بز فضله  
من قد رسا في القلب مني ما رسا  
بدر الدجى المولى الامام السيد الذ  
وكذا الامام الفرد ما العين الذي  
ازكى السلام عليكما من قائل  
وغدا بنور هداه يرشد في غسق  
في النظم من ند ينزاع ان نطق  
وجنى الفخار الجم اول ما انفتق  
من وده اكرم به ودا صدق  
سـدب الذي حاز العلا عن سبق  
بنظامه يدري بانه قد حدق  
اهلا بمن جمع الكارم في نسق

وله قصائد وطنية كثيرة منها

بني وطني قوموا على اسوق الجد  
وان مسكم قرح فقد مس مثله  
ويوم بيوم عادة الدهر هكذا  
فلا تخضعوا مهما اديبل عليكم  
لئن ساءنا ما قد لقينا من العدا  
لقد احسنوا من حيث ظنوا اساءة  
فقد نيهونا عن خبيثة سرهم  
فلا تبتغوا عن منهج الحق منهجا  
ولا تجزموا ان شبت الحرب والتنلت  
وما دام شبر تحت سيطرة العدا  
فببرق العدا مهما استنطار فخلب  
فلا تساموا من ضرهم وضرارهم  
وخوضوا لهم بحر الخطوب وان طما  
فعرما وحزما واعتازما ونجدة  
فكم قوض العزم القوى من البني  
الستم بني القوم الذين بسفيهم

فبالجد نحظى بالسعادة والجسد  
عداكم وفزتم بالجميل وبالجمد  
يداول بين الناس بالنحس والسعد  
ولا تفرحوا ان تثلثوا مرهف الحد  
لقد سرنا انا على منهج قصد  
علينا فما الاحسان منهم على عمد  
فلا نفتتر بالعقد منهم ولا العهد  
ولا ترجعوا عود البدء عن القصد  
فكم بين سيدان المعامع والاسد (1)  
فلا تجمعوا بين الصوارم والشمس  
وما تحته غير السراب او الرعد  
وحربهم في الهزل كنتم او الجسد  
ولا تعبثوا في الجزر كان او المد  
نما غيرها يعني فتिला ولا يجدي  
وكم لئ من عرش وكم هد من سد  
تحررت الاوطان من وصمة الظهد

(1) السيدان : الغائب . جمع سيد بالکسر

مئاتهم في كل ارض ومجدهم  
وان ذكرت انباؤهم فخلا لهم  
فكم سايروا في اليد هادية الما  
وكم وصلوا ديجورها بهجيرها  
فما ان يبالوا بالرياح عواصفها  
الى ان اناخوا حيث مشتجر القنا  
فالقوا عصى التسيار فيها وفرقوا  
فما اتجعوا ارضا سواها وحولوا  
فاضحوا وامر الحل والعقد عندهم  
واضحى بهم صرح الديانة شامخا  
واضحى بهم بند الشريمة خافقا  
الى م ترى كل الشعوب تحررت  
فهل يستلك النوم من كان قومه  
وهل يستيخ العذب من كان قومه  
فما العز الا في مجابهة العدا  
ونصبك حر الوجه للحر ضاحيا  
فلم يدرك الاهداف الا مشمر  
يعيد وييدي في الصنائع ناسجا  
ولم يصطحب الا كريما مهذبا  
وان هو ابدي للصديق مودة  
ومن يطالب العيش الرغيد مرفها  
فطعم الهنا بالذل للحر علقم  
الم تعلموا ماذا راي السلف الاولى  
فما وهنوا في دينهم واعتزامهم  
وما اعتصموا الا بحبل الاهم  
بخوضون ليل النقع تحت اسنة

كما نقش المرسوم في الحجر الصلد  
تفوح بنشر المسك والعنبر الوردى  
وكم عرسوا بين المطافل والربد (1)  
وكم واصلوا الاسناد بالنص والوخد  
ولا باحتدام القيط في وهج الوقد  
وحيث يصم الاذن زمجرة الاسد  
هناك اداة الرحل عنهم مع اللبد  
عجاف المطايا من سعبد الى سعبد  
وكلهم في القطر واسطة العقيد  
كما استحدثت جدلاء محكمة السرد(2)  
يلوح على الارجاء كالعلم الفرد  
واخواننا مهضومة الحق والمجد ؟  
مشردة تحت الاجانب في سهد ؟  
شرايبهم الماح الاجاج مع الكد ؟  
وذب عن الاوطان بالصارم الهندي  
ونصيحه للبرد في زمن البسرد  
ركوب على الاخطار في الفادح الاد(3)  
بمنوالها ما قد ينير وما يسدي  
فان طباع الجار من جاره تعدي  
اكن له في القلب اضعاف ما بيدي  
فلم يلف كالتحرير من عيشة وقد  
وطعم الاذى بالعز احلى من الشهد  
من الاسر والتشريد والقتل والطرذ  
ولم ينثنوا عن خطة المجد والجند  
وما اكثرثوا لا بالسلاح ولا الجند  
تتمنينه وشيا كتمنمة البرد

(1) الهنا جمع مهائر : يفر الوهش . والمظل : التي لها ولد . والشريد جمع رساء  
التي لها ربيعة : لون الى الفئسرة . وتلك اوصاف الغزلان .

(2) المتفود بالجذلاء المدرع

(3) الادة بالكر : الفظيع . والفاذح : الشديد .

ووقع القنا رعد اذا برق الهندي  
لما كان من وقع الصواعق كالرعد  
بخفق البود الحمر مع اسدورد  
الى الحرب يرمي الطرف للهند والسند  
يعزم يصير الشيب منهم من المرد  
وقد طحطحوا ما بين غرب الى الصغد  
فقادوهم تحت السلاسل والقند  
على اسس تهدي الانام الى الرشد  
وما طلعت في افقه انجم السعد

سماها هجاج والاسنة شههها  
وظنوا بان الرمد والبرق في السما  
لقد قرت الاحشاء بعد اضطرابها  
وتحت لواء النصر جيش اذا ارتمى  
يطيرون عقبانا السى رنة الوغى  
لقد ضعفوا صرح الاكاسرة الاولى  
وقد ارغموا انف القياصر عنوة  
وشادوا بناء للحضارة سامقا  
عليهم سلام الله ما ذر شارق

وله اخرى يصف بها الطائرة :

على جوفاء جوؤها هسواء (1)  
ويغظلة يضيق بها الفضاء (2)  
تساعدها القوى والكهرباء  
وشيكا فالامام بها وراء  
وتسبح في الفضاء كما تشاء  
ترأى بالحضيض اليه ماء  
ثيججها عن العين القطاء  
سماء فوقها سمكت سماء  
اصبح كان فيه ام مساء  
ومن نسج الغمام لها رداء  
بمتن الججو طيبة رخاء  
الى حيث المطار له استواء  
على التدريج ليس لها الثواء  
فطاب لها النزول والارتقاء  
يقارنها اختيال واردهاء  
يقول توها ماذا الهداء ؟ (3)

الا فاعجب متى امتطى الهواء  
لها في الصدر ان حميت ازيز  
فتجسري اولاً بمحركات  
فتعجل عن رحا العجلات وثبا  
فتصعد في الهواء صعبود باز  
فثاونة تسف سفيف صاد  
ورأونة تطلق في مداها  
وتحسب تحتها مهما تسامت  
فلا يدري الذي قد كان فيها  
فمن حلل السحاب لها ازار  
لها ريحان عاصفة واخرى  
وتعمد بمد ما بلغت مداها  
فتهبط صوبه تهوي رويدا  
فتنزل مثل ما ابتدأت برفق  
فتقبل نحو مركزها تهادي  
فمن لم يدرها من قبل هذا

(1) الجؤجؤ الصدر .

(2) الغبظلة : الختلط الاموات

(3) الهداء بالكسر : مصدر هدى العروس الى زوجها . نرس .

تجتشم بعد ما تجشمو قليلا  
الا اطييب به سفرا لذيذا  
ننساك السلامة حيث كنا  
فبحان الذي فطر البرايا

وله ايضا

وينفض الجميع بحيث شأوا  
فلا وعشاء فيه ولا عشاء  
ولطفلا لا نضر ولا نساء  
وسهل في الصعاب كما يشاء

لابدع ان حن ذولب الى وطن  
عوجا على ظلل محت معالمه  
وقفت بالرسم لايا ما بينه  
ماذا اثارن من افنان الفرام به  
كانما افصحت عما اجمجمه  
تحمل القلب وجدا لو تحمله  
شوقا الى زمن لم ينس طبيبه  
فاستبق ويك على قلب تياسره  
هي المنازل كم اذكي تذكرها  
ذكي قروح الهوى من بعد ما اندملت  
تترى كخفق فؤاد الصب وامضها  
دمتك ربحانة الاشواق مسممة  
اخو الهوى من متى داعى الفرام دعا  
رحمى لاهل الفرام المبتلين به  
وكلما شربوا من منهل شيم  
وكلما ظلمت عيس بظامنسة  
لا شىء يصدع قلب الصيد اوجع من  
واحر قلباه لما استن دونهم  
كان احدا جهم والثال يرفعها  
قولا لمن رابه وقفى على الدمن  
( لا تكثرن ملامسى ان عكفت على  
ماذا يريبك من الف يصب الى

ارهاجه دارس الاطلال والدمس  
هوج الرياح وصبوب الصيب الهتن  
لولا ارتسام الهوى بالقلب لم يبن  
ورقا ترجع الحانا على فنس  
او تشتكي مثلما اشكو من الشجن  
لانهد شم الذرى من جانبي حضن(1)  
ما قد جرى بعده من حادث الزمن  
ما يعلم الاه من بث ومن حزن  
جمر الاسى بفؤاد الواله الشجن  
شيم البروق تزجني دلح المنزن  
لما استطارت اطارت واقع الوسن(2)  
قلب داعيها بل عندها فكس  
القي اليه يدا وانقصاد بالرمن  
كل يطالبهم بالدحل والاحسن  
صاف سقوا بعده من منهل اجن  
تغدو القلوب اسى اسرى مع الظعن  
زم المطايا غداة البين للظعن  
رقراق مال ضحى يجري على سنن(3)  
مواخر الفلك او معرورق القنن(4)  
اما سمعت مقال الشاعر اليمني  
ربع الحبيب فلم اعكف على وثن  
الف ومن سكن يصبو الى سكن

- (1) حضن محركا : جبل في بلاد العرب .
- (2) الوسن محركا : النوم .
- (3) الال : السراب .
- (4) اعرورق : ارتفع .



كحدوك النحل حدو النحل في قسرين  
 ما ان يميز بين الغرض والسنسن  
 والكل من فنه بجري على سنسن  
 من كان بالفهم في المنزل الخشن )  
 دهر السرور وعند المنزل الحسن  
 مستقبل السنن في مستقبل الرمن  
 حدث ولا حرج عنه فلم يمس  
 حتى كان الذي قد كان لم يمس  
 في كل ما بلد او كل ما رمس  
 يا دائم الفضل والعود بالمس

فربما الحمد الوصفان واشتبهما  
 وكل شرع له اهل وغيرهم  
 وكل فن له اهل به عرفوا  
 ( ان الكرام اذا ما اسروا ذكروا  
 فكيف لم يذكروا من كان بالفهم  
 اضراب قومي الاولى دهر(الصمارة) في  
 دهر ( الصمارة ) ما ادراك ما زمن  
 دهر مضى ففدا كالحلم غابره  
 يا رب لطفا وتوفيقا ومفكرة  
 وامن علينا بفضل لا انقطاع له

وله ايضا يخاطب اخاه الشيخ النعمة :

وينبئني عن صميم الود منسي  
 جناها صين عن انس وجسمي  
 مراتب ليس تدرك بالتمني  
 ترثع جلسة او كاس بئس  
 وتوطئة الاراتك تحت كمن  
 واتعاب الجوارح والتعني  
 ومن تبرع من غير من  
 الى وجه الفزالة دون كمن  
 ينقر عن خبايا كل فن  
 وكل مغافر وهم عبسن (1)  
 وكل طيمرة جردا رفسن (2)  
 على متن الطريق المستسن  
 كبير القدر وهو صغير سن  
 ويحمل عنهم الامر المعنى  
 ولكن للشريعة اي فن

سلام في المزار ينوب عني  
 لمن في القلب منه جنان انس  
 ضياء المسلمين ومن ترقى  
 ويحسب ذو الفبا ان المعالي  
 فليس المجد يدرك بالهويني  
 ولكن باستنم ذرى الزايبا  
 ويسط الوجه والكفين دابا  
 ونصب الوجه دون حمى المعالي  
 وشج العيس ناصية الموامي  
 فتاونة على قود المهاري  
 وعأونة على الاقراس قبا  
 يسن مكارم العلييا ويخطو  
 تقدم من صباه ومن قديم  
 يعف على المطامع حيث عننت  
 وفي الاراء والتفكير حسر

(1) من اوصاف الاصل العذافر يضم العين : العظيم الشديد والوهم : الجميل  
 الدلول . والعين بفتحين وتون مشددة : الفيلسط  
 (2) الااب من الخيل : الضامر والرفسن بكسر الراء وفتح الاء وتشديد التون :  
 الطويل الضنب .

لدى الهيجاء والخطيب المررن  
وسل عنه مدارس كل فن  
ويلمح بالفراسة والتظنسي  
وتحقيق المسائل في تسان  
يوضح غامض المعنى الاجسن  
وفهم ناقب وصفاء ذهن  
بحسن تجاوز وبحسن ظن  
سليم من طوايا المستكن  
حنو الوالد البر الاحسن  
فمدحك للقرايح كالمسن  
لفكسري في مناقبه كالتسي  
فينظم ما يشاء بلا تعنسي  
اقول لها وراءك وبك عنسي  
رويدك فاربعى ولتطمئني  
على الهادي الامين وكل سنسى

وقور لا ترعره الدواهسي  
وسل عنه القارسي والقارسي  
ولا يبدي الدراية عند بحث  
ويمهلهم يخوضون المعاني  
فان نلوا كئاتهم جميعا  
يعزوفى روايته صحيح  
وان ساء الصديق يقابلنه  
بقلب مشفق لاحقد فيه  
ويحنو للمضيم اذا اتاه  
ومن اكدت فريخته كلالا  
اذا اصفى البراع على يلسى  
ارى بيد الحجا درا نثيرا  
وتردحم القوافي فيه حتى  
ابا لطناب بالفة مداه  
صلاة الله ما طلعت ذكاء

والترجم حي الان 1380 هـ وهو الكبير في اسرته الماجد المتبوع حفظه الله

### ماء العيين بن العتيق

امه العالية بنت الشيخ ماء العيين ولد نحو 1306 هـ ثم اخذ  
القرءان عن الاستاذ زيني . والنحو عن الاستاذ محمادو بن سيدي . والادب  
عن خاليه الهبة والنعمة ثم استتم عن جده الشيخ فيرد الى الغ والى  
افران . فتعاطى القوافي مع اهلها . وقد تقدم (1) بعض ما حضر عندنا من  
اقواله كنت اسمع به من عند الادباء الالفيين ومن عند ابن خالته  
المحفوظ بن الحضرمي حتى جرت قافية في مراكش حوله . قبل ان نعرف  
به . وهالما جرى . جلسنا جماعة من الادباء فوق سطح الزاوية في (الرميلة) وبيننا  
الاديب المحفوظ - الاتي - وءآخرون فصار كل واحد يقول بيتا فيجيبه  
ءآخر حتى استتم ما ستراه قلت انا مفتتحا بالبيتين الاولين

انشدن لي من مرقص ابن عتيق  
وارولي من قريض شنجيط اني  
من قريض كانه الجوهر المنى  
فهو احلى من الشراب العتيق  
انسلى بكل شعير رقيق  
سظوم في نحر ذات خصر رقيق

(1) في خطبة الكتاب ، وفي ترجمة محمد الامام .

زهرات محجرة من شقيق  
 من قسبي مفازل لا يسرى  
 حل فيها بكل معنى رشيق  
 اتحسى موقا من رحيق  
 واقتدار وءاية التنسيق  
 يياض يرسي بلؤلؤ وعقيق  
 من افق ليل كل افسق (1)  
 هو في الشعر عمدة التحقيق  
 ولهذا سموه بابن العنقيق  
 مثل ورد على الفصون فتهيق  
 سنجل في قلب كل صب مشيق  
 ن الذي قد رووا عن ابن رشيق  
 نتعارف من بعد خير صديق  
 داب من بينهم بخير مسروق  
 منك اي مفوه منطبق  
 كلما مه امرء بمقروق  
 نفق الشعر منه في خير سويق

ام رياض مخضلة فوفتها  
 ام ثفور مفلجات تبس  
 بل هو المنعش القلوب اذا ما  
 استلذ النشيد منه كاني  
 اي فكر فيه واي ابتكار  
 وانجم كانه النهر الفار  
 هكذا الشعر رقة وبيانها  
 من فصيح سما باي لسان  
 ينتقي كل رائع من عتيق  
 فاني بالقريض فضا طريا  
 يخلب السامعين فعل العيون الـ  
 ينشد المنشدون منه فيحيو  
 اتخذناك يا عتيق وان لم  
 ونبو الشعر اخوة تشجع الا  
 فتسى سعد الزمان فنلقى  
 فنرى بلبلا يفسرد عفسوا  
 فنرى خير شاعر مفلق قد

وله يخاطبني :

محمد المختار متصفا واسما  
 بها خلق المختار اضحى له وسما  
 على حاله روحا وان نفترق جسما

الى من له في السادة المنصب الاسمى  
 تحايا تحاكي طيب اخلاقه التي  
 فهذا وانما لا يزال اجتماعنا

وله يخاطب خاله الشيخ محمد الامام

وهنا فولي وخلي السهد والذكرا  
 سرى وقد جن جنج الليل واعتكرا  
 كانني بالتفاني اجلب السهرا  
 اراق من دمه ما كان مدخرا

طاق الخيال فحياني الا ادكرا  
 ماذا اجنت من الشجو الجوانح اذ  
 فبت اذا رمت اغفو كي يعاودني  
 كم ارق الطيف امانك المحب وكم

(1) الابي البالغ النهاية في العلم

انار وجدي بلبنسي طيفها ومنسى  
 باحت بما من هوى لبني اسير! به  
 قل للالي بكروا بلحون في شغفسي  
 انى وان لمتم في الحب اعذرکم  
 اما درى ويحه الاهى ليالينا  
 تلك الليلات في سوق الزمان وفي  
 مهلا رويدا فما يعني اذكارك من  
 فلا تعول على دهر تجهم او  
 فما صفا لبنيه الدهر ءاونة  
 ومن تقضه من الايام حادثة  
 يلد باعتاب استاذ الانام محمد  
 الثابت المثبت الروع المروع والد  
 المشرق الغرب من انوار منظره  
 من زانت العصر والانظار طلعته  
 ومن اباد العمى بادي هداه ومن  
 للناس راحته نفع وراحته  
 يعرى البرايا وان نامت نواظرها  
 ما انفك دون يد الباغين جنتها  
 لا تذكر الدهر ان تذكر عزائمها  
 وان تصل او تصل يومى وغى وندى  
 وبابن قيس وقس والسموال لا  
 ترى الوفود الى ابوابه زمرا  
 لما تحلى من الذكر الجميل ومن  
 فكم لديه اهتدى من ضل عن عجل  
 دهي النهى ما درت من حمده وروت  
 جلالة الشرف الدينى والشرف الطير  
 يا اعرق الناس في بيت الولاية يسا

من لا يرى الحب عينا ان يرى الاثرا  
 مذار في حيث لي منها الخيال سرى(1)  
 بها ان اتصل الاصال والبكرا  
 بجهله اجميل لوم من عذرا ؟  
 معا نثير كؤوس الانس حول درى (2)  
 جباهه كانت الاحجال والفسرا  
 عهد الشبيبة والاهواء ما غسرا  
 وفي ولا تبتئس ان صدا وغدرا  
 الا وابدلهما من صفوه كسدرا  
 مسته لم يلفا من ضرئها وزدا  
 سد الامام يحد عن صوبه الضررا  
 جارى مع السنن السنى حيث جرى  
 اذ اخجل النيرين الشمس والقمر  
 وصيته المائلان السمع والبصر  
 عمت ايادي نداء البدو والحضرا  
 ان يتعب النفس فيما ينفع البشر  
 من حيث لا عين الا مقلته تبرى  
 طرا وجنتها حيث ابتفت وطرا  
 هي الصوارم بله الصارم الذكرا  
 يده لا تذكر الضرغام والطر  
 تقسه مهما وفي اوفاه او غفرا (3)  
 تقدمت زمرا قد اتبعست زمرا  
 يخبر به يلفه خيررا اذا اختبررا  
 وعز من ذل واستفتى من افتقررا  
 اذ لا شبيه له فيملا روى ودرى  
 سني نورهما في وجهه ظهررا  
 من لا لغير المزاي يصرف النظررا

(1) المذارف : المذامع

(2) درى : درعة هكذا ينطق به في الشلحة يعني (الصمارة) ازاء مصب وادى درعة .

(3) الاحنف بن قيس الحلبي ، ولس بن ساعدة الفهوي ، والسموال بن عابيا الشهور بالوفاء

والى بك الله قطب الاولياء كما  
ابوك ( ماء العيون ) الفوت قدوتنا  
وجدك الفاضل القطب المجدد من  
وجد والدك الميمون طالعسه  
و ( الطالب اخيار ) جد الشيخ جدك ختم  
حكي اياه ابا الانوار محمودة  
وهكذا لم تزل تسعو الى حسن  
اولاء اباؤك التمس الالى مهملوا  
يا بون في الفضل الا ان تكون نوا  
من داب عاديهم ان يدعو الجفلى  
فاخر بما من سماء الكرمات بنوا  
وان هم بك مجددا فاخروا فخروا  
قرت مشاهدة منك العيون بما  
فياله من نظام كنت درتسه  
انت الامام الذي في فلك همته  
خاطرت في ميثى القدر العظيم ومن  
هي السيادة ما في شهدها طمع  
سموت عن ان تسامي في الكمال ومن  
احبيبت من ميته دامت حياتك ما  
ما زال عندك مرعى المجد مرتبها  
والمال مقتسما والحمد مفتنما  
لم تحك يا حسن الاخلاق في خلق  
احسن بئانارك الحسنى وما قدم  
لا زلت عصماء نظم الدين ناظمة  
ولا برحت وعين الله ناظرة  
صلى الاله على المختار جدك ما

والى باسلافك الافراح والبشيرا  
لم يعد اخلاق خير الخلق والسييرا  
بهديه عم ضوء الدين وانتشيرا  
( ما مين ) مامن كمال ناله بهيرا  
من تردى ثياب المجد واتنزرا  
وجد ( الجيه ) من صدع العلا جيرا  
سيط النبي الجد ود السادة الكبرى  
نهج الهدى واجدوا منه مادئيرا  
ديهم امام وانداء الصدور ورا  
بل في مئاديهم لا تسمع النقر ( 1 )  
فمن يفاخر بما يتونسه فخصرا  
اذ زدت ما من مزايا اورثوا اخيرا  
يشف السمع من اخلاقهم خبيرا  
ودوحة كنت في اكامها الثميرا  
بحر الصعاب لتسهيل العلا عميرا  
يبغ العظامم يستحق لها الخطيرا  
الا لمحتمل من دبرها الابيرا ( 2 )  
بالانجم الزهر سوى النجم والشجيرا  
اعيين في نمته الانواه والفكيرا  
والحق متبعا والدين معتبرا  
والعلم محترما والجهل محتقرا  
الا ابا حسن - عميرت - او عمرا  
لك اقتفت غير الر المصطفى اثرا  
در البلاغة في امداحك الشعيرا  
فضلا اليك عديم الشكل والنظيرا  
اولى به الفوز بالمامول والظفيرا

كان اوى الى منطقة «افئني» مع اهله ثم تقابلت به الاحوال فبح  
مع مريبه ربه سنة 1357 هـ . فكتب رحلة حسنة رايناها ثم صار قاضيا

( 1 ) الجفلى معركا : الدعوة العامة للطعام ، على عكس النقرى  
( 2 ) الدبر كفلن : النحل .

في (طنططان) وقد تيسر له ان يزور مرارا هذه المنطقة فتعرفت به في  
مراكش نحو 1367 هـ ثم لما جاء الاستقلال ورد على الرباط فجالسناه  
فوجدناه عالما محصلا فتيسر له ان يعين استاذًا في الجامعة اليوسفية  
بمراكش ولكن سرعان ما توفى رحمه الله فعظم المصاب به وصدر مرة  
عن الغ فقال :

بنو الغ اهل العلم والمجد والفضل يصدق فيهم كل ما مسهب يطلي  
علوم وهاداب وجود وخلصه صفت كرحيق الكأس أو شهدة النحل  
ودين ودينا والشهامة كلمسا يثار اذا جد النضال الى النصيل  
وجود فمن يلهم بهم يرانسه وان لم يكن من اهلهم احد الاهل  
تسيم الصبا سلم على الغ من فتسى يرى كل التي له مخلص الخيل

وولد للاديب محمد بن علي الالفي ولد 1339 هـ فتسابق الادباء في  
تهنئته فقال بينهم

هلال الدجا باليدر ملان ينبيءه وءاية طيب الفرع ان طاب ضييء (1)  
وكل على الاصل ديدنسه السى طلاب العلا في نشئة متنشئيه  
لذلك تنباع التباشير كلما بدا لعلي نير متلا لسيء  
ولما بدا من نجله البحر لؤلؤ لقفرو خطا اجداده متهييء  
تمير بافق اليمن والسعد طالسع بمعراج ميمون السعادة يرقأ  
كاني به في المكرمات تقفييا لابانه يشفى الغليل وييسريء  
هممت باني حينما سمت برقه اهني بما عن صادق الود ينبيء  
اذا بتهاني البشر من كل وجهة بدائهما ثم الخناذيد تنشئيه (2)  
فلم يبق لي الا الدعاء وانسي برائق هانك التهاني اهييء  
فلا زلتهم مرمى العصى وكلكم هلال بافلاك الهدى متبسيء

وقد كان خاطبني حين زارني بمراكش. ثم في الرباط بقواف هي بين  
تنايا الكتب لم اجدها الآن وله مؤلفات شتى رحمه الله وديوان شعر  
لم يحضر عندي الآن منه ما نختار منه ووفاته بعد عصر يوم الثلاثاء  
26 من رجب 1376 هـ بمراكش .

(1) اصله من الان . وذلك لغة . والضمييء الاصل  
(2) الخناذيد هنا : الشاعر المجيد الغللق

## محمد بن عبد العزيز

العلامة الورع كاتب الهيئة وقاضيه وكذلك كان مع مربيه ربه ولد نحو 1290 هـ. فكان كل اخذه عن الشيخ (ماء العينين) وكان له في تقوى الله والورع اوصاف يتناقلها الناس بالاعجاب صبر مع اولاد شيخه في كل ما تنقلب به احوالهم الى ان سكنوا (افنسي) فلزم خويصة نفسه يدرس في المسجد ويخطب الى ان توفي وقد كان له اتصال بالالفبيين ولم بهم احيانا فكانت حوله قوافي الترحيب من الالفيين ومما خاطبه به بعض الالفيين

انما المرتضى ابن عبد العزيز مثل تقصارة من الابريز (1) كل فضل وكل خير لديه كان رغم العداة خير محور ميزته العلياء والدين والفضائل وخير الخصال بالتعبير عالم حافل المجالس بالبحر المصطفى كخلقه الفروز حل الفاحل فيه سحاب جاد فيه بعلمه الكنوز نهز المكومات طفلا فبات الـ محمد في كفه من المهوز نطلب الله ان يمد علاه فيرى في يديه كل عزيز

وهذه الابيات على ما فيها - ما اخترناه من قصيدة فيه ممن لا تخلو من امثاله حتى الغ الادبية وفي ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله الاقي ما خاطبه به (وقد بلغنا وفاة ابن عبد العزيز بعد 1370 هـ بعد ما كان خطيبا في (افنسي))

## المحفوظ بسن العنصرمي

سيط الشيخ ماء العينين من بنته وابن عالم كبير من اصحاب الشيخ ماء العينين - كان المحفوظ يرد على الغ فينزل عند الاستاذ علي ابن عبد الله . كما كان يرد علينا في مراكش . اذ كان لا يزال شابا بين شبان اهله بسوس وهو من افاضل اسرة عال (ماء العينين) خلقا وتحببا الى الناس . وقد اخذ كما احسبه يذكره لي عن الشيخ محمد بن عبد العزيز وعن اخواله ابناء الشيخ . ويدركه في العلوم غير متسع وكذلك عادابه الا انه ولوع ذو ذوق سليم في الشعر خصوصا الفزل فان الرجل يكاد يخرج من اهابه عند ما يسمع الشعر الرقيق من السيب وامره في ذلك

(1) التقصارة بالكسر : القلادة .

غريب وعنده رأيت اشعارا كثيرة لاهله كما رأيت ذلك عند غيره وقد ذكر لي انه ورد مرة الى الغ فنزل عند ابي الحسن الاستاذ الكبير فصادف عنده مولاي عبد الرحمان البوزاكارني الاديب يسرد من كتاب ( الذهب الابريز ) فقدمه له الاستاذ معرفا له بمقامه وشأوه وكان المحفوظ ممن اعتاد ان لا يذكر احدا الا بخير شيمة تخلق بها فكان بها يتقرب الى القلوب فيحتلها ثم لا يفادها وكان من احفظ من رأيت لقصائد المتقدمين ولاشعار اهله واكثر الناس انشادا في المناسبات الايات وللقطع وقد يتعاطى نظما فقد قال يخاطبني في الحمراء بقوله في 6 رمضان 1355هـ:

امن سلك النصيحة في الدروس	ويا زين الدفاتر والطبوس
ومن حاز الفضائل من صباه	ينشر العلم في فاس وسوس
وفي مراکش الحمراء تبدي	علوما جملة وسط الدروس
فانت الحافظ الاستاذ من لا	يسامى في الفهم لدى الجلوس
جليس العالم المختار ابشر	فيا لله درك من جليس
هو العقد النفيس من الثالثي	فشديدا على العقد النفيس
فدم للعلم والعليسا جميعا	لتخليد المفاخر من طروس

ثبت مثل هذا المدح محافظة على فكر قائله لا انا - حفظنا الله - من المتبحرين فان المدح او القدح كلاهما لا يؤثر في الواقع والحقيقة بنت الواقع وكان يوما المحفوظ قد زارنا هناك هو ورفيق له متأدب يسمى بالفاضل وذلك في 26 صفر 1354 هـ فرحبت بهما بهذه الكلمة الساذجة بديهة

اهلا بمحفوظ وبالفاضل	منية كل طالب ءامل
الحائزي معارف جملة	ورائة الكامل عن كامل
والطاميين اد باعاليها	يا فوز كل واردنا هل
حلا بنسا فنشمر احلة	موشية في مجلس رفاضل
فذكرا المنسى قبلهما	من بيننا في جيلنا الجاهل
مأثريت من قصيدة فذة	الفاظها كالشهد للقائل
وحولها مقطعات لهسا	طلاوة العذار في السائل
بيناهما في غزل مرقص	اذا بمدح منجز التائسل



كاننا والشعر في موجهه      مختلط العابل بالنابسل  
يشدنا الاخطل مستجمعا      امداح كل ملك صائل  
والبحثري وصف ابوانه      واحمد في فخره الهائل  
وابن الملوخ بناجي الهوى      وهو عن الجلاس في شافل  
فاختلست سويعة عذبة      يحرسها السعد عن الوافل  
حتى حبنا انا في الصبا      في زورة من رشاء واصل  
ثم تفرقتنا وانا على الاعد      سجاب بالمحفوظ والفاضل

قات ذلك وقد مرت لنا مع الزائرين جلسة لطيفة      ملأها انشادا من  
كل انواع الشعر      غزلا ومدحا ووصفا      وكانت لهما محفوظات فمسا  
حفظناه اذ ذاك من المحفوظ ما نسبه العباس بن الاحنف

اقمنا كارهين لها فلمسا      الفناها خرجنا مكرهينسا  
وما حب الديار بنا ولكن      امر العيش فرقة من هوينسا  
خرجت اقر ما كانت لعيني      وخلقت الفؤاد بها رهينسا

وانشد ايضا لبعضهم في تلك الجلسة

تشوقتكم سمعا ولم اجتمع بكم      وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه  
وشوقني ذكر الجليس اليكم      فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

وهذا ماخوذ من قبول بشار      اعني البيت الاول :

يا قوم اذني لبعض الحسي عاشقة      والاذن تعشق قبل العين احيانا  
واما البيت الثاني فمن قول ابن هانيء الاندلسي      وهو شعر مشهور  
حفظناه عن شيخنا الشيخ شعيب رحمه الله

كانت مساءلة الركبان تخبرنا      عن جعفر بن فلاح احسن الخبر  
ثم التقينا فلا والله ما سمعت      اذني باحسن مما قدر اي بصري

وللمتنبي ايضا في هذا المعنى

واستكبر الاخبار قبل لقائكم      فلما التقينا صدق الخبر

ذلك هو الاخ سيدي محمد المحفوظ بن الحضرمي الشريف النسبة .  
كما كتبه بخطه وكان من الفرائب انه كان بات عندنا في زاوية الرملة ليلة  
28-1355 هـ وقد تعشيت انا والاستاذ الاخ الشفيق ابو المزايا سيدي  
ابراهيم الكتاني وهذا السيد ثالثنا ثم اوى الى غرفة يضطجع فيها  
فبقينا نحن ما بقينا ثم مشيت مع الاخ الكتاني الى مبيت له عند الشريف  
الاصيل مولاي احمد المنجرة فرجعت فتمت وفي الصباح قبل متزوج  
الضحى كانت سيارة الحكومة تغد بي صوب مولاي ابراهيم منفا الى الخ  
تكانت ذكرى المحفوظ ممزوجة بذكرى ذلك اليوم . وكاني به وقد انظر  
وحده ثم قعد ينتظرنى ليودعني . على حين انني انزعج في وادي النفيس  
وقد طالت المسافة بيننا فيا لحياة كلها اطياف وذكريات تسحيل  
خيالا بعد ما كانت مملوسة بجميع الحواس

كان سيدي المحفوظ يقطن في (وجان) واخاله قد شب هناك فالفه .  
والله ما مات الا بعد 1328 هـ وهو علامة كبير المذكور بين عال ماء  
العينين ولكن لم استحضر الان ما اذكره به  
وبعد فهذا ما تيسر لنا ذكره حول هذا البيت الكريم عال الشيخ ماء  
العينين فرضي الله عنهم واعاد علينا من بركتهم عامين

ولنختم ذكر رجالات هذا البيت الجليل بقصيدة الشاعر الفحل محمد  
الامام الذي خلد فيها مآثرهم وانها لقصيدة طنانة طافحة بالخير وتدل  
على مكانة القوم في استحضار اللفظة وكيف لا وهم ابناء شنحيط

الا جهيل بالقوم مربعهم خصيب لمن امهم والبيت منفسح رحيب  
اذا نزلوا محلا ترويض جد به وتدنو الى الجاني الفواكه والاب؛ (1)  
وتهتز اكناف البسيطة تحتهم فيثري الثرى نبنا ويختلط العشب(2)  
اولئك عال ( الجيه ) اكرم معشر من عال رسول الله يممه ركب  
الم يك ( ما العينين ) منهم ومنهم ابوه ابو الاقطاب سادتنا النجب  
هما قمر افق السيادة والعملا واما بنوهم فالالهة والشهب  
ودوني من قوم مرايعهم جسدب وليس لهم واد مربع ولا شعيب  
اذا اقبلوا لا يطمح الطرف نحوهم وان ذكروا لا يشرئب لهم قلب

(1) الاب : النبات الذي ترعاه الهام  
(2) ثريت الارض كفرح : تعدت ولانت بعد الجدوية .

وان فقدوا ام تيق في القوم للمسة  
 بعكس بدور تشرق الارض ان بدوا  
 وان ظعنوا لا يبرم الامر دونهم  
 يقومون بالعبء الثقيل على السورى  
 فلم يمرحوا والناس تنسل اثمهم  
 لهم جند ييض بكل ثنية  
 تسامت على من قد يروم صعودها  
 اصاروا طريق القوم ميثاء لا حبا  
 اقروا عمود الدين في مستقره  
 عتادهم ايد طوال الى العلاء  
 ايادي ايد لا تقصر عن ندى  
 منازلهم فوق اليفاع مشيدة  
 متى ييموا للشرق يزدد شروقهم  
 عطاياهم للمجد نجب عزائم  
 فلم يثنها عن مورد العز مهمهم  
 فما برحت تغفو طرائق للعلاء  
 الى ان اناخوها بمجتمع العلاء  
 ولو كان بعد المجد للمرء غايبة  
 يلم اختلال المستنين نوالهم  
 كان عطاياهم تباعا وكسرة  
 هم الخصب للبلدان ان اخلف الحيا  
 وقد صيروا نفل الكارم واجبا  
 وقد سلبوا بالفضل ايجاب بذلهم  
 اداروا على الاعراض سدا عن الخنا  
 يذبون عن مجد قديم ترائه  
 وقد علم الاقوام ان طريقهم

سيان من حالهم البعد والقرب  
 وان ذكروا فالسك والمنزل الرطب  
 عليهم يدان السلم او تفقد الحرب  
 ولم يك منهم لا رياء ولا عجب  
 ولم يخضعوا والناس في حربهم الب (1)  
 من المجد لم ينحت حجارها صلب  
 علوا فلم يفرع اعاليها نخب  
 فلا يختشي سار ضللا ولا يكيو  
 فما زعزعته من عواصفها التكم  
 وصارم عزم لا يقل له غرب (2)  
 واسياف مجد في المكارم لا تنبو  
 ونيرانهم فوق المحجة لا تخبو  
 وان ييموا للغرب فالشرق الغرب  
 تزيد نشاطا كلما حسر الركب  
 ولم تثنها الحزان كلا ولا السهب (3)  
 قد اندرست قدما فمسلكتها صعب  
 ولم ينتفض منها ستام ولا صلب  
 لما قنعوا حتى تناخ بها النجب  
 متى ما الت بالورى الحجج السهب  
 شنائم في طرق المكارم او نهب  
 فلا يخلف البلدان من خصبهم خصب  
 عليهم فلا استجاب فيها ولا ندب  
 الا هكذا الا ايجاب فليك والسلب  
 فلم يستطع للسد ظهر ولا نقب  
 وعن مثل ذلك العلق يستحسن الذئب  
 هي الحق لا زيغ هناك ولا شغب

(1) هم عليه اليب كفتلس وحجل : مجتمعون عليه

(2) غروب السيف : حده

(3) اهمه الفجر . والحتران من الارض الشديد العزونة ، وهي ضد السهولة .  
 والسهب كفتل : المستوى من الارض

وقد علم الاقوام ان ليس فيهم  
فما ابتدوا في جانب الشرع بدعة  
وما عد لواعن واضح الحق جانبا  
بهم ينجلي ليل الريون عن الحجا  
فيعتاض بعد القبض بسطا ويحتسي  
فتسري حيا الذوق فيهم وتنتشي  
وتنفى رعونات النفوس بقرهم  
وما زالت الاقطاب منهم ولم تسدر  
متى جيئتهم لقوك اهلا ومرحبا  
بيوتهم لابن السبيل مشاعة  
وقد سالوا اعراضهم غير انهم  
ولم ينزعوا عن جذم عرضهم اللحا  
يساميهم بعض من القوم غلصة  
فهلا يساميهم مكانا ورفعمة  
وهلا يساميهم اذا اغبرت البرى (4)  
وهلا يساميهم بكل فضيلة  
لقد حملوا ما لو تحمل بعضه  
وشادوا لكل العرب عزا بامة  
لهم راحة في ضمنها راحة السورى  
وقد نزل المرتاد منهم سيادة  
فقال لدى النادي خفاف الى الندى  
مجالسهم وقف على العلم والحجا  
اساتذة في مجلس العلم والهدى  
اذا ما جواد رام ادراك شأنهم  
قد اكتسبوا بالمجد كل مزينة  
فما منهم الا ولى مقرب

- (1) لعب : واصبح  
(2) اللعا بالفتح : فشرة الشجرة ، وجم الشجرة : جذعها  
(3) عجب الدلب : متبته  
(4) البرى بالفتح : التراب  
(5) الرمن كفس : اذ يتقدم الجبل . والرمان جمعه . والامرر المكان الصلب .

اولئك اباي وذالك نهجهمم ولست الى نهج سوى نهجهم اصبو  
فلا زلتسم للدهر انسان عينه بكم يرفا الثاي وبلتثم الشعب (1)  
ولا زلتسم حمرز البلاد واهلهسا ولا زال يقفو اثر اسلافه العقب  
بجناه شفيع المذنبين محمد عليه صلاة الله ما انهلت السحب

### خاتمة

راى القارىء فيما تقدم ما كنا كتبناه عن حياة الشيخ ماء العينين  
رضي الله عنه وقد قلنا اننا كنا نخاف ان تضع اخباره ان لم يعتن  
بها ثم ذكرنا اننا وقفنا على كتاب لولده مربيه ربه فاختصرنا منه  
اشياء ثم بعد ان تقدم الجزء في الطبع اراني صاحبنا البعثة الشيخ  
ابراهيم بن احمد الكتاني ابو المزايا اسماء جميع مؤلفات في الشيخ  
هي ذي

- 1 - ( سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان )  
لساء العينين بن العتيق
- 2 - ( مؤلف ) للفتيه محمد سيدي ابن مولود من مال الفاغ الضطاط  
وهو اول ما الف في الشيخ
- 3 - ( نبذة من فوائد الشيخ ) لاحمد التكرور يعقوبي اناء كتاب له .
- 4 - ( مؤلف ) اآخر لمحمد بن الامين بن عبيدات
- 5 - ( مؤلف ) اآخر لتقي الله ابن الشيخ
- 6 - ( منظومتان ) اخريان في الموضوع لتقي الله ايضا
- 7 - ( مجمع البحرين في مناقب ماء العينين ) لمحمد العاقب بن الشيخ  
سيدي عبد الله المايابسي
- 8 - ( خاتمة كتاب النبذة الاحمدية ) للشيخ احمد بن البسي
- 9 - ( الفواكه ) للشيخ النعمة بن الشيخ في كلامه الذي سمعه منه
- 10 - ( الابحر المعينية في بعض المداح الماعينية ) له ايضا
- 11 - ( قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين ) لمربيه ربه وهو  
المذكور فيما تقدم
- 12 - ( مؤلف في اولاد الشيخ ) لماء العينين بن الحضرمي بن بنت الشيخ  
وهذه المؤلفات ذكرها تلميذ ابن العتيق والكل موجود الى الآن عند  
اهل الشيخ رضي الله عن الجميع

(1) الثاي مهورا : الافساد . ورفا الثوب المخرق : خاطه . وانشعب الاناء : انصدع

# سيدي سعيد بن همو المعدري

نحو 1215 هـ = 2 - 2 - 1300 هـ

هنالك في المعدر أسرٌ كثيرة استوطنته . منتقلة اليه من قبيلة سملالة من الشرفاء السملاليين . من بينها أسرة آل همو والد المترجم الذي نبغ في التصوف في اواسط القرن الماضي ثم لم ينسب ان كان مع اميته رئيس طريفته الدراواية التي تضم بين يديه كثيرا من العلماء المشهورين اذ ذلك يقول الشيخ الالفي ان طريقة الصوفية العليا المؤسسة على الاصطلاح المنتخب عند ارباب الفن قد اُفُلّت شمسها عن سوس مند توفى الشيخ احمد بن موسى التازارواي الي ان شرقت ايضا على يد الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري ثم ان من سمع المترجم ان اهتم بترجمته اقلام صوفية هي التي يمكن ان تجلو حقيقته كما هي بلسان التصوف الذي لا يعبر عن الصوفية مثله واقر اني احس عندما اترجم احد هؤلاء الصوفية بقلمه بانني المس التقصير كثيرا في العبارات التي يالفها قلومي وتالفه ولذلك ابتهجت كثيرا اليوم حين وجدته مكفي المثونة في ترجمة هذا الشيخ فبين يدي الآن فصل كبير من رحلة الشيخ الالفي يحوم حول هذا الشيخ المعدري كما وقعت ايضا على خطبة كتاب ابتداء الشيخ الالفي بقصد ترجمة شيخه هذا ولكنه كبا دون المقصود على انه ان كان الشيخ الالفي كتب خطبة في الشيخ المعدري بلا كتاب فلاستاذ العلامة محمد بن مسعود المعدري كراسة هي كتاب بلا خطبة ولذلك اسوق انا الآن كل ذلك بين يدي القارئ فاكون فقط ناقلا لما قاله الصوفية في شيخهم الصوفي وعادتهم ان يملأوا تراجمهم بذكر احوال ربا بعدها غيرهم مما لا يليق ان يهتبل به فابدا بما قاله الشيخ الالفي في رحلته ثم انني بتلك الخطبة التي ظفرت ببعضها بقلمه فانها على ما هي عليه لا تخلو من فائدة ثم اثلث بما كتبه العلامة ابن مسعود ، وبعد ذلك الحق ما سقط الى مما تعلق بالشيخ المترجم مما لم يذكر فيما تقدم .

## قول الشيخ الالسي في رحلته

قال بعد ما ذكر مبيته في (أساكنا) عند الإيتلاقيين ، يذكر نزوله بالمعسر

وجنة تلالا في دهرنا  
 وزهرة الدنيا بهذه الأزمنة  
 شيخ المشايخ الامام الالسي  
 في سوس فاق فيسره في  
 الى طريق الله والرحمة  
 حجة من بضمرة الرحمن  
 عن ذكر مولاه وليس به  
 مع اليهود في هلي الاكوان  
 وهي تسي حنة الالسي  
 الاله فيسره لسن يعرفه  
 بل انه المدوم في الحقيقة  
 بظاهر فهو مع الرحمن  
 بنمك التي كتك الالسي  
 ولم يفم الا به يا ساهسي  
 من اين كان ودع العنادا  
 من الخواص فاستمع للقاس  
 من كان بالتليم في الصياصي  
 لزهده وتركه الانامسا  
 حتى حوى كل الكمال والوصول  
 بالصدق والشوق صغير السن  
 وتارة ياوى الى المنازل  
 وشهدت بقدرة الالسي  
 وانقبضت منه قلوب الشرر  
 الا الذي تدرك في الرواسيخ  
 وهمس رجسالكلم ذوات  
 بنظرات صدقه ما استنصرا

سم الالسي عين سرنا  
 ومركز السر وخير الامكنة  
 موطن شيخنا السعيد الالسي  
 شيخ لاهل راية الصوفية  
 وتقدرة الانام في الارشاد  
 تاج لاهل الله والعرفان  
 صاحب ذكر السر ليس يلهو  
 فوحد الاله بالعبان  
 فمار يجتني جنس المعارف  
 وكل من عرف حق المعرفة  
 ليس موجودا على الطريقة  
 ولو رايته مع الاكوان  
 لانك الذي رايته الكوننا  
 فالكل لم يوجد بغير الله  
 فاعتبر الابداد والامدادا  
 فهذه الرتبة للخواص  
 ولم تكن لغير ذي اخلاص  
 وشيخنا احرز ذا المقامنا  
 قد صار بدء عمره حلف الخمول  
 بصحبة الاشياخ اهل الفن  
 فتارة ياوى الى السواحل  
 التي انطوت له الاكوان  
 فانشرحت بته قلوب الخير  
 ولست تعرف من المشايخ  
 هدي جبال متشابهات  
 فيعرفهم من لا يرى

ما لم تكن في التريب منه تفسر  
 ان كنت من ايد بالتوفيق  
 ومذهب الفقه على التحقيق  
 واذعنت لزهده الزهاد  
 ان يعرف الله مريدا ومراد  
 ووصلوا فخالطوا الانامسا  
 ولم يروا سواه في الاكوان  
 وقد رضوا بمالك الملووك  
 فجاز كل قصده وسوله  
 ارشدهم بالحوال والكلام  
 بالجد والحزم وفيض الوجد  
 شهد ذلك الليل والنهار  
 والاهل والاموال والبلاذ  
 لكل من لقي في العباد  
 وهو يسبح في قري افران  
 بنذا كما يعرفه الاقوام  
 مجانبا صاحبة الفرور  
 لما اكتسى من كسوة الانوار  
 تجل ان تصطادها الفهوم  
 وحسن ظن نحوه والشوق  
 ولم يكن في كتبه بشافيه  
 متى تشم العنبر الفويسقة  
 كفى الذي ورد فيه من عتاب  
 وسد عنه باب كل خير  
 اياك منه طالب الفسلاح  
 اخا ولاية على السوام  
 فقي مساله يرى الطلاحا  
 كر الزمان عاسفا وسط الفلا  
 اركانه اختلت من الاساس  
 قياس دا على ذا خطسا

وكل معدن فليس بظهور  
 الحفر في السادات بالتصديق  
 فمذهب الفقر على التصديق  
 فاسرعت لنحوه القصد  
 ووفدت وفود كل من اراد  
 فاكتبوا بالصحة المرامسا  
 فرسخوا لديه في العرفان  
 قد جمعوا الجذب مع السلوك  
 جم غفير قد تلمذوا له  
 جزاه ربا على الانعام  
 ونصر الدين بقدر الجهد  
 سيرته الارشاد والاذكار  
 وليس ينظر السى الاولاد  
 يداوم الاسفار للارشاد  
 الى ان التقى مع الرحمن  
 تعرفه الايام والاعوام  
 مكتفيا بالله في الاسرور  
 مغاله يجلو صدى الاغيار  
 تبادو لنا من فيضه علوم  
 كم عالم جالسه بالصدق  
 سمع علما لم يكن بعارفه  
 وغيره لم ير الا الزندقة  
 لان سوء الفن اعظم حجاب  
 صاحبه حاو جميع الشر  
 وقد روى في سائر الصحاح  
 صاحبه لم ير في الانعام  
 فمن راي صلاحه صباحا  
 فصار يبرم وينقض على  
 قد جاءه الخطا من قياس  
 قد وزنوا بوزنهم فاخطوا



فهل تكايل دنان بقسح  
فانه يخبط في المذاهب  
حتى راوا ان لاولي في الوجود  
الاولياء عدد منقول  
لكن اذا ذكر فردا تكروا  
لواحد من خلقه معلوم  
وحسن ظن لم يكن ينصرهم  
لم يك من شرابهم ريانا  
على شفا يورثني الشقاوة

لما يقاس حكم روح بالشمس  
من قاس بالشاهد كل غائب  
نم رمت بهم قدائف الجحود  
ومع ذاك فكلهم يتقول  
ويعضهم يرون ان قد كثر  
يس يصعب سوى التسليم  
لبنون وصف بشر يقهرهم  
دخل من لم يكن الصديان  
كنت في غياهب الفباوة

الى آخر ما تقدم في ترجمة الشيخ الافي وقد ذكر فيه كيف  
القي معه وفتى فناء مطلقا فيما عانسه من عنده وقد قال في  
الآخر ذلك :

الى وصول خالق العباد  
ومن غيون النفس والاسقام  
من التانس برب الكليل  
بشبه ولا يفهم منكنا

ولس يزل بنا على الارشاد  
فسزال ما بنا من الالام  
ورجعت ارواحنا للاصلل  
ولدة الحضرة ليست تحكى

#### الى ان قال

من كل ما يتقطع عن سنا ونسور  
والختم بالحسن وكثرة المنس  
عين الوجود قطب كل مسدد  
والال والصحب ومومنى البشر  
فريد عقد الواصلين الاحمد  
ازاء خير المرسلين الاصفى  
من المراحل الى خير الانام  
فانتمش القلب لديه جهرا  
وقاه ربا من الضلالة  
بنا ورحب بنا ولدانسه  
حسنا ومعنى وانما الزمان

رزقنا الله سلامة الصدور  
والصدق والتصديق والظن الحسن  
بجناه سيد الورى محمد  
صلى عليه الله ملاح القمر  
وجاه شيخنا السعيد الاعد  
جزاه ربا الجزاء الافر  
النى العنان للذي فيه الكلام  
بمدار شيخنا نزلت ظهورا  
بمعدر قبيلة السملالسة  
ومد نزلنا فرحمت اوطانسه  
تسر الفرح والاحسان

فصادفت نزلنا الافراح	والبشر والعبور وانسراح
بولد الخليفة المسدد	للقراء سيدي محمد
مدته لم يلد الذكوروا	فامتلا الاهل بزدا سرورا
انبته الله نباتا حسنا	وليسلن عليه منه مننا
متبعنا لسنة العدناني	مجتنبنا طريقة الشيطان

هذا ما قاله الشيخ في رحلته التي هذبناها وسميناها ( اصفى الموارد .  
في الرحلة الحجازية للشيخ الوالد )

### الخطبة

وقعت في اضبارة من الاوراق في خزانتنا امكن لها ان تسلم من  
الحريق المسلط على كل الاوراق المبعثرة في خزانتنا على بعض هذه  
بخط الشيخ وفيها اربع صفحات تقط وقد سقط ما وراها ولا  
يعلم الا الله كم سقط من الصفحات وراء ما وجدناه . والعجيب اني ما  
سمعت بهذا المؤلف قط . حتى وجدت هذه الخطبة . فجاءني ذلك عجا  
ولو لم تبق الصفحات الاربع لما كان لذلك ذكر . ولكن ان اراد الله الإبقاء  
على اثر شيء ابقى منه ما يدل عليه . فهناك ذلك كما هو

الحمد لله الذي اعطى اوليائه من الكرامات عوض ما اعطى انبياءه  
من المعجزات وزينهم بخصائص يخص بها من يشاء من عباده . ويفيضها  
على اهل محبته ووداده . والصلاة والسلام على سيدنا محمد يا قوتة  
الاسرار والانوار . ومعدن كل خير يكون في الاخيار والابرار . ومنبع  
علم تجلي به الاصداء والاغيار . وعلى ءاله واصحابه وتابعيهما باحسان ما  
دام الليل والنهار . وما جرت بخمر لذة للشاربين وعسل مصفى في الجنان  
الانهار . وطلعت في وجوه المتحابين على سرر متقابلين الاقمار . وتفتقت  
عن الحلل على ما اشتتهت نفوسهم فيها الازهار . وتفردت في دوحتها  
الفينانة بالحن تمنش ارواحهم الاطيار . وحطت منهم في دار الهناء والامان  
والخلود التكاليف والاوزار . وعلت بالحدود العيس عند ورود الحبيب  
واجبابه الى باب الجنة الاسوار . يرحبن شوقا وعشقا بمحمد وآتباعه وفيهم  
المهاجرون والانصار . وتنافسن في حبهم وعشقهم ولا كعشق اهل الدنيا  
الذي تحكيه الاشعار . وهي هدايا لهم ازواجا لكن مهرها ليس كمهر

بنات الدنيا الذي تغليه الاسعار وهي ذوات الضنح والدلال قاصرات الطرف انراب على كراسي تطير بهن ابكار . لم يطمئن انس قلوبهم ولا جان ولا حل من حللهم لاحد الازرار وقضيت لاهل الجنة رغبة ومجبة وعشقا من جميع الاشياء الاوطار ووافتهم بالدخول في اي صورة حسناء اعجبتهم في اسواق الجنة الاطوار ووجدت بانمار اصلها من السماء وفروعها متفرعة على رؤوسهم الاشجار وتطيب يعاقب المسك الذي هو تراب لها كما تلالا الدر الذي هو لها احجار وتنعمت للعارفين بالله في جنات المعارف لا الزخارف في مقعد صدق الافكار وغابوا عما تزخرت به الجنة من الحور والولدان والويدان والكيان والاواني بمحبوبهم اذ اسبغ عليهم من نعمه ما لم يسبغ على غيرهم مما لم تحط به الاقلام والاحبار وكانوا مع الله وفقدوا من اهل الجنة كما فقدوا عن اهل الدنيا فلم يوجد لهم خير ولا اثار . وذلك لمن كان ظاهره وباطنه لله وبالله ومن الله وفي الله من الكبير المتعالى اكرام لهم وابشار وانقطعت عنهم بلدة شراب كأس التوحيد والتفريد اللبالي والايام والاعصار وتدقت عليهم حياض المعارف واللطائف بلا تكييف وتنابت عليهم بها الامطار لما نالوا في الدنيا من مناجاة الله تعالى لما هجروا الاوطان والاخوان والولدان وهاموا في البلدان والويدان وسلبتهم المحبة والشوق والاذكار وانتبهوا اذ غفل الانام واستيقظوا اذ ناموا وارتحلوا اذ اقاموا واحسنوا اذ اساءوا وشكروا اذ كفروا وصبروا اذ حقروا واقبلوا اذ كان للناس في المعاصي المرائع والاصرار واشتأقت اليهم لما تجلى فيهم حسن الكمال الارض والسماء والاشجار والاحجار والاطيار والاقمار والامطار والاسحار وتزاحمت عليهم بالكرامات الظاهرات الباهرات النيرات الاشفاق والاورار . وتولاهم بولايتهم اذ صدقوا في محبته وخدمته لما ابتلاهم بما فيه لهم الاخطار، ومنهم من سجن او قتل مصبورا او هجرا وحقر مقهورا وجلب عليهم بخيله ورجله الانتكار . وطابت لهم بلدة محبة الحبيب التي غيبتهم بسكر شرابها في كيسان الالحان بحانها النار . فقرأ لوح التكون كما قرأه خبير البرية باسم ربه اذ نزل عليه جبريل وحواه الغار وتوجوا بتاج الوراثة النبوية الباطنية التي لم تفتيها الاخبار وما ذلك على الله بعزيز انه على كل شىء قدير وبالاجابة جدير وبعد فيقول العبد الفقير الذليل المحتاج الحقير . علي بن احمد الدراوي طريقة . غفر الله له ولوالديه ولشايبه وللمسلمين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى من

تبهم باحسان الى يوم الدين قد تكررت علينا اشارة الى تقييد مناقب شيخنا الاسعد وقدوتنا الاوحد فريد عصره ووحيد دهره مربي المريردين وموصل السالكين الجامع بين الحقيقة والشريعة والجذب والسلوك والفناء والبقاء . والسكروالصحو . على احسن احوال الواصلين سيدي سعيد بن محمد المعدري وطنا السملالي قبيلة وقد كان اخونا في النسب الفائق في الادب الاغر النزيه محب اهل الله حيث كانوا وبازل جهده في اصول المعالي اذ بعد الناس عنها وبانوا الذي سلمت له في زمانه الاجادة واوت الى عرصاته الافادة وشاد من قصور الدين مع قلة عمره ما لم يشد غيره مع كثرته على خرق العادة وخلف ما يجري عليه من تعليم العلم والاحباس والولادة . سيدي ابو عبد الله ابن عبد الله بن صالح رحمه الله تعالى ورضي عنه قال لي انسا اعمل لكم اسم كتاب مناقب شيخكم وهو ( المبدىء المديد ) ومضى عليه ثلاث سنين او اربع الى الان وكان في حياته يحرضنا على تاليفه جدا لما فيه من المحبة الراضخة والمودة الشامخة وتأنيت لما رأيت في نفسي من عدم الاهلية لذلك . وبعد امثالي عماهناك الى ان رأيت الاذن من الفيب الذي لا يحيى منه شك ولا ريب . واخبرني بعض من اتقبه من اخواني انه رأى ذلك فأكد علي في تقييد مناقبه فجمت رجلي في طريق التقييد واخيلتها من التغميض والتعقيد . لتعشش بذكر احواله جميع الاخوان ، الذين شربوا الخمرة الربانية على يده على رؤوس الاشهاد والاعيان وحصلت لهم منه رتبة الصحبة التي بها تنال المن من المنان فان اصحاب الاولياء كاصحاب الاخيار يرتون الاسرار . والانبيا بقدرهم والاولياء بقدرهم ولذلك قيل من كفر بولي زمانه فهو كمن كفر بنبي زمانه لانه يحرم ما عنده من الخير ومن صدق ولي زمانه فهو كمن صدق نبي زمانه فانه يفنيسه حياة ومما وما خص من خصه شيء الا من عدم التصديق وعدم التصديق يكون من عدم التحقيق وعدم التحقيق يكون من عدم حسن الظن وعدم الظن يكون من عدم الرغبة في الشيء وعدم الرغبة في الشيء يكون من عدم المعرفة بانه اجود ما يكون واما من علم افضلية شيء فلم يمكن ان لا يرغب فيه) هذا ما وجدناه محفوظا في تلك الاضبارة ولا يخلو من فوائد حسنة . وقد انتقع اسفل الورقة ما في تلك الاضبارة .

## كراسة العلامة ابن مسعود

لكن الذي تيسر له ان يخلف لنا اثرا لا بأس به في ترجمة الشيخ المدري هو الاستاذ محمد بن مسعود فاصح اليه وتنبه لثبته في النقل لتعام مقدار ما له من التحري قال ( هذا ذكر ما تيسر من الاخبار المأثورة) على السنة الفقراء عن الشيخ الكبير العارف الشهير ذي القدم الراسخة والاثار الشامخة في طريق القوم رضوان الله عليهم ابي عثمان سيدي سعيد بن محمد السملالي ثم المدري قدس الله روحه مما تعلق بما اظهره الله على يده من الكرامات او بما يحتاج اليه في علم الطريقة من سنى المذاكرات وسردته سردا على حسب الوقت من غير ترتيب ولا تبويب فالله ينفع بذلك الواقف عليه ءامين فمن ذلك ما اخبرني به ولده ابو عبد الله قال اخبرني بعض الفقراء ان الشيخ رضي الله عنه ذهب الى قرية فخرج اليه صبيانها فءاطاهم ما يفرحون به وجعل يياسطهم فخرج اليه بعض اهل القرية وقال له اذ كان لا يعرفه هل انت طبيب فان لي ولدا مشرفا على الموت بحال غير مرضية فقال الشيخ نعم انا طبيب فذهب معه الى ذلك المريض فجعل يده عليه وجعل يقول الله . الله الله قال ولده ابو عبد الله وكان يعني الشيخ من عادته انه انما يرقى باسم الجلالة قال ففي الساعة شفي المريض وجلس ثم انه جاء من عرف الشيخ فقال لهم هذا فلان فقال لهم الشيخ اني طبيب للقلوب ايضا فتبركوا به اعني اهل القرية . وتلثنوا منه الذكر وظهرت عليهم بركة ذلك والحمد لله تعالى (ومنها) ما اخبرني به ولده ابو عبد الله ان الشيخ سيدي سعيدا قال لزوجه السيدة خديجة رضي الله عنهما من اراد ان يريح اليوم في سيدي عبد الله بن سعيد يعني الشيخ المدفون خارج البلدة فليذهب ليصرف الماء عن راسه وكان اليوم مطيرا جدا . وبين محل سكنهم ومدفن الشيخ المذكور مسافة بعيدة لها بال قال فذهبت السيدة زوجته بمكثل وءالة حفر فوجدت سقف القبة التي عليه اذ ذاك قد دخل منه ماء المطر وقرب ان يدخل الى راسه من جهة راسه فاصلحته . وكان الموضع خاليا لا عمارة به. قال فقال لها الشيخ سيدي سعيد ان سيدي عبد الله بن سعيد مسن الصوفية وهو محبنا في الله او من احبنا في الله قلت وكذا سمعت بعض الاخوان ممن صاحب الشيخ سيدي سعيدا يذكر عنه انه قال في

سيدي عبد الله بن سعيد المذكور أنه من الصوفية أو ما يودي معنسى ذلك والله اعلم (ومنها) ما أخبرني به ولده سيدي ابو عبد الله عن بعض الفقراء ممن صحب الشيخ سيدي سعيدا رضي الله عنه انه قال الشيخ ان سيدي فلانا يعني بعض الفقراء المعاصرين له زعم ان الذي في مفربنا هذا من اولياء الله تعالى خمسة وسبعون وليا ، فقال له الشيخ سيدي سعيد ذلك هو العدد الذي اطلعه الله على عدده . بل ذلك القدر موجود في خصوص هذه القرية يعني المعمر من الاولياء الذين لم يكتب القلم عليهم شيئا يعني من خصوص الصبيان . يعني فضلا عن غيرهم وغير من في القرية . ثم قال له الشيخ ما معناه يمكن ان يجتمع الف ولي لله تعالى يتساءلون فيما بينهم عن ولي مخصوص فلا يعلم احد منهم بولاية غيره وقد لا يعلم بها هو ايضا في نفسه وقال ايضا ان الاولياء على وجه الارض مثل النجوم في السماء في الليلة المصحية يعني في الكثرة والله اعلم (ومنها) ما أخبرني ولده سيدي ابو عبد الله عن اخيره من حضر وفاة الشيخ من الفقراء ببلدة افران . ان بعض الفقراء سأله وهو مريض مرض موته هل يحملونه الى بلدته بمد موته ليدفن فيها ؟ فاجاب بما قال في اخره العبد لله ، والارض لله يتسبر لهم الى دفنه حيث يتوفى قال ومما جرى علسى لسانه قرب الوفاة من المذاكرة انه قال خرجت روحي من محلها منذ يوم الجمعة وما بقى بخاطبكم ويجاوبكم الا الروح فوق الشبح بقدره الله تعالى . وقال اذ ذلك ايضا قد اجتمع يعني في تلك الحال عليه اولياء الله تعالى الاحياء والاموات . وقالوا لي يا فلان ما استخرج احد في بلاد المغرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما استخرجه فيها من المياه يعني اسرار القلوب وما يفتح الله على اربابها من انوار الايمان والعرفان والحكمة الربانية والمعاني الوهية وقال ايضا كل من رزقه الله لقاءنا قد كحلنا عينه . يعني انه استمد منه كل من صحبه حتى استنارت بصيرته . كل على قدره وهمته وقابليته وقال ايضا كل محل زرعنا فيه البدر قد انبت الله تعالى وما خبينا الله فيه حتى ما زرعنا في دمته الزبلة يشير بذلك الى من ضعفت قابليته وتوجهه واخبرني ولده ابو عبد الله المذكور ايضا قال سمعت بعض من صحبه من الفقراء يحكي رؤيا حصلها : انه راي في النوم بعض اعيان قبيلة الشيخ في حالة حسنة وثياب مستحسنة وهو بين جماعة من الفقراء فقال له كيف انت ؟ فذكر خيرا قال فقلت له بأي شيء نفعلك الله ؟ قال بهؤلاء السادات الذين اتا

بينهم قال وقص الرؤيا بعد تلك الليلة على الشيخ سيدي سعيد ، فقال له الرؤيا صحيحة . فان الرجل المذكور ممن يتسبب الينا ولفناه الذكر ، وقال ايضا ومما قاله الشيخ سيدي سعيد في مرض وفاته للفقراء : ان كسان ما نحن عليه بالله فلا ترون فيه الا الزيادة فوق ما رأيتموه وان كسان من الظلمة فانه سيخمد ويضمحل . قلت يشير الى ان ما هو عليه من ارشاد العباد ودعائهم الى الله تعالى ان كان حقا من حق فلا يزداد الا سموا وانتشارا بانتشار نور الاتباع . رضوان الله عليهم وان كان باطلا فللباطل جولة ثم يضمحل وهذا نحو ما في حديث البخاري الذي فيه ان هرقل سأل ابا سفيان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ايزيدون ام ينقصون؟ فقال بل يزيدون الحديث وذلك مما عرف به هرقل صحبة ابو محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات قال ولما تحقق منه الفقراء قربهم الى قيادة بكرى فقال ما يبكيكم؟ قالوا كراهة القراق فقال ان هرقلناكم الله فقال له باق وان عرفناكم نفوسنا فقد ظلمناكم يعني ان احلامنام وذلك لانهم على التعلق بالله والانحياش اليه والتوكل عليه كما هو فائدة الصحبة ، فلا يضركم مفارقة غيره وهذا نحو ما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته المعروفة للصحابة لما طاشت الاحلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل : ( الآية ) قال وقال الفقراء حينئذ للشيخ سيدي سعيد ما معناه انهم يسئلونه بمعيدين من يقوم بامر الفقراء بعد فقال لهم ان طلعت الشمس فكل احد يراه حتى الاعمى يحس بحرها في ظهره قلت يشير رضي الله عنه الى ان المدار على ظهور الانتفاع في الطريق فكانه يقول لهم من ظهر انتفاعكم بامداده وكلامه لا تنكرونه انتم ولا غيركم اي لا يخفى عليكم وهذا كقول بعض العارفين شهود النفع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقد قرروا ههنا المعنى بما يراجع في محله . وهذه هي الكرامة في الحقيقة . والبرهان الساطع على انتهاج حجة الطريقة . واخذه بعض الصوفية من حديث عرفت فاللهم ، قلت وهو نحو قولهم من فتح له في شيء فليزمه والله تعالى اعلم والله در من قال :

فمن سرى سره في سر تلجيهه فذاك هو فسلا تسبغ به بدلا

فاذا استبان السالك . وتحقق من نفسه الاستعداد من نور من رزقه

الله صحبته . فليعلم انه رزق البغية . فليشد عليها يد الضمين . فانه باب الله تعالى في حقه فان فارق الباب فقد اساء الادب وانتهج طريق الهلاك والعطب . واستوجب سوء الحرمان ولو اتى الحضرة من غيره من الابواب . والله تعالى يلهمنا حسن الانابة والشاب . وياخذ بأيدينا . ءامين . قال . ولما توفى الشيخ رضي الله عنه اجتمع الناس للصلاة عليه من اسفل وادي افران . بسبب اخراج البارود في قراه في كل جهة . على ما هو العادة عند ارادة اجتماع الناس من بعيد . مع انه لم يامرهم بذلك احد . ولا اعلموا بوفاته حينئذ . وكان صائحا صاح فيهم بذلك مع كون الوقت مظنة ان لا يجتمع مثل ذلك . لكون الوقت وقت سحب ومطر . وقد قال بعض السلف يخاطب المبتدعة : بيننا وبينكم الجنائز . يشير الى ان كثرة الناس فيها امارة على حسن حال الميت . وصلاح سريره . وهذا امر معروف . وفي كتب التاريخ موصوف . واخبرني ولده سيدي ابو عبد الله المذكور عن والدته السيدة خديجة رضي الله عنها انها رأت رؤيا . والشيخ سيدي سعيد اذ ذاك مريض مرض وفاته في افران . وهي في بلدة الشيخ (المعدن) حاضلها انها رأت عروسا ارادت الركوب على شيء . فرفعت السيدة رجل العروس بيدها لتعيتها على الركوب . قالت وكنت اظن ان الركوب هو الفرس . فنظرت فاذا هو النعش الذي يحمل عليه الميت . فقالت لولدها ابي عبد الله المذكور وقصت عليه الرؤيا . لعل والدك قد مات . ثم اخبرت بعض الاخوان الافاضل ممن حضروا وفاة الشيخ سيدي سعيد . وقالت له رأيت بعد ذلك النعش مطروحا على الارض . والناس يحفرون القبر للميت الذي عليه . وتلك الارض من صفتها كذا وكذا . فقال لها ان الارض التي دفن فيها هناك هي على تلك الصفة . قلت ذكر العلامة العياشي في (الرحلة) ما اظن ان حاصله . ان بعض مشايخ العجم اصطلاحهم في التعبير عن وفاة مشايخ الطريق . انهم يقولون اعرس فلان وقت كذا . ولا شك ان اكبر الافراج عند اولياء الله تعالى هو فرحهم بقاء مولاهم . فان الدنيا انما هي سجن لهم . واشباحهم فيها قفص لارواحهم . وان كانوا فيها في نعيم الشهود . فزال بنية الحجاب بالرحيل عن الاشباح . وهو غاية نعيم الارواح . ولما كانوا هم صفوة الله من خلقه . وواسطة سلك المتقين من عباده . وهم محل نظر الله من العالم . وبهم يرحم الناس ويمطرون . وهم احبائه المقربون . صاروا في التشبيه التقريبي كالعروس والنساء المهديات في الزفاف . ولذا جاءت الرؤيا في عالم النوم على نمط .



التشبيه المذكور . وجرى الاستعمال على ذلك ايضا في كلام اهل الطريق  
كقولهم اولياء الله مرائس ولا يرى المرائس المجرمون وكما في نحو ما  
ذكره بعض المؤرخين ان الشيخ العارف الكبير الشهير سيدي احمد  
الرفاعي رضي الله عنه لما مرض مرض موته . قال له خادمه تجلي العروس  
في هذه المرة قال نعم قال فقلت له لماذا ؟ قال جرت امور اشتريناها  
بالارواح اقبل بلاء عظيم على الخلق فنحمله عنهم الى غير ذلك والله  
اعلم . واخبرني سيدي ابو عبد الله المذكور انه حضر لما استخرج والده  
الشيخ سيدي سعيد رضي الله تعالى عنه من قبره بعد عامين الانحو  
شهرين من وقت دفنه وقال انهم وجدوه كما دفن لم يتغير منه  
شيء قال : ولما اردنا حفر قبره . وقمنا على قبره اخر نظنه قبره فشرعنا  
في حفره فانقبضت من ذلك قلوبنا فتنبهنا الى انه ليس قبره قال  
ففتشست فوجدت قبره فحصل لنا حينئذ بسط وفرح ونور انسس  
وانسراح نحو ما يقع عند ملاقة ارباب القلوب من الاحياء فما شككتنا  
انه من تلقائه قال وفي غد الليلة التي رفعناه فيها من قبره راي بعض  
الفقراء من اهل افران رؤيا حاصلها انه راي الشيخ وهو كالقمر باعلى افران .  
وهو يقول ما جرت به العادة في التوديع ويخاطب اهل افران ويقول ما  
معناه . استودعكم الله هاانا ذا ذاهب الى بلدي . او ما يقرب منه . وقص  
الرؤيا على الفقراء بالزاوية هناك وبمجرد ما قصها عليهم جاءت امرأة  
واخبرتهم ان على قبر الشيخ اثر النيش فذهبوا فنيشوه بفتوى بعض  
الفقهاء فلم يجدوه في القبر قال الراعي المذكور . ولما نبشنا القبر تلقنت  
منه رائحة طيبة لا اعلم لها نظيرا . واخبرني السيد ابو عبد الله ولد الشيخ  
انه لما قرب رفعه من قبره الى بلدته . رآته زوجته السيدة خديجة في النوم .  
وهو يقول لها قد اتفق اولياء الله تعالى الاحياء والاموات على ان تنتقل من  
هنا الى هناك يعني من بلدة افران الى بلدة (المعذر) باذن الله ورسوله  
صلى الله عليه وسلم قالت فقلت له الست بعيت ؟ فكيف نفعل بك فقال  
لها اصنعوا صندوقا من هذه الخشبة من الارز التي في مربوط الدواب هناك  
اي في داره بالمعذر واغسلوا الصندوق قال ولده ابو عبد الله وكانت  
هناك خشبة مطروحة فوق الزبل بعربط البهائم فيسر الله تعالى صنع  
الصندوق منها في اقل مدة على وجه جزم صناعه انه من خرق العادة مع  
انه لم يعلم ما اريد من الصندوق وانفق ان الطرف الموالي من الخشبة  
الدواب كان داخل الصندوق فاحمى الى فساده . وظهر ما اشار

اليه الشيخ في الرؤيا رضي الله تعالى عنه ورات زوجته أيضا قبيل رفعه من افران رؤيا حسبا اخبرني ولده ابو عبد الله المذكور حاصلها انها رات انه امتد من بلد افران الى مدفن الشيخ الآن بالمعذر قوس قزح، وهو الذي يسمى بلسان عامتنا عروس المطر ثم انقلب انبوا عظيما يجري منه ماء صاف ابيض من الثلج وينصب في تلك البقعة التي هي مدفن الشيخ في المعذر والماء يجتمع ويرتفع الى جهة السماء ولا ينتشر في الارض ثم رات الشيخ سيدي سعيدا اتي من الانبواب المذكور ووقف في الموضع الذي ينصب فيه الماء وقال ان الماء قد جمعناه جميعه هنا وهذه الرؤيا هي سبب تعيين السيدة للبقعة المذكورة التي دفن فيها الشيخ رضي الله عنه . واخبرني ولده سيدي ابو عبد الله قال حاكيا عن والدته المذكورة ان سبب رجوع الشيخ الى طريق الصالحين في بدايته وهو شاب انه كان لهم جار صالح في مسكنهم اذ ذاك وهي القرية التي تسمى (بوتوميت) خارج المعذر . فورد على ذلك الجار الصالح بعض اخوانه الصالحين فجعلوا يتحادثان والشيخ سيدي سعيد يسمع محادثتهما ومذاكرتهما فيما يتلقى بطريق الصالحين فاحب الاجتماع على تلك المذاكرة الا انه لم يتيسر له الجلوس معهما وكان ذلك الجار فقيرا فذهب اليه سيدي سعيد ببعض ما عندهم من الاوطاب الكبيرة المعدة لمخض اللبن . وهو مملوء لبنا مخيضا . وفيه من الزبد ما خرج من ذلك اللبن فنقر باب الجار المذكور . فخرج اليه . فأعطاه ما ذهب به اليه فلم يقدر على رفعه من الارض . فقال له احمله معي الى داخل الدار فحمله له . فوجد زوجته وكانت سالحة ايضا قد هيأت لزوجها وضيفه طعاما بلا ادام . فلما رات ما اتي به الشيخ سيدي سعيد دعت له بان قالت يا اخي يا سعيد سقاك الله من عين النبي صلى الله عليه وسلم . وجعل عينك من عينه صلى الله عليه وسلم تستقي منها الامة . او ما يقرب من هذا قال الشيخ : فاحسست اذ ذاك بذاتي لها ارتعاش . وورد علي من دعوتها حال . فخرجت فوجدت ضيفهم الرجل الصالح في دهليز الدار فخفض رأسي وضرب بيده بين كتفي ثلاث مرات ودعا لي بمثل ما دعت به المرأة المذكورة سواء . وخرجت من عنده . فلبثت بقية الليلة ساهرا . وانا بحال خشوع وبكاء . وتوجه الى الله . والتقى الله في قلبي كراهة من كنت اصاحبهم على الغفلة واللغو وكان له اقتران يشغل معهم بما هو العادة في الشباب من اللغو والصبوة . قال : وفي غد تلك الليلة رأى ناقة لبعض جيرانهم وحيد

امراته اخرجنها للرعى ، وكان الوقت صيفا ولها طفل رضيع يششى عليه من حرارة الهوا فامرها سيدي سعيد ان ترجع بالطفل وكناها مونة رمي الناقة فدمت له بمثل تلك الدعوة أيضا قال فاحسنت بذلك الحال . وقد زاد علي جدا قال وفي غد ذلك اليوم وجد زوج تلك المرأة صاحبة الناقة المذكورة وقد رعاها ولحقه من رعيها ضرر الشوك في الغابة اذ ذاك ولا نعل له . وكان اعرج يمشي بظاهر قدمه . فاعطاه الشيخ سيدي سعيد نعلا ينتعلها قال فدعا لي بمثل تلك الدعوة ايضا واحسنت ايضا بزيادة ما ورد على قلبي . ومن حينئذ كرهت الدنيا وما انا عليه من رمي الجائم وحيث انا وصاحب لي الي بيت في دارنا بالمعذر . وانقطعت الي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادرك منها صاحبي حلوة العسل . بحيث كان فمه يجري بها وهو لا ياكل ولا يشرب استفناء بذلك عن الاكل والشرب . قال ثم بدا له فلحق اعني الشيخ سيدي سعيد بالصالح المشهور المتبرك به الفقيه سيدي ابراهيم (1) الولياضي رحمه الله فتلقت منه ذكر السادة الناصرية وجلس عنده في بلدته ليتعلم القران ثم اتاه والده واتى به الي المعذر كرها فقمعد في المعذر يتعلم القران وكان في ( المعذر ) اذ ذاك الصالح المشهور المتبرك به صاحب الكشوفات المشهورة . ابو عبد الله الفقير محمد بن عبد الله . دفن (المعذر) رحمه الله تعالى فذهب سيدي سعيد اليه ونيته الاخذ عنه واتخاذه شيخا فاجابه مكاشفة بمثاله بان قال له هذا الماء القليل الذي عندي ليس لك فيه مقنع . هذا يسير . ما استخرجت انا منه الا ما ينقذني من العطش قال فقلت له كيف وقد سجت نفسك في هذه الخلوة اربعين عاما قال فقال لي هذا ما وصل اليه مقامي . واما انت فالعين التي تشرب منها وتاتي منها بالماء وتسقي بها الي السودان هي فيما وراء وادي ام الربيع يعني النهر المعروف وانما انا شيخ نساء يزوار لطلب الاولاد . وتدفع اليه ندور يسيرة كالذجاج ونحوها وانت شيخ بقر واكباش يعني تنذر لك الندور المعتبرة وهذا على عادة السيد الفقير ابي عبد الله محمد بن عبد الله المذكور من خلطة الجذ بالهزل . مع ان كلامه اشارات كما هو معروف من حاله رضي الله تعالى عن الجميع قال وكان سبب اتصال الشيخ سيدي سعيد بشيخه الامام العارف الشهير الفقيه ابي

العباس سيدي احمد بن عبد الله المراكشي رضي الله عنه مريد الشيخ  
 سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه انه كان مع زوجته السيدة  
 المتقدمة في خدمة حصاد فمر عليهما بعض للامدته من فقراء المدر  
 ممن كان يرد عليه في مراكش فسأله الشيخ سيدي سعيد هل تعرف يا  
 فلان شيخا يأخذ بأيدينا ويوصلنا الى الله تعالى فانك سلكت البسلام  
 بالسياحة . فقال له ذلك الفقير : متى تهيات لذلك ذهبت معك الى حاجتك  
 فقال له سيدي سعيد : نذهب غدا فذهب ساعته واتى بدين له على  
 رجل قدره ثمانون مثقالا وضمه الى شيء آخر من نحو امثلة ولباس  
 فذهب وانفق ذلك كله عند شيخه المذكور في مراكش وبقي عنده تلك  
 المرة الاولى اكثر من عام . قال وسمعت يوما الفقراء هناك يقولون ما حصله  
 من لم ينقطع الى الله . ويتخل عن الاهل والمال والولد فليس له من هذا  
 المعنى نصيب . قال فهمت بما اشاروا اليه وارتدت تطليق الزوجة  
 والتخلي عن الاولاد والبلدة بالكلية . فكوشف الشيخ سيدي احمد بن عبد  
 الله بما في نفسي فناداني وقال يا سيدي سعيد . يا سيدي سعيد لا لا  
 يا سيدي سعيد اترك زوجتك بحالها ومالك بحاله وامش وحيء فما  
 ملكك الله من هذا المعنى ورزقك سياتيك يعني تردد البنا ولا تتخلف عن  
 صحتنا بحسب الامكان . مع قضاء حق الاهل والولد ايضا فقبلت رأس  
 الشيخ قال سيدي سعيد وهذا هو ملاك الامر وهي بقاء المريد تحت  
 نظر شيخه . ولا يعمل باشارة كل فقير وما يسمعه من مذاكرتهم قلت  
 ونحو هذا المذكور في رسائل الشيخ مولاي العربي الدرقاوي رضي الله تعالى  
 عنه . ووجهه ظاهر لاختلاف الانظار والافهام . وكل احد لا يشير الا بحاله .  
 والمتطلب قد يفسد اكثر مما يصلح . اللهم الا فيما تتفق عليه الجماعة من  
 غير شوب ولا جزاة او فيمن يوكله الشيخ على التعيين يقدمه للنظر في  
 الامور جملة والله تعالى اعلم وسمعت ان الشيخ سيدي سعيدا زجر  
 فقيرا امره الفقراء بخرق العادة في المدر . على وجه يخاف عليه فيه من  
 الرجوع الى وراء . وقال له لا تفعل الا ما امرك به . ولا تنظر الى ما يقوله  
 لك الفقراء في فيثي . او كما قال . قال ولده سيدي ابو عبد الله حاكيا عن  
 والدته : انه لما رجع من تلك السياحة الاولى وجد ولده ابا عبد الله طغلا  
 رضيعا يقوم على قدميه . فقال لزوجته اخبرني الشيخ سيدي احمد بن  
 عبد الله لما ودعني انك ستجد ولدا يزيد عندك فسموه محمدا او كما  
 قال . وقد وجدتم سميتوه كذلك وسألته زوجته هل يخطر في قلبك

في سباحتك امر ما تركته من والدك وزوجتك ومالك فقال لا ولو طرفة  
من الامرة واحدة كنت في خلوة الذكر عند الشيخ سيدي احمد بن عبد  
الله وكان الوقت وقت مطر كثير فتذكرت مطبورة لي مملوءة مسن  
الشعير وخفت ان يدخلها ماء المطر لكونها تحت ميزاب ماء المطر  
فارسل الي الشيخ في الحين وقال لي هل خطر امر من بلدتك في قلبك ؟ فقلت  
سم يا سيدي فقال اذهب اليها وارجع الينا قال فحُثت الي البلدة  
فوجدت المطبورة سالمة. واخبرني ولده ابو عبدالله عن الشيخ سيدي سعيد  
انه لما حضرت الوفاة الشيخ سيدي احمد بن عبد الله سألته فقراؤه من  
هو ارث سرك؟ فترك الجواب. فلما الحوا عليه. وقالوا خفنا الخلف فيما بيننا  
ان لم تعين لنا من هو الوارث فقال لهم : هو سيدي سعيد السوسي  
يعني المعدري . وبذلك يعرف عندهم فقالوا ما حاصله : ماذا يفعل اهل  
سوس بطريق الصوفية ؟ فانهم اهل شح وبخل لا كرم لهم فقال لهم  
والله والله والله ان الشمس ظهر ضوءها في سوس باذن الله ورسوله صلى  
الله عليه وسلم على رغم انف من ابسى او كما قال مما يؤدي هذا المعنى  
فقالوا له الي متى يبقى هذا السر عنده ؟ فقال لهم الي وفاته فان ورثه  
عنه اولاده فقد بقي لكم هناك . والارجع اليكم . ولما توفي الشيخ سيدي  
احمد بن عبد الله صار الشيخ سيدي سعيد رضي الله تعالى عنهما يتردد  
بالزيارة الي الشيخ العارف الشهير مولاي الطيب ابن العارف الشهير  
البدري المنير القطب الاشهر . السر الازهر . ابي حامد مولاي العربي بن  
احمد الدراوي رضي الله عنهما وذلك بوصية من شيخه سيدي احمد بن  
عبد الله المذكور وامره له بذلك وقد جاء مع الشيخ سيدي مولاي الطيب مرة  
الي المدر ومكث في دار سيدي سعيد ثلاثة ايام . ثم ذهب الي زيارة  
ضريح الشيخ الشهير سيدي احمد بن موسى السملالي نفعنا الله به في  
(تازاروات) فزاره ورجع وكان الشيخ سيدي سعيد تلقن ذكر الطريقة  
الدراوية اولا من الشيخ العارف بالله سيدي الحاج محمد ابي البيضات  
الهبشتوكي البلقامي رحمه الله تعالى وهو عن الشيخ سيدي احمد بن عبد  
الله المذكور ثم ندبه بعض الفقراء الي الاخذ عن سيدي احمد بن عبد الله  
المذكور واخبرني بعض الفقراء ان سيدي سعيدا زار سيدي احمد بن  
عبد الله في جملة فقراء في صحبة سيدي الحاج محمد البلقامي فلما رجعا  
وكانوا ببعض الطريق سألهم سيدي الحاج محمد وقال لهم ايها الفقراء  
اي طريق نسلك من هاتين ؟ فقال له سيدي سعيد يا سيدي انت شيخنا

فأي طريق امرئنا بها سلكتناها . فقال له كيف أكون شيخك وقد استبدت  
 بي ؟ قال سيدي سعيد ما حاصله : انما حفظني الله تعالى والا فقد خيف  
 علي وعلى حالي ان يكون هباء منثورا او كما قال يشير الى ما قيل في  
 مثل ذلك غر فسلم وواقعة الشيخ زروق مع شيخه الزيتوني رضي  
 الله عنهما معروفة واخبرني سيدي ابو عبد الله عن والده الشيخ سيدي  
 سعيد قال : ان سيدي الحاج محمدا المذكور كان يستشير النبي صلى  
 الله عليه وسلم في كل امر يريد ان يفعله قلت وسمعت من بعض الفقهاء  
 ان سيدي الحاج محمدا المذكور كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة .  
 وكذلك كان الشيخ سيدي سعيد . وحكى لي قصة تدل على ذلك . وذكر  
 مع ذلك ما يفيد ان سيدي سعيدا اكبر منه مقاما جدا وهذا الخبر من  
 فضلاء الفقهاء المصاحبين للشيخ سيدي سعيد رضي الله عنه . واخبرني  
 ولده ابو عبد الله عن الفقير الفاضل المعروف بالكشوفات الصادقة سيدي  
 مبارك بن بكّة التونيني رحمه الله تعالى انه قال له : كنت مع الشيخ سيدي  
 سعيد مرة في مسجد فرأيت المسجد ممتلئا برجال كلهم على صورة  
 سيدي سعيد الخاصة به . بحيث تقول في كل منهم انه هو . قال فاخبرني  
 سيدي سعيدا بما رأيت من ذلك فقال يقع لولي اكثر من ذلك بحيث  
 يتفرغ عن ذاته من اللوات الموافقة لها ما يملأ الكون واخبرني ولده ابو  
 عبد الله عن امه انها قالت ذهب الشيخ سيدي سعيد مرة الى الجبال  
 بلدة الشيخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه فاخبرنا  
 الجيران بعد ذلك بمدّة انهم رأوه في سوق (المعدن) فانتظروا وقت الرواح  
 فلم يجيء الى الدار . وبعد ذلك بمدّة مديدة جاء من سفره فاخبرته بما  
 قال الجيران من رؤيته في المعدن . فقال يقع لولي خروج ذوات من ذاته  
 ويظن كل واحدة منها انها هو . ويرى في بلد بعيد منه (1) . وقد لا يشعر الولي  
 بذلك كله . واخبرني ولده ابو عبد الله عن الفقير الفاضل سيدي مبارك بن بكّة  
 المذكور ان بعض الشرفاء قال للشيخ سيدي سعيد اخبرني ابن يلتقي اولياء  
 الله تعالى في الليلة الآتية . وان لم تخبرني وضعت التراب على اذنك واخبرتك  
 وهذا على لسان عامتنا يعبرون بوضع التراب على الاذن من الاشعار بالغبابة .  
 واعتراّف المرء على نفسه بالاذعان للخصم فقال له الشيخ سيدي سعيد  
 هذه أذني ضع عليها التراب فوضع الشريف التراب على اذنه وصار

(1) للسيوطي مؤلف في (ظهور الوالي الملك) وفي استيادهم - علم الارواح - اليوم ما  
 يؤسد هذا .

الفقيه سيدي مبارك المذكور ينفخ التراب منه ثم قال له سيدي سعيد ما الذي اردت بالاولياء عامتهم أم خاصتهم ؟ فان اردت عامتهم فمجتمعهم اي في تلك الليلة هو مسجد المعذر واما خاصتهم فهم في الاجتماع دائما لا يفرقون قال بعض الافاضل من الفقهاء يعني ان اهل الخصوصية دائما مجتمعون في حضرة الله تعالى . لا ينفكون عنها ولا يفرقون . واخبرني والده ابو عبد الله عن اخبره من الفقهاء المصاحبين للشيخ سيدي سعيد ان رجلا قال له في سوق تزيت : ارني هذا اليوم اولياء الله في هذه السوق . فانار الشيخ سيدي سعيد الى رجلين يبيعان الفخار . وقال هذان منهم اما احدهما فمتسع الصدر واما الآخر فضيقه فذهب ذلك الرجل اليهما ووقف على الضيق الصدر منهما يساومه الفخار فأظهر انه سقطت من يده فخارة من اوانيه فانكسرت فطالبه ذلك الولي بشدة بقرم قيمتها ففرمها ثم ساوم الآخر المتسع الصدر وفعل معه مثل ما فعل مع الاول وكسر من اوانيه فخارتين فلم يبال ذلك الولي وكلما انكسر له اناء منها قال له انقضى اجله فارفعه اخر غيره وقلبه ثم بعث الشيخ سيدي سعيد الى الرجل وامره بالانتهاء عن كسر اوانيه واخبرني والده ابو عبد الله انه قال له والده الشيخ سيدي سعيد مرة : ان الاولياء سيجمعون هذه الليلة في مسجد المعذر قال ولده ابو عبد الله فذهبت سحر تلك الليلة الى المسجد المذكور فلما رجعت قال لي من لقيت في المسجد ؟ فقلت فلان وجدته في ميضأة المسجد وكان يتظاهر بشيوع تغفل وبه . فقال هو منهم . قلت وسمعت مثل ذلك عن غير الشيخ سيدي سعيد في حق فلان المذكور والله اعلم واخبر ولده ابو عبد الله عنه انه اخبر جماعة من الفقهاء انه لما لقي الفقيه الصالح المتبرك به ابا علي سيدي الحسن ابن احمد التميمي حدثني رحمه الله تعالى سأله ابو علي المذكور وقال له من بلغ مقام ان تصرف ارزاق جميع الخلق على يده . هل بلغ مقام ان يدعو العباد الى الله تعالى ؟ يعني بالتسليك والتربية المتعارفة قال له سيدي سعيد انما هو بمنزلة من جعله السلطان على علف بهائم فهو الذي تعرفه البهائم واما السلطان فيمر بينها ولا تلتفت اليه فقال له ابو علي فمن يصلح لدعوة العباد الى الله تعالى ؟ فقال له من يلتقى واحدا منهم وقلبه مسود تقدر الطباخ فينظر فيه نظرة فتخرج تلك الكدرة كلها والظلمات منه قلت وهذه النظرة باطنية كما يخفى وهي في الحقيقة همة الوالي العارف المخصوص تنقلب بها الايمان وتنفعل لها اشياء بقدره الله تعالى وراثة نبوية .

كل امر تعنى به ثقلب الالهسيان فيه وتعجب البهسراء  
رب عين ثقلت في مائها المسح فاضحى وهو الفرات السروا

وكان ابا علي يشير بما ذكره من ذلك الى نفسه رحمه الله تعالى  
واخبرني ولده ابو عبد الله عن اخبره من افاضل الفقراء انه لما لقي الفقيه  
الصالح العارف بالله تعالى ابو علي سيدي الحسن التلمي ثم الايرازاني  
برأس الوادي سكنى ومدفنا . الشيخ سيدي سعيدا رضي الله عنه . وتلقن  
منه الذكر حصل له الفتح الرباني اذ ذاك من غير عناء ولا تعب قال  
ابو عبد الله اخبرني الفقيه المذكور انه ختم القرآن الكريم اربعين ختمة  
في اربعين يوما بنية ان ياتيه الله تعالى بشيخ عارف مسلك يلقي اليه  
قياده وفي يوم اتمام المدد المذكور ورد عليه الشيخ سيدي سعيد وهو لا  
يعرفه . فسمعه وهو جالس مع بعض الفقراء في مسجد الفقيه المذكور يتكلم  
على مسألة من الحقائق . فالتقى الله تعالى في قلبه ان هذا هو البقية المطلوبة.  
فتلقن منه اذ ذاك واخبرني ابو عبد الله المذكور عن الفقيه التلمي المذكور  
ان الشيخ سيد سعيدا رضي الله عنه . راوده على مصالحة الفقيه ابي علي  
التيمجيدشتي المذكور قبل اذ كان بينهما من التنافر والمهاجرة ما هو معروف  
وكانت مدة ذلك سبع سنين . وقد الم بعض الفقهاء الفاسيين في تاريخ له  
بذلك . ولم اثبت على تفصيل ما ذكره فوافق الفقيه التلمي على ذلك  
واجاب الى ما ندبه اليه الشيخ سيدي سعيد . فذهب سيدي سعيد الى الفقيه  
ابي علي التيمجيدشتي فعرض عليه امر المصالحة ايضا . وقال له ان احكما  
قريب الوفاة (1) فان لم تتوبا من هذا كانت وفاته على سوء خاتمة والعياذ  
بالله . فقال له ابو علي التيمجيدشتي نشاور من كنا نشاركهم في هذا الامر .  
فقال له الشيخ سيدي سعيد لا . هذا الامر انما هو لله فلا يحضره الا انسا  
وانتما فاجابه ابو علي الى ذلك فقال سيدي سعيد والملافة هنا في  
بيتك . فسأتيك بالفقيه التلمي . فذهب الى التلمي . فامرته بالذهاب معه  
الى دار التيمجيدشتي لاتمام الامر فكانه خاف من الذهاب اليه في داره .  
وقال له ما يؤمنني من القتل فقال له الشيخ سيدي سعيد . فاي شيء  
يقع ان قتلت . الست بشيخك ؟ فقال بلى فذهب معه وتصالحا وانظفا  
ما بينهما من ذلك الوقت . وكذلك ما بين اتباعهما ببركة سيدي سعيد رضي

(1) كان التيمجيدشتي هو المتوفى وشيكا 1297 هـ . واما الاخر فلم يتوفى الا 1308 هـ



الله منه قال ولده ابو عبد الله اخبرني الفقيه التلميذ المذكور عن الشيخ سيدي سعيد انه قال : اطعنني الله تعالى على ملائكة السموات السبع في تلك الساعة التي التقى فيها الفقيهان المذكوران وتصالحا وتسامحا فرائتها في غاية من الفرح بذلك السرور واخبرني ولده ابو عبد الله ان بعض الافاضل من الفقهاء جلس مع الشيخ سيدي سعيد على شراب اتاني فقال في نفسه ساطب من هذا السيد ان يعطيني الله تعالى السر الرباني بلا مجاهدة ولا عناء . وذلك اول ما لقني الشيخ وكان له جليس حاضر في ذلك المجلس فقال في نفسه ايضا : حاجتي من هذا السيد ان كان وليا لله ان لا اعدم ما اصرفه على الشراب في شراء ما يحتاج اليه وكان ذلك في دار الاخير قال فاعطى الشيخ سيدي سعيد الفاضل الاول كاسا من الشراب وقال له هالك العنسي الرباني الوهبي بلا شرط ولا مجاهدة واعطى الاخير كاسا اخرى وقال له هالك ما تنفق على الشراب فلا تهتم به ابدا وكانك تغرف من النهر قال الفاضل الاول وكان من الفقهاء وقد كمل الله مرغوب كل منا . على ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه . واخبرني ولده ابو عبد الله انه جلس مع الشيخ سيدي سعيد وزوجته في داخل داره بالمعذر واشتغل واحد منهم ببعض خدمة الدار . فورد على الشيخ حال عظيم اضطربت منه ذاته وقتف شعرا رأسه ولحيته وصوت ذاته من شدة الاهتزاز والاضطراب . وصار تختلف عليه الالوان . وصاح صيحة بمد فقامت السيدة زوجته هاربة ودخلت الى البيت فلما سكن منه ذلك الحال رجعت اليه وقالت له ما الذي دهالك ؟ افزعنا فقال لها الان رأيت سيدي علي بن احمد دفع الباب . ودخل الى حضرة الله تعالى . وقد جعله الله تعالى في مقام الشيخ سيدي علي الجمل رضي الله عنه . يعني بسيدي علي بن احمد شيخنا الامام العارف بالله القطب الرباني والفوت الصمداني ابا الحسن سيدي الحاج علي بن احمد الجعفري ثم الالهي رضي الله تعالى عنه وعنا ءامين وكان اذ ذاك ارسله الشيخ سيدي سعيد رضي الله عنه في طائفة من الفقهاء الى زيارة الشيخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه بالجباله وغيره وذلك في اخر حياة سيدي سعيد ولما رجع شيخنا ومن معه وجده توفي الى رحمة الله تعالى ووفاته رضي الله عنه صبيحة يوم الاربعاء الثاني من صفر عام 1300 هـ . لم قالت له السيدة زوجته سمعتك تقول اطعنني الله على مقام بعض فقرائنا . فرائته فوق مقامي فهل تحب ان يكون

احد اعلى منك مقاماً ؟ فقال لها ما معناه اليس ان المرء يحب ان يكون ابنة اعلى منه . ويدكر بين الناس بخير فقالت بلى قال فذلك اولاد القلوب ثم قال لها ما معناه : كما ان الامراء يحب كل واحد منهم ان يكثر ما يقدمه بين يدي السلطان فذلك الاولياء العارفون كل واحد منهم يحب ان يتصلح على يده ويهدي الله به ما يعظم به جاهه عند الله تعالى يوم القيامة .

والمرء في ميزانه اتباعه فاقدر بذأ قدر النبي محمد

صلى الله عليه وسلم واخبرني ولده ابو عبد الله عن رافق من الفقراء الشيخ سيدي سعيدا رضي الله عنه لما ذهب الى (ابليخ) بتازاروات عام 1299 هـ لما قدم سلطان المغرب مولانا الحسن بن محمد رحمه الله تعالى في العام المذكور الى بلاد سوس . وكان الشريف الرئيس الاجل سيدي الحسين بن هاشم التازارواتي يتوقع من قبل السلطان شرا . وعزم على الرحيل والهروب الى الجبل . بل نقل اليه بعض فقله . فذهب الشيخ سيدي سعيد مع الفقير المخبر عنه بهذا الى ابلخ مسكن الشريف المذكور . فادركتهم الثالثة بقرب (ابليخ) فنزلا عند السدرة المعروفة بالوادي هناك ليقبلا تحتها وينامسا للاستراحة . ثم قام سيدي سعيد بمجرد اضطراره منزعا . وقال لرفيقه قم فقد انزعج باطني واشتعلت فيه النار . يشير الى قوة الوارد عليه بذلك فقاما ليدخلا الى (ابليخ) فلقيا بعض الفقهاء خرج من دار الرئيس الشريف المذكور فأخبرهما انه تركه تنهيا للسفر والرحيل بنفسه الى الجبل فدخلوا فوجداه يريد الركوب فرحب بالشيخ وقال له وجدتنا نريد الرحيل فقال الشيخ انما اتيت لاتفك عن الرحيل فان اولياء الله اتفقوا على ان لا يصل السلطان الى موضعك هذا ولا يقربه ثم قال له وهذا الذي قلته لك انا اعلم انه لا يطمنن اليه قلبك ولكن ستري صدق قولي في المستقبل وكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه . قال وكان الشيخ سيدي سعيد قبل ذلك قال لرفيقه المذكور : اجتمع اولياء الله تعالى . وجعلوا امر التصريف في السلطان بيدي لانظر في امره حتى يرجع من سوس . واخبرني ولده ابو عبد الله عنه انه قال في زوجته السيدة خديجة بنت محمد الاسبسية ثم المعدرية ولم يكن له زوجة سواها رضي الله عنها ان مقامها اعلى من مقام الصالحة المشهورة ببلاد هشتوكنة المعروفة بتاواعلائت باللام المغضمة . الا ان الله تعالى حجب عنها ذلك السر . واطن ان الشيخ سيدي محمد بن احمد الحضيكي ذكر في تاريخه ترجمة

السالمة المذكورة (1) فليظنر . والخبرني ابو عبد الله من والدته المذكورة  
انها قالت له قرب مرض وفاتها ما مضاه . كنت قبل هذا اخاف من الموت  
وسؤال القبر وظلمانه واهوال الآخرة . واهتم بامر الرزق . واخاف على  
الاولاد . والان اذهب الله عني ذلك كله بالمره . وزال عني ذلك بالكليه  
. ام التفت الان الى الدنيا ولا ما فيها . وليس عندي الان الا القيبة والفتاء  
في عظمة الله وهيبته . والاستغراق في حضرة الله . والفرح بالله . والانسا  
. والغنى به . ولا اعلم شيئا يفرح به في الدنيا اشبه به هذا الذي انسا  
. نبيه الان مما لم اشاهده قط في عمري . ولم يمض الا يسير ثم مررست  
مرض وفاتها . قال ولما قرب خروج روحها كنت في بيت قريب من موضعها  
فذكرت الله تعالى . فورد على حال الفتاه . وغبت عن الكون . ولم ييسسني  
عندي شيء اشعر به الا ذكر اسمعه بصوت ما سمعته قط . وكنته الظن  
اذ ذلك انه ذكر الملائكة ثم غبت عن ذلك الذكر ايضا . وتخللني برودة كعالم  
من رش بماء بارد . فاقتت من تلك القيبة . ورجعت بعض الرجوع الذي  
احساسني وشعوري بالكون ووجوده فرايت والذي حينئذ على جيبس  
مشرف على الدنيا كلها . فقالت هذا هو مقامي . وانا في الحياه في دار  
الدنيا اشرفت منه على جميع الامه النبويه . وكنت اسأل الله تعالى فيه  
ويستجيب لي . والذي اسأله هو المغفرة للامة المحمدية . ثم اشارت الي  
بحر في جهة الجنوب . وقالت هذا هو البحر الذي اعطاه الله والدك . قال  
فنظرت الى ذلك البحر . وله سور محيط به يشبه قوس قزح . وهو  
المسمى بلسان العامة بعروس المطر . ولذلك السور باب . وعلى الباب رجل  
لا اتحقق من هو . وكل من قال لذلك الرجل خذ بيدي لله دفعه الى ذلك  
البحر . ورد ذلك الباب الى داخل السور . قال وماء ذلك البحر ابيض  
من اللبن والثلج . ورايت المحرمات وهي ما نهى الله عنها قد ردها ذلك  
السور خارج البحر . قال فقلت في نفسي حينئذ من سلك هذه الطريق  
وولج باب هذا السور فقد نجسا من المحرمات . قال  
ثم سرى عني بالكليه . ففكرت فيما وقع لي . وقلت لعل والدي قرب  
خروج روحها . فدخلت اليها . فوجدتها بحال النزاع . فسألته عن حالها .  
فقلت الجسد كما ترى . والقلب في فرح بلقاء الله تعالى . ثم خرجت روحها  
في تلك الساعة . ولم يظهر عليها اثر الشدة . ولا مفاصة سكرات الموت

(1) ذكرها عريضا ولم يترجم لها . وقد توفيبت بعده سنة 1207 هـ . وتوفي هو 1189 هـ

واخبرني ولده ابو عبدالله عنه : انه لما ابتدا بناء الدار التي سكن فيها اخيرا .  
ودفن في شرفيها قال ما معناه بُني هنا باذن الله ورسوله صلى الله عليه  
وسلم دارا تقضى فيها حوائج الامة المحمدية الى قيام الساعة وذكر عن  
جدني للام رحمها الله السيدة (تعزي) (1) البعقيلية وكانت مشهورة  
بالصلاح والكشف انها قالت في بقعة الزاوية القديمة المبنية في تلك الدار  
التي بناها الشيخ سيدي سعيد انها مجمع الاولياء وانها موضع تجاب  
فيه الدعوات وتقضى الحوائج وذلك قبل ان يبني سيدي سعيد رضي  
الله عنه تلك الدار هناك واخبرني ولده ابو عبد الله عن اخبره ممن  
حضر وفاة الشيخ سيدي سعيد من الفقراء انه قال حينئذ ما حاصله  
اعطانا الله الشفاعة في كل من دخل دارنا او دخلنا داره او اكل طعامنا  
او اكلنا طعامه . او نظرنا فيه . او نظر فينا ولو نظر فينا نظر سوء .  
هذا او قريب منه هو الذي اظن انه ذكره لي ولده ابو عبد الله واخبرني  
ايضا واظنه سمعه من والده الشيخ سيدي سعيد انه سافر مع جماعة من  
الفقراء واظنه الى زيارة الجبال بلدة الشيخ سيدي مولاي العربي  
الدرقاوي رضي الله عنه . وكان الشهر رمضان كانوا يصومون ويتعبسون  
في الطريق وسيدي سعيد يفطر ويخدمهم بما يحتاجون اليه ويقوم  
على دوابهم قال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت الذي  
على سنتي يعني حيث افطر في سفر يشق فيه الصوم يشير الى  
الحديث ليس من البر الصيام في السفر واخبرني سيدي ابو عبد الله  
المذكور عن والدته انه لما ورد الشيخ العارف الشهير البدر المنير سيدي  
مولاي الطيب ابن الشيخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنهما الى  
بلد سوس (2) وكان مع طائفة من الفقراء ونزلوا في دار الشيخ سيدي  
سعيد . واتي بقبضات من العسل . من عند بعض اهل القرية اما تسلفه  
واما اشتراه والقبضة مكيسال معروف عندهم وطحنت السيدة  
زوجته المذكورة مكتلا كبيرا من القمح فصارت تطعمهم من ذلك القمح  
وذلك العسل . ودقيق القمح بحاله لم ينقص منه شيء الا قدر مرقد الهر .  
حتى صار من عينها من النسوة على الطبخ يسألنها هل هذا المكتل هو عين  
الاول ؟ وكانهن فطن لتلك الكرامة . فما زال على حاله حتى ذهبوا وهم  
جماعة اكثر من عشرة بل نحو عشرين وكذلك العسل وكان الشيخ

(1) توفيت 1288 هـ

(2) سنة 1273 هـ

سيدي سعيد يعرفه على الخبر الرقيق حتى تمتلئ الاواني ولما انصرفوا  
 نال الفسيل فوجده بهاله لم ينقص منه شيء فرده بالكيل الاول الى مسن  
 فضه منه قال ولم اتحقق المدة التي مكثوا فيها عند الشيخ سيدي  
 سعيد ولا اظنها تنقص من الثلاثة الايام واخبرني الفقير الفاضل الشهير  
 الرباط الاصيل سيدي الحاج العربي بن حمو بن احمد الاقراني الاصل  
 من مال يعزي وهدى انه شاهد من بركة دار الشيخ سيدي سعيد رضى  
 الله عنه مرة مما جاء به بعض الفقراء من ذبيحة هدية للشيخ فنتطعمهم  
 روجته منها الفقراء نحو نصف شهر ثم تعمل منها بعد ذلك فديسدا  
 واخبرني ايضا انه بات مع الشيخ سيدي سعيد رضى الله عنه مند بعض  
 الطلبة ممن كان يرد عليه سيدي سعيد كثيرا فالح عليه ذبيحة الطيبة  
 ان يظهر له بعض ما يذكر من سر الكيمياء في كتب اهلها او نحوها ، والمسمى  
 عليه في ذلك فسأفقه بان كتب بعض اسمائه تلى في جدول ووضع  
 في قدر فيه ماء فوق نار وقرأ عليه ما شاء الله ساعة يسيرة ، ثم امره ،  
 ففتح القدر . فوجد فيه شيئا من الدراهم . وقطعة من الفضة ، ثم قال  
 له هذا لا ينبغي الاشتغال به ولا اذن لك فيه . وحلده منه . وقال ان  
 اشتغلت به اهلكك الجن قال وكذلك وقع للطالب المذكور . اناذنا الله من  
 كل سوء وفتنة عامين . وقال الشيخ نحن انما ندل على الله لا على نحو هذا .  
 او ما يقرب من هذا الكلام واخبرني ايضا انه ورد مع الشيخ سيدي  
 سعيد على بعض الاشراف . نفعا الله بهم وكان في بلد معطش بعيد مسن  
 الماء فوجداه لا ماء عنده نفذ ما عنده من الماء فامر الشيخ الفقيه  
 المذكور باللذهب الى الوادي وكان بعيدا ليسقي منهم بهائم الشريف  
 المذكور ويأتي بالماء منه في ظروفه فبينما هم في التهيؤ لذلك . وكسان  
 الوقت ليلا . وذلك وقع في الصيف اذ جاءت سحابة . فامطرت في الهيمن  
 ما ملا ما عنده من الضغائر والحفائر فجعل الشريف يقول هذه كرامسة  
 ظاهرة يا سيدي سعيد . فقال له سيدي سعيد اذكر الله يا سيدي فلان .  
 واخبرني ايضا ان الشيخ سيدي سعيدا رضى الله عنه ارسله مرة . وقال  
 له اذهب الى فلان . يعني بعض رؤساء القبائل بسوس . ممن ظهر منه  
 الجور والفساد . وقد كانت القبائل قامت عليه وقالته . فقال له الشيخ  
 ما حاصله . ان اهل الله اشاروا بان امره في التحلل . وشانه الى الضحلال .  
 وكانه اشار له بان يذهب اليه ويفعل ما ينتج ما اشار به فذهب الفقير  
 المذكور الى الرئيس المذكور . فوجده مشتغلا بالجموع ورؤساء من تعربوا

لنصره بين يديه . فقال له اعطني عشرة مثاقيل لله . فلم يفعل وكسر  
عليه السؤال وانصرف عنه . فلم يمض الا قليل وانفضت جموعه وخربت  
دياره وقبض عليه . ومات مسجوناً والعياذ بالله وسمعت من غير  
واحد من الفقراء ان الشيخ سيدي سعيدا وطائفة من فقرائه باتوا بموضع  
من بلاد الشرج يقال له ( ايجيواز ) فلم يطعمهم اهل القرية . وفي غد تلك  
الليلة تكلم معه بعضهم في شأن عدم مبالاة اهل القرية بجماعة الشيخ  
وكانه اعتذر عنهم بأن قريتهم تتأخم الصحراء . ويرد عليها الوارود كثيرا .  
واهلها لم يزالوا في غرامات من ينزل عليهم بالجور من رؤساء الاعراب  
ونحوهم او ما يشبه هذا من الكلام فقال لهم الشيخ سيد سعيد : من  
لم يقم بعمارة موضع فليخرج منه فلم يمض الا قليل حتى خربت القرية .  
وانجلى عنها اهلها مدة واعلم ان اهل الله ينطقون لا عن هوى ولا عن حظ  
نفساني بل هم بالله في كل شيء فيه يتكلمون وبه يفعلون وبه  
يتحركون ويسكنون فلا اعتراض عليهم ممن كان محجوبا قاصرا فلا  
تفتري (وما يعقلها الا العالمون) واخبرني ولده سيدي ابو عبد الله انه اعني  
الشيخ سيدي سعيدا رضي الله عنه خرج مدة الى السياحة وقال  
لبعض الفقراء اخرج معنا الى السياحة . وكان الوقت وقت الحرث . والناس  
يتويشون للحرثة فقال له ذلك الفقير وكان من خيار اصحابه ليس  
عندي دابة احرث بها ولا عامل يحرث بها فلا محيد عن المكث في البلدة  
لذلك ثم اعاد عليه الشيخ الاستدعاء الى السياحة مع الفقراء فاصاد  
الفقير الكلام الاول . وظن ان الشيخ لم يسمعه . فاجابه بما حاصله انكم لا  
تعقدون الا في الاموات الذين تمشون على قبورهم دون من كان حيا  
بين ظهرائكم سيأتك الله بداية الحرث ويمن يقوم بالحرث بها قال  
فكان الامر كذلك وسخر الله له رجلين من جيرانه جاءه احدهما ببعير  
وقال له احرث به . وجاءه الآخر بنفسه وقال له ان شئت الذهاب الى  
الفقراء . حرثت لك بنفسي فاني فارغ لا شغل لي الآن وكان الفقير  
المذكور بلدة بعيدة عن بلدة الشيخ خاملا لا دنيا له وهو ممن افسار  
الشيخ سيدي سعيد بالفتح عليهم من فضلاء اصحابه واخبرني ولده  
ابو عبد الله قال بات الشيخ في قرية بدار فقير فاجتمع مع الفقراء في  
مجلس الذكر فدخل عليهم نسوة في زي الرجال ليحضرن مجلس الذكر  
لورود واراد جذب وقاهر حال عاين بذلك وكان ذلك ليلا وكان مجيئهن  
من قرية اخرى . فاخرجهن سيدي سعيد وذهب معهن ليلا الى قريتهن

ثم رجع الى القرية التي نزل بها جماعة الفقراء فبات في التذمر او نحوه في وسط شعير محصور مجموع فاصابته الجناحة من الاحتلام تلك الليلة . قال فاحسست بنفسى يتقل عليها علم الفقراء بالفتسالي خوف اتهامها بسوء . حتى من ذهب معهن من النسوة المذكورة فجاه واغتسل بحيث يرون به ضعه واظهر ان عليه جناحة فتشوش بعض الفقراء من ذلك وطلن به السوء حتى اظهره والقاه اليه فلم يجب الشيخ عن نفسه ولم يسر لها ولم يكذب طان السوء به . نظير ما اوصت به المعجوز ذا النون المسمري في قصة المصريين المعروفة (اليهلك من هلك عن بينة ويها من حيا عن بينة ) وهذا احق ما وقع لبعض المشايخ من الامتحان بنظيره في حكايات مشهورة سلمنا الله من الانتقاد وسوء الامتقاد وامسسه قال وكان تلك الواقعة سببا في انكسار بعض الفقراء العاجزين وهسهو مضيقهم تلك الليلة والامر بيد الله .

### نبذ اخرى من حياته

ذلك ما تيسر كتبه للعلامة ابن مسعود وقد تيسرت لي من اخباره نبذ اخرى تستتم بها الترجمة كما هي واذا تمشى فيما تقدم بلا نظلم حسبما اتفق فلنتفته في ذلك محاولين ما امكن التنظيم وجل امتصادي على ما اخذته عن الفقير سيدي محمد الزكري الذي انخرط بين يدي الشيخ الالفي سنة 1304 هـ بعد وفاة الشيخ سيدي سعيد بخمس سنوات فقط . وقد ادرك كل اصحابه فامكن له ان يسمع منهم كثيرا مما يتعلق به .

كان هو والد الشيخ من كبار اغنياء قريته ومن رؤسائهم فنشأ ولده كما ينشأ اولاد الاغنياء سادرا في الاعييه منغمسا في ملاهيه ثم لما اتصل بشيخته احمد بن عبد الله المراكشي مع فقراء سوسيين صاراوا يخدمون عنده في بستان في صفة عملة كما يفعل الفقراء التجردون هتبه اشياخهم ثم اشار الشيخ الى اصحابه ان يفعلوا شيئا يضيقون به على صاحبهم سيدي سعيد . فاقترحوا عليه ان ينزع ثيابا له صحيحة جيدة من الصوف مما صاحبه معه من سوس . ليضلواها له فاعاره فقير منهم مرقتة فلبسها الى الغد ثم تطيبها منه فاستعمله حتى يوتى اليه بكسوته التي ذهب بها للفقراء لتشمل ولم يدرك ان الفقراء باعوا كسوته فاقاموا بها بينهم حفلة . كان سيدي سعيد ممن حضرها من غير ان يعرف

على حساب من اقيمت ثم لما الح عليه الفقير صاحب المرقعة في ان ينزع له مرقعته فتش عن كسوته فأعجله الفقير فانه بعضهم يكبس من القنب ضيق فلبسه كقميص . ثم بعد ذلك عرف ما صنع بكسوته فطابت نفسه بكل ما فعله به اخوانه فكان ذلك امتحانا من شيخه صادق منه تثبتا ورسوخا في حسن النية فاستحق بذلك ما استحق وكان يتردد الى مراكش مع اخوانه الفقراء السوسيين الذين اخذوا عن ابن عبد الله وهم سبعة

- 1 - الحاج مبارك البعيري
- 2 - الحاج محمد بُونْجَلَايْ - ابن البيضات - البلفاعي
- 3 - الحاج الامِين المعدري - وبهذا يعرفون ادري اسمه الحقيقي-
- 4 - الساحلي ولا يعرف من حكى لي اسمه
- 5 - الحاج محمد بُونْجَارْفُ الرسموكي - ثم صاحب سيدي سعيد بعد ذلك
- 6 - سيدي الحسن الهشتوكي الشهير

7 - الشيخ سيدي سعيد هؤلاء السبعة هم المعروفون بانهم اصحاب الشيخ ابن عبد الله. ويتأبونه بالزيارة. وقد اوصاهم ان يتنوا زاوية في المحل الذي يتوسط قبائلهم فبنوها في قرية وسط هشتوكة وفي اثر مرجعهم من مراكش مرة دخل سيدي سعيد الخلوة بداره . باذن شيخه فبقي فيها اربعين يوما وكانت ازاءه دجاجة وبضت على بيضها قال : فكنت اقول لنفسي لا تسبقتك الدجاجة فتقضي حاجتها قبلك وكانت زوجته السيدة خديجة اذ ذاك تنكر عليه كل الانكار فيما زج فيه نفسه . وقد اضر عن مزاوله شؤون داره . ومن اقامة اسباب المعاش لاهله . ففي اخريات ايام الخلوة . جلست السيدة فاطمة زوجة الشيخ سيدي مسعود المعدري . وام العلامة محمد بن مسعود . مع امرأة في سطح دارها تنقيان زرعا للطحن فسمعت السيدة مناديا ينادي باعلى صوته على ما عهد من البراحين - المنادين فوق المسجد اذا اريد اعلان شيء عام للناس - فبعد ان هلل وصى على النبي صلى الله عليه وسلم على العادة اعلن ان سيدي سعيد قد امره الله على البلاد وجعله على العباد فقالت لصاحبها اتسمعين ما يقال ؟ فقالت ما ذاك ؟ اني لا اسمع شيئا



امرأتان ان ذلك امر سرى ما اطلع عليه غيرها وقد كانت صاحبة ذات  
 وجاهة ورثتها من امها توري المشهورة المتوفاة 1288 هـ فجمعت عليها  
 مولها لدار جارها الفقير سعيد . فاستأذنت على زوجته فطلبت منها  
 لزور من زوجها فقالت لها يا هتناه . اتزورين احقق ما فونا . قد رضى  
 . دانة بالمطبخ منذ اسابيع والناس فى اشغالهم وهو جائم هنالك بلا  
 فقالت لها لا بد ان اراه على كل حال فدخلت عليه فافضت  
 . بما سمعت بعد ان استأذنته ثم طلبت منه ان يلقيها الورد فلقنها  
 فكانت اول من اخذ عنه والسابقة الى معرفة ما اعطاه الله ايساه  
 ثم انه كان مند دخل فى الطريقة يدور فى الاسواق متكففا مما يسميه  
 العفراء « خرق المادة » وكان ابوه الفنى الكبير القدر بين قومه يتمتع  
 لذلك فرما يدخل سوقا باجمال من الحبوب ليبيها فان رأى ولده  
 يكلف الناس . يجمعها فى الحين . فيخرج حياء من الناس ان يظنوا به انه  
 سخل على ولده . حتى يحتاج الى ان يسأل الناس ما يسد به رمقه - وكان  
 يفعل ذلك فى سوق الخميس بتزيت وكان ما بين التزيتيين والمعدريين  
 بر ملتئم فقال له تزيتي : نطلب الله ان يجعل كل المعدريين امثالك  
 فقال له سيدى سعيد ءامين يقصد التزيتي ان يكونوا كلهم حقمى  
 حتى يكفى التزيتيين ثمنوتهم ويقصد سيدى سعيد ان يرجعوا كلهم  
 الى الله فامن على دعائه وكان له اولاد منهم محمد بن سعيد وهو  
 الذى يحكى عنه ابن مسعود فيما تقدم وءاخران احدهما عدا عليه انسان  
 من المعدريين فقتله فامر سيدى سعيد ان يخبز الخبز الكثير وان  
 يذبح كبش فامر زوجته ان تجعل ذلك فى قفتها وهي تظن انه سيفقد  
 على بعض اهل رحمه على عادة الناس . فاذا به يسير معها الى باب القائل  
 صباح يوم . فارادت زوجته ان ترجع فحلف لها لئن رجعت لا تكون لي  
 زوجة بعد اليوم فذهبت معه مرغمة فدق الباب على اهل القائل  
 فيظنون فيجدونه فيتصارخون هذا احقق ءال هو والد القتل فيكتر  
 دق الباب متطلبا فتحه ولا بد فيعد لاي خرج اليه بعض ءال القائل  
 فقال له سيدى سعيد انا وفدنا اليكم فلا بد ان ندخل الى داركم فدخ  
 فقال ابن فلان القائل فلا بد ان يحضر امامي ؟ فاخبا الآخر وقد عراه  
 من الخجل ما عراه فالح سيدى سعيد اني جئت اليك انطلب من فضلك  
 ان تحبى لي ولدي فقال له القائل لا قدرة لي بذلك فقال له اذن لست  
 بقائه . فلم يقتله الا الذى يقدر ان يحببه وهو الله . فلم تخاف منى

حينئذ ؟ لعد اليه قرطاسا فيه تبرئته ومسامحته في الدم لوجه الله الكريم فكان ذلك عجبا عجبا في الناس . فانطلقت نائرة كادت تستعمر بين اسرتي القاتل والمقتول ومما يؤثر أيضا من سعة صدره انه كان يختلف الى بعض المتصدرين لارشاد الناس فكان يداكر في الدوق الصوفي العالي بعض من يجدهم عنده فيستولي على الباهم فينحشرون اليه تباعا . وهو في كل ذلك يكثر الترداد الى ذلك المرشد ومن بين من انحشر اليه اذ ذاك الفقير مبارك بن بكسة التزيتي الشهير ففي يوم دخل ايضا مجالس ذلك المتصدر فقابله بمخاضة عنيفة وقد سماه الشيطان . ووسمه بكل وصف ذميم فسكت سيدي سعيد حتى افرغ جعبته والقي كل ما في صدره فقام اليه فقبل راسه فقال له لقد صدقت يا سيدي ولم يعرفني حق المعرفة سواك وما خفي عنك من اوصافي اللمومة اكثر مما ظهر لك فشده الرجل فقال له اين منك النفس يا هذا الرجل ام انت جماد ؟ والا فمن ذا الذي لا يستفز اذا سمع ما سمعته مني . فقال له : لم اعد ان كنت بشرا اثار بكل ما يثار به البشر . غير انني رايتك اكثر الوقود لقدرك حتى كثر غلبانها ففاضت بما فيها فارادت ان افوز بما فاضت به قدرك لتمتليء به قدرتي فتعجب الرجل والناس من هذا الدرقاوي الغريب العجيب . وقد دخل مرة على العابد الشهير علي بن عبد السلام من الرجالات في خلوته فاراد ان يقبل راسه فابى العابد من ذلك كانه يخاف ان يسلب ما عنده من الاسرار - كما يعتقد كثير من العباد من ان الكبير يسلب ما عند الصغير - فقال له سيدي سعيد فاذا ابيت ان اقبل راسك فقبل انت راسي . فانتفض العابد فقال له اسة داهية امت بك يا عفريت ؟ فقال له انما اتيت اليك لازيل منك تلك الحنة التي تسلب بها الناس وكان مشهورا ان الناس يصابون منه كثيرا ثم قال له : اباني الشيطان الناس من جهة . وياتهم امثالك من جهة اخرى ؟ وسمع بان الشريف محمدا المكي نزيل رباط ماسة في اواخر القرن الماضي يزعم انه المهدي فذهب اليه فقال له اما العلوم الظاهرة فصلمة لك - واما سوى ذلك فليس لك وكان مرة يعظ تلميذه الفقيه الحبيب السكراني فقال له التواضع التواضع فيكرر عليه ذلك . وهو يحنو براسه الى الارض . حتى مست لحيته التراب وكان يحفظ كثيرا من المنظومات الغرامية الشلاحية في ايام صبوته . فساح مرة مع طائفته فنزلوا في قرية لا تعتمد الا الاجتماع في ملعب ( ايجواش ) - الرقص البربري - فاقترح عليه اهل

القرية ان اراد المساهلة هو ومن معه ان يرقصوا لهم فامر الفقراء ان يسطفوا في المسب فابتدا يتفنن بالاهاريج الغرامية والدف في يده وكان ذا صوت رقيق مؤثر حتى استولى على المشاعر ثم افتتح المواظ الدينية بمنظوماتها ثم الاذكار فلم ينشب ان استتاب كل الحاضرين فتابوا عن اخرهم فراجعوا الديانة ثم كانت قريتهم من احسن القرى دينا وقد استبدلوا بمجالس الاذكار ملاعب (احواش) وكان من عادته ان يستخدم فقراءه في شئون زاويته فاتفق مرة ان خرج في حمارة قيظ الى بسيطامام زاويته يحصد فيها الفقراء . فوقف عليهم . فوجد ضعفهم من الطلبة كسيدي الحاج الحسن التاموديزني والشيخ الالفي والحاج صالح الاكماري وامثالهم قد نال منهم ما يزاولونه ما نال واصابعهم تتشقق وتسيل دما فاغروقت عيناه بالدموع فقال لهم ماه يا اخواني لولا ان الذي تطلبونه لا يحصل لكم الا بهذه المشقة لما كان مني قلب يستمسك مع ما اراكم عليه ووقع لتاميله الفقيه محمد بن المحفوظ النازيماتي الشهير انه ركب مرة بفلته الى زيارته فخرج صباحا فوجد الفقراء ذهبوا بها الى الحطب فثار ثائره فكان ذلك مما اخرجته من بين الفقراء ولكنه مع ذلك لا يزال متمسكا بحبل شيخه وبعضهم ينسب تلك الحكاية للواظ سيدي ابراهيم الساموچني الشهير فكان ذلك سبب نفض يده من طريقة سيدي سعيد . وشاع ايضا ان ابن المحفوظ المذكور تراءت له مقامات حتى حسب ان مقامه اعلى من مقام شيخه . فقال له يوما اوليس يمكن ان تلد الشاة خروفا ثم يكون اكبر منها ؟ فقال الشيخ يمكن ولكن متى اراد ان يرضع فلا بد ان يبرك على ركبتيه ليتانى له ان يمتص من ضرع امه . يعني لا بد من التواضع من التلميح للشيخ على اية حالة كانت وكان سيدي عبد الله النجاري الحاحي من المنقطعين الى الشيخ فكان يتردد الى الشيخ في الوداع . فكان الشيخ يقول له ان استطعت ان تذهب فاذهب فبقي كأنه مربوط وحكى النجاري ان الفقراء مرة اشتغلوا ببناء حائط فكان هو الباني صاحب اللوح وكذلك يبنى في (المدر) فيأخذ المركز فيركز التراب فوق الحائط وفي وسط نهار شمس والحرارة كانها زفير اتون تباطا الفقراء الذين يطلعون بالتراب الى النجاري البناء الواقف في وسط اللوح . فخرج الشيخ من داره . فوجد النجاري واقفا فوق الجدار متكئا على المركز وقد ابطا عنه التراب فناداه ان انزل للالطحكك المنحس حين لا ياتيك التراب . قال فتزلت بسرعة .

فاهويت عليه تقبيلا اقول له ما دست يا سيدي تدعولي بالمغفرة فانني لا ابالي بكل ما الاقيه من مشقة فقال له الشيخ الا نزال انت هنالك ؟ بل نطلب الله لك مقامات فوق مقامات واما المغفرة فربما تكون اقرب شيء لكل من معنا . او كما قال مما يؤدي مثل هذا المعنى وخرج ايضا يوما في وسط نهار حار فوجد في ظل حائط تلميذه الشيخ الالفى وقد وصلته الشمس فمد فوجه رداه يظلمه به والاخر مستغرق في نومه لا يشعر .

وكانت تربية سعيد مزدوجة فاما المتسببون اي الذين لم ينقطعوا اليه فانه يلقتهم الورد ويامرهم بملازمة الطريق واداء الفرائض والعمل بقدر المستطاع مع قيامهم بشؤون اهاليهم ثم لا ينقطعون عنه يتعهدون زاويته فينة بعد فينة واما المتجردون الذين انقطعوا اليه فانهم يكونون عند نظره في الشاذة والغادة فيستخدمهم فيما اراد . ويرقيهم بالاذكار . وكثيرا ما يدخل اصحابه الخلوة ويامرهم بذكر الاسم الذي هو الله بشروطه عند ارباب الفن وذلك محور عبادة المتجردين عنده وراء مجالس الاذكار الجهرية التي يجتمعون عليها في اوقات معلومة . وكثيرا ما يامر ذوي الهبات منهم بخرق العادة في الاسواق . وعلى ذلك تدور تربيته وكان التواضع لب الطريقة في نظره والاقبال الكلي على الله . وكان يفهم من كل ما سمعه ما يحسه على ما هو بصدده دخل مرة مع اصحابه مسجدا فصادفوا فيه هداويين فجلس اليهم فوجدهم يدخنون ويمعنون في ذلك . فقال لاحدهم اي لدة تجد لهذا الدخان الذي اولمت به . فقال له وقد ملا ناه فنفخ الى جهته نفخة طويلة هيئات هيئات ان يدرك غيرنا ما في هذا الدخان . ولا يدل على ما فيه من اللذة الا هو نفسه . فاشرب منه تجد ما هناك . ففهم هو من ذلك ما فهم فكان يقول لاصحابه . هيئات ان يفهم غيرنا ما في هذا الذي نحن فيه ومن اراد فهمه فليشرب معنا في شرابنا . وكان مع انه امي يستحوذ على الباب العلماء اذا لا قوه وجل حياته امضاء في السياحات بين القرى يدعو الناس الى الله . فيستتيب اللصوص والدعار فكم لص خطير رجح بسببه الر الهداية . وكم ظالم جبار ارعوى بسبب مواضعه عما هو فيه وقد انتشرت به الدرقاوية في جوانب سوس اكثر من غيره من معاصريه كالحاج مبارك الهواري فان اصحابه قليلون لم يمدوا جيرانه بخلاف سيدي سعيد الذي انتشرت زواياه في قبائل ازغار ووادي نون وافران ومجسط

واقسا وراس الوادي وهشموكة وإدأونشان وحاحة ففي كل هذه القبائل اصحابه الكثيرون ويقوم لهم موسما عاما في زاويته بالمصدر فاخذ من رؤساء المدر ان تكون لزاويته حرمة . يامن قاصدها ولا تمتد اليه يد . فاعلنوا بذلك فوق مسجدهم الكبير . وكذلك اناله مثل هذا رئيس (ابليغ) العظيم في ذلك العصر سيدي الحسين بن هاشم فكان اصحابه يردون على موسم تازاروالت فلا يمس واحدا منهم احد ولا يوخذ بجزيرة من اجرم من قبيلته . وفي اول موسم اقامه بالزاوية المدرية اقبلت الطوائف من كل جهة فكان الفقراء مئات فلما دخلوا جميعا الى الزاوية وحطوا رحالهم دخل على زوجته خديجة وكانت الى ذلك الحين لا تزال تجاذبه الجبل في الذي يشتغل به وتكر عليه فيما زج فيه نفسه فقال لها هل هيات شيئا للفقراء ؟ فقالت له من اراد ان يتهاى للؤلؤاء الجماهير فليشتغل بالحرق والحصاد والاسباب واما انت فقد نفضت يدك من كل شيء وليس عندنا الا طحين قليل فقال لها انصبي المعصدة فصارت تعصد ويملا يده القضاع حتى مالا 25 قصعة من نحو صاع من دقيق فاذا ذلك فقط اكبت زوجته على راسه فتابت الى الله فرجعت من ذلك اليوم عن الانتكار عليه . حكى ذلك سيدي محمد ابن الشيخ عن امه وحكاه عنه الزكري وجها لوجه وكان سيدي سعيد كثيرا ما ينشد بالشلحة

لتفضلتك اكان سيدي ربي دلبركتون سيدي وسولي

(ليس الا فضلك وحده يا رب \* وبركتك يا سيدي يا رسول الله ) كان لا يتظاهر بالدعوى ولا يرفع بما عنده الراس بين الناس بل كان دائما متواضعا يمثل الصوفية بجميع اوصافهم وكانت ليست له لا تتجاوز قميصا يكون غالبها من الصوف الغليظ ورداء عليه ويعتم وله لحية طويلة . مديد القامة عريض ما بين الكتفين باخذ الامور بالتوسط لا يجهد نفسه ولا اصحابه بكثرة المجاهدات . الا اذا اشترحت نفس احدهم لذلك فقد قال للفتية سيدي ابراهيم بن الحسن التناهي وقد وجده في مشقة فادحة في العبادة اننا نريد ان نريك فلقنه الورد بالتوسط . قال سيدي ابراهيم ففتح لي على يده بما لم يفتح لي بسبب المجاهدات الهائلة التي كنت اقوم بها . وكان يركب على بقلعة . ويقدم اصحابه . ويكونون غالبا نحو العشرين فيتقرون القرى وكان منى اراد المذاكرة بقرب اليه العلماء من اصحابه . لياؤه من الاستدلال بما شاء من القران والحديث

وهذا ما فعله حين التقى مع سيدي الحسن التلمبي الأيرازاني فقد استمدته  
اليه العلماء بعد ما لفته الورد . فأراد ان يداكره في معنى التصوف . فقال  
الأخر انني لك منذ الآن فافعل بي ما تشاء في حكاية سنذكرها ان شاء  
الله في ترجمة سيدي الحسن الأيرازاني في ( القسم الخامس )

وكان الشيخ الالفي يقول ان من اطل على المدر فدا بما شاء فان  
ذلك الوقت مظنة الاستجابة . وكان يقول لاصحابه ليس العجب فيمن  
احنى هامته لمن يظن به علما . وانما العجب فينا حين احيننا هامتنا  
لشيخنا الامي . وكان الشيخ الالفي احد الفقراء الذين نبشوا قبر سيدي  
سعيد من افران ليلا . فذهبوا به الى المدر . ثم جعل قبره مجصصا حتى  
كسر عليه الحص وازاله سيدي الحاج الحسن الثاموذيزتي وقد كان  
الرئيس سيدي الحسين الابلغي يحسن ظنه في سيدي سعيد وفي اصحابه .  
فاستخبر عن يعرف عنه منهم الكشف فدل على سيدي مبارك المجدوب  
فجالسه فظل يساله عن امور شيبية ففتح الآخر طوق قميصه فزاله  
عنه فبقي كما ولدته امه فتبادر الاخوان فاخرجوه وقد القوا عليه  
ما يستر عورته فكان ذلك سبب ان تقززت نفسه من هؤلاء الناس  
فذهب اليه سيدي سعيد يوما باصحابه . فجلس معه والفقراء في ناحية  
بمعزل عنهما ثم استدعى سيدي سعيد مباركا المجدوب . فقال له ماذا  
عمات ذلك النهار امام الشريف سيدي الحسين ؟ فقال استدعاني الشريف  
بقصد ان اميط الستار عما في الفيض . فاخترت ان اميط عني الستار عن  
ان اميطه عما في غيب الله . فادرك سيدي الحسين اذذاك ان الفلظ منه .  
فتاب من مثل ذلك . فرجع الى حسن ظنه باصحاب سيدي سعيد

كان يقول في ولده سيدي محمد ان له مقاما حسنا ولكن ليس من ارباب  
هذا الشأن . وقد ساله سيدي الحسن الأيرازاني عن يقتدى به ان توفي  
قبله فاشار الى الشيخ الالفي وهو معه . فقال له بهذا فلتقتد بقيسى  
كذلك الى ان مات بصرح به على رؤوس الاشهاد

هذا ما تيسر لي الى الآن مما يتعلق بهذا الشيخ الفريب الاحوال  
فلم اعد ان نقلت ما اسمعه من ثقات الفقراء . والغالب اخذته عن الزكري .  
وهو ثقة عقول . واع لما يسمع عارف لما يقول . وولده سيدي محمسه  
تاخرت وفاته الى 1330 هـ سقط من سبطه فقضي عليه . وكان من افضل

الناس ميادة والبالا هان شانه ، لا يدمي لنفسه مقاما . وقد سلم لاصحاب والده الذين تصدروا ولم يمد معهم اصبعها ولا عرفت منه دهوى فحفظه الله مما يتلى به ابناء المشايخ غالبيا وللشيخ اخ لايه يسمى بك وهو الرئيس على المدر ايام الكنتافي وعلى يده تسربت تلك المعارف الهائلة الى الكنتافي وهو ملازم للصف . ويمكث بعد الصبح في الصلاة في مصلاه الى سبلي الضحى غالبيا وله احوال تنبني على ذلك ولم يرزق الاولاد ، والله منسح فرزق الله ذلك المال المجموع ، لانسان تزيتسي خلفه في الرئاسة كما خلفه على زوجته فامتص كل ذلك ووفاة الرئيس بريك سنة 1350 هـ في المحرم منه وقد ذكره المؤرخ الرفاعي في روضته بكلمة فائقة ومعنى ما قال فيه انه لم يخلف خيرا ولا شرا

### شيوخ سيدي سعيد

رابنا فيما تقدم ان المترجم شيوخا ثلاثة :

- 1 - سيدي ابراهيم الولىاضى
- 2 - محمد بن عبد الله العابد المدري
- 3 - احمد بن عبد الله المراكشى

اما الولىاضى فسياتي ذكره في فرصة اخرى (1) واما محمد المدري فلمس عندي الا انه رجل اعتكف في بيت سنوات كثيرة يقصده الناس بالزيارات . وتورث عنه الكشوفات الكثيرة . يخلط فيها الجد بالهزل . كما تقدم من العلامة ابن مسعود . ثم لما توفى دفن في ذلك البيت نفسه في المقبرة المدوسطة بقرية المدر . وقد اشتهر بسيدي محمد صاحب البيت . وقد همى اخر مره . ووفاته بين السبعين والتسعين في القرن الماضي ولا ادرى هل ادركه ابن مسعود . فتكون وفاته في النصف الاخير من العقد التاسع اولا هذا ما اهرفه عنه الآن .

واما الشيخ احمد بن عبد الله المراكشى فهو من اصحاب الشيخ مولاي العربي الدرفاوي ومن لا شهرة له عظيمة بين اصحابه . وناهيك

(1) ذكر في معرض تلاميذ الاستاذ سيدي العاج عابد البوشاري في (الفصل الثاني) مسنن (الطبعة الرابعة)

في ذلك انه فير مشهور بالمشيخة في وطنه مراكش وكان عالما بحسن الفهم يشتغل في دكان العدالة شاهد من الشهود الرسميين حتى لي الفقيه سيدي ابراهيم الزيندي المشهور ببيني ان عدلا سماه ادركه يحكي له انه كان يجالس سيدي احمد بن عبد الله . فيعطف احدهما على الآخر ويحكي عنه امورا لم اثبت فيها حق التثبيت فتستحق التسطير ومسكنه بمراكش في (أزبُنْض) وتلك الزاوية الدرقاوية الموجودة هنالك اليوم كانت داره يسكن فيها فوصى بها ان تكون بعده زاوية فنفذت وصيته لانه لا عقب له، وشاع عند الفقهاء السوسيين ان الشيخ مولاي الطيب بن مولاي العربي قال له رد اليّ السر الذي اعطاكه والذي فقال له اما والدك فلم يعطني شيئا ولكن المعطي هو الله . ولكن ان اردت ما عندنا تكن لنا مثل ما كنا لوالدك هذا ما سمعته يحكي والله اعلم بصحته ووفاته في نحو 1270 هـ جزرا وزاويته محل فسيح طالما كنا نتدارس فيه مع صاحبتنا العلامة سيدي عبد الجليل بن القزير من سكان تلك الحومة بعض انصبة مما كنا نتدارسه اذ ذلك حوالي 1340 هـ

هذا ما امكن مما يتعلق بسيدي سعيد المعدر رحمه الله الذي تخرج به الشيخ الاني في التصوف كما تخرج به آخرون كهولاي محمد البوزكرني والحاج الحسن التاموديزني وغيرهم من مشايخ الطريقة الدرقاوية بسوس

### الإخوتون عنه

- 1 - العلامة التاموديزني
- 2 - الشيخ الاني
- 3 - الحبيب السكرادي
- 4 - الحسن بن عبد الله البوزكراني
- 5 - الطيب بن خالد الأجماري
- 6 - عبد الله بن الطيب
- 7 - احمد بن صالح الاجماري
- 8 - الحاج صالح الاجماري
- 9 - محمد بن ابراهيم التامانارني



- 10 - الطييب الامطيسيمساوي
- 11 - محمد بن المحفوظ السملالي الافرائسي
- 12 - الحسن الايرازائسي
- 13 - احمد الثامجتوتسي
- 14 - الحسين الثامجتوتسي
- 15 - علي الدمناتي .
- 16 - سيدي احمد بن مبارك التزيتي
- 17 - احمد بن عبد الله بن محمد الادوزي العويني
- 18 - الحاج محمد البوزاكارتسي
- 19 - الحاج احمد اليزيدي
- 20 - محمد بن مبارك الدشير المصدي
- 21 - عبد الله النجاري الحاحي
- 22 - محمد اريحيصر المصدي
- 23 - ابراهيم بن الحسن الايتالي
- 24 - سيدي ابراهيم بن سعيد العواد الايتالي التنازلي
- 25 - سيدي خالد الترچيني البعقلي .
- 26 - احمد بن عبد الله التمراري الرموكي
- 27 - محمد بن احمد الايتاوري الكرسيفي .
- 28 - البشير بن الصديق الفاسي الاقواوي
- 29 - سيدي الطيب البوشيكري الاجماري .
- 30 - سيدي علي بن عدي الايتاللي الاجماري .
- 31 - اخوه محمد بن عدي
- 32 - الطيب السكرادي
- 33 - سيدي احمد بن عبد الله الايتاكي الافرائسي
- 34 - سيدي ابراهيم بن المحبوب الساحلي
- 35 - عبد الله بن محمد التمراري
- 36 - سيدي ابراهيم الايتاللي الحاطسي .

هم العلماء الذين عرفنا اسماءهم الآن ممن اخذوا عنه وهشاك  
هاخرون لم نستحضرهم واما كبار اصحابه الذين لم يضرربوا  
في العلوم بسهم مع كونهم حظوا عنده بما حظوا به  
فمنهم - ممن نستحضر -

- 37 - مولاي احمد الوادئوني
- 38 - سيدي محمد بن الحسين المجذوب الاجماري
- 39 - الفقير محمد بن بكتي الافرائي
- 40 - مبارك المجذوب الماسي
- 41 - سيدي احمد المجاطي الساحلي
- 42 - مولاي بيهي
- 43 - الحاج محمد التاماناري
- 44 - الفقيرة عائشة الحامدية .
- 45 - فاطمة زوجة سيدي معمود
- 46 - الحاج العربي الافرائي
- 47 - الحسن الإعدائي المجاطي .
- 48 - سيدي حامدون التزيتي
- 49 - فاطمة مؤهاتوز الشريفة من إغبنولا
- 50 - سعيد بن هو الخندقي التكرتي
- 51 - مولاي بئلا الاستفاريكيسي
- 52 - سيدي إبراهيم بن الحسن العداني المجاطي .
- 53 - عائشة البعقايبة
- 54 - القائد محمد الجراي .
- 55 - محمد امغار ايت عيلا البعمراني
- 56 - مبارك بن بكة التزيتي

انتهى ( الجزء الرابع )

ويليه ( الجزء الخامس )

بحول الله

# الفهارس اربعة

- ✽ اولا اسماء المترجمين اصالة او تبعا
- ✽ ثانيا الفهرس العام
- ✽ ثالثا فهرس القوافي
- ✽ رابعا فهرس الرسائل

## الفهرس الاول

الصفحة

5	الشيخ يحيى بن عبد الله الدويملائي التلمي
26	العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني
83	الشيخ ماء العينين الصحراوي
247	مريبه ربه بن ماء العينين الأديب الكبير
273	الشيخ النعمة الرجل الصالح
284	محمد الإمام بن ماء العينين الشاعر الفحل
294	محمد بن العتيق الشاعر المقوه
299	محمد بن عبد العزيز الصحراوي الورع
299	المحفوظ بن الحضرمي الحافظ
306	الشيخ سيدي سعيد المدري

## الفهرس الثاني

وهو الفهرس العام لتناوين ما في الجزء الرابع من ( المسول )

1	اسم الكتاب وعنوانه
4	المذكورون في الكتاب
5	الشيخ يحيى بن عبد الله الدويملائي

الصفحة

5	نسبه والتكلم حول فروع الزركاكيين بسوس وحول حكايتهنم المتداولسة
12	رسالة المرغيشي في (الزركاكيين) وزعمه صحبتهنم للرسول
17	اشادة التاريخ بسيدي يحييا الشدوينملائي
20	عبد الرحمن بن عاصم الزركاكي
20	يحييا بن عبد الله الشدوينملائي - وهو المترجم
20	يعقوب بن سعيد بن عبد الرحمن
20	سعيد بن يعقوب بن سعيد
21	محمد بن يعقوب بن سعيد
21	احمد بن سعيد بن يعقوب
21	محمد بن محمد بن عبد الرحمن
22	سليدي محمد بن محمد بن محمد - ثلاثا - بن عبد الرحمن
22	احمد بن محمد بن محمد
23	احمد بن حسين بن ابي القاسم
23	عبد الرحمن بن احمد من بني محمد
23	محمد بن احمد من بني محمد
24	الحسن بن محمد - فتحا -
26	سليدي الحاج الحسين الافرائي
26	نسبه - وكلمة حول مكانته العليا
28	عبد الله بن بلقاسم السوقي الافرائي
28	محمد بن عبد الله بن بلقاسم السوقي
29	العلامة الحاج الحسين ( المترجم )
29	متعلمه للقرآن
29	اساتذته السوسيون - سعيد الاساكي الافرائي - احمد بن عدي العروكي - سعيد بن علي البراييمي - العربي بن ابراهيم الادوزي - احمد بن عبد الرحمن الجشيمي
31	في الحواضر
31	في سوس متصدرا
34	محنته الاولى
36	مراجعة الاستاذ لداره
38	في الحجاز
39	مع الكلولي
39	محنته الثانية
40	في تزنييت

المصحة

مسح انفلوس	40
هجرة على ارتحال الاستاذ من تانكرت - قصيدة رائية لسيدي الطاهر مع رسالة	41
في الحضرة الحفيظية بقصائد متعددة من انشاء سيدي الطاهر - رائية ودالية	44
تهنئته بالرجوع من احدى وفاداته بباينة لسيدي الطاهر	50
متفرقات عنه	52
مراسلات رسمية اليه	مراسلات
ءثاره الادبية من رسائل وقطع منظومة	57
كبراء اصحابه في الطريقة	67
( تزيان القلوب ) مؤلفه المشهور وما قيل فيه من القوافي	68
وفاته	70
مرائيه	71
اولاده - وما قيل عنهم في التاريخ	73
اقوال المؤرخين : علي بن الحبيب - والرفاعي	76
الشيخ ماء العينين الصحراوي الامام العظيم	83
الشيخ الالفي وماء العينين وما خاطبه به من قافية عينية	89
نبذة اخرى مما يتعلق به	91
بعض اعماله في الصحراء	92
ملخص حياته	96
تأبينه بباينة لسيدي الطاهر	99
اولاده	101
احمد الهيبة	101
بعد وفاة والده	102
هاصات امارته والحافز اليها	103
كيف يبيع	10
القبائل تنسرى الى تزنيث - وما قيل في بعضها من القوافي	107
تحية الادب السوسي للامير الجديد بقواف متعددة	109
الالفيون عند الهيبة	117
مولاي احمد الهيبة يفادر تزنيث الى خارجها	119
مرييه ربه يتقدم الى الامام	120
الفائد حيدة في تزنيث وما قيل في ذلك من القوافي	121
الهيبة تنهيا للخروج من تزنيث الى مراكش	124
في طريقه السى الحمراء - وذكر منازلته من تزنيث الى ان دخل مراكش وهي 15	125

الصفحة

كيف فتحت مراکش ابوابها بهذه السهولة ؟	131
في وسط مراکش	135
قواف جديدة في الامير	137
عمل الهيبة واصحابه في مراکش	139
الحاحيون في مراکش	149
الصفحة الاولى	149
كيف هرب الهيبة من مراکش - وكذلك اصحابه وشاعره سيدي الطاهر	150
الهيبة الى تارودانت	158
في تارودانت - وقوافي التسلية التي قيلت فيه	160
اعماله في تارودانت	164
جنوبي سوس اذ ذلك	165
الشيخ النعمة يطرد من تزنيت وبعض ما خوطب به من القوافي	171
الفائد الحبيب باقا يفرق في طريقه الى تزنيت	178
الفائد ابن دحسان في تزنيت	179
الهيبة يطرد من تارودانت	180
وثائق رسمية الى الفائد محمد الاغباليوي في هذا العهد	182
حالة سكتانة الان	185
ماذا في حاجة ؟	186
الهيبة في اسرسييف وقواف حوالبه اذ ذلك	187
احتلال اكاديسر	192
الهيبة في تيمكر	193
عود الى ابن دحان في تزنيت ومحاربه لربيه ربه - وما قيل اذ ذلك من القوافي	194
حيدة وابن دحان الذي قيلت فيه ايضا قواف	196
الفائد الحاج عبد الرحمن بتزنيت	198
الهيبة في كردوس - وما سلى به من القوافي	198
هلاك حيدة - وما قيل اذ ذلك من القوافي	201
وقصة الجنرال لاموط	205
الكتناسي في تزنيت	209
نبذة اخرى من احوال الهيبة - وبقية ما حوالبه من القوافي الكثيرة	211
وفاة الهيبة وبعض احوال اخرى	242
رشاء الهيبة	244
امارة مربيه ربه - وما حبيت به من القوافي	247
اعمال الامير الجديد وخلقته	249

## المصححة

ء	ادبيات لمربيته ربه وامساح فيه	264
	نيلد متفرقة حول مربيته ربه	267
	الاحتلال النهائي لجزولة	274
	الشيخ النعممة بن ماء العينين	274
	قول الرفاكي فيه	275
	بعض اثار التعممة وبعض ما خوطب به نثرا ونظما	284
	محمد الامام بن ماء العينين الشاعر المسوه من بين اهله	285
	بعض اقواله من القوافي الرائعة او ما خوطب به	294
	ماء العينين ابن العتيق سبط الشيخ ماء العينين - وبعض قوافيه	العالية
299	محمد بن عبد العزيز التلميذ الاكبر للشيخ ماء العينين	299
	المحفوظ بن الحضرمي سبط الشيخ ماء العينين - وقواف حواليه	306
	خاتمة في ذكر المؤلفات في الشيخ ماء العينين	306
	سيدي سعيد المدري	307
	قول الشيخ اللفي فيه اثناء منظومة رحلته	310
	خطبة كتاب كان يؤلف قبل في سيدي سعيد ثم لم يبق الا هي	314
	كراسة العلامة محمد بن مسعود في اخبار سيدي سعيد	331
	نيلد اخرى من حياته - ذيل لما في تلك الكراسة	339
	شيوخ سيدي سعيد المدري	340
	الاخذون عنه البارزون	

## الفهرس الثالث

القوافي مرتبة على حروف المعجم . ويقتصر على الشرط الاول ان كان المطلع  
موسما . والا فيبوتى بالكلمة الاخيرة من البيت الاول ايضا . لتعرف القافية

### - الهمزة -

#### المصححة

212	محمد بن عبد الله ؟	لى للحسان صباية لا تهدا
218	الحسن الكوسالي	سيري مطيبة فالشواء تواء
219	بعض اللفيين	انزلت رحلي في ذرى الكرماء
291	محمد الامام	الا فاعجب متسى امتطس الهواء
298	ابن العتيق	هلال الدحا بالدر ميلان بنبيء

- الباء -

بشرى لنا برجوع بدر الفيهب	سيدي الطاهر الافراني	50
اذا اضنى الحجا داء الذنوب	له ايضا	68
هذا لممري سيدي الكتنب	بعض الانبيين	69
المجد يعول والسيادة تندب	سيدي الطاهر	99
هذي مرابع ليلى فاقض ما وجبا	له ايضا	112
لقد عاد الزمان الى الصواب	لبعضهم	116
شمس الهداية اشرفت من مغرب	محمد التونلي التملي	116
يا خليفة ربه يا مجير الدين - بابيه	سيدي الطاهر	127
هو الشوق يديه من الدمع سكه	له ايضا	147
تأخرت لكن كي تعيد لهم وثيا	ابو زيد البززي	187
يا ملكا بدعو الطبا فتجيب	له ايضا	204
الا ابشروا ان الاماني في قرب	له ايضا	216
عيون الهدى قررت وفرج كربه	سيدي الطاهر	248
هب وهنا نسيم وجد فشيا	الحسن الكوسالي	252
فؤادي باشجان الصباية في نهب	بعضهم	279
الا من الليل خالكات غيا هبه	محمد الامام	285
الاحييل بالقوم مربعهم خصب	له ايضا	302

- التاء -

نسمات السلام والبركات	الحاج الحمين الافراني	62
لعمرك ما ادى حقوق المروءة	بعضهم	197
بشرى لدهر كان من حسناته	مريه ربه	257
برزت فقلت البدر في وجناتها	الشيخ النعمة	275

- الثاء -

الا قل لقب هذه الدهر بالعيث	سيدي الطاهر	172
حمدنا على غيث ازال اذى العيث	له ايضا	191

- الحاء -

عليه سلام مثل ما جرت الصبا - صباحا	ابو الحسن الالقي	163
مولاي بشراك بقرب النجاح	سيدي الطاهر	215



- السمسال -

34	بعض الالبيين	دعوني دعوني ان في القلب لوعة - الجود
48	سيدي الطاهر الافراني	تبسم تفر البرق من جانبي نجد
71	له ايضا	الك فقد اودي فتى العلم والندى
131	له ايضا	قد قام نجل رشيدهم - الرشيد
140	مريبه ربه	صاوية قدت فؤادك فانفسدا
	محمد الامام	فيوركت عبد الله نجل محمده
	محمد الامام	بني وطني قوموا على اسرق الجدد

- السراء -

47	سيدي الطاهر الافراني	انت فاشتفت من لثمها الكبد الهري
46	له ايضا	لاحت تباشير الهنا لنا سسري
4	له ايضا	شموس الهدى ابدت فياهلن يسري
	له ايضا	هتينا بنجم زار افلك يا بحد
81	ابن الحبيب الجراري	فما هو الا البحر بالسرق قد جرى
91	محمد بن مسعود	سري في الدجا فالنتاج من وجهها بدر
123	الحبيب السكرادي	ليهنك يا مولاي نصسر موزر
188	سيدي الطاهر	هت صبا نجد بطيب عرار
222	وله يخمس قصيدة	
	احمد الهية	لمية اطلال عفاء ابها المطر
240	اخرى له يقرظها	ان طيبة ترنو بادعج ذي حور
	له ايضا	انتها فقد طابت وطاب مسيرها
292	مريبه ربه	سري الظلم في نقر الحبيبة والاشر
295	ابن العتيق	طاف الخيال فحيانسي الا اذكرا

- السزاي -

208	بعض الالبيين	انما المرتضى ابن عبد العزيز
-----	--------------	-----------------------------

- السمين -

121	الحسن بن عبد الرحمن	الحمد لله قد اشرفت الشمس
203	سيدي الطاهر	تعر امير المومنين وطب نفسا
216	محمد بن الطاهر	الاقل لمن قد مسه السم المؤس
228	و. و. زناد الزري	خللي سلمه ا على ارض تنسى
300	الحفوظ . الحمد	امن سابلك الصراحة في الدروس

## الصفحة

### - الطساء -

59 للحاج الحسين الافراني سلام على الاخوان والصحب والرهط

### - العيين -

82	محمد سيداتي	حلت بمشواك المحلل الارفعما
90	الشيخ الالني	اقول نجوم بل بدور سواطع
115	سيدي الطاهر	نور الهداية والتوفيق قد سطعا
161	محمد بن الحاج - لعل -	لعا يا امير المؤمنين لعالمنا
171	سيدي الطاهر	تألق وهنا برق نعمان يلمع
257	مريبه ربه	وصل التي عن هواها القلب مرتدغ
277	مساجلة - اولها	هذا الاتاي علا صناعة وعلا - صنعا

### - الثفاف -

110	سيدي الطاهر	بنود بريح النصر والعز تخفق
157	له ايضا	يا بارقا بحمي الفوير تالقا
201	له ايضا	تأوب طيفا من اميمة طارق
288	محمد الامام	سيرى امامك بالدميل وبالعتق
288	سيدي الطاهر	يا مرجبا بك من امام قد سبق
289	محمد بن علي الالني	اهلا بمن جمع الكارم في نسق
294	مساجلة	انشدن لي من مرقص ابن عتيق

### - السلام -

52	بعض الالفيين	بحقك ان جئت الامام فقبل
54	سيدي الطاهر	هنيئا لقلبي والهناء على مثلي
115	له ايضا	ايا مولاي قد اوقت هلاله
137	له ايضا	منت سعاد فذاذت بوصال
144	له ايضا	ايا ملكا سما بفضل وافضال
160	له ايضا	هو الدهر ان يمر رفن عجل بطلو
203	له ايضا	الحمد لله اما بعد قد نزلا
253	له ايضا	الم بنا اهلا بمقدمه اهلا
255	لبعضهم	محيك ام شمس الضحى تنهل
298	محمد الامام	بنو الغ اهل العلم والمجد والفضل
300	المؤلف	اهلا بمحفوظ وبالفاصل

— السنين —

احمبل اعشاء التسيم سلاما	سيدي الطاهر الافراني	
تمسك الدير في السماء والنجوم	محمد بن عبد الله	
نظير التي تزيت في قباها	محمد بن عبد الله الالفي	
يا خير من مدت له الاعلام	سيدي الطاهر	111
افسحت بالمجد والعباء والهمم	به ايضا	11
ايا شمس الضحى بنا بندر اسم	به ايضا	130
مراكش تحني امامك هاهنا	بعضهم	1
صبرا فما هم الخطوب بدائهم	موسى الرذائي الفاضي	167
امولاي يا سيف الصرامة والهرم	سيدي الطاهر	166
ايا اندي السورى كفا واذا رم	به ايضا	197
سرور الدنيا طيف التيم فسلما	له ايضا	244
مولاي ابشر فالنبي اسم	له ايضا	24
يا طاهر الغرض يا كنز الواد اسم	محمد الامام	
اهلا سيدنا الامام والعل	عبد الله الالفي	
جزيت بالخير يا من دابة الكرم	بن العتيق	
ازهر نجوم ام بسامور تسمام	محمد الامام	
طلعتم طلوع الشمس بعد تسمام	الحسن الالفي	
سلام يزدرى زهر الكسمام	محمد بن علي الالفي	
المن له في السادة المنصب الاسمي	بن العتيق	

— السنين —

احقا لشمس العرعزم على الشروق — بهان	محمد بن مسعود	38
اشرق حقا كي تبل حشا شتى — هبان	بعض الالفيين	38
فطلب نفسا وقر بذلك عينها	الحاج الحسين الافراني	69
سيدي حنين ان حيك ذاهب — والحسينان	الرفاكي	79
دعت للهوى بعد الضبا عين العين	سيدي الطاهر	114
رياح الهنا هبت بسروج وريحان	له ايضا	197
ملوا صحبكم من قل ان يفلق الزهن	بعضهم	214
يا امير سر الموسى سا	سيدي الطاهر	
الذي يدرى النفس من مسكن	الرفاكي	261
منى على الخيل الرفيع الشبان	سيد الطاهر	261
له نفسا ناله رام حسان	بعض النعمية	
الا ما عدا سحر	ابن العتيق	

## الصفحة

لابدع ان حسن ذولب الى وطن	محمد الامام	292
سلام في المزار ينوب عنى	له ايضا	293

## - الياء -

على مفتى العلاء ابى على	سيدي الطاهر الافراني	30
سلام يزدري صوب الولي	له ايضا	44
يا كتابني بالله قبل يديه	له ايضا	191
امولاي هذا النهج بانت مباديه	له ايضا	200

## - اراجيز -

ثم اجازني بهما الربانسي	التظفي	67
مات الامام الشيخ ما العيين	سيدي الطاهر	100
ببايكم زور عيبه الدار	الرفاكي	116
يا مرجيا بكم واهلا مسهلا	الهيبة	116
الحمد لله الذي الاسلام	مرييه ربه	259
يا ايها الخليفة الاجل	ابو الحسن الاثني	281
ثم الى منبع عين سرنا	الشيخ الاثني	307

## الفهرس الرابع

في الرسائل المذكورة في هذا الجزء . ذكرت الارقام التي كانت فيها . وقد يكرر الرقم ليدل على وجود اكثر من رسالة واحدة

سيدي الحاج الحسين الافراني	33 - 59 - 60 - 61 - 62 - 63 - 64
سيدي الطاهر الافراني	42 - 142 - 190 - 250 - 260
سيدي علي بن عبد الله الاثني	163 - 221 - 281 - 282 - 282 - 283
لعضهم	283
رسائل رسمية	55 - 56 - 182 - 184 - 184 - 185

طبع بمطبعة فضالة - المحمدية  
المغرب الاقصى

عام 1380 هـ. الموافق سنة 1960

